جامعة سعد دحلب البليدة

كلية الآداب و العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع و الديموغرافية

مذكرة ماجستير

التخصص: علم الاجتماع الانحراف و الجريمة

المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت و علاقتها بانحراف سلوك المراهق

دراسة ميدانية ببلدية حجوط

من طرف

آسيا جلايلي

أمام اللجنة المشكلة من

معتوق جمال	أستاذ التعليم العالي، جامعة البليدة	رئيسا
رتيمي الفضيل	أستاذ محاضر أ ، جامعة البليدة	مشرفا و مقررا
عيادي سعيد	أستاذ محاضر أ ، جامعة البليدة	عضوا مناقشا
العايب سليم	أستاذ محاضر ب،جامعة البليدة	عضوا مناقشا

البليدة ،ماي 2009

شكر

أحمد الله و أشكره على توفيقي في إتمام هذا العمل بخير و الذي وصلت بإرادته إلى هذه الدرجة من العلم لقوله تعالى :« لئن شكرتم لأزيدنكم» صدق الله العظيم.

قال قائل : « إذا عجزت يداك عن المكافأة فلا يعجز لسانك عن الشكر »أتقدم بخالص الشكر و التقدير و الامتنان إلى الأستاذ المشرف " الدكتور الفضيل رتيمي" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه القيمة التي بفضلها تم تحقيق الهدف المنشود في إعداد هذا البحث، فجزاه الله خيرا و حفظه.

كما أشكر جميع أساتذة جامعة سعد دحلب قسم علم الاجتماع و أخص بالذكر "الدكتور جمال معتوق" و أعانه الله

على أداء رسالته و جعله نبراسا ينير درب العلم.

و لا أنسى كل أساتذة معهد علم الاجتماع و بالخصوص أساتذة علم اجتماع الاتصال و الجريمة و الانحراف.

كل هؤلاء نشكركم على المساعدات التي قدموها لنا تقديرا لنا منكم للبحث العلمي الجاد

فشكرا جزيلا

ملخـص

إن التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم اليوم قد قرب العالم من بعضه البعض ، و ألغى حدوده السياسية و الجغرافية ، و أصبح بمثابة قرية صغيرة، سيما ما يتم تداوله عبر شبكة الإنترنت فعن طريق الإنترنت يمكن للمرء متابعة الحدث ذات و لحظة وقوعه.

يختلف الأشخاص الذين يستخدمون هذه الشبكة منهم الأسوياء و منهم دون ذلك ، و يختلفون في ميولهم و أغراضهم ، فالشخص الذي يميل للانحراف قد يسلك طريقا معينا في نشاطه الانحرافي فهناك من يمارس القمار و هناك من يدمن على المخدرات أو يمارس أعمال الدعارة و غيرها و كل هؤلاء يمكن التعبير عن أنفسهم من خلال شبكة الإنترنت ، و لهم مواقع خاصة التي يرجون فيها لأفكارهم و مبادئهم ، و عن طريق هذه المواقع تنتقل عدوى هذه الأفكار إلى مستخدمي الشبكة ، و مطلعي على هذه المواقع .

فشبكة الإنترنت على قدر ايجابياتها ، قد يؤدي في حال انعدام الرقابة على مستخدميها إلى آثارها أقل ما توصف أنها خطيرة و مدمرة و خاصة على فئة المراهقين ، فالمراهق يتأثر بكل ما يحيط به من مؤثرات داخلية و خارجية نظرا لفترة الضغط و القلق التي يعيشها بسبب النمو المفاجئ و مختلف التغيرات التي تطرأ عليه من الناحية العقلية و الاجتماعية و النفسية و كذا الجسمية، و كذلك أن طبيعة هذه المرحلة نظرا لما يميزها من صراعات و حاجات مختلفة تتطلب قدرا من الإشباع و خاصة فيما يتعلق بإشباع الغرائز الجنسية ،فيحاول المراهق من إشباعها بأية طريقة من الطرق خاصة إذا كان يعاني ضعف الحوار و الاتصال داخل أسرته ، فيلجأ بطبيعة الحال إلى جماعة الرفاق التي يشعر من خلالها بالحرية و الاستقلالية في طرح مشاكله و تفهمها من طرف جماعته.فالتنشئة الاجتماعية داخل الأسرة لها علاقة مباشرة مع اختيار المراهق للمواقع الإباحية داخل شبكة الإنترنت التي سوف يتأثر بها و تنعكس بشكل مباشر على سلوكه.

فالانحراف الإنترنتي يتقدم بصورة أسرع و من ثمة فالخبرات الضارة يمكن تسللها بسرعة و بهدوء من دولة إلى أخرى عبر شبكة الإنترنت و من خلال المواقع الإباحية، حيث لهذه الوسيلة دور فعالا في عملية التغير الاجتماعي من جهة و عملية التأثير من جهة أخرى و خاصة من خلال دفع المراهق إلى الإطلاع على تلك المواقع الإباحية التي تدفعه إلى الانحراف بالدرجة الأولى باعتبار أن الإنترنت أصبحت وسيلة لها أهمية اتصالية و اجتماعية في إطار نظام اتصالي يسمح بالتفاعل و بالتغير الاجتماعي حيث أنها وسيلة متاحة للكافة .

قائمة الجداول

الرقم		الصفحة
01	توزيع أفراد العينة حسب الجنس	196
02	توزيع أفراد العينة حسب الجنس	196
03	توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي	170
04	توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للوالدين	171
05	توزيع أفراد العينة حسب الأصل الجغرافي	172
06	توزيع أفراد العينة حسب عدد أفراد الأسرة	172
07	توزيع أفراد العينة حسب نموذج السكن	173
08	توزيع أفراد العينة حسب عدد الغرف	174
09	وجود نادي الإنترنت و علاقته بالأصل الجغرافي	175
10	وجود فكرة مسبقة عن شبكة الإنترنت قبل استخدامها	176
11	مصدر تكوين فكرة مسبقة عن شبكة الإنترنت	176
12	يمثل مدى وجود صعوبة في استخدام الإنترنت	177
13	مدى توفير وسائل الترفيه و التسلية من طرف الوالدين	178
14	وجود خط إنترنت ببيت المبحوث	179
15	أغلب استخدامات من له خط انترنت بالبيت	180
16	ذهاب المبحوث إلى نادي الإنترنت من دون استشارة الوالدين و علاقته بالجنس	181
17	مساعدة الظروف المعيشية في استخدام الشبكة	182
18	استخدام شبكة الإنترنت و علاقته بالجنس	182
19	أغلب حالات استخدام شبكة الإنترنت و علاقتها بالجنس	184
20	مختلف المواقع التي يقبل عليها المبحوث و علاقتها بالجنس	186
21	تحفيز المبحوث على استخدام شبكة الإنترنت من طرف الوالدين	188
22	توزيع العينة حسب إقامة جلسات عائلية	189
23	توزيع أفراد العينة حسب نوع المواضيع المناقشة داخل الأسرة	190
24	توزيع أفراد العينة حسب توجيه الوالدين إلى نوع معين من المواقع	191
25	كيفية التحذير من مخاطر بعض المواقع على الشبكة	192

26 رأي المبحوث حوا اهتمام الأسرة بالإنترنت و مدى انعكاسه على السلوك و نوعه 193
27 توزيع أفراد العينة حسب وجود أصدقاء أو زملاء لديهم و علاقتها بمكان تكوين الصداقة 194
28 توزيع أفراد العينة حسب الذهاب إلى نادي الإنترنت مع جماعة الرفاق و علاقتها بالجنس 196
29 توزيع أفراد العينة حسب حريتهم في استخدام الإنترنت مع جماعة الأصدقاء 197
30 توزيع أفراد العينة حسب مدى الموافقة في الاختيار 198
31 توزيع أفراد العينة حسب رد الفعل و علاقته بالجنس 198
32 توزيع أفراد العينة حسب نوع المواقع التي يتعاملون معها جماعة و علاقتها بالجنس 200
33 توزيع أفراد العينة حسب مدى تأثير جماعة الرفاق في اختيار المواقع داخل شبكة الإنترنت 201
34 توزيع أفراد العينة حسب مدى تعرفهم على برامج جديدة من رفاقهم و علاقتها بمدى التعرف 203
35 توزيع أفراد العينة حسب مكان قضاء أوقات فراغها 204
36 الفترة المفضلة لاستخدام شبكة الإنترنت و علاقتها بالجنس 205
37 ساعات قضاء الوقت على الإنترنت و علاقته بالجنس 206
38 توزيع أفراد العينة حسب أوقات الذهاب الجماعي إلى نادي الإنترنت و علاقته بالجنس 208
39 توزيع أفراد العينة حسب شعورهم بوجود رقابة أثناء استخدام شبكة الإنترنت 209
40 توزيع أفراد العينة حسب شعورهم بوجود رقابة والدية عليهم أثناء استخدام شبكة الإنترنت و علاقتها بانحراف سلوكهم 210
41 توزيع أفراد العينة حسب تعرضهم لعقوبات من طرف الوالدين بسبب الاستخدام السيئ لشبكة و علاقتها بنوع العقوبة 211
42 توزيع أفراد العينة حسب تلبية المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت لحاجاتهم 212
43 توزيع أفراد العينة حسب تأثير المبحوث بالمشاهد الإباحية في شبكة الإنترنت 213
44 تطبيق المبحوث لما يراه على المواقع الإباحية و علاقتها بالسن 214
45 توزيع أفراد العينة حسب مدى تغيير المواقع الإباحية من سلوكهم 216
46 جوانب التغيير في السلوك 217
47 توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في تأثير الشبكة على سلوك المراهق و علاقته بنوع التأثير 218
48 توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في تأثير الشبكة على سلوك المراهق و علاقته بنوع التأثير 219

الفـهرس

ملخص
شكر

قائمة الجداول
الفهرس

مقدمة.....08
1.البناء المنهجي للدراسة.....10
1.1. أسباب اختيار الموضوع.....10
2.1 أهداف الدراسة.....12
3.1 الإشكالية.....12
4.1 الفرضيات.....16
5.1 تحديد المفاهيم.....16
6.1 المقاربة السوسيولوجية.....27
7.1 الدراسات السابقة.....30
8.1 صعوبات الدراسة.....37
2.في ماهية الانحراف.....38
تمهيد.....38
1.2.مفهوم الانحراف.....38
1.1.2 في ضوء المعايير الاجتماعية.....38
2.1.2.في ضوء المعايير القانونية.....40
2.2. أنواع الانحراف و أشكاله.....40
1.2.2.أنواع الانحراف.....40
2.2.2.أشكال الانحراف.....42
3.2 نظريات الانحراف و عوامل انحراف المراهقين في الجزائر.....44
1.3.2.الانحراف و علاقته بالضبط و التغير الاجتماعي 44
2.3.2.النظريات المفسرة السلوك الانحرافي و الجريمة..... 47
3.3.2. عوامل انحراف المراهقين في الجزائر.....60
4.2. الانحرافات الجنسية و أثرها الاجتماعي.....64
1.4.2. الجنس من منظور الديانات.....64
2.4.2. الغريزة الجنسية و انحرافاتها.....71
1.2.4.2.مراحل نمو الغريزة الجنسية.....72
2.2.4.2.انحرافات الغريزة الجنسية.....73
3.2.4.2.مراحل التربية الجنسية.....77
5.2. الأثر الاجتماعي للانحرافات الجنسية.....81
خلاصة.....82
3.التنشئة الاجتماعية و علاقتها بالسلوك الانحرافي 83
تمهيد.....83
1.3. مفهوم التنشئة الاجتماعية.....83
2.3. أهمية و أهداف و خصائص التنشئة الاجتماعية.....86
1.2.3. أهمية التنشئة الاجتماعية..... 86
2.2.3. أهداف التنشئة الاجتماعية.....87
3.2.3. خصائص التنشئة الاجتماعية.....88
3.3.مراحل و أنواع التنشئة الاجتماعية و نظرياتها.....89
1.3.3. مراحل التنشئة الاجتماعية.....89

2.3.3. أنواع التنشئة الاجتماعية.....91
3.3.3. نظريات التنشئة الاجتماعية..... 95
1.3.3.3 نظرية التعلم ميزاتها و خصائصها.....95
2.3.3.3.نظرية التفاعل الاجتماعي.....98
3.3.3.3. نظرية الدور الاجتماعي.....100
4.3 مؤسسات التنشئة الاجتماعية و دورها في انحراف سلوك المراهق.....102
1.4.3.الأسرة و انحراف سلوك المراهق.....102
2.4.3.المدرسة و دورها في انحراف سلوك المراهق.....105
3.4.3. جماعة النظائر أو الرفاق و انحراف سلوك المراهق.....108
4.4.3. بيئة أوقات الفراغ و انحراف سلوك المراهق.....109
خلاصة.....112
4. المراهقة بين التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي.....114
تمهيد.....115
1.4.مفهوم المراهقة.....115
2.4.أهم الدراسات التي تناولت موضوع المراهقة.....117
3.4. مراحل و أنماط المراهقة و مظاهر النمو فيها.....118
1.3.4. مراحل المراهقة. 118
2.3.4. أنماط المراهقة.....120
3.4.3. مظاهر النمو في المراهقة.....122
3.4.حاجات المراهقين ، و النظريات المفسرة لها.....126
1.2.4.حاجات المراهق..... 126
4.4.النظريات المفسرة للمراهقة.....129
1.3.4. النظريات البيولوجية.....129
2.3.4. نظرية التحليل النفسي..... 130
3.3.4. النظريات الثقافية.....131
4.3.4. النظريات البيوثقافية.....131
5.4.أزمة المراهقة،مشكلاتها.....133
1.5.4.أزمة المراهقة.....133
2.5.4.مشكلات المراهقين.....134
خلاصة.....139
5.الإنترنت و المواقع الإباحية كوسيلة اتصال و ثقافة المجتمع.....140
تمهيد.....140
1.5.شبكة الإنترنت في ظل العولمة.....140
1.1.5.مفهوم العولمة.....140
2.1.5. شبكة الإنترنت.....142
2.5.شبكة الإنترنت في دول العالم و تأثيراتها.....145
1.2.5. الإنترنت في الدول الغربية (الأجنبية) 145
2.2.5. الانترنت في الدول العربية.....147
3.5.تأثيرات شبكة الإنترنت.....154
1.3.5.التأثيرات الايجابية.....150
2.3.5. التأثيرات السلبية.....151
4.5.المواقع الإباحية و تأثيراتها على تفشي الانحراف و الجريمة في المجتمع.....154
1.4.5.المواقع الإباحية.....154
2.4.5.البلدان أكثر تصفحا للمواقع الإباحية.....155
3.4.5.الأطفال المراهقين و الإباحية.....156
4.4.5.أثر الإباحية في انحطاط القيم و تفشي الانحراف و الجريمة.....157
خلاصة.....159

6.الأسس المنهجية للدراسة.....160
تمهيد.....160
1.6.تحديد مجالات الدراسة و العينة.....160
1.1.6.مجالات الدراسة.....160
2.1.6.العينة.....161
2.6.المناهج و التقنيات و الأدوات المتبعة لبناء لتحليل المعطيات.....163
1.2.6.المناهج المستخدمة.....163
2.2.6.التقنيات و الأدوات المستخدمة في الدراسة.....164
3.6.أدوات فرز و تحليل البيانات و المعطيات.....167
1.3.6. أدوات فرز و تحليل البيانات و المعطيات.....167
2.3.6. أدوات عرض النتائج.....167
7.تحليل بيانات الدراسة الميدانية..... 169
1.7.بناء و تحليل الجداول المتعلقة بالمبحوث.....169
2.7.بناء و تحليل جداول البيانات المتعلقة بدور التنشئة الأسرية و دورها في انحراف سلوك المراهق من خلال إقباله على المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت لضعف الحوار و الاتصال داخل الأسرة.....175
3.7.بناء و تحليل بيانات الجداول المتعلقة بتحكم جماعة الرفاق في اختيار المراهق للمواقع الإباحية في شبكة الإنترنت.....194
4.7.بناء الجداول و تحليل البيانات المتعلقة بأوقات الفراغ و انحراف سلوك المراهق من خلال إقباله المستمر على المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت.....204
نتائج الدراسة.....221
5.7.عرض مضمون المقابلات و التعليق و التحليل عليها.....223

الخاتمة.....227
الملاحق.....229
قائمة المراجع.....234

مـقدمـة

إن السلوك الانحرافي هو مشكلة حيوية خطيرة سواء عند الكبار أو الصغار ، تلك المشكلة التي يترتب عليها أضرار جسمية و مادية و اجتماعية ومعنوية ، فضلا عن ضرورة إعادة هؤلاء الذين تجرفهم الظروف في تيار الجريمة إلى حظيرة المجتمع و التمسك بقيمه و نظمه و معاييره و أعرفه، حيث يتوقف تقدم المجتمعات أساسا على أفرادها ، فالفرد يعد عنصرا هاما في تحريك عجلة التقدم و الرقي في كل مجالات الحياة ، و يعتبر الشباب القوة الأساسية لكل تغير يطرأ على المجتمع الذي يعيش فيه ، و تتفاعل معه ، وتستمد خصوصياتها من المراحل السابقة من العمر قبل أن يصبح هذا الفرد شابا ، كان طفلا ثم مراهقا ، وكل مرحلة من هذه المراحل العمرية لها تأثيراتها و انعكاساتها على مرحلة الرشد و الشباب.

و لعل الحديث هنا يقودنا للتمعن أكثر في مرحلة المراهقة التي تشكل إحدى المحطات الرئيسية في حياة الأفراد ، و تترك عبر أحداثها و مواقفها و خبراتها بصمات تساهم في بناء شخصية الفرد وميوله ، فإما أن تجعل منه كائنا اجتماعيا سويا من خلال شخصيته متكيفة مع المحيط ، و إما أن تغرس فيه الخصال السيئة و الانحراف ، مما يخلق له شخصية مضطربة و معقدة قد تؤثر بدورها على المجتمع ، كما ترتبط المراهقة أيضا بالنمط الثقافي السائد في المجتمع الذي يعيش فيه المراهق بما أنه نتاج التفاعل بين العوامل البيولوجية و الوراثية و النمط الثقافي الذي يحيط به داخل أسرته التي تعمل على تنشئة سليمة ، كي يكون عضوا فعالا داخل المجتمع، وذلك عن طريق تلقينه ثقافة و قيم و تقاليد مجتمعه منذ الولادة ، و الملاحظ على مستوى المجتمع ، نجد أن المراهق يعني من مشاكل عديدة (نفسيا، و اجتماعيا...) بمعنى أنه يعيش صراعا مع محيطه بسبب فقدان الدور و المكانة التي أضحى يسعى للبحث عنها ، فالجو و التفهم و الراحة النفسية و الشعور بالحب و المشاركة و التوجيه السليم ، يساهم في نموه نموا سليما.

كما نجد بأن المدرسة كذلك أنشأت من أجل عملية التنشئة الاجتماعية ، فهي تحاول بذلك إكساب الناشئين القيم التي قد تعجز الأسرة عن توفيرها ، وتحاول فهم مشكلاتهم و تكوين شخصية سليمة سوية خالية من الانفعالات و الصراعات ، لأن الصراع يبلغ أوجه في هذه المرحلة، و يؤثر في جميع أساليب سلوك هذا المراهق ، فالصراع بين انفعالاته ، قد يدفع ذلك به إلى الجنوح ، فقد بينت العديد من الدراسات العربية منها و الأجنبية بان أغلب مظاهر الجنوح تتمثل في الاعتداء و السرقة ، قد تكون نتيجة للحرمان داخل المنزل أو

المدرسة ، كما يتجه المراهق نحو الشارع لإرضاء رغباته لتكوين صدقات تختلف باختلاف هدفها ، كما يمكن اعتبار وسائل الاتصال المتنوعة من الوسائل التي لها تأثيرا اجتماعيا كبيرا ، بما فيها شبكة الإنترنت التي تعد نتاجا من نتائج العولمة و التي لها تأثيراتها الايجابية و السلبية كونها تساهم بطريقة مباشرة في التأثير على سلوك المستخدم خاصة المراهق من خلال ما تقدمه من برامج و مواقع متنوعة سواء الجادة و المخلة بالأخلاق مثل الإباحية و الجنس،و يختلف المراهقون الذين يستخدمون هذه الشبكة منهم الأسوياء ومنهم دون ذلك فيختلفون في ميولهم و أغراضهم ، فالمراهق الذي يميل للانحراف أو يقع في وهدة الجريمة قد يسلك طريقا معينا في نشاطه الإجرامي فهناك من يمارس ألعاب القمار و هناك من يدمن الخمر أو يمارس أعمال الدارة و الجنس ، و الحث على الفسق و الفجور، و كل هؤلاء يمكنهم التعبير عن أنفسهم من خلال شبكة الإنترنت ، و لهم المواقع الخاصة بهم التي يرجون فيها لأفكارهم و مبادئهم ، و عن طرق هذه المواقع تنتقل عدوى هذه الأفكار إلى مستخدمي الشبكة، و المراهق هنا تدفعه غرائز ه للالتحاق بتلك المواقع دون التفكير في الأثر فيما بعد ، حيث أكد أخصائيون نفسانيون و خبراء في تكنولوجيا الإعلام و الاتصال بأن حوالي 70 % من الشباب و المراهقين المدمنين على الإنترنت يتوجهون نحو مواقع الجنس العنف و الدردشة بالدرجة الأولى ، و ذلك محاولة منهم للهروب من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي هروبا من الواقع المعيشي الذي يعيشونه خاصة أمام الأزمات النفسية حيث عندما يفقد المراهق الجو السري السوي و المراقبة المدرسية المطلوبة ، ذلك انه لدى جماعة الأصدقاء ، يجد الحدث من المغريات التي

تحقق ذاته و طموحه ما يجعله يندفع نحو ممارسات تجعله جانحا من الناحية الاجتماعية ، و لعدم وجود الردع في الوقت المناسب ، يتحول المراهق إلى شخص جانح ، وهذا المراهق يندفع نحو تقليد جماعات الأصدقاء في أنماط سلوكهم حتى لو كان سلوكا منحرفا كما في التدخين و المخدرات و جرائم الجنس ، و يلحق بهذه الأنماط السلوكية في الوقت الحاضر مجاراة الأصدقاء في أنماط – الانحراف الإنترنتي – عن طريق الدخول في أحاديث خاصة لها طابع الإباحية أو الاطلاع على مواقع على الشبكة تقدم هذه الأنماط من السلوك أو تعرض الصور الخلاعية أو المجلات الممنوعة .

و تم تقسيم دراستنا إلى خمسة فصول نظرية تمثلت فيمايلي :الفصل الأول تطرقنا إلى البناء المنهجي للدراسة الفصل الثاني تطرقنا إلى ماهية الانحراف ، أنواعه و أشكاله و أهم النظريات التي تطرقت إليه بالتفصيل، أما الفصل الثالث تعرضنا إلى التنشئة الاجتماعية و علاقتها بالسلوك الانحرافي و عملية التأثير بين كل من الأسرة، المدرسة جماعة الرفاق ووسائل الإعلام على المراهق ،أما الفصل الرابع تطرقنا إلى المراهقة مراحلها ،تعريفاتها و أهم الدراسات التي تطرقت لها و نظرياتها ، و في الفصل الخامس تطرقنا إلى الإنترنت و المواقع الإباحية و أهمية هذه الوسيلة .

أما في الفصل السادس و السابع تطرقنا إلى الأسس المنهجية للدراسة، وعرضنا بيانات و الجداول البيانية و التحليل و التعليق عليها .

الفصل 1
البناء المنهجي للدراسة

1.1. أسباب اختيار الموضوع:

لقد كان لاختيارنا لهذا الموضوع أسباب موضوعية و أخرى ذاتية تتمثل في:

1.1.1. الأسباب الموضوعية:

في اختيارنا لموضوع" المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت و علاقتها بانحراف سلوك المراهق"، نابع من قناعتنا التامة بأهمية التطرق إليه خاصة عند ربط هذه المواقع الإباحية بمرحلة تعد من أصعب مراحل النمو في حياة الفرد، حيث ازداد الحديث في الآونة الأخيرة عن شبكة الإنترنت و مجالات استعمالها ، و الاهتمام بها اليوم أصبح أمرا لابد منه و مفروضا علينا نظرا للتطور السريع و المتنامي في مجالات الاتصالات و الوسائل التي تساهم في العملية الاتصالية بين الأفراد، و في وصول المعلومات أيضا إلى طالبها في أسرع وقت و بأقل جهد من

خلال شبكة الإنترنت المتزايد ، و هذا ما نلاحظه من خلال الانتشار الواسع للنوادي الخاصة باعتبارها وسيلة اتصال أكثر تطورا من الوسائل الأخر، و أخذت مكان التلفزيون و الفيديو و الهاتف.....

فالإقبال المتزايد على المواقع الإباحية جعلنا نحس بأهمية الظاهرة، وكان سببا في اختيارنا للموضوع، بالإضافة إلى قلة الدراسات في هذا الجانب، وعدم الاهتمام بالإنترنت و بالتحديد في الوسط الذي نعيش فيه و يعيش فيه المراهق، و أهمية هذه الوسيلة بالنسبة إليه و ما تحتويه من مواقع خاصة إذا ما تعلق الأمر بالإباحة فالمراهق في هذه المرحلة يكون مشحون بشحنات الإيحاء المنبعثة من المواقف المثيرة التي يجدها في تلك المواقع،فلا يمكنه من مقاومة النفس و ضبطها و يزداد تأثيرها عليه خاصة إذا ما تعلقت بإشباع رغباته الجنسية، فعلاقة المراهق بهذه المواقع الإباحية تلعب دورا فعالا في تنمية قدراته الفكرية و مواهبه كما تحدد ميولاته و توجهها كونها عامل له تأثيره البالغ على هذا المراهق الذي يجدها الملجأ الوحيد الذي يقضي فيه وقت فراغه و يلبي من خلالها حاجاته و مكبوتاته نظرا لصعوبة المرحلة و متطلباتها،لذا كان لابد من الاهتمام أكثر بمثل هذه الدراسات خاصة في المجتمع الجزائري، ومحاولة الكشف عن واقع الظاهرة.

فسنحاول من خلال اختيارنا لهذا الموضوع التعرف على مدى أهمية المواقع الإباحية في حياة المراهق و درجة تأثيرها عليه فيما يمس بعض جوانب شخصيته و سلوكاته، و إبراز دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية باعتبارها الخلية الأولى، ومدى قدرتها في التحكم في سلوكات أبنائها المراهقين، كون أن مستقبل هؤلاء أصبح مرهونا الآن بمدى تطور خدمات شبكة الإنترنت إذا أحسن استخدامها و التصرف في مواقعها.

2.1.1. الأسباب الذاتية:

لقد كنت مدفوعة برغبة مني في كشف العلاقات التفاعلية بين المراهق و المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت، ومدى تأثير هذه المواقع الإباحية على تحديد ميولاته نحو نشاطات ما دون الأخرى،و توجيه سلوكه بالإضافة إلى العديد من العوامل التي تدخل في ذلك.

ففي مجتمعنا يعاني المراهق من نقص في الاهتمام و التفهم و سوء المعاملة و كـأن هذا المراهق يعيش مرحلة يصبح فيها منبوذا من طرف جميع المحيطين به مما يولد لديه القلق و الاضطراب النفسي و الانفعالي الذي ينعكس بدوره على تصرفاته، فللأسرة أهمية كبيرة بالنسبة لتكيف سلوك المراهق الاجتماعي و الأخلاقي، فإذا لم تقم الأسرة بهذا الدور كما ينبغي فالمراهق يمكن أن يواجه مشاكل تؤدي إلى انحرافه في المجتمع ،فسوء الاتصال و الحوار بين الوالدين و المراهق يدفع به إلى الخروج عن المعايير الاجتماعية و الابتعاد عن سلطان الأسرة من خلال اللجوء إلى جماعة الرفاق التي يجد نفسه فيها أكثر من جو الأسرة، و محاولة منه القضاء على وقت الفراغ فإنه يلجأ إلى نوادي الإنترنت مع جماعته للدخول إلى المواقع الإباحية التي يحقق من خلالها رغباته و حاجاته الجنسية، ومن خلال ملاحظاتي اليومية و المتكررة اكتشفت بعض التصرفات و الظواهر التي تستدعي الاهتمام ، التغيب المتكرر

و المستمر عن الدروس حيث في العديد من الأحيان عند دخولي نوادي الإنترنت أجدهم أعلبهم بها بدلا من تواجدهم بقاعات الدراسة، و يدعوني الفضول دائما لسؤالهم عن السبب في تغيبهم عن دراستهم والإقبال على النادي ، فوجدت أغلبهم يذهب للبحث عن أخبار تفيده في ثقافته الجنسية من خلال الدخول إلى المواقع الإباحية، والقلة منهم وجدت بأنهم يحاولون البحث عن المعارف و المعلومات جديدة تخدم تخصصهم و مجالهم الدراسي و هذا طلبا من المعلم من أجل الحصول على علامات جيدة في المراقبة المستمرة.

و يبدو هذا ظاهرا من خلال تصرفاتهم و حتى طرق لباسهم و قص شعرهم، و حتى في المصطلحات التي يتداولونها مع بعضهم البعض.

هذا ما جعلني أكون فكرة حول الموضوع و أحاول معالجته و تناوله بالدراسة، بين هؤلاء المراهقين و ميولاتهم لبعض الأنشطة و انعكاس كل ذلك على سلوكاتهم،و هذا من خلال المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت

و بعض العوامل الأخرى التي تساهم في ذلك و تؤثر عليه من أسرته و جماعة الرفاق و أوقات الفراغ، هذا ما دفعني للتوسع في الموضوع و دراسته كظاهرة اجتماعية.

2.1. أهداف الدراسة:

إن كل دراسة علمية باختلاف ميدانها تهدف إلى اكتشاف الحقيقة،أو تفسير بعض الظواهر التي كانت تبدو لنا غامضة في وقت ما،و محاولة التعرف على واقعها ، فالهدف العام من هذه الدراسة هو ضرورة تفهم المخاطر و التحديات المحيطة بعالمنا، و بما به التحولات التي يشهدها العالم و التطور التكنولوجي و مختلف الانجازات العلمية، و خاصة ما يتعلق منها بوسائل الاتصال بما فيها شبكة الإنترنت و مواقعها الإباحية و التعرف أكثر على واقعها، وعلى مختلف العوامل التي تساهم في جلب المقبلين عليها،بالإضافة إلى محاولة تسليط الضوء على أهو استعمالاتها و علاقتها بتحديد ميول المراهق و سلوكاته، و التعرف على واقع العلاقة الموجودة بين هذه المواقع الإباحية و المراهق ، والآثار الاجتماعية و النفسية التي تنجم عنها و مدى انعكاسها عليه بصفة خاصة و على المجتمع بصفة عامة. كما تهدف أيضا هذه الدراسة إلى معرفة الأسباب الحقيقة و الدوافع التي تجعل المراهق يقبل على هذه المواقع الإباحية بشكل متكرر وفي سنه الحساس، ومحاولة الكشف عن جوانب لم تتعرض لها الدراسات السابقة خاصة في المجتمع الجزائري و بمناطق لا يمكن اعتبارها حضرية حضرية100% أو ريفية، بالإضافة إلى:

- محاولة معرفة أثر التعامل المستمر و الواسع للإنترنت في بروز و تنامي ظاهرة السلوك و التصرف المنحرف و الانحلال الأخلاقي من خلال الدخول للمواقع الإباحية.

- السعي لإيجاد بعض الحلول التي من شأنها تحسين وضع الاستخدام لشبكة الإنترنت من خلال توعية الجهات الوصية و المسؤولة عن ذلك.

- تدعيم الدراسات السابقة بدراسة جيدة في نفس السياق من خلال إضافة حقائق و معلومات ميدانية خاصة بموضوع حساس، تقل فيه الدراسات خاصة في بعض المناطق و الأوساط من بلادنا التي لم يحالفها الحظ في إجراء بحوث اجتماعية ميدانية كثيرة.

3.1. الإشكالية:

تشكل فترة المراهقة أحد أهم المحطات الصعبة و الحساسة في حياة الفرد، تعتبر جسر الانتقال من مرحلة كان فيها الفرد طفلا إلى مرحلة الرشد.

و كان الاهتمام بهذه المرحلة منذ القدم من قبل الفلاسفة و علماء النفس وعلماء الاجتماع، و لكن اليوم ازداد الإهتمام بها أكثر، وأصبحت من أهم القضايا التي تعاني منها المجتمعات باختلاف ثقافتها، كونها مرحلة حرجة وفترة حيرة بالنسبة للأفراد المحيطين بالمراهق.

و ذلك نظرا لتسارع عملية النمو و النضج فيها بالإضافة إلى استيقاظ ثورة الغرائز،مما قد يعرض هذا المراهق إلى مشكلات التكيف مع نفسه من خلال التغيرات التي حدثت له،ومع محيطه كما يؤكد على ذلك" أوسبيل "Ausbell حيث يعرف هذه المرحلة بأنها" الوقت الذي يحدث فيه التحول من الوضع البيولوجي للفرد". [1 ،ص43] وفي نفس السياق يقول "هوروكس"Horrocks " بأنها" الفترة التي تتميز فيها التصرفات السلوكية للفرد بالعواصف و الانفعالات الحادة و التوترات العنيفة"[2 ،ص183]، و تتميز هذه الفترة بالطابع الانفعالي، وتزداد فيها الرغبات و الحاجات الملحة و الحادة كون هذا المراهق يمر من مرحلة كان فيها طفلا يعتمد فيها على غيره في تلبية حاجاته إلى مرحلة يصبح فيها فيما بعد راشدا، يعتمد على نفسه ، و يتحمل كامل مسؤولياته،و التصرف في أمور حياته و اتخاذ قراراته بكل حرية.

و خلال المرور بهاتين المرحلتين تحدث تلك التغيرات الفزيولوجية النفسية ، الوجدانية و العاطفية التي تكون قي أغلب الأحيان غير مفهومة لدى المراهق الذي يبحث دائما عن مكانه و عن الدور الاجتماعي الذي فقده حيث " تتبلور فيها اتجاهات المراهق الاجتماعية، و ميوله المهنية و التعليمية...."[3 ،ص172]

و يرى "مالMale" " بأن " الولد الذي يدخل طور البلوغ يحاول من خلال دفاعاته النفسية المتأخرة عادة و أمام سيطرة الدوافع الغريزية المهددة أن نجد حلا، غالبا ما يكون صعبا لإعادة التوازن إلى شخصه، إنه غالبا ما يفشل بحيث نجده أمام محاولات ناقصة أو غير ناجحة و لكنها تشير دائما إلى الجهد الفكري"[4 ،ص 132].

بالإضافة إلى قدرته على التفكير و على التصرف في المواقف الاجتماعية المختلفة التي يبني من خلالها نسق خاص لقيمه، لذلك نجده يحاول دائما السعي إلى تحقيق طموحاته من أجل الحصول على مكانة اجتماعية في السلم الاجتماعي ، وكل هذه العوامل تتأثر بدرجة مباشرة بالتنشئة الاجتماعية له باعتبارها القناة التي يتعلم من خلالها الفرد قيم المجتمع و معاييره، و بواسطتها يحافظ على النظام السائد في مجتمعه، فتتم عملية التنشئة الاجتماعية عبر مسارات حياة الفرد المختلفة ، و هي عملية مستمرة، و بما أننا نركز اهتمامنا في دراستنا هذه على مرحلة من مراحل نمو الفرد وهي مرحلة المراهقة، ندرج في هذا السياق دور الأسرة في تنشئة هذا المراهق كونها أقرب و حدة اجتماعية مصغرة بالنسبة للفرد، تحمل بداخلها عدة نماذج ثقافية ، دينية ، اقتصادية سياسية ،قضائية و اجتماعية فهي تعكس مكونات المجتمع الكبير، ومن خلالها يتضح التقسيم الاجتماعي للأدوار داخلها، فكان دور المراهق واضحا، لكن بانتقاله للمرحلة الجديدة يصبح تائها في صراع حاد مع نفسه يبحث عن ذاته و مكانته، و عن دور آخر يلعبه و عليه نجده يتساهل في الأخذ ببعض القيم

14

و يتخلى على البعض الآخر لاعتقاده أنها معيقة لحريته، لذلك نجد الأسرة تسعى بشتى الطرق إلى محاولة مساعدة هذا المراهق ليندمج و يتكيف مع وضعه الجديد من خلال مصارحته و محاولة إعلامه و تقديم له بعض المعلومات عن مختلف التغيرات التي حدثت له و على جميع المستويات، و بأنها أمور طبيعية يمر بها كل فرد في حياته، لأن هذا المراهق في هذه المرحلة هو بحاجة إلى من يفهم حالته النفسية و يراعي " حاجاته و رغباته و متطلباته الجديدة و بفهم مخاوفه و رفضه و نفوره"[5 ، ص 24].

كما للأسرة دورها في هذا الشأن، للمدرسة أيضا دورها الفعال في صناعة ميول المراهق و اتجاهاته حيث تعد " الوسيط بين الفرد و المجتمع، تساعد على نقل المعايير، و القيم الاجتماعية، وكذلك الأساليب التي يستطيع بها الفرد التكهن بدقة بسلوك الآخرين من أعضاء المجتمع"[6، ص 110]

و بالتالي لا يقتصر دورها التربوي في تقديم المعارف و المعلومات وفق ما هو مبرمج في المواد العلمية ، بل تساهم كذلك في نقل التراث الثقافي بالإضافة إلى جملة من المهام الأخرى التي بالفرد فتعتبر المسؤولة لحد كبير على نموه العقلي و تكوين شخصيته "[7 ، ص 201].

و بالتحاق المراهق بالمدرسة و محيطها سوف يتعرف على زملاء و أصدقاء من نظائره، حيث تتزايد أهمية العلاقات الاجتماعية لديه، ويزداد تأثير هذه الجماعة على حياته و على سلوكه الشخصي خاصة إذا كان يقضي معظم الوقت معهم ، كونه يحاول أن يغير السلطة الأبوية إلى سلطة الجماعة التي يبدي ولاءه لها، وتفاعله مع هذه الجماعة يكسبه أنماطا جديدة من السلوكات و التفكير و التعاملات باعتبار أن أفرادها ينتمون إلى بيئات و مستويات و فئات اجتماعية مختلفة في طرق تنشئتهم، فالشارع يضم نماذج سلوكية مختلفة فيمكن أن يؤثر هؤلاء الرفاق بشكل كبير على هذا المراهق، وفي ميولاته و اتجاهات، بالإضافة إلى تغيير سلوكه إلى ما يرغبونه و

يشجعونه خاصة عند التعامل الجماعي مع وسائل الإعلام و الاتصال بمختلف أنواعها "حيث لعبت الاتصالات دورا أساسيا في تغيير الحياة اليومية منذ 1900 "[8 ، ص 86].

فالعالم اليوم شهد تطورا علميا متزايدا في جميع النواحي و المجالات التي مست الإعلام و الاتصال و ما أفرزته من توفير وسائط و أدوات و تقنيات متعددة و عالية التطور، و ازداد انتشار و إقبال جماهيري واسع على هذه الوسائل عبر العالم، حيث لا يمكن لأي مجتمع اليوم أن يقف بعيدا أمام التدفق و الكم الهائل للتطورات و الاكتشافات التي ما هي إلا حصيلة تقدم الفكر الإنساني عبر مراحل متزامنة أهمها تكنولوجيا الاتصالات، حيث مرت البشرية في تطورها بعدة مراحل اتصالية قبل أن تدخل مرحلة الإعلام و المعلومات، فكان لكل مرحلة ميزاتها و خصائصها من حيث نوع الاكتشاف تأثيره الاجتماعي في ذلك الوقت، فمن عصر الكتابة و الخطابة إلى عصر الطباعة و الكتاب إلى عصر وسائل الإعلام التي كان هدفها كلها زيادة فعالية

التواصل بين الأفراد، ثم جاءت مرحلة ظهرت فيها الصحف، وانتشر الراديو و التلفاز و الفيديو و الهوائيات المقعرة، فالهاتف الذي نجده في تطور مستمر من السلكي إلى اللاسلكي فالهاتف النقال و حتى الهاتف بالكاميرا

الذي له تأثير اجتماعي اليوم على مختلف المستويات و على فئات و شرائح المجتمع خاصة تعامل المراهق معه و الذي يجد المتعة في استخدامه كوسيلة للتواصل.

وكان عالم الحاسوب أيضا تجسيدا لهذا التواصل، وكان من أعظم نتائجه ظهور شبكة الإنترنت أو الشبكة العالمية أو International Net Work و كلمة إنترنت هي " كلمة مشتقة من العنكبوتية ، وهي شبكة ضخمة من المعلومات مكونة من أجهزة الحاسوب المرتبطة ببعضها البعض"[9 ، ص 29].

و عرفها "شريف درويش اللبان" بأنها عبارة عن شبكة ضخمة تتكون من عدد كبير من الشبكات و لا يوجد ثمة شخص أو مجموعة Inter Connecting Works المترابطة ببعضها البعض من الأشخاص يمكن لها أن تدعي ملكية أو إدارة الإنترنت ، ولكن يمكن اعتبار كل مستخدم أو مشترك في الإنترنت مسؤولا عن جهازه"[10 ، ص 104].

و الجزائر مثلها مثل المجتمعات و الأمم الأخرى، وصلت إليها هذه التقنية الجديدة و أصبحت تشهد استعمالا ملحوظا لم يكن واضح المعالم في السنوات الماضية، وذلك من خلال فهم هذه الوسيلة و محاولة التعرف عليها، وهذا من خلال برمجة مادة الإعلام الآلي في عملية التدريس.

فقد تؤثر أوقات الفراغ بشكل مباشر على هذا المراهق كونه قد يلجأ إلى تغيير أوضاعه و حالته النفسية و الضغط و الملل الذي يعيشه ليبحث عن مكانه أو دور يقوم به للتخفيف من الضغط الأسري أو المدرسي عن طريق

البحث في المواقع الخاصة بالتسلية و الترفيه أو اللهو بشتى أشكاله ، كما قد يدعوه ذلك للبحث عن المواقع الإباحية و ذلك لإخراج طاقة الكبت بداخله تلبية لحاجاته و غرائزه الجنسية فعن طريق تلك المواقع الإباحية يتم نقل ثقافة إباحية إلى المراهق ، حيث تزوده بمعلومات غير نافعة تؤدي إلى إفساد أخلاقه أو دخوله في علاقات غير مشروعة ، حيث تتضمن هذه الشبكة حوالي "مليون صورة أو رواية أو وصف" [11 ،ص 108]،و كل هذه الأشياء لها علاقة مباشرو وواضحة بالجنس ، إضافة إلى ذلك فإنها توفر معلومات واضحة حول بيوت الدعارة و العاهرات في العديد من دول العالم، فإن بعض المؤسسات توفر عبر الشبكة أحاديث هاتفية تؤديها فتيات مدربات و ذلك مقابل الحصول على نسبة من تكلفة المكالمة [11 ، ص110]، و كل هذا قد يجعله ينحرف عن السلوك السوي و يجعله كذلك في بعض الأحيان يتساهل في اكتساب بعض القيم الجديدة والتخلي عن البعض الآخر ،و ذلك من أجل إثبات ذاته و الشعور بالحرية و الاستقلالية.

16

و لهذا اهتمت العديد من الدراسات بمرحلة المراهقة و دوافع المراهق و ربطها ببعض الوسائل التي قد تفيده في حياته اليومية و التي من شأنها أن تأثر عليه،و في خضم كل ما ذكرناه يمكننا طرح التساؤل التالي:

هل المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت تساهم مع باقي المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في انحراف سلوك المراهق، وفي تحديد ميوله داخل المجتمع؟.

و على أساس هذا التساؤل الرئيسي يمكن طرح التساؤلات الفرعية التالية:

1- هل للتنشئة الأسرية دور في انحراف سلوك المراهق من خلال إقباله على المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت؟.

2- هل تعد جماعة الرفاق من العناصر التي تتحكم في اختيار المراهق للمواقع الإباحية في شبكة الإنترنت؟.

3- هل لأوقات الفراغ دخل في توجيه سلوك المراهق إلى الانحراف من خلال إقباله المستمر على المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت؟.

4.1. الفرضيات:

للإجابة على هذه التساؤلات صيغت هذه الفرضيات كأجوبة مؤقتة عليها.

الفرضية الأولى: للتنشئة الأسرية دور في انحراف سلوك المراهق من خلال إقباله على المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت لضعف الحوار و الاتصال داخل الأسرة.

الفرضية الثانية: تتحكم جماعة الرفاق في اختيار المراهق للمواقع الإباحية في شبكة الإنترنت.

الفرضية الثالثة: لأوقات الفراغ دخل في توجيه سلوك المراهق إلى الانحراف من خلال إقباله المستمر على المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت.

5.1. تحديد المفاهيم:

يعد تحديد المفاهيم و المصطلحات العلمية للدراسة أحد أهم الطرق المنهجية الهامة في تصميم البحث،فالدقة الموضوعية ،من خصائص العلم التي تميزه عن غيره من ضروب المعرفة ، ومن مستلزمات الدقة في العلم و ضع تعريفات واضحة و محدودة لكل مفهوم أو مصطلح يستخدمه الباحثون في كتاباتهم و دراساتهم [12 ، ص 33].

و عليه على الباحث تحديد المفاهيم التي يستخدمها في بناء الإشكالية و الفرضيات، فتحديد المفاهيم يساهم في تسهيل فهم و إدراك معاني الأفكار من طرف القارئ ولها علاقة بصلب الموضوع و من خلال بحثنا« المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت و علاقتها بانحراف سلوك المراهق.» تم تحديد المفاهيم التالية:

المراهقة، التنشئة الاجتماعية، التنشئة الأسرية، جماعة الرفاق، أوقات الفراغ، التوجه، الانحراف، المنحرف، شبكة الإنترنت، النادي(مقهى الإنترنت)، المعلوماتية، الموقع الإلكتروني، المواقع الإباحية، المحرك، الدردشة (المحادثة) ، المعايير الاجتماعية، البيئة الاجتماعية، العلاقات الاجتماعية.

1.5.1. المراهقة:

هي مشتقة من الفعل اللاتيني (Adolescence) أي الاقتراب من النضج،فهي مشتقة من الفعل رهق فيقال رهق الغلام بمعنى قارب الحلم و البلوغ [13 ، ص 02]. هي الفترة التي تقع بين نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة و بداية مرحلة الرشد»[14 ، ص 59].

فقد عرفها رابح تركي بأنها« تشير إلى التدرج حو النضج الجسمي و العقلي و النفسي و الاجتماعي، و على ذلك يعتبر البلوغ جانبا من جوانب المراهقة ، فهو أول دلائل دخول الطفل مرحلة المراهقة»[15 ، ص169].

وهي مرحلة و إن اختلف العلماء في تحديد مجالها الزمني إلا أنهم يقصدون بها غالبا تلك الفترة التي تبدأ مع البلوغ الجنسي أي مع بدايات نضج الأعضاء التناسلية التي عادة ما يكون في سن 12 أو بعدها بقليل و يمتد حتى سن النضج 20 سنة أو حتى بعدها بقليل(22 سنة لدى بعض العلماء)[16 ، ص 138].

و لعل أهم ما يميز مرحلة المراهقة تلك التغيرات التي ترتبط بالنمو العضوي و النفسي و العقلي للمراهق و التي تنعكس في حياته الاجتماعية و علاقتها بالآخرين ،"حيث تكشف الدراسات الحديثة عن بعض الخصائص التي تصطبغ بها شخصية المراهق، في مقدمتها عدم استقرار الحياة العاطفية و الوجدانية للمراهق ، و التردد و الضعف اللذان يميزان إرادته و ذلك بالإضافة إلى بعض مظاهر تصلب الشخصية و عنادها الأمر الذي كثيرا ما يدفع بالمراهق إلى أعمال و تصرفات يعتبرها المجتمع انحراف أو على الأقل تصرفات غير مقبولة" [17 ، ص 149].

حيث تعتبر المراهقة من أصعب المراحل التي يمر بها الفرد ضمن أطواره المختلفة التي تتميز بالتغير المستمر، و يكمن الخطر في هذه المرحلة من خلال التغيرات في مظاهر النمو الفزيولوجية و الجسمية و العقلية و

الاجتماعية و الانفعالية و الدينية و الخلقية، و بذلك فإن إبراز ما يميز هذه المرحلة " أنها طاقة متفجرة و نشاط صاخب، و تغيرات تطرأ على هذا المراهق في جسده و تفكيره و انفعالاته و عواطفه، ويترتب على ذلك تغير في تعامل الشباب مع محيط الأسرة و المدرسة و المجتمع"[18 ، ص 108].

من خلال كل ما تطرقنا إليه يمكن تعريف المراهقة إجرائيا بأنها الفترة التي تبدأ بالبلوغ و تنتهي بالرشد، تتحول فيها انفعالات المراهق و يصبح مزاجه متقلب و يميل في أغلب الأحيان إلى العدوانية في هذه

المرحلة نجد عند المراهق عدم القدرة على التحكم الإرادي للاضطرابات التي تحدثها الغريزة الجنسية المتدفقة ، علاوة على ما تمثله هذه المرحلة من رغبة شديدة لدى الفرد في الانفصال عن الأسرة و الابتعاد عن سلطتها خاصة سلطان الأب، هذا ما يشكل لديه بعض المشاكل التي تجعله يجد صعوبة في التكيف النفسي مع الآخرين كل هذا يجعل هذه المرحلة تمثل فترة ضغط و قلق بالنسبة لهذا المراهق، و قد تعاملنا مع هذا المفهوم من خلال محاولة الاهتمام بالمراهق و التقرب منه أكثر للتعرف على ميوله و محاولة الوقوف إلى جانبه من خلال التوجيه السليم و المستمر.

2.5.1. التنشئة الاجتماعية:

لغة: من الفعل نشأ ، نشأ الفرد في بني فلان، بمعنى تربى و ترعرع[19 ، ص 108]، أو هي تنشأ- ينشأ – تنشأ الحاجة: نهض إليه و مشى[20 ، ص 226].

و التنشئة الاجتماعية هي"العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل آخر و الطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء و المدرسة و المجتمع للأفراد من لغة و دين و تقاليد و معلومات و مهارات"[21 ، ص 400].

هي العملية المستمرة التي يتلقى من خلالها الطفل مبادئ التربية، وتقوم بتكوين شخصيته و تشكيل سلوكه الاجتماعي من خلال تفاعل هذا الطفل مع بيئته و أفراد مجتمع، وذلك بتلقينه لغته ، ومبادئ و أخلاق مجتمعه و ثقافته التي لا يمكنه الخروج عنها، وأهمية التنشئة الاجتماعية في دراستنا باعتبارها القناة الرئيسية التي تعبر من خلالها على قيم المجتمع و معاييره ، فهي الوسيلة التي من خلالها يحفظ بها النظام الاجتماعي كيانه و استمراريته.

3.5.1. التنشئة الأسرية:

إن دور الأسرة مهم من حيث الوظائف التي تميزها عن المؤسسات الأخرى، فهي تلقن الطفل مبادئه و قيمه، وتساعده على أن ينمو نمول سليما "فالطفل يتعلم في الأسرة اللغة القومية و اللهجة التي يتكلمها الوالدين، بمجرد تعلمه اللغة القومية و اللهجة التي يتكلمها الوالدين.

فتنتقل إليه عن طريق الكلام أفكار الكبار من أفراد الأسرة و آرائهم فيتأثر بها، وتنمو معارفه وفقا لمستوى الأسرة الثقافي"[22 ، ص 08]، و الأسرة لا تعيش منعزلة عن المجتمع " و إنما تشتق ثقافتها من القيم و العادات و التقاليد و أنماط السلوك، بل و مقومات حياتها بشكل عام من علاقتها بالمجتمع الخارجي"[23 ، ص 263].

تعتبر التنشئة السرية عاملا مهما في بلورة و تربية و توجيه سلوك الطفل منذ ولادته، حيث أن المحيط الأسري يلعب دورا فعالا في تكوين شخصية الطفل و هذا من خلال تعليمه لمعايير مجتمعه و تهذيب أخلاقه عن طريق التربية الموجهة و السليمة.

لذا يمكن القول بأن للأسرة الدور الأكبر في تنمية في عملية التنشئة ، وهي المسؤولية كلا الوالدين في توفير جو عائلي متشبع بالتفاهم تحت الرعاية التي تحمي الأبناء و تنمي عقولهم و تهيئهم للحياة وفق معايير مجتمعهم.

و قد تعاملنا مع هذا المفهوم على أن للأسرة دور فعالا في تربية المراهق و طريقة تنشئته، بالإضافة إلى دورها في تحديد سلوكه و اختياره للأنواع الموجودة داخل شبكة الإنترنت، إذ يمكننا نرجع هذا إلى دور التربية في المراحل الأولى من نمو الطفل و أساس تكوين شخصيته فيما بعد.

4.5.1. جماعة الرفاق:

الرفيق بالمعنى الاجتماعي للكلمة هو الشخص الذي يمكن أن نلتقي به على أساس المساواة النسبية باعتباره صديق، و بالنسبة للمراهق يمكن تحديد الرفيق من الناحية السلبية باعتباره ليس من الراشدين، و ليس أحد الوالدين، و ليس من العالمين، و من الناحية الإيجابية فهو يعني طفلا آخر يقترب منه في السن، وفي حالات معينة يكون من نفس النوع، و يمكنه أن يرتبط به على أساس المراكز المتساوية[24 ، ص 429].

ويعرفها "خليل عمر معن" على أنها "مجموعة من أفراد متقاربين في أعمارهم، و هوياتهم ،و رغباتهم و مصالحهم،و حاجاتهم إلى أصدقاء من شريحتهم العمرية تكون ماسة ليتبادلوا معلوماتهم ، ولكي يتعلما أشياء حول طفولتهم و أوضاعهم نو كيف يواجهون عقبات الحياة و تطوراتها و هم في مرحلة عمرية ناشئة ، و كيف يتهيئون للمرحلة العمرية القادمة"[25 ، ص 160].

و قد تعاملنا مع هذا المفهوم من خلال جماعة الرفاق التي ينتمي إليها هذا المراهق، حيث نجد المراهق في هذه المرحلة بأمس الحاجة لتكوين علاقات صداقة، فبعدما كان مرتبطا بأفراد أسرته و يتفاعل معهم عند طفولته، أصبح الآن يريد الاستقلالية، و أصبحت جماعة الرفاق أو النظائر مهمة بشكل متزايد في حياته،و تصل إلى درجة القمة خلال هذه المرحلة ،فالمراهق يكتسب مهارات التفاعل من خلال محاكاته لنماذج من الأقران و الرفاق ، الذين

يشكلون في بعض الأحيان قوة اجتماعية تدفعه إما لتعديل سيلوكه أو اضطراب في سلوكه،فنجد هذه الجماعة في الحي أو المدرسة أو الشارع أو المقهى أو الملاعب ، كما نجدها كذلك في النوادي الاجتماعية أو الثقافية.

5.5.1. أوقات الفراغ:

20

" أوقات الفراغ هي أوقات الترويح عن النفس و الابتعاد عن الضغوطات الرسمية كالأسرة و المدرسة ، فالشعور بالفراغ يؤثر على نفسية الفرد و يجعله يتجه إلى الشارع أو وسائل الإعلام و ذلك من أجل الإحساس بالراحة و الحرية و الاستقلالية" [26 ، ص 185].

و كذلك عرفها الدكتور "أكرم نشأت إبراهيم"هي الأوقات التي يقضي فيها الشخص أوقات فراغه ،للترفيه و الترويح عن النفس،و كما تقضي الحياة الاجتماعية بالترويح عن النفس، بنشاطات ووسائل ممتعة و مفيدة ، فإن أوقات الفراغ أسيء استغلالها ، تكون تربة صالحة لاستنبات الانحراف و الجريمة،كما هو الحال بالنسبة للذين يقضون أوقات فراغهم في أوكار الفساد، كالملاهي التي تجذب إليها ذوي الميول المنحرفة ، وتبدو فيها صور صارخة في الاستهانة بالقيم الأخلاقية، والمفاهيم الاجتماعية،أما لوسائل الإعلام (سينما ، تلفزيون ،إنترنت) قد تكون وسيلة مفيدة للترويح و التثقيف الاجتماعي معا، فيما إذا عالجت موضوعات ذات أهداف اجتماعية نافعة، غير أنها قد تكون عاملا مؤثرا في نشر الانحراف من خلال عرض المشاهد الفاضحة المخلة بالأخلاق واستعراض أساليب الإجرام و الاغتصاب .....إلخ"[27 ، ص 21-22].

أوقات الفراغ هي أوقات الراحة و الاسترخاء و أوقات الابتعاد عن جو المدرسة و كذلك عن جو الأسرة فالمراهق هو بحاجة إلى أوقات الترويح عن النفس و الترفية و التسلية وذلك من أجل إعادة التوازن إلى شخصيته و التجديد في الأفكار و القدرة على الابتكار و التركيز أكثر ،و هناك عدة وسائل يحاول من خلالها المراهق ملأ أوقات فراغه كالخروج مع جماعة الرفاق أو الأسرة ، أو اللجوء إلى وسائل الاتصال المختلفة و تكون الغرائز الجنسية هي المسيطرة فإنه يحاول أن يلبي غريزته في الدخول إلى المواقع الإباحية.

و قد تعاملنا مع هذا المفهوم من خلال أوقات الفراغ بالنسبة للمراهق ، حيث أن المراهق يشعر بالفراغ بعد الخروج من المدرسة ، و خلال العطل الشتوية، و الربيعية، و الصيفية ، ونقص في المرافق الاجتماعية ،و الترفيهية ،و التثقيفية، خاصة في المناطق الشبه حضارية و الريفية هذا ما يدفعه إلى البحث عن ملأ أوقات فراغه بأي وسيلة فيلجأ إلى وسائل الاتصال بأنواعها عامة و شبكة الإنترنت بمواقعها المختلفة خاصة، التي يجد نفسه من خلالها يغوص في الكثير من المجالات فحب الاكتشاف لديه يدفعه إلى البحث من أجل المعرفة و التوسع في جميع المجالات خاصة ما يتعلق بالجنس و الإباحية و ذلك لأنه في مرحلة المراهقة أين تكون حاجاته الغريزية قوية فيحاول أن يفهمها و أن يتعرف على تلك التغيرات التي تحصل لديه فيجد ما يبحث عنه في المواقع الإباحية .

6.5.1 التوجيه:

يقصد به "عملية تكوين اتجاهات فكرية في الأفراد، يراها المجتمع صالحة، ومحققة، لأهدافه، والتوجيه بهذا المفهوم الواسع تقوم به كافة المؤسسات و الأجهزة في المجتمع" [28، ص 32].

21

حيث يعرفه" أحمد خليل القرعان" كذلك بأنه "مجموعة من الخدمات تهدف إلى مساعدة الفرد على أن يفهم نفسه و مشاكله،و يستغل إمكاناته الشخصية و إمكانات بيئته ،و يختار الطرق المحققة لها أقصى ما يمكن أن تبلغه من النمو و التكامل في شخصيته"[29، ص 10].

و هو كذلك " كل ما يكتسبه الأطفال من نظرة للمستقبل و تبصر و اتجاهات و تذوق و سلوك، و كذلك السهولة، التي يستطيعون بها القيام بمختلف أنواع الأعمال، مما يجعل منهم أعضاء عاملين في المجتمع"[30، ص 175]، فهو " يساعد الفرد على النمو بطرق تجعله قادرا على دعم استخدام قدراته الخاصة للاختيار المتزن ،و مواجهة المشكلات التي تعترضه" [31 ، ص 20].

يمكن تعريف التوجيه بأنه عملية تتم بين فردين أحدهما له الخبرة و المعرفة الكافية، و الآخر هو بحاجة إلى إبداء الرأي و النصح و التوعية، وهذه العملية يمكن أن يقوم بها الوالدان، الأقرباء و الأصدقاء و المعلمين، و حتى الأفراد الآخرين، ودلك من أجل مساعدة الفرد على فهم كل ما يحيط به، و توعيته لمختلف المشاكل التي قد يواجهها في مسار حياته، وذلك من أجل التصدي لها أو محاولة حلها بإحكام دون أخطاء .

وقد تعاملنا مع هذه المفهوم من خلال محاولة أفراد الأسرة و السلطة المدرسية من مساعدة المراهق و توجيهه من خلال إرشاده و نصحه، خاصة عند إقباله على المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت، ومحاولة دفعه إلى التعامل مع كل ما من شأنه أن يفيد في حياته و ينمي معارفه و مهاراته.

7.5.1. الانحراف:

هو مصطلح ليس له معنى واحد متفق عليه، رغم أن معظم الاستخدامات للمصطلح تتركز على فكرة الانحراف عن القواعد أو المعايير الاجتماعية و الذي يجلب معه سوء السمعة أو وصمة العار، أو الاستهجان مما يستثير محاولة فرض الضبط الاجتماعي عليه ، وبهذا يمكن القول إن الانحراف أكثر اتساعا في مضمونه من الجريمة [32 ، ص193]، حيث يعرفه (سكوت Scott) على " أن الانحراف هو نوعية من الظواهر المبهمة المثيرة للقلق و التي لا يمكن تصنيفها بدقة"، كما يعرفه (دايفز Davis) فيقول " إن الانحراف هو خاصية يضيفها القوي على الضعيف".

كما يعرف عدم مسايرة المعايير الاجتماعية، و بفضل علماء الاجتماع استخدم هذا المصطلح، بدلا من استخدام السلوك الشاذ، نظرا لارتباط المصطلح الأخير بالمرض النفسي، أكثر من ارتباطه بعدم التوافق أو

الصراع، والانحراف ظاهرة توجد في حياة كل كائن إنساني"حتى في المجتمعات المعروفة باسم المجتمعات البسيطة"[33، ص 129-130].

و لقد تطرقنا إلى هذا المفهوم في بحثنا من خلال أن المراهق لا يستطيع أن يميز بين ما يتفق مع معايير المجتمع و بين ما يخرج عنها ، فيجد نفسه في صراع و تعارض مع المستويات و المعايير المقبولة ثقافيا و اجتماعيا داخل الجماعة الاجتماعية فيبتعد عن الوضع الشائع فيرفضه المجتمع و يعاقب عليه بداية من الأسرة إلى المؤسسات العقابية الرسمية ، فينحرف المراهق عندما يقبل على المواقع الإباحية الموجودة في شبكة الإنترنت.

8.5.1. المنحرف :

المنحرف هو من خرق قانون من قوانين بيئته الاجتماعية و هو الذي اعتاد الطاعة و التمرد و العصيان و العناد، ولذلك فهو لا يخضع لضبط أمه و أبيه أو ولي أمره أو حارسه أو ممثله القانوني أو القيم.....[34 ، ص 30].

المنحرف إجرائيا هو من خرج عن نطاق بيئته الاجتماعية و ابتعد عن العادات و التقاليد الموجودة في مجتمعه و داخل أسرته، فيكون في نظرهم منحرف لأنه تجاوز القوانين الموضوعة، وتبنى قواعد و نظم معينة

تخدمه و تخدم مصالحه الاجتماعية. فالضغوطات و عدم الإحساس بالحرية و الاستقلالية في اختيار الفرد لما يريده و يرغب في أن يحققه دفعه إلى عدم الاهتمام بالمقاييس التي سطرتها له أسرته و وضعتها له بيئته الاجتماعية.

وقد تعاملنا مع هذا المفهوم من أجل معرفة ما إذا كان المراهق الذي ابتعد عن جو الأسرة وعن سيطرتها ، و اتجه إلى جماعة الرفاق أو النظائر و ذلك للبحث عن حريته الاجتماعية و عن غرائزه و حاجاته الجنسية في شبكة الإنترنت من خلال المواقع الإباحية التي أصبحت تستهدف مشاعره و أفكاره،لأنه في مرحلة لا يستطيع أن يتحكم فيها بمشاعره، و بهذا فقد خرق القوانين الاجتماعية التي سطرت له من خلال أسرته،و بيئته الاجتماعية فيعتبر منحرفا خاصة في مجتمعنا ،لأن مثل هذه المواضيع التي تتعلق بالجنس تعتبر من الطبوهات و لا يوجد نقاش فيها وهذا دليل على انعدام ما يسمى بالثقافة الجنسية ، لذلك يجد المراهق نفسه في صراع دائم بين تحقيق غرائزه الجنسية و مكبوتاته بأي شكل و بين الابتعاد عن قواعد المجتمع عامة و الأسرة خاصة.

9.5.1. شبكة الإنترنت:

لقد أخذ مصطلح شبكة الإنترنت من مصطلحين و يعني" ترابط مئات الآلاف من أجهزة الكمبيوتر معا من خلال وسائل الاتصال الشبكي المختلفة، و المتنوعة ،المتكاملة نو التي يطلق عليها بروتوكولات أو القواعد التي تستخدمها جميع الشيكات المتصلة لفهم بعضها البعض ،و الأخذ من بعضها البعض"[35 ، ص 126].

23

وهي عبارة أيضا "عن شبكة اتصالات هاتفية مرتبطة بكمبيوتر مركزي فائق السرعة، يمتلك وسائط تخزين معلومات هائلة السعة....و تهدف هذه الشبكة من تمكين أكبر عدد ممكن من الباحثين في مختلف الميادين للإطلاع على آخر المعلومات أو الإنجازات المتوصل لها" [36 ، ص 70].

كما هي شبكة خاصة تستخدم تكنولوجي الإنترنت مثل مستندات الإنترنت من أجلTML (لغة النصوص و يطلق عليهHyper - text) و استرجاع البيانات [37، ص183].

هي أعم و أوسع معانيها وسيلة الاتصال المتطورة ظهرت في ظل العولمة، تضم مجموعة من أجهزة الكمبيوتر بتقنيات جديدة و متطورة من أجل تقديم المعلومات و الخدمات و تسهل على الباحثين عناء التنقل و البحث في المكتبات، بالإضافة إلى تسهيل العمليات الاتصالية بين الأفراد نظرا لتعدد و تنوع خدماتها و نشاطاتها كما أن لهذه الوسيلة عدة خصائص تميزها من خلال توحيد المعلومات و ربح الوقت بالإضافة إلى وصول المعلومات على طالبها بأسرع وقت.

و لهذه الوسيلة أثر على سلوك المراهق فهي تساعده على اختراق نظم المعلومات في شبكة الإنترنت ، وهي أول الصور لسلبية الإنترنت،من حيث تدفعه لطريق الفسق أو أعمال الفجور أو الدعارة ،أمر سهل حيث أن الشبكة تمتلئ بالمواقع التي يمكن من خلالها الإطلاع على الصور الإباحية أو المادة الإعلامية الإباحية.

10.5.1. النادي(المقهى الإلكتروني):

النادي" هو كل هيئة مجهزة بالمباني و الإمكانيات، تقيمها الدولة أو المجالس المحلية، أو الأفراد منفردين أو متعاونين، بقصد تنمية الإنسان في مراحل العمر المختلفة..... و تخضع هذه النوادي في تنظيمها، و إدارتها للائحة خاصة تعتمد من المسؤول المختص، تتضمن اختصاصات النادي و طريقة إدارته ..... و طرق الرقابة عليه"[38 ، ص 289].

أما مقهى الإنترنت هي ليست مقاهي بالمعنى الحرفي للكلمة – مقهى- لكنها مشروعات تجارية تعتمد الإنترنت كوسيلة و هدف، تهدف إلى الربح و تجمع بين خدمة المقهى التقليدي، حيث يمكن الحصول على المشروب و خدمة الإبحار في شبكة الإنترنت [39، ص 25].

و مقهى الإنترنت هو فضاء أو مكان يمكن للمقبل عليه أن يتناول قهوة أو مشروب أمام شاشة الكمبيوتر، وذلك من أجل الاستفادة من مختلف الخدمات التي توفرها له شبكة الإنترنت[40، ص 52].

و من بين النوادي نجد النوادي الرياضية و الثقافية التي تساهم في إقامة المحاضرات و الندوات و المتاحف، و النوادي الفنية التي تساهم في تطوير الموسيقى و الفنون التشكيلية ، وكذلك نوادي أو مقاهي الإنترنت أو كما

يسميها البعض المقهى الإلكتروني ، هي أماكن و منتديات يرتاده الطلبة والشباب للتسلية و اختيار البرامج الجديدة ، و التي لم تصل للأسواق و توزع تجاريا، حيث تتنوع الوفود القارئة لهذه المقاهي ، و كلهم من المهتمين و المتطلعين لأن يكونوا من جيل الإنترنت ،و هذا له أثر جلي على سلوك المراهق، حيث تعتبر مقاهي

الإنترنت هي المكان الذي يلتقي فيه المراهق مع جماعته التي يجد نفسه فيها و ذلك حبا للإطلاع و الاكتشاف و هذا التردد الواسع على المقاهي الإنترنت ، جعله يهتم بمجالات أخرى كالإطلاع على المواقع الإباحية في الإنترنت و ذلك من أجل ملئ الفراغ.

1. 5. 11. المعلوماتية:

إن معنى هذا المصطلح مشتق من المعلومات أو تضخم المعلومات، ويقترن بالثورة المعلوماتية، وهو" ذلك البناء الفكري و الثقافي و الاجتماعي و الاقتصادي الذي يقوم به المجتمع المعاصر عن طريق المؤسسات العلمية و سلوك الأفراد" [41، ص 79].

المعلوماتية هي عبارة عن كثافة و تضخم المعارف و المعطيات،في عصر يشهد التطور و التغير السريع و الاكتشافات التكنولوجية في شتى المجالات، حيث تشكل المعلوماتية و نشاطاتها المختلفة قطاعا حيويا في مختلف الصناعات، بالإضافة إلى المعرفة و المجال الإعلامي الخاص بالاتصالات، وقطاع التربية، حيث يمكن القول بان المعلوماتية هي مجموعة من المواد التي ترتقي إلى مستويات علمية تساهم في تطوير النشاطات الإنسانية المختلفة.

5.1. 12. الموقع الإلكتروني:

أما الموقع الإلكتروني أو ما يعرف بخادم الإنترنت " هو مكان مخصص في إحدى الحاسبات المعينة، في مختلف أنحاء العلم، له عنوان، و يتكون من مجموعة من الصفحات تحتوي على معلومات و هي مرتبطة ببعضها البعض"[42، ص 86].

يمكن تعريف الموقع الإلكتروني إجرائيا بأنه المكان المخصص في الحاسوب الذي يشمل على ساحة معينة بداخله، يحتوي على عدد من الصفحات التي نجد بها كم هائل من المعلومات و المعطيات، و في أي مجال يريده الباحث في ذلك الموقع، فالموقع داخل الشبكة يختلف باختلاف النشاط أو نوع البحث، فهناك العديد من المواقع العلمية و الثقافية و المعرفية و الترفيهية و الإخبارية، و الإباحية إلى غيرها من المواقع الأخرى، بحيث يجب أن يكون للمواقع عنوان يدل على مكان وجود الصفحة أو عدد الصفحات على الإنترنت.

هي" مواقع تهتم بالدرجة الأولى على الإباحة و الجنس و ذلك من خلال ما تقدمه من صور و إعلانات و أفلام جنسية، من خلال الاشتراك في منتديات الحوار أو غرف الدردشة و المعلومات الجنسية المغلوطة أو المقرصنة التي يتلقاها دون رقيب" [43 ، ص 42].

إن هذه المواقع الإباحية توفر معلومات تتضمن أكثر من مليون صورة جنسية، أو وصف لها و كذلك وجود معلومات حول بيوت الدعارة، و العاهرات و ممارسة الجنس من خلال الاتصالات الهاتفية و الكاميرات فهي توفر معلومات حول تفاصيل الجنس و حول العلاقات الجنسية وطرق الممارسة الجنسية [43 ، ص43].

هي مواقع متوفرة على شبكة الإنترنت و بإستطاعت أي فئة اجتماعية من استعمالها فهي في متناول جميع الفئات حيث يتم من خلال هذه المواقع عرض صور و إعلانات إباحية متعلقة بالجنس،فهي تعرض كل التفاصيل الدقيقة،حول ما يتعلق بالجنس،و المراهق عندما يدخل إلى هذه المواقع فإنه في مرحلة يكون في مرحلة إشباع رغباته الجنسية،فيحاول من ممارستها و تطبيقها سواء من خلال شبكة الإنترنت ، عن طريق الاتصال عبر الهواتف أو عن طريق الدردشة الإلكترونية بوجود الكاميرا.

1. 5. 13. المحرك:

أو يسمى بمحركات البحث مثل "Google,Yahoo,Alvatista "تعتبر من أشهر المحركات التي تساعد على اكتشاف ما نريده من معلومات"[42 ، ص 83].

محركات البحث هي عبارة عن مواقع تسهل عملية البحث داخل شبكة الإنترنت التي تساعد على إيجاد معلومات أو ملفات،أو أي خدمة يريدها الطالب أو المستعمل بما تحتويه الشبكة من قدر هائل من المعلومات وعدد لا يحصى من الصفحات و المواقع ،دليل البحث فيها يكون بالمحركات المعترف عليها و المتداولة من طرف جميع المستعملين، و أهم هذه المحركات نجد: Alvatista, Google , Yahoo.

لكننا نجد البحث في المواقع العربية يعد أمرا صعبا وذلك راجع إلى قلة المحركات أو مواقع البحث باللغة العربية، حيث نجد بأن المحرك الوحيد الذي يدعمها هو محركAltavista (www .Altavista .com) و إذا أردنا مثلا استعمال محرك البحثYahoo نكتب في أعلى الشاشة ما يلي: http.//www.yahoo.com

14.5.1. الدردشة :(Chat):

" بمعنى الدردشة أو الحوار المباشر" [42، ص 86].تشغل الدردشة عبر الإنترنت مساحة كبيرة من حزمة البيانات التي يتم تبادلها بين مستخدمي هذه الشبكة العالمية، بل أن كثير من المستخدمين لا يرون في إنترنت إلا وسيلة للوصول إلى الآخرين، عن طريق وسائل الاتصال العديدة التي توفرها مثل البريد الإلكتروني و المنتديات و برامج التراسل الفوري و مواقع الدردشة ، وعلى الرغم من أن الأخيرة وسيلة اتصال إلا أنها الدافع الرئيسي لأكثر من 25 % من المستخدمي لهذه الشبكة [26 ، ص 26].

هي مواقع خاصة بالمناقشة و اتصال الأفراد ببعضهم البعض عن طريق الحوار المباشر و تبادل الآراء و الأفكار و المعارف، فنجد الإقبال عليها كبير نوعا ما خاصة عند فئة المراهقين، الذين يحاولون ربط علاقات صداقة مختلفة ، وقد تؤدي في بعض الأحيان إلى علاقات غير شرعية بين الجنسين،و التي تؤدي إلى الانحراف السلوكي.

15.5.1. المعايير الاجتماعية:

هو العيار الذي يقاس به غيره و جمعها(معايير) [20، ص 109]. و يطلق مصطلح المعيار على النموذج المتخذ أساسا للقياس، وأحيانا يطلق المصطلح على ما ينبغي أن يكون عليه السلوك العام و المواقف الجماعية بالنسبة للمشاعر السائدة في المجتمع، وفي هذا المعنى يختلط مفهوم (المعيار) بمفهوم(القيم) و هذا المعنى أكثر شيوعا و انتشارا في مجالات استعمال المصطلح أيضا للتعبير عن القدر الذي يسهم به الأفراد فيما يتوقعه المجتمع منهم أن ينجزوه بصدد عمل معين [44 ، ص 566] .

و استخدام كذلك لتقييم اختيار الفرد لموقف ما بين عدة ممكنات، ويفسر بعض المفكرين هذا الاختيار بالإطار الفردي الذاتي المركز على مبلغ سعي الفرد لإشباع غاياته ، و يفسره البعض بالإطار الثقافي الاجتماعي و يجمع آخرون بين هذه الطر في تفسيرهم لعملية الاختيار [44 ، ص ص 556-557].

نقصد بها النموذج أو المقياس الاجتماعي الذي على أساسه نعمد على قياس السلوك الاجتماعي و تفرقته عن بقية السلوكات الأخرى ومن هنا فالمعايير الاجتماعية التي يتبنها المجتمع هي التي تساعدنا على تسمية سلوك الفرد بالسلوك الانحرافي لأنه يتنافى مع النموذج الاجتماعي المعتمد من طرف المجتمع لقياس و الحكم على السلوك الفردي.

17.5.1.العلاقات الاجتماعية:

هي ما تعلق الإنسان من مال و زوجه و ولده- الصداقة- الحب اللازم للقلب، ما يكتفي به من العيش و العلاقة في علم البيان هي المناسبة الموجودة بين المعنى الأصلي و المعنى المراد في المجاز، أو الكتابة و جمع علائق [20، ص 692].

و العلاقات الاجتماعية هي الروابط و الآثار المتبادلة بين الأفراد في المجتمع و هي تنشأ من طبيعة اجتماعهم و تبادل مشاعرهم، وأحاسيسهم و احتكاك بعضهم بالبعض الآخر و من تفاعلهم في بوتقة المجتمع و تختلف العلاقات الاجتماعية في طبيعتها فمنها ما يؤدي إلى التجمع و التآلف و هي التي تسمى بالعلاقات المجمعة ، وتسمى أحيانا بالعلاقات البناءة،و قد تسمى أيضا بالعلاقات الايجابية ، ومن أمثلة هذه العلاقات : هي

التعاون- التودد- الحب- الزواج- الثناء- التعارف، من العلاقات ما يؤدي إلى التفكك و التنافر الاجتماعي، و تسمى هذه العلاقات بالعلاقات المفرقة.

و يطلق عليها بعض الباحثين (فون فيري) العلاقات الهدامة ، وقد يطلق عليها كذلك العلاقات السلبية، ومن أمثلة هذا النوع: الكراهية- الصراع – الطلاق-الحرب- الفوارق الطبقية – العلاقات الناشئة عن عدم المساواة – العلاقات الناشئة عن الاستلام و الخضوع و الإذلال هذه العلاقات و ما إليها تؤدي إلى التنافر و التفكك الاجتماعي و تعمل عملها في تقويض دعائم وحدة المجتمع و تحول دون اتجاهه على الوحدة القصد ووحدة الهدف [44 ، ص 403].

1. 6. المقاربة السوسيولوجية:

تعتبر المقاربة المنهجية للبحث الإطار التصوري الذي يستعمله الباحث في دراسته، ويعتمد عليها من خلال توظيف العديد من المفاهيم في عملية التحليل، حيث تطلق عبارة المقاربة السوسيولوجية على تلك

المحاولات الاستكشافية المبنية على بحوث ميدانية تعكس المجتمع المدروس، فالمقاربة التي كانت أنسب في محاولتنا و دراستنا هذه تندرج ضمن ثلاث نظريات وهي" التنشئة الاجتماعية، الاختلاط التفاضلي ".

وقبل التطرق إلى هذه النظريات على حدى سوف نحاول أن نقدم تعريفا للنظرية حيث تمثل " لنا مجموعة مترابطة من المفاهيم و التعريفات و القضايا التي تكون رؤية منظمة للظواهر، عن طريق تحديدها للعلاقات بين المتغيرات بهدف تفسير الظواهر و التنبؤ بها"[45 ، ص ص 49-50]،فهي الركيزة الأساسية التي بفضلها يكتسب البحث الطابع العلمي و تزيد من قيمته، فهي عبارة عن إطار فكري يفسر مجموعة من الفروض العلمية و يضعها في نسق علمي مرتبط.

1.6.1.التنشئة الاجتماعية:

لقد اعتبرنا نظرية التنشئة الاجتماعية اقتراب نظريا لدراستنا لما لها من آثار على توجه المراهق مستقبلا في السلوك الاجتماعي إما السوي أو غير سوي، و التنشئة الاجتماعية عملية مازالت محل اهتمام العديد من الباحثين في علم النفس و الاجتماع و الانتروبولوجيين كونها تحدد شخصية الطفل في الكبر.

فنوع التربية و التنشئة الاجتماعية يترك أثارا تحدد مستقبل الطفل طوال حياته عن طريق كل ما تقدمه لم من معارف و خبرات وثقافة و ذلك بتلقين الآباء و المدرسين و المجتمع من عادات و قيم و مهارات لهذا الطفل ، و التي لا يمكنه الخروج عن نطاقها، وبما أن الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ،فدورها مهم من حيث الوظائف التي تميزها عن المؤسسات الأخرى،حيث يتفق رجال التربية و علم الاجتماع و علم النفس على الأهمية الكبرى للأسرة و في مساهمتها في "اكتساب الأطفال الخصائص و الصفات

الاجتماعية الأساسية، و الدعائم الأولى للشخصية، كذلك يتفق رجال التربية الحديثة على ضرورة دراسة الثقافة الأسرية و العلاقات العائلية،و الاتجاهات التربوية ة القيم الاجتماعية التي تؤثر في الأطفال و في تشكيل شخصياتهم"[46،ص من مقدمة الكتاب].

لذا فالمحيط الأسري يلعب دوره الفعال في تكوين شخصية هذا الطفل منذ صغره من خلال تعلينه معايير مجتمعه وتهذيب أخلاقه عن طريق التربية التي تعتمد على أساليب تساهم في التأثير في السلوك الإنساني الذي يتلاءم مع أنماط التفاعل الاجتماعي السائدة.و الأسرة هنا لا تعيش منعزلة عن المجتمع "و إنما تشتق ثقافتها من القيم و العادات و التقاليد و أنماط السلوك، بل و مقومات حياتها بشكل عام من علاقتها بالمجتمع الخارجي"[23 ، ص 263]. و ليست الأسرة وحدها تهتم بتنشئة الطفل بل تساهم مؤسسات أخرى في ذلك، وتقع على عاتقها نفس المهام مثل المدرسة، جماعة الرفاق، بالإضافة إلى وسائل الإعلام المختلفة.

و بالتالي فالتنشئة الاجتماعية تساهم في تحويل الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته لا يهتم إلا بتوفير حاجاته و إشباعها، إلى ناضج يعرف معنى المسؤولية و كيفية تحملها و كيفية القيام بواجباته على أكمل وجه، معتمدا في ذلك على نفسه اعتمادا نسبيا لا يخضع في سلوكه إلى حاجاته الفزيولوجية ،شخص يتحكم في انفعالاته و يدرك جيدا قيم و معايير مجتمعه، ويلتزم بها ، ويتقيد بضوابطه و قوانينه و يصبح هو بدوره يتحمل مسؤولية القيام بالتنشئة الاجتماعية فيما بعد.

2.6.1. نظرية الاختلاط التفاضلي:

يعتبر "سوذرلاند" من العلماء الذين بلوروا نظرية الاختلاط التفاضلي ، حيث تعتقد النظرية أن الانحراف سلوك مكتسب ، حيث يتعلم الفرد الانحراف لما يتعلم فرد آخر السلوك الذي يرتضيه النظام الاجتماعي ، و يستند اعتقاد هذه النظرية على الفكرة القائمة بأن مستوى الجرائم الحاصلة في مدينة تبقى لسنوات عديدة مستقرة ضمن نسبها المئوية ، أي أن الانحراف إذا ظهر في بيئة اجتماعية معينة لا بد له من الاستمرار في تلك البيئة ، حيث يتعمق ذلك الانحراف في التركيبة الثقافية و الاجتماعية للمدينة، و ينتقل الطابع الانحرافي من فرد لآخر ثم من جيل لآخر دون أن يتغير الدافع الذي يؤدي إلى ارتكاب الجريمة لدى هؤلاء الأفراد و ترتكز هذه النظرية على عدة فرضيات منها:[47 ، موقع].

- أن السلوك الإجرامي غير موروث يكتسبه الإنسان بالتعلم.
- يتعلم الشخص السلوك الإجرامي عن طريق التفاعل مع الآخرين
- تحدث عملية تعلم السلوك الإجرامي في إطار علاقات أولية ذات صفة شخصية جسمية و هذا ينبغي الاعتقاد بأن يكون لوسائل الإعلام، دور جوهري في عملية تعلم السلوك الإجرامي [48 ، ص ص215-216].

و يعتبر "سوذرلاند" أن السلوك الإجرامي : سلوكا متعلما و تفسيره ارتكاب الحدث الجانح يرده إلى عمليات رئيسية من شأنها تدفع إلى ارتكاب السلوك الإجرامي هي:

- قد يشاهد الطفل داخل المنزل المواقف و الأنماط و النماذج السلوكية المنحرفة، و بمرور الوقت يكتسبها.

- موقع المنزل يحدد أنماط السلوك الذي يتفاعل الطفل معه، فإذا كان المسكن يقع بجنب بيته أو منطقة منحرفة، فاحتمال تفاعل الطفل مع تلك النماذج المنحرفة سيصبح قويا.
- يحدد المنزل قيم الأشخاص، لما يعين نوع الأفراد الذين يمكن إقامة علاقات معهم.
- قد يطرد الطفل من المنزل لسوء سلوكه، وبهذا ينعزل عن جماعته السوية ولا يمارس دوره كعضو عامل في جماعة متكاملة، والأمر الهام هنا، إن انعزال الطفل عن الأسرة، قد يزيد من احتمال ارتباط الطفل بالأنماط السلوكية المنحرفة.
- كذلك قد يؤدي فشل عملية التنشئة الاجتماعية إلى إخفاق الطفل في معرفة ما هو السلوك المنحرف الواجب عليه اجتنابه ، وما هو السلوك السوي الواجب عليه إتباعه.
- إن لم يتعلم الطفل الطاعة في المنزل ، فإن ذلك يؤدي به إلى استنكار السلطة.
- يمارس التوتر النفسي و الاضطرابات العاطفية أثرا كبيرا على الأطفال ، حيث تنعكس تلك الاضطرابات العاطفية على السلوك ، وهنا يعد السلوك المنحرف رد فعل لما يسود المنزل من تفكك و اضطراب[49 ، ص 62-63].

و عليه يتأثر الطفل في إبدائه أي سلوك بما يسود في المحيط الاجتماعي و ذلك من خلال التفاعل المباشر أو غير المباشر به ، و يختلف مقدار هذا التأثر بالوسط الاجتماعي و بمدى قوة التفاعل و الاتصال و الانتماء لهذا الواقع ، أي مجتمع معرض للتغير الاجتماعي السريع و الجذري و هذا ما قد يجعله عرضة إلى حدوث حالة من عدم التنظيم الاجتماعي (التفكك) .

حيث توجد في أي مجتمع العديد من الجماعات التي يكون الفرد عضوا في بعضها ، مما يدعوه للاختلاط بها و التأثر بثقافتها من خلال التفاعل مع باقي مكوناتها (أفراد ، ونظم و قيم ...) و يزيد اثر تلك الجماعات التي يدخل الفرد مع أعضائها في علاقات أولية مثل الأسرة و المدرسة و جماعات الرفاق.

و بالتالي فالمراهق عندما يختلط مع جماعات الرفاق أو الأقران التي يتم التعرف إليهم سواء من خلال المدرسة أو الشارع أو الجيران، فإن هذا يجعله يتفاعل معهم من خلال التأثر بعاداتهم وثقافتهم ، حيث يكتسي هذا التفاعل طابع الاتصال بأشخاص تربطهم روابط حميمية و متينة ، وكلما كان المحيط ضيقا زادت درجة التأثر ، و يكون هذا التأثر من خلال انحراف المراهق بتوجهه إلى المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت ، كما أن للوسيلة في حد ذاتها تأثير على هذا المراهق.

1. 7.- الدراسات السابقة :

تعتبر الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع بحثنا أو تدرسه من زاوية من جوانبه مصدرا مساهما في بلوغ البحث أهدافه، من حيث إتمام ما جاء به السابقون في هذا الجانب النظري ، أو الميداني. فالدراسات السابقة تكون فكرة لدى الباحث عن موضوعه و تجعله يتوسع فيها سواء ارتبطت بموضوعه بطريقة مباشرة أو غير

مباشرة، فلقد تطرق بعض الباحثين إلى موضوع الإنترنت و المراهق في بعض الدراسات و من بين الدراسات المتوفرة لدينا ما يلي:

1.7.1. الدراسات العربية:

1. 7. 1. 1.الدراسة الأولى: في الجزائر:

دراسة "علي مانع" تحت عنوان " عوامل جنوح الأحداث في الجزائر" [51 ، ص 16].

حيث انطلق الباحث في دراسته من سؤال جوهري يتمثل في: هل جنوح الأحداث في الجزائر تحكمه عوامل اجتماعية أو نتاج لعوامل أخرى؟.

لكي يجيب على هذا السؤال وضع الباحث فرضيات أساسية وهي:

- جنوح الأحداث في الجزائر مرتبط بظروف الأسرة الاقتصادية.
- جنوح الأحداث نتاج طبيعي لسوء المعاملة الوالدية.
- ضعف مستوى الإلتزام الديني يؤدي إلى ظهور جنوح الأحداث.

و اعتمدت الدراسة على المنهج الإحصائي و المنهج الوصفي التحليلي.

توصل الباحث في هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- ظاهرة الجنوح في المجتمع الجزائري نتاج طبيعي للمشاكل الاجتماعية التي يعيشها المجتمع الجزائري كمشكل البطالة و السكن.

- التفكك الأسري يدفع بقوة إلى تنامي ظاهرة جنوح الأحداث حيث (65 %) من الجانحين ينحدرون من أسر عرفت حالات الطلاق أو غياب أحد الوالدين.

- ضعف الالتزام الديني بالنسبة للوالدين يساهم في بروز ظاهرة جنوح الأحداث حيث أن نسبة (57 %) من المبحوثين ينتمون إلى أسر لا تلتزم بأداء الفرائض الدينية و (70 %) من الجانحين ليست لديهم ممارسة دينية مستمرة.

1.7.1. 2. الدراسة الثانية : في الجزائر:

دراسة " محمد يسعد ليلى" و هي رسالة ماجستير تحت عنوان" أهمية الإنترنت لدى الطالب الجامعي في ظل العولمة"[52].

حيث انطلقت الباحثة من التساؤلات التالية:

- هل يعتبر الطالب الإنترنت ذات أهمية لما تقدمه من خدمات في مجال الدراسة؟
- هل غياب إستراتيجية واضحة في مجال استعمال الإنترنت في المحيط الجامعي تؤثر على مدى استعمال الطالب له؟.
- هل لحرية البحث و سهولة الحصول على المعلومات التي أنتجتها العولمة هما الدافع لإقبال الطالب عليها؟

الفرضيات :

- للطالب الجامعي و عي هام بأهمية الإنترنت لما تقدمه من خدمات في مجال الدراسة.
- غياب إستراتيجية واضحة في مجال استعمال الإنترنت في المحيط الجامعي تؤثر على استعمال الطالب له.
- حرية البحث و سهولة الحصول على المعلومات التي أنتجتها العولمة هما الدافع لإقبال الطالب عليها.

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي كمنهج أساسي دون أن تستغني عن بعض المناهج الأخرى المكملة كالمنهج المقارن ،كما اعتمدت على الملاحظة و الاستمارة كوسيلة لجمع المعلومات الميدانية .

- توجهت الباحثة إلى ثلاث كليات مختلفة الأقسام: كلية العلوم الدقيقة، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية ، وكلية الاقتصاد و التسيير.

و وزعت الاستمارة على طلبة السنة الرابعة من جامعة سعد دحلب البليدة ، حيث تم أخذ نسبة سبر 1/8 إذ حصلت على 1/8 1481= 186 .

ومنه فإن 1= 1686 طالب جامعي موزعين على التخصصات السابقة.

و بعد تحليل الاستمارة توصلت الباحثة إلى النتائج التالية :

- أن أغلبة الطلبة يدركون أهمية شبكة الإنترنت، حيث وجدت أن أكبر نسبة من أفراد العينة يستخدمون الشبكة، و هذه النسبة يمثلها طلبة التخصصات العلمية مقارنة بالتخصصات الأدبية.
- أن فئة الذكور هم أكثر تحكما بالشبكة من فئة الإناث.
- معظم الطلبة يعانون من مشاكل مادية .
- طلبة التخصصات العلمية يعانون من ضيق الوقت عكس التخصصات الأدبية.
- وجود تفاوت في استخدام الإنترنت عند الطلبة ، إذ أن الظروف الدراسية لا تراعي اهتمامات الطلبة ، وهذا يؤثر على مدى استعماله لهذه الشبكة و الذي يتجلى في غياب إستراتيجية واضحة في مجال استخدام الإنترنت في المحيط الجامعي .
- وعي الطالب بأهمية الشبكة و الذي في حياة الفرد بصفة عامة و في الحياة الدراسية بصفة خاصة و لا يمكن الاستغناء عنها أثناء لبحث.
- أكدوا أن الإنترنت ما هي إلا نتاج من نتائج العولمة التي برزت من خلال التطورات التكنولوجية و التقنية.

1.7.1. 3. الدراسة الثالثة: في مصر:

قامت الدكتورة الباحثة " نجوى عبد السلام" بجامعة عين شمس ،بدراسة تحت عنوان "دوافع و أنماط استخدام الشباب المصري لشبكة الإنترنت"[35 ، ص 12].

حيث أجريت هذه الدراسة على مجموعة من الشباب المصري ، وانطلقت من الفرضية التالية:

- هناك علاقة معنوية بين مستوى التعليم و استخدام الشباب للإنترنت.

- كلما كان المستوى التعليمي عالي قل استخدام الإنترنت من أجل تكوين علاقات الصداقة.
- كلما كان مستوى التعليم عالي قل استخدام الإنترنت من أجل التسلية.

النتائج: توصلت الباحثة بعد إجراء دراستها بقسم كلية الإعلام بمصر إلى النتائج التالية:

أن نسبة 38 % من الشباب المصري الذين يستخدمون الإنترنت تقل ساعات مشاهدتهم للتلفاز و مطالعتهم للصحف و المجلات باستمرار.

و أوضحت الدراسة تنوع استخدام الشباب للإنترنت حيث تبين أن:

- أن نسبة 75,5 % استخدامهم للشبك بدافع الحصول على المعلومات.
- أن نسبة 42,3 % استخدامهم للشبكة من أجل التسلية و الترفيه.
- أن نسبة 25,5 % استخدامهم للشبكة بدافع الفضول و حب الإطلاع على كل المستجدات التي تحدث بالعلم.
- أن نسبة 4,5 %استخدامهم للشبكة بدافع تجربة جديدة في مجال الاتصال.

1.7.1. 4. الدراسة الرابعة:في السعودية:

عنوان الدراسة" مقاهي الإنترنت و الانحراف إلى الجريمة بين مرتاديها"[53 ، ص 06]

تمت هذه الدراسة على مستوى نوادي الإنترنت بالمنطقة الشرقية السعودية، حيث تحددت مشكلة البحث في الإجابة على التساؤل التالي:

مامدى انحراف مرتادي مقاهي الانترنت إلى الجريمة؟

ومن خلال هذا التساؤل حاول الباحث التطرق إلى مايلي:

- مانوع الفئة المقبلة على نوادي الإنترنت؟
- ماهي العوامل التي تجلب المقبلين للتوجه إلى نوادي الإنترنت؟
- ماأثر التعامل مع الإنترنت في النوادي على الانحراف الجنائي للمقبلين عليها؟
- ماعلاقة الخصائص الديمغرافية للمقبلين على النوادي بآرائهم نحو النوادي و الانحراف إلى الجريمة بين المقبلين عليها؟

و قد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، و كان الاستبيان هو الوسيلة المستعملة لجمع المعلومات، وبعد الدراسة و التحليل توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- أغلب أفراد عينة البحث من المقبلين على النوادي الإنترنت من الشباب الذين تقل أعمارهم عن 30 سنة، و حوالي ثلثي أفراد العينة من مستخدمي شبكة الإنترنت موقوفين بإصلاحية الدمام، و دار الملاحظة الاجتماعية من الشباب الذين تقل أعمارهم عن 30 سنة.

• حوالي ثلثي عينة الحث و المقبلين على الشبكة هو غير متزوجين ،و ارتفاع المستوى التعليمي لأكثر من ثلاثة أرباع العينة(مستوى ثانوي أو ما يعادله).

و هناك ارتفاع نسبي للمستوى التعليمي لحوالي العينة من الموقوفين (ثانوي أو ما يعادله)، و أغلب المقبلين على النوادي دخلهم مرتفع نوعا ما، و هناك انخفاض نسبي للدخل عند نصف عينة الموقوفين.

• أكثر من نصف أفراد العينة المقبلين على النوادي بدؤوا استخدامهم للشبكة منذ سنة فأكثر، وقد أكدت عينة الدراسة على أن نادي الإنترنت جاء في الترتيب الأول ضمن أكثر أماكن ملأ الفراغ.

• أن متوسط آراء أفراد عينة البحث من المقبلين على نوادي الإنترنت يؤكدون بأن هناك عوامل هامة تجذبهم بدرجة كبيرة إلى مثل هذه النوادي ، من أبرزها اكتسابهم للعديد من المعلومات و المعارف التي تنمي مهاراتهم و ثقافاتهم كما أن هناك فئة أخرى أدلت بأن ملا الفراغ و التسلية و الترفيه هي من أكثر العوامل التي تجذبهم نحوها.

• اتضح من متوسط آراء أفراد العينة بأن هناك آثار سلبية من خلال التعامل مع الشبكة و التي تؤدي إلى الانحراف السلوكي و كان على رأس هذه الأسباب وجود روابط و علاقات عبر الإنترنت قد يؤدي في أغلب الأحيان إلى علاقات غير شرعية بين الجنسين.

• تبين من خلال البحث بأن هناك علاقات ذات دلالة إحصائية بين بعض المتغيرات الشخصية لأفراد العينة المقبلين على نوادي الإنترنت و متغيرات الدراسة و الانحراف على الجريمة بين مستعمليها مثل تأثير:العمر، الحالة الاجتماعية، المهنة و الدخل الشهري. وقد خرج هذا الحث في الأخير ببعض التوصيات من أهمها:

- منح صغار السن و المراهقين من الإقبال على نوادي الإنترنت بكثرة مع توقيع نوع من العقوبات أو فرض غرامات مالية على النوادي التي تخالف ذلك.

- دعوة الجهات المتخصصة لحماية النشء ووقايتهم من الانحراف عن طريق شبكة الإنترنت.

- إلزام النوادي بالقيود التي تفرضها النظم و القوانين المعمول بها، خاصة فيما يتعلق بتداول و توزيع المواد المخلة بالآداب العامة.

- تشجيع المقبلين على التعامل مع الشبكة على البحث عن المعلومات المفيدة، و استخدام في مجال البحث العلمي.

- إجراء المزيد من الدراسات المتعلقة بأسباب انتشار ظاهرة الإقبال المتزايد على نوادي الإنترنت في المملكة العربية السعودية.

1.7.1. 5.الدراسة الخامسة: في السعودية:

عنوان الدراسة" مقاهي الإنترنت و أثرها على طلابنا "[54، موقع].

قامت بها شعبة الحاسب الآلي بالإدارة العمة للتعليم بالرياض و انطلقت هذه الدراسة من الأسئلة التالية:

- هل مرتادوا مقاهي الإنترنت من الطلاب؟

- كم نسبتهم و لماذا يرتادون إلى هذه المقاهي؟

- أي المواقع يدخلون، و هل تمثل الإنترنت بالنسبة لهم خطرا؟

- ماذا عن سلاحها السيئ في إفساد الخلق و الدين ، و ما فعاليتها؟

وقد اعتمد الباحثون وهم مجموعة من أساتذة الإعلام الآلي في دراستهم لهذا الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي ، وشملت عينة البحث مجموعة مكونة من 78 طالبا، في 05 مدارس ثانوية ومن أحياء مختلفة من الرياض، و كانت الأداة المعتمدة في جمع المعلومات الميدانية هي الاستمارة التي تضمنت مجموعة من الأسئلة المثارة في إشكالية البحث ، ومن أجل القيام بهذه الدراسة تم تكليف مجموعة من معلمي الحاسب الآلي بزيارة تلك المقاهي و الوقوف عليها عن قرب، حيث تم تحليل ملاحظاتهم، و بعد تحليلهم لأجوبة الاستبيان الموزع على أفراد العينة تم التوصل إلى النتائج التالية:

• أغلبية الطلبة المقبلين على الشبكة بالمقاهي هم من الطلبة المتفوقين، كون أن ثلثهم أخذوا تقدير امتياز بنسبة(30 %) و نصفهم فهم جيد جدا (51 %) و هؤلاء جادون في تحصيلهم العلمي و ليسوا من أصحاب السلوكات المنحرفة و الضعاف دراسيا.

• أن المواقع الترفيهية هي أكثر المواقع التي يقبل عليها هؤلاء الطلاب، حيث تأتي في المرتبة الأولى، ثم تليها مواقع المحادثة ، أما المواقع التقنية و العلمية فقد جاءت في المرتبة الأخيرة .

•أن كل الطلبة يلتحقون بالمقاهي أسبوعيا، و استخدامهم للإنترنت في أغراض مفيدة يكاد يكون منعدما، مع أنهم يمثلون عينة دراسة متفوقة علميا.

• أن نسبة من الطلبة يرون من الضروري إلغاء المواقع السيئة و ذلك من أجل القضاء على سلبية الإنترنت بينما يرى الآخرون بأنه لابد من توعية المستخدمين بأضرار الشبكة على الدين ،و الأخلاق و انتشار الفساد و الجريمة في المجتمع .

• أغلب المبحوثين(53 %)يرون بأن المواقع العربية على الشبكة غير مقنعة لذا وجدوا البديل في المواقع الأجنبية.

• أن نسبة (58 %)من المبحوثين كونوا علاقات من مختلف الجنسين و الدول نتيجة استخدام مواقع المحادثة.

• أغلب المبحوثين ليست لديهم مشاركات في الإنترنت و القليل منهم لديهم مشاركات في مجموعات النقاش، كما أن أغلبهم لديهم بريد الكتروني، رغم أن هذه الخدمة من الخدمات المتعارف على أهميتها و استخدام أعلبهم لهل يتم من خلال الترتيب التالي:

• نسبة (60 %) يستخدمونه في الأخبار و المعلومات.

• نسبة (67 %) يستخدمونه لأغراض شخصية كالتواصل مع الزملاء و الأقارب، بالإضافة إلى(المواقع السيئة و الصور المخلة بالآداب).

• نسبة (10 %) يستخدمونه في مجال العلم.

<u>التعليق:</u> من خلال النتائج التي توصل إليها الباحثون يتضح لنا خليا بأن دراسة في أغلبها شملت الجانب السلبي للإنترنت ، وهو جانب مهم نظرا لخطورته على المستعمل خاصة الأطفال المراهقين و الشباب و انعكاساته

على المجتمع،لما يكتسبه من أهمية خاصة ،و يمكن اعتبار الإنترنت كوسيلة لإفساد الدين و الأخلاق و هذا للأسباب التالية:

- أن الإنترنت تخلو من الرقابة المفروضة على وسائل الإعلام كالفضائيات مثلا.
- طبيعة الخصوصية التي تصاحب الإنترنت مقارنة بالوسائل الأخرى كون المستخدم يستخدم جهاز حاسب آلي وحيد.
- قدرة الإنترنت على القفز إلى عالم الممنوعات و الوصول داخل المنازل و التأثير على الأسر.
- تشكيك الناشئة في عقيدتهم و تعريفهم على ديانات أخرى و محاولة جرهم إليها .

لذا يمكن القول في الأخير بأن الإنترنت هي بمثابة سلاح ذو حدين ، هناك من يريدها للفائدة و الاستفادة من تقنيات العلم الجديدة و المعارف و المعلومات ، وهناك من يحاول التعامل معها من أجل مشاهدة كل ما هو مخل بالآداب و الأخلاق و يمس الدين و العقيدة ، فهنا تقع مسؤولية المستعمل في اختياره لمواقعها.

1.7. 2.الدراسات الأجنبية:

7. 1. 2. 1. الدراسة السادسة:دراسة "بورت":

عنوان الدراسة " البيئة السرية كمحدد للسلوك الإجرامي "[55 ، ص30].

انطلق الباحث من سؤال جوهري :

- ما هو الدور الذي تقوم بها العائلة في دفع أفرادها نحو سلوك الإجرامي؟

الفرضيات :

ولكي يجيب على هذا التساؤل وضع (بورت) الفرضيات التالية:

- ينحدر المجرمين من أسر يكون بعض أفرادها ممن مارسوا السلوك الإجرامي أو السكر.
- إصلاح النماذج الإجرامية في العائلة يساعد على مكافحة الجريمة. و اتبع المنهج الإحصائي في الدراسة.

النتائج:

• إجرام بعض عناصر الأسرة عامل أساسي و محوري يدفع إلى الجريمة حيث أن نسبة الجريمة في أسر المجرمين تزيد عن خمسة أضعاف عن نسبة الأسر المجرمين.

• النماذج العائلية المجرمة سبب كافي لتوريث السلوك الإجرامي حيث أغلبية المجرمين من أسر كان بعض أفرادها مجرمين.

التعليق: حاول الباحث من خلال هذه الدراسة معرفة دور الأسرة في دفع أبنائها إلى الانحراف ، خاصة إذا كانت أفراد هذه الأسرة مجرمين أو مارسوا سلوكا انحرافيا ، و هذا راجع على عامل الوراثة ، حيث أن السلوك الإجرامي ينتقل إلى الأفراد عن طريق الوراثة .

و هذا من وجهة نظرنا ليس أمرا مطلقا لأن العوامل الوراثية قد لا تكون سببا في دفع الأبناء إلى الانحراف .و هناك تشابه بين هذه الدراسة و دراستنا و يتمثل في معرفة الدور الذي تلعبه الأسرة في دفع أبنائها إلى الانحراف.

2.2.1.7. الدراسة السابعة: دراسة "كيمبرلي يونج":

عنوان الدراسة : "الإدمان على الإنترنت"[56، ص32].

كانت هذه الدراسة حول تأثير الاستخدام المكثف للإنترنت على حياة الفرد الشخصية و العلمية ، شملت هذه الدراسة جوالي 500 شخص ممن يقبلون على استخدام شبكة الإنترنت بشكل كبير و ذلك بناء على عدد الساعات التي يقضونها أمام شاشة الكمبيوتر ، ثم قامت الباحثة بتصنيف عينة الدراسة إلى صنفين:

الصنف الأول: هم ممن يقضون في المتوسط 38 ساعة أسبوعيا و قد تمت تسميتهم بالمدمنين.

الصنف الثاني: هم ممن لا يستخدمون الإنترنت بنفس الدرجة ، و بالتالي تمت تسميتهم مستخدوا الإنترنت بالشكل الواسع و ليسوا مدمنين.

و من خلال النتائج وجدت الباحثة بأن الإدمان على الإنترنت بالفعل يؤثر على حياة الفرد فيما يخص المجالات المتعلقة بحياته الشخصية و الاجتماعية و النفسية و الأخلاقية.

التعليق: رغم تقسيم الباحثة للعينة إلى صنفين إلا أنه و من خلال ساعات استعمال أفراد العينة لشبكة الإنترنت يمكننا القول بأن كلا الصنفين هم مدمنين و هذا حسب وجهة نظرنا.

37

هذا الموضوع بقرب موضوعنا نوعا ما في تأثير استخدام شبكة الإنترنت على حياة الفرد و المراهق خاصة من جميع النواحي ، وهذا ما يعكس بطبيعة الحال على سلوكه ، و بالفعل الإدمان على استخدام شبكة الإنترنت يؤثر على الحياة الشخصية للفرد و حتى على حياته العلمية من زيادة في معلوماته و رصيده العلمي و المعرفي و اكتساب خبرات تساعده على حل مشكلاته و مسايرة التطورات في ظل التغير الذي يعيشه في حياته.

1. 8. صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي بحث علمي و في أي مجال كان من بعض الصعوبات التي قد تعيق مسار الباحث في تحقيق هدفه ، و الكشف عن واقع الظاهرة في البحث ، و لكن المشكل الحقيقي دائما ليس في هذه الصعوبات و العراقيل بل في كيفية تجاوزها ، فالباحث لابد ان يكون قويا في مواجهة التحديات و الصعوبات للوصول إلى الغرض المنشود، وخلال دراستنا هذه تلقينا بع الصعوبات أثناء البحث سواءا كانت هذه الصعوبات على المستوى النظري أو التطبيقي (الميداني).

فالصعوبة فيما يخص المجال النظري لم تكن بصفة كبيرة وكان ذلك من خلال:

- نقص المراجع و الوثائق العلمية الخاصة بموضوع خاصة ما يتعلق منها بشبكة الإنترنت فمعظمها كان يتناول الجانب التقني لا النظري.

أما فيما يخص الجانب الميداني فقد واجهنا فيه بعض الصعوبات:

- في عدم فهم المراهق لبعض أسئلة الاستبيان مما تطلب منا إجراء الاستبيان بالمقابلة لمحاولة تحليل و تفسير بعض الأسئلة لهؤلاء المراهقين للتمكن من الإجابة نظرا لمستواهم التعليمي الذي لا يمكن اعتباره بالعالي.

- تحفظ بعض المراهقين في الإجابة عن بعض الأسئلة و لم يتعاملوا معها بموضوعية و صدق كونها حساسة و تمسهم شخصيا و بطريقة مباشرة.

صعوبة التعامل مع صاحبي النادي و هذا لاختلاف الجنس و كذلك عدم التصريح بعدم وجود رقابة في ناديه، مما صعب مهمتنا كباحثين نريد الوصول إلى حقيقة الظاهرة و واقعها.لكن رغم ذلك حاولنا اجتياز هذه الصعوبات من أجل القيام بهذه الدراسة المتواضعة.

الفصل 2
في ماهية الانحراف

تمـهيد:

السلوك الانحرافي يختلف من مجتمع لآخر باختلاف عادات و تقاليد المجتمع و ثقافته ، فيعتبر الفرد منحرفا في نظر المجتمع و الأسرة و البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها بمجرد الخروج عن القيم الدينية و عادات و التقاليد المجتمع ، فضعف المعايير الاجتماعية التي تعتبر أقوى أدوات الضبط الاجتماعي يدفع إلى حدوث العديد من السلوكات التي لا تتوافق مع السلوكات السائدة و المسموح بها و التي ينتج عنها آثار على الفرد و المجتمع .

فسنحاول الوقوف في هذا الفصل على مفهوم الانحراف من منظور المعايير الاجتماعية و القانونية ، و إلى أنواعه و أشكاله و نظريات الانحراف و عوامل انحراف المراهقين في الجزائر ، و كذلك إلى علاقة الانحراف

بالضبط و التغير الاجتماعي ، و أخيرا نتطرق إلى الجنس من منظور الديانات و صولا إلى خصائص هذا الفعل في المجتمع الجزائري.

2. ماهية الانحراف:

1.2.مفهوم الانحراف:

في هذا العنصر نحاول التطرق إلى أهم التعاريف الخاصة بالانحراف، بدءا بالتعريف من الناحية الاجتماعية ،القانونية.

1.1.2. مفهوم الانحراف في ضوء المعايير الاجتماعية:

يتفق الباحثون على أن الإشارة إلى لفظ الانحراف لا يتعلق بشيء خاص بالسلوك في ذاته ، و إنما علاقة ذلك دائما بالمعايير الاجتماعية المستخدمة في التقييم ،أي التوقعات التي يتقاسمها أفراد المجتمع بالنسبة للسلوك الملائم ، و بالنسبة للسلوك الذي يفشل في التوافق مع المعايير الاجتماعية التي تنظم الفعل في موقف معين[57 ، ص19].

" و أن صور السلوك التي تقع في داخل ذلك الإطار تعتبر نماذج سلوكية ، مقبولة بعبارة أخرى فإن المعايير تتضمن مدى من السلوك المقبول، وتتفاوت صور السلوك التي تقع خارج هذا المدى في درجة تباعدها عنه، كما أن هذه الدرجة من تباين السلوك الذي تقيمه المعايير الاجتماعية تتطلب بالتالي تحديدا لمستوى الخروج عليها"[57 ، ص 20]. و في هذا يمكن القول بأن المعيار الملائم للسلوك المنحرف هو تلك الدرجة من السلوك المحتمل أن تثير استجابة عقابية من المجتمع أو فاعلية الهيئات القائمة على الضبط الاجتماعي، و أن هذا من شأنه أن يحدد السلوك الذي يخرج بشكل كاف عن مواقفه و توقعات المجتمع، و الذي يقضي و صفه بالانحراف ، أو بمعنى آخر و من الوجهة العلمية ، فإن المعايير الاجتماعية تتضمن مدى سلوكيا يكون مقبولا أو مناسبا أو متوقعا ، ومن ثم فإن تقييم السلوك باعتباره منحرفا يقتضي خروج ذلك السلوك عن هذا النطاق ، بمعنى أنه يمثل خروجا جوهريا، عما تعارف عليه المجتمع بأنه مقبول و مناسب و الخروج بمثل هذه الدرجة يثير الاستجابات الاجتماعية الضابطة أو الإصلاحية، و من ثم فإن السلوك المنحرف يتم تعريفه اجتماعيا باعتباره مشكلة، وذلك من قبل المجتمع كله، ومن قبل تلك القطاعات التي تواجهه.

و يتمثل استخدام مصطلح الانحراف الاجتماعي "Social déviancy" و الجناح "la délinquance" بمعناه الواسع في تطبيقه على أي سلوك لا يكون موافقا مع التوقعات و المعايير التي تكون معلومة داخل النسق الاجتماعي[58 ، ص16]. و ترى الأمريكية "صوفيا روبيسون Robison Sofia " أن الانحراف " هو سلوك يعارض مصلحة الجماعة في زمان و مكان معين، بصرف النظر عن كشف هوية الفاعل و بصرف النظر عن تقديم الفاعل إلى المحاكمة". أما "روبرت كافان Robert Cavan " فيرى أن " الحدث المنحرف هو كل طفل أو شاب

ينحرف سلوكه عن المعايير الاجتماعية السائدة بشكل أكبر يؤدي إلى إلحاق الضرر بنفسه أو بمستقبل حياته أو بالمجتمع ذاته"[59 ، ص ص 27-28].

أما "روبرت ميرتون Robert Merton" فيرى أن " السلوك الانحرافي لا ينشأ السلوك على أنه انحرافي فهو لا يدين هذا السلوك أو يرى أنه سيئ أو مؤذ ، نتيجة تعاون كل من النظام الاجتماعي و ثقافة المجتمع من نشأته و تطوره"[60 ،ص 167].

و يشير مصطلح الانحراف إلى " خروج عن المعايير الاجتماعية أو الأهداف العليا للمجتمع سواء من جانب الأشخاص ، أو النظم الاجتماعية ، أو التنظيمات الاجتماعية"[61،ص 285].

و في نظر علماء الاجتماع " الانحراف يعني ذلك السلوك الذي يقوم به الشاب منتهكا معيارا معينا لوجود دافع معين أو لوجود مجموعة من العوامل و الظروف أو الضغوط التي يخضع لها الفاعل" [62، ص238].

و يبد أ الانحراف بأن يقوم الطفل بسلوك عدواني بسيط، لكن إن لم يعالج فقد يصبح هذا السلوك نمطا في حياته ليصبح بعدها الطفل حدثا، و قد يصبح مجرما عندما يكبر [63، ص74].

أما المعنى السوسيولوجي للانحراف يشير" إلى الترابط القائم بين مضامين الانحراف و المستويات الاجتماعية، و بهذا بمعنى التحليل يعني المفهوم الاجتماعي للانحراف، بتحديد عناصر النسق، و العلاقة القائمة فيما بينهما"[64 ،ص37].

يعرف الانحراف اجتماعيا كذلك بأنه" رد فعل يخالف الشعور العام للجماعة، و أنها أي فعل فردي أو جماعي يشكل خرقا لقواعد الضبط الاجتماعي التي أقرها المجتمع، و الذي يمكن التعبير عنه بمجموعة القيم و التقاليد و الأعراف السائدة في المجتمع" [65، ص97].

إذن هو ذلك السلوك الصادر عن الأفراد و الخارج عن المعايير التي حددها المجتمع ، يؤدي بذلك إلى إلحاق الضرر بنفسه و المجتمع و يختلف من مجتمع لآخر و من زمن لآخر.

2.1.2. مفهوم الانحراف في ضوء المعايير القانونية:

المعايير القانونية هي مستويات من الموافقة تمت صياغتها في صور لوائح و نظم تعمل على تنظيم نتائج الخروج على هذه المستويات [65، ص 21].

و بهذا يمكن القول أن الانحراف من الناحية القانونية هو كل اعتداء على حرمة القانون، يرتكب الفرد من خلاله فعلا نهى عنه فيقابله بذلك نوع من العقاب سواء كان في صورة مخالفة أو جنحة أو جناية، فالمعايير القانونية

التي سنها المجتمع، أو أن أصح التعبير التشريع المعمول به لدى كل دولة يعتبر كل فرد خلف هذه المعايير فهو بذلك يخالف مبادئ مجتمعه و يوصل بنفسه إلى نوع من العقاب الذي لا يمكنه المفر منه مهما كانت الظروف.

2. 2. أنواع الانحراف و أشكاله:

1.2.2. أنواع الانحراف:

فإننا نصنف الانحراف من الناحية الوظيفية إلى مايلي :

1.1.2.2. الانحراف الفردي: بعض الانحراف يبدو على أنه ظاهرة شخصية لأنه يحدث مرتبطا بخصائص فردية للشخص ذاته، أي أن الانحراف ينبع في هذه الحالة من ذات الشخص، وربما يصلح العامل البيولوجي و

الوراثة في تفسير هذا الانحراف،فإذا لم نجد سببا متصلا بذلك فإن التفسير في هذه الحالة قد يرجع إلى المؤثرات الثقافية الاجتماعية في تفاعلها مع الخصائص الوراثية للشخص بصورة تؤدي إلى الانحراف، وليس بمعنى هذا أن الانحراف الفردي غير طبيعي بطبيعته أو أنه يحدث بعيدا عن المواقف الاجتماعية [66، ص 90].

و هناك العديد من الآيات القرآنية التي ترجع السلوك الانحرافي إلى عوامل متعلقة بالفرد :

- قال تعالى "فإنها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور" [67 ،رقم الآية 46].
- قال أيضا " و لقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن و الإنس لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم أعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون " [67 ،رقم الآية 179].
- و يقول تعالى " أرأيت من اتخذ من إلهه هواه أفأنت تكون عليه و كيلا "[67 ،رقم الآية 43].

2.1.2.2.الانحراف بسب موقف: في بعض صور الانحراف لا يجب النظر إلى الفرد باعتباره عاملا تفاعليا في الصورة الكلية للانحراف ، فالانحراف في هذه الحالة يمكن أن يفسر باعتباره وظيفة لوطأة القوى العاملة في الموقف الخارجي عن الفرد أو الموقف الذي يكون فيه الفرد جزءا متكاملا، وبعض المواقف قد تشكل قوة قاهرة يمكن أن تدفع الفرد إلى الاعتداء على القواعد الموضوعة للسلوك ،و مثال ذلك أنه في بعض المجتمعات قد يضطر رب الأسرة إلى السرقة إذا تعرضت عائلته إلى خطر الجوع ، أو تدفع فتاة نفسها إلى الدعارة لأن عملها لا يرضيها أو أن الأجر الذي تتقاضاه لا يشبع مطامعها في الملابس التي تريدها[66، ص 43].

وقد يتراكم الانحراف بسبب موقف نتيجة للصراع الثقافي و الذي يظهر في صور متعددة مثل المسروقات التي تسرق في الفنادق و المطاعم و السيارات العامة،ودورات المياه ، على الرغم من أن اللصوص في هذه الأحوال ينظر إليهم باعتبارهم أفراد محترمين في المجتمع أو كالانحراف الجنسي الذي يأتي نتيجة لتأخير الزواج أو الجنسية المثلية التي تحدث في الأماكن التي يقطنها جنس واحد ، كالمدارس الداخلية و المعسكرات و السجون.

3.1.2.2.الانحراف المنظم : يظهر الانحراف المنظم كثقافة فرعية أو كنسق سلوكي مصحوب بتنظيم اجتماعي خاص له أدوار و مراكز و أخلاقيات متميزة عن طابع الثقافة الكبرى ،و التنظيم الاجتماعي الانحرافي داخل الثقافة يظهر تلقائيا في بعض المجتمعات الرأسمالية و ذلك مثل مستعمرات العراء أو العصابات و غيرها من الجماعات التي تمارس حياة انحرافية تامة[66، ص 91]. كما يمكن تصنيف حالات الانحراف إلى مايلي :

4.1.2.2. الانحراف الإيجابي و الانحراف السلبي:

الانحراف الايجابي : هو الذي تبدو مظاهره في الأفعال و التصرفات الايجابية التي تصدر عن الفرد و الصورة البارزة لهذا الانحراف هو قدرة الفرد عل ارتكاب جريمة من الجرائم كالسرقة أو الضرب أو التلف أو إشعال النار عمدا [57،ص 22].

و هنا يعد الفرد منحرفا من كافة التشريعات و تلك الصور من الصور البارزة للانحراف التي ينفعل لها المجتمع أكثر من غيرها،لأن الانحراف في هذه الحالات يمس سلامة المجتمع مساسا مباشرا و خطيرا و يوجد وجه آخر للانحراف الايجابي و هو يتصل بمظاهر السلوك الايجابي للفرد كالاعوجاج الخلقي ،و السلوك غير المتوافق ، والاعتداء على الهرب من المدرسة أو المبيت خارج المنزل ، ففي هذه الصور يكون الفرد ايجابيا لأنه يرتبط بأفعال ايجابية تصدر عن الفرد و تعد مظهرا من مظاهر انحرافه .

الانحراف السلبي: و يشمل كافة الصور التي تعتبرها التشريعات الحديثة انحرافا رغم أن الفرد يقف فيها موقفا سلبيا مجردا من السلوك الاجتماعي الشاذ ، وهي ليست إلا حالات اجتماعية يتواجد فيها الفرد رغم إرادته ويعتبر بسببها منحرفا في نظر القانون ، وذلك الفرد محتاج إلى الرعاية الاجتماعية أو الحماية في التشريع كالطفل المهمل و الطفل الذي ليس له عائل مؤتمن عليه ،أو موت أحد الوالدين ، أو إيداع أحدهما في السجن أو فقد قواه العقلية[57 ،ص22] .

2.2.2.- أشكال الانحراف:

يتضمن الانحراف أشكال و ظواهر متعددة تتمثل فيمايلي:

1.2.2.2. العدوان: يرى العلماء أن العدوان هو أي نشاط هدام أو تخريبي من أي نوع، أو أنه نشاط يقوم به الفرد لإلحاق الأذى بشخص آخر، عن طريق سلوك الاستهزاء و السخرية، و الضحك و هذا حسب " Hilgard Fischer" بينما "Siegmand Freud " يرى أن " أي سلوك واع شعوري ناتج عن غريزة الموت"[67 ،ص 74].

لذلك فالعدوان في المنزل يتمثل في إيذاء أفراد العائلة بالضرب (كالإخوة) ، و الشتم أو التكسير بعض اللوازم المنزلية ، فالمراهق يحب السيطرة و الظهور و التصرف بهذه الأشكال، و يرجع ذلك إلى نقص أو عدم مواكبة التربية الوالدية له .

2.2.2.2. تناول المواد المحظورة كالمخدرات و الكحول: إن تناول المراهقين للمواد المخدرة و التدخين ، أو الكحولات، كلها عوامل تؤدي به إلى زيادة ارتكاب سلوكات لا أخلاقية بعد فقد الوعي و تناوله بصفة عشوائية ، لغرض إثبات رجولته ، أو الهروب من الجو الأسري المتعفن و محاولة تهدئة نفسيته أو

اضطراباته ، حيث يرى " فرويد" أن " تناول الكحولات في مرحلة المراهقة يعود إلى القسوة و الإهمال و الحرمان ، و التذبذب بين الحرمان ، التدليل ، و التشجيع ، و التواكل مما يؤدي إلى نمو شخصية تواكلية"[68، ص 75].

3.2.2.2. الممارسة الجنسية غير الشرعية: و هي وجود علاقة جنسية خارج عن أطر الزواج و تعود أسبابها إلى:

- عدم قيام التنشئة الاجتماعية الأسرية على الأخلاق الفاضلة و الالتزام الديني.
- استهتار المحيط الأسري و انحلاله.
- ضعف الوازع الديني في المجتمع.
- تعرض المراهقين إلى وسائل الإعلام الأجنبية و متابعة البرامج الإباحية و الشذوذ و الجنس.
- مظاهر العري لدى بعض الفتيات المراهقات في المدارس الثانوية.
- التقليد العمى للنماذج السلوكية المعروضة في الأفلام السينمائية و التلفزيونية[69 ،ص 263].

إن ظاهرة الانحراف و التي تختلف من مجتمع لآخر ، فمثلا الدول الغربية الانحرافات الجنسية غير الشرعية تعتبر حالة طبيعية و حرية فردية لا يعاقب عليها القانون، بينما نجد نفس الظاهرة تعتبر انحرافا في الدول الإسلامية و بعض الدول المتعلقة بالديانات السماوية ، فهذه الظاهرة آخذة في التوسع ، لها أسباب و مظاهر يمكن تفسيرها من خلال النظريات السوسيولوجية.

فحسب العالم "لوبلان Le Bland ،1983" الذي قام بحساب عدد الأفعال المرتكبة ، بالاستعانة بعينة تمثل مجموعة المراهقين في مونتريال Montréal، فوجد أن 92.8 % منهم قد قاموا بأفعال جنوحية ، و لو مرة واحدة في 12 شهر، التي سبقت الدراسة.

هذه النتائج تتوافق مع مجموعة من الدراسات في بلدان أخرى، فنسبة المراهقين المعنيين بالجنوح تتراوح بين (70 و 95 %) (Le Bland) قام بالكشف عن بحوثه عند مراهقي منطقة مونتريال ، النسبة الموضوعية من طرف (Le Bland) كانت ثابتة ظاهريا في نسبة معينة مع معدل يزيد قليلا عن 90 % في سنوات (1967-1975)[70 ،ص 24].

من خلال الدراسات التي تمت على الانحراف و الجنوح و الذي يتخذ عدة أشكال كالعدوان و تناول المواد الممنوعة قانونا و المحرمة شرعا، و ممارسة العادات التي تتعارض مع قيم المجتمع. هذه الانحرافات سواء كانت بسبب الموقف أو عرضية تتخذ أشكالا متعددة و تتسبب في وجود خطورة على المجتمع ، هذه الخطورة تتسع أكثر خاصة بين المراهقين ، الذين إذا ما و جدوا فراغا روحيا أو علميا ، أو اختلالات عضوية نفسية.

44

هذه الانحرافات تزداد من فترة لأخرى نظرا لوجود عدة تغيرات ، و لهذا قام العلماء بتفسير هذه الظواهر الانحرافية ، فمنهم من يرجعها إلى عوامل بيولوجية، و آخرون إلى عوامل نفسية ، كما أن علماء الاجتماع أعطوها تفسيرا خاصا ينطبق مع القيم و المبادئ التي يتمتع بها المجتمع و من هذه التفسيرات ، التفسيرات السوسيولوجية.

3.2. نظريات الانحراف و عوامل انحراف المراهقين في الجزائر:

1.3.2.الانحراف و علاقته بالضبط الاجتماعي و التغير الاجتماعي:

1.1.3.2.الانحراف و علاقته بالضبط الاجتماعي:

تسعى عملية الضبط الاجتماعي إلى تحليل العمليات التي توجد في النسق الاجتماعي و تميل إلى التصدي لهذه الاتجاهات، وتحليل الظروف التي تعمل في ظلها مثل هذه العمليات، كما أن نظرية الضبط الاجتماعي تشبه نظرية الانحراف من حيث أنها لابد أن تكون نظرية الضبط الاجتماعي تشبه نظرية الانحراف من حيث أنها بل بد أن تكون منسوبة إلى حالة معينة لتوازن النسق[71، ص 94].

فالتوازن الثابت لعملية التفاعل هو الذي يمثل النقطة المرجعية الأساسية في تحليل الضبط الاجتماعي ، علما بأن حالة التوازن الثابت هي نقطة مرجعية نظرية فقط أو أنها أساس للتحليل ، حيث لا يمكن أن نعثر في الواقع الإمبريقي على نسق اجتماعي يتميز بأنه في حالة من التوازن العام أو التكامل المطلق ، وقد انصب الاهتمام هذه النظرية حول جانب واحد من التفاعل و هو إحباط نماذج اتجاهات الانحرافية[71 ،ص 94] .

و يشير "بارسونز" إلى وجود علاقات وثيقة بين عمليتي التنشئة الاجتماعية و الضبط الاجتماعي إلى درجة تمكننا من أن نتخذ بعض عمليات التنشئة نقطة مرجعية لتطوير إطار نحلل من خلاله عمليات الضبط الاجتماعي فجوانب الضبط الاجتماعي المانعة تتكون من العمليات التي تعلم الفاعل ألا ينخرط في عمليات الانحراف أو يتورط فيه و هي تتمثل في تعليم الفاعل أ لا يفعل أفعالا معينة أكثر مما تعلمه كيف يقوم بأفعال معينة لها طابعها الايجابي ، وفي نفس الوقت ، تعتبر جوانب إعادة التوازن ، حالة خاصة في عملية التعلم ، إذ أنها تنطوي على عدم تعلم العوامل الاغترابية في البناء الدفاعي[71،ص64] .

و بذلك فإنه يوجد الطريق بين عمليتي التنشئة الاجتماعية و الضبط الاجتماعي، في الحقيقة التي تشير إلى أن كلا العمليتين تتألفان من عمليات التوافق ضد التوترات ، وقد انصبت عملية الضبط الاجتماعي التي تتميز بأنها أكثر كمونا و هي تتمثل في ثلاثة عناصر أساسية يمكن تحديدها على النحو التالي :

45

1- عنصر الصمود أو التحمل :" وهو الذي ينطوي استمرار الأنا في علاقة تضامن مع الآخر بالرغم من كل التضحيات ، أي قدرته على الاحتفاظ بأمن العلاقة و استقرارها، و وقايتها من التوتر "[71، ص 64].

و في هذا الصدد يعتبر استقرار اتجاهات الحب عند الأم في المراحل الحرجة للتنشئة الاجتماعية ، نموذجا أساسيا على هذه الحالة ، بينما يعتبر التوجه الجمعي عند المعالج ، واستعداده لمعاونة المريض و تفهمه، نموذجا آخر ، ومن ذلك فإن عنصر الصمود لا يمكن أن يكون غير مشروط أي لا يمكن الصمود لا نهائيا و لا مطلقا ، لأنه سيتحول في هذه الحالة إلى شيء أشبه بمكافأة المنحرفين.

2- عنصر التسامح : "فلا يمكن أن يكون الصمود فعالا كوسيلة لإعادة التوازن و العودة إلى حالة استقرار العلاقة ما لم يكن هناك تسامح في نسق النموذج الذي انحرف عنه الأنا ، ومثال ذلك أننا لا بد من أن نتوقع دائما أن الأشخاص الذين يقعون تحت ضغوط معينة ، ويتعرضون لتوترات شديدة نتيجة لهذه الضغوط سوف ينحرفون بطرق معينة ' و على درجة معينة أيضا ، ويقولون أشياء لا يسمح بها إذا كانت الظروف سوية أو كانت أوضاعهم ملائمة"[71 ،ص64]. و ينطبق ذلك على الطفل الذي يكون في حالة توتر أثناء عملية التعلم.

3- عنصر التشدد : و يقصد به "تضيق حدود العلاقة أو جعل الارتباط جزئيا وفي هذا الصدد تتمثل أكثر صور التشدد أهمية في رفض" الآخر" أن يحقق بعض التوقعات التي طورها "الأنا" أو شكلها تحت ضغط تخيلاته الجامحة أو عدوانية أو رغبته في الدفاع عن ذاته [71 ،ص 96].

2.1.3.2.الانحراف و علاقته بالتغير الاجتماعي:

حدد "بارسونز" علاقة الانحراف بالتغير الاجتماعي عندما أشار إلى أن ميول السلوك الانحرافي البنائية، التي لم تصحح بواسطة ميكانيزمات الضبط في النسق الاجتماعي تشكل إحدى المصادر الرئيسية للتغير في بناء هذا النسق .

و يشير "بارسونز" إلى نموذجين من نماذج التغير و هما :

• سيطرة الحركة الثورية ، وهي عبارة عن تغير مفاجئ في التوازن الكبير للنسق الاجتماعي ، يحدث بواسطة تصاعد حركة "ثورية" تقوم بتنظيم مجموعة من التوجيهات الدافعية الاغترابية المتصلة بالنظام السائد ، أي الميول المضادة له[61،ص 69].

• التحول التوافقي للحركة الثورية ، فبعد أن تسيطر الحركة الثورية و تصبح شاملة يبدأ النسق في استيعابها ، بواسطة تكيفها لمقتضيات الاستمرارية ذات المدى البعيد ، و الجدير بالذكر هنا أن هذين النموذجين يمثلان مرحلتين لنفس العملية التي يمكن أن تتمثل في الحركة السياسية التي تعيد تنظيم المجتمع العلماني أو الحركة الدينية على المستوى النسق القيمي الديني[61،ص69] .

46

و هناك أربعة ظروف مواتية أو شروط ينبغي توافرها من أجل أن تنتشر على نطاق واسع و تحقق أهدافها في النسق الاجتماعي و هي:

1- وجود عناصر دافعية اغترابية ، تتميز بالانتشار على نطاق واسع و تكون موزعة بطريقة خاصة على فئات من الشعب تتميز بكثافة كافية ، و المقصود بالعناصر الدافعية الاغترابية ، مظاهر التوتر المتعددة ذات المصادر المختلفة و التي لا تعتبر أمورا عشوائية بالنسبة لبناء النسق الاجتماعي الذي يحدث فيه ، كما أن الدافعة الاغترابية تعتبر مستلزما لنمو الحركة الثورية ، ولكنها تتميز بأنها مجرد دافعية كامنة نحو التغير ، و لذلك فإن قوتها قد تتبدد بطرق عديدة من خلال التخيلات الجامحة أو الاستغراق في أحلام اليقظة أو التورط في الجريمة أو الإصابة بأمراض عقلية أو نفسية أو جسمية [61 ،ص 69].

2- تنظيم جماعة أو حركة ثقافية فرعية أو انحرافية ، وهذا هو المستلزم الثاني لنمو الحركة الثورية ، وهو لا يتوفر إلا إذا فشلت ميكانيزمات الضبط الاجتماعي في مكافحة العناصر الدافعية الاغترابية الكامنة، و في السيطرة عليها و في هذه الحالة تتكون الجماعة الثقافية الفرعية الانحرافية ، وتعمل على تقوية الميل الانحرافي، وتعزيزه و تبريره مما قد يؤدي إلى استغلال الدافعية الاغترابية الكامنة عند قطاعات أخرى في المجتمع ، خاصة و أن اندماج من لديهم دافعية انحرافية في جماعة متكاملة[61 ،ص 69].
إذ يمكنهم من تحاشي نسبة غير قليلة من جزاءات التفاعل الاجتماعي السوي ، لأن كلا منهم يعززا انحراف الآخر بواسطة توفير آخر لتوقعات"الأنا " و هذا الآخر هو الذي سوف ينهض بتبادلية هذه التوقعات في الاتجاه الايجابي.

3- تطوير إيديولوجية يمكنها أن تطالب بالشرعية لذاتها في حدود بعض رموز الإيديولوجية النظامية السائدة ، وفي هذا الصدد يبرز"بارسونز" إمكانية تطوير إيديولوجية جديدة بواسطة استخدام إيديولوجية قديمة بالإشارة إلى أن " لإيديولوجيات التي تتميز بها المجتمعات المعقدة تنفرد بخاصية هامة و هي الانفتاح أو المرونة ، أي قابليتها لاستيعاب رموز ثقافية مختلفة في طبيعتها عن الرموز الأصلية لها فالصيغة الإيديولوجية غالبا ما تكوم عامة جدا ، و متميزة باستعدادها للتوافق مع الحركة الانحرافية، بحيث ألا تتميز هذه الحركة بالعنف الشديد أو التطرف الواضح [61، ص 69].

4- تحقيق الاستقرار لجوانب النسق الاجتماعي التي اصطدمت بها الحركة و التي مستها للتوصل إلى توازن المجتمع ، وتتمثل النقطة المحورية هنا في تنظيم نسق القوة المتصل بالدولة ذاتها ، فإذا أردنا تحديد أسباب عدم جناح صورة اليسار في أية دولة من الدول الصناعية الكبرى ، يتعين أن تشير إلى ا الشرط الرابع ، ولا يمكن

أن يتحقق الاستقرار في جوانب النسق الاجتماعي التي اصطدمت بها الحركة الثورية ، إلا من خلال عملية التحليل التوافقي لهذه الحركة ، و يتم ذلك بتوافر شروط معينة يمكن تحديدها في النحو التالي :

- الاستعداد للقيام " بعملية التنازل "فطالما أن النسق العقائدي الثوري يشمل على عناصر معينة ، يتعين إذا تطوير بناءات توافقية تتميز ببعض التنازلات ، و أما عن الشكل الذي سوف تتخذه عملية التنازل و نوع نظامها و عملياتها المختلفة ،فتلك مسألة مرهونة بمضمون الإيديولوجية ذاتها و حتى إذا كانت هذه الدرجة غير متطرفة، فإن الميل إلى التنازل ، سيكون قويا ،لأن نموذج الحركة غير الثورية الدافعي المسطر يتميز بان يلزم قادتها التوجه نحو مبادئ و استعداد عقد تنازلات "السوية" لتحقيق مقتضيات النسق الاجتماعي الملائم[71 ،ص 101] .

- القيام بعملية إعادة التنظيم من جديد حيث أن التركيب الدافعي لأية حركة ثورية ، غالبا ما يتميز بأنه مزدوج في بنائه ، فالمشاركة في الحركة الثورية ذاتها تسمح بتسيير الصراع و مع ذلك يحتاج نجاح الثورة إلى القيام ميكانيزمات الدفاع و التكيف لعملها.[71 ،ص 102] .

2.3.2. النظريات المفسرة للسلوك الانحرافي و الجريمة:

لقد حاولت العديد من النظريات تفسير الجريمة و السلوك الانحرافي تفسيرا علميا ، سواء بتغليب العوامل الفردية أو البيئية أو على الجمع بينهما، و هكذا تعددت مذاهب التفسير العلمي للظاهرة الإجرامية ، تفاوت بتفاوت الاتجاهات البيولوجية و النفسية الاجتماعية ، مع العلم أن هذه النظريات لم تنشأ هكذا دفعة واحدة، و إنما سبقتها محاولات علمية ، ظلت تقوي و تتكامل حتى أخذت شكلها العلمي ، و فيمايلي أهم النظريات المفسرة للانحراف و الجريمة :

1.2.3.2.المدرسة البيولوجية في تفسير الجريمة و الانحراف :

جذور المذهب البيولوجي كمنهج في تفسير السلوك الإجرامي ، عميقة في التاريخ . فقد فطن فلاسفة الإغريق إلى مابين سلوك الإنسان و سحنته من ارتباط ، إذ ذكر سقراط و أرسطو ، أن الإجرام فساد في الخلق، تفضحه عيوب في الخلقة ، و أنه يمكن إدراك طباع الإنسان و أسلوبه في التفكير و طريقة سلوكه ، من دراسة تقاطيع جسمه عامة و الوجه خاصة.

وظلت هذه الأفكار تنتقل عبر القرون، حتى أصدر "ديلا بورتا "Della Porta" في عام 1586 كتابه حول ارتباط صفات الشخص و سلوكه بتكوينه العضوي ، وذكر أن المجرمين يتميزون بملامح معينة في الوجه ،

ولاسيما في العينين و الجبهة و الأنف ،و ردد هذا الرأي بعد ذلك" داروينDarwin " و علماء آخرون[72، ص 19] .

48

نظرية لومبروزو رائد المذهب البيولوجي:

و تهتم المدرسة البيولوجية أساسا بعامل الوراثة ، و يعتقد أنصار هذه المدرسة بأن هناك علاقة بين السلوك الإجرامي من ناحية و تكوين الجسم الإنساني من جهة أخرى ، و يتزعم هذه المدرسة "سيزاري لومبروزو Cesari Lombroso" أول من بحث العوامل البيولوجية للجريمة على أساس علمي في كتابه "الرجل المجرم L'homme Criminel" الذي أصدره عام 1876 الذي ابرز من خلاله النموذج الجسمي المميز للمجرم [73 ، ص 73] ، و أكد عل أثر العامل الوراثي في نقل خصائص هذا النموذج من الآباء إلى الأبناء[74،ص 59]. وكانت نظريته تتكون من الفروض التالية :

- المجرمون يتميزون منذ الولادة بتشويه أو شذوذ ، تتمثل في صفات عضوية و صفات نفسية انحطاطية ، سماها الأذنين و فرطحة الأنف أو اعوجاجه و نتوء عظام الخدين و ضيق الجبهة و انحداره و عدم انتظام الأسنان وطول الذراعين و كثافة شعر الرأس و الجسم، ويمثل المجرم بوضوح الشخص الذي تتوافر فيه أكثر من خمس سمات، ويمثله على قلة من تتوافر فيه ثلاث إلى خمس منها و لا يمكن تبين هذا النوع بأقل من ثلاث سمات.أما الصفات النفسية للمجرم بالولادة، فتبدو في ضعف الوازع الخلقي و الاندفاعية و القسوة و المزاج الحاد والغرور و ضعف الإحساس بالألم و انعدام الشفقة و الخجل[75، ص 12].

- هذا التشويه أو الشذوذ الطبيعي، لا يسبب الجريمة من تلقاء نفسه، لكنه يعرف الشخصية المهيأة سلفا للسلوك الإجرامي، والتي لا تستطيع بطبيعتها الابتعاد عن الإجرام، إلا إذا كانت ظروف الحياة مناسبة لها بشكل غير مألوف.
- شخصية المجرم بالولادة أما أن تكون ارتدادا إلى مرحلة الإنسان البدائي المتوحش، و أما أن تكون تدهور بقرب من الصرع Epileptic.

وقد فسر "لومبروزو " في كتابه "الرجل المجرم" أسباب السلوك الإجرامي على أساس الحتمية البيولوجية، كما أنه حصر السبب الأساسي المباشر للفعل الجنائي ، فيما سماه بالاندفاع الخلقي الذي يولد المجرمون و هو متأصل في تكوينهم ، ولذلك فهم يستعصون على التغير عن ما هم عليه مهما كانت الظروف البيئية التي تحيط بهم [76 ،ص 92-93].

وكان لومبروزو في بدء دراسته يعتقد أن المجرمين بالولادة يشكلون جميع المجرمين بنسبة 100% تقريبا ن ولكنه فيما بعد خفض نسبتهم على 40 % تقريبا، و اعتبرهم الصنف الغالب بين خمسة أصناف من المجرمين و قسمها كالتالي :

1- المجرم بالولادة: يتميز عن الإنسان العادي من نواحي خلقية و عضوية متنوعة كاختلاف حجم وشكل الرأس عن النمط الشائع في السلالة و كبر في أبعاد الفك و عظام الوجنتين و غيرها و خلص على أن المجرمين بالميلاد أو بالفطرة لا يرى صلاح أمره و هي شديدة الخطورة على المجتمع و السبيل الوحيد للوقاية من شرها هو أبعادها عن المجتمع نهائيا بإعدامها أو احتجازها مؤبدا .

2- المجرم المجنون: هو الشخص المصاب بنقص عقلي يفقده التمييز بين الخير و الشر و يشبه في تصرفاته المجرم بالفطرة لكنه ينبغي أن يوضع في مصلحة عقلية و يصنف "لومبروزو" المصابين بالأمراض العصبية إلى ثلاث فئات :

- المجرم المجنون: وهو الشخص المصاب بمرض عقلي، ويدخل في هذه الفئة حالات الهستيريا و الإدمان المزمن و الكحول و المخدرات.
- المجرم الصراعي :هو المصاب بصراع وراثي غالبا ، وإذا تطور الصراع أو زادت مضاعفاته تحول إلى مرض عقلي صريح و أصبح المجرم مجرما مجنونا.
- المجرم السيكوباتي : هو شخص مصاب يختلف في نمو الحاسة الخلقية و يدخل في هذه الفئة المجرم المصاب باضطرابات مزاجية بسبب ما يعانيه من خلل نفسي.

3- المجرم بالعادة: هو الشخص المصاب بضعف خلقي و يرتكب جرائمه تحت تأثير ظروفه الاجتماعية التي من أهمها الاتصال بالمسجونين و إدمان الخمر و الجنس.

4- المجرم بالصدفة : و هو لا يرتكب الجريمة بسبب ميل أصيل لديه ، و إنما لضعف خلقي يلم به مما يوقعه سريعا تحت المؤثرات الخارجية و قد يرتكب الجريمة بدافع حب التقليد أو الظهور و يعتبر أفضل جزءا يوقع عليه هو إرساله إلى مستعمرة صناعية أو زراعية لأجل غير مسمى و إلزامه بتعويض الضرر الذي تسبب فيه .

5- المجرم بالعاطفة : وهو الشخص الذي يتسم بحساسية مفرطة تجعله سريع الخضوع للانفعالات العابرة و العواطف المتباينة كالحب و الغضب و الحقد و الغيرة ،و قد يكون مثل هذا الشخص مصابا باختلال عقلي يفضي به إلى الجنون الصريح ، وتتمثل جرائم هذا النوع في الاعتداء على الأشخاص و في جرائم السياسية ، ويكفي لإصلاح هذا الشخص حبسه مع وقف التنفيذ أو إبعاده عن محيط الجريمة مع إلزامه بتعويض الضرر الذي أحدثه إن كان بالغا، أما إذا كان صغير السن فيكفي إيداعه في عائلة شريفة لأجل غير مسمى[77 ،ص 94] .

نظرية دي تيليو (Di Tillio) في التكوين الإجرامي :

يعد "دي تيليو" أستاذ لعلم طبائع المجرم بجامعة روما ، ويعتبر من أبرز الباحثين الجنائيين الايطاليين ، وتعتبر دراسته من أهم الدراسات المدرسة البيولوجية الحديثة، وقد أجرى ملاحظات طويلة ومستمرة بدأها عام 1920 على عدة آلاف من المجرمين ، و أو صلته ملاحظاته إلى فكرة مؤداها أن سبب الإجرام يمكن في التكوين لشخصية المجرم، وفي عام 1928 صدر كتاب بمناسبة ذكرى الأستاذ "فير" بعنوان " العامل الأساسي الخاص للإجرام"نشر فيه لأول مرة فكرة وجود عامل خاص و أساسي للإجرام وهو الخصائص التكوينية الخاصة[79، ص 51].

و في هذا الصدد يقول "دي تيليو" :" فكما يتمتع الإنسان بتكوين نفسي، وتكوين عقلي ، وتكوين عصبي ، بل و تكوين يجعل له قابلية الإصابة بأمراض معينة كالسل و النهابات المسالك البولية و غيرها ، يوجد أيضا تكوين إجرامي "[79، ص52].

هذا التكوين الإجرامي هو نفسه الشخصية الإجرامية، فهو مقابل أو مراد لتلك الشخصية، و ثم يجب دراسة هذه الشخصية من جميع جوانبها العضوية و النفسية، بالإضافة إلى دراسة تاريخ حياة الشخص المجرم و ذكرياته، كما يجب دراسة العوامل الاجتماعية [77، ص98].

وقد أرجع أسباب عدم القابلية للتكيف إلى نوعين من العوامل ، النوع الأول عوامل مصدرها النمو العاطفي المعيب للشخص بسبب ظروف داخلية تتصل بطاقته الغريزية، أما النوع الثاني يتضمن عوامل ترجع إلى العيوب الجثمانية الناجمة عن الوراثة أو الهرمونات أو التهاب المخ .ويعني توافر النوع الأول أو النوع الثاني من العوامل السابقة في شخص معين، القول بأن هذا الشخص لديه إجرامي " أو تكوين إجرامي" ، وهذا الاستعداد لازم لارتكاب السلوك الإجرامي و لكن لا يكفي بمفرده لتحقيق هذا السلوك بل لابد من تفاعله مع بقية العوامل الأخرى ، وبصفة خاصة العوامل البيئية ، فالتكوين الإجرامي – كما ذكر دي تيليو- هو النواة التي يتفاعل معها باقي العوامل للاتجاه نحو تنفيذ الجريمة [77، ص 99].

ويقسم "دي تيليو" التكوين أو الاستعداد إلى قسمين ، الأول استعداد أصيل أو تكويني ، و الثاني استعداد إجرامي " أو تكوين إجرامي ".

وقد اعتبر بأن لإفرازات الغدد أثرها الكبير على سير أجهزة الجسم ، والتي لها انعكاساتها في الوقت ذاته على مظاهر الحياة النفسية للإنسان ، وبالتالي معالم شخصيته ،و قد خلص " دي تيليو" في النهاية إلى وجود(نموذج بشري غددي إجرامي)[77،ص 102].

أن نظرية "دي تيليو" لم تسلم من النقد كذلك إلا أنها تعتبر بالنسبة لعلم الإجرام أكثر النظريات قبولا.

نظرية انريكو فيري(Enrico Ferri) و تفسير الجريمة :

يعد "انريكو فيري " من أبرز العلماء البارزين في المدرسة البيولوجية حيث درس القانون و تخصص في القانون الجنائي و علم الإجرام ، وهو أحد تلامذة "لومبروزو" و أعوانه الذين ساهموا في إظهار فكرة حتمية السلوك إلى حيز الوجود، اهتم "فيري" بآراء أستاذه "لومبروزو" عن التأثير العضوي البيولوجي في لأنماط السلوك ، خاصة السلوك الإجرامي ،مع أنه قد أكد و شدد على تأثير غير ذلك من العوامل الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية" [80،ص 361-384].

قرر "فيري" بأن الجريمة والانحراف و الجنوح يعتبران حصيلة مقدرات تتعلق بعلم الإنسان و تطوره ، علاوة على المعطيات التي تختلف باختلاف الأشخاص و ظروفهم ، والتي منها الطبيعية و الاجتماعية ،كما يعتقد ب أنه ولو أن هذه الخصائص و العناصر تؤدي إلى الجريمة و الجنوح نتيجة انصهارها تفاعلها بعضها مع العض الآخر ، إلا أنه، يمكن فصل كل واحدة منها على حدة لغرض دراستها و التعرف عليها و أبرزها في كتابه الشهير " علم الاجتماع الجنائي" و الذي شرح فيه أفكاره و تنظيره الجديد في إطار المدرسة العضوية نفسها [81 ،ص 120] .

وقد تمكن من صياغة نظرية أسماها: "قانون التشبع الإجرامي " De la saturation criminelle،مفاد هذا القانون أنه إذا كان في حجم معين من الماء و في درجة معينة يذوب قدر معين من مادة كيميائية لا يزيد ذرة واحدة – بالمثل– في وسط معين و في ظروف فردية م نفسية و اجتماعية يتحقق عدد معين من الجرائم بلا زيادة و لا نقصان، فالعلاقة ثابتة بين للإجرام من ناحية و بين الوسط و الظروف الطبيعية و الأخلاقية و العضوية التي يعيش فيها المجرم من ناحية أخرى [82 ، ص 149].

و قد انعكس قانون التشبع الجنائي على طرق مكافحة الإجرام لدى "فيري"فهو يرى أنه لابد الظروف المحيطة بالفرد لكي يقل من معدل الإجرام ، ويعطي مثالا لذلك بشارع مظلم من الطبيعي أن تقع فيه الجرائم ، بأكثر مما تقع في مكان آخر ، ولهذا فأنه يكفي إضاءة هذا الشارع ،و هو حل أقل في نفقاته من بناء السجون [83،ص37].

نظرية رافيل جارفيلو(Raffaele Garofalo) :

يعتبر الباحث الايطالي " رافيل جارفيلو" من رجال القانون ، فضلا عن عمله الأكاديمي أستاذا للقانون الجنائي في جامعة نابولي ، لم يتأثر كغيره بدراساته القانونية في تقصي أسباب الجريمة و الانحراف ، فإنه تأثر بآراء زميله"لومبروزو" البيولوجية المعدلة ،و قد صنف الجريمة إلى نوعين فهناك أولا الجريمة الطبيعية

Natural Crimes و أولاها أهمية بالغة، و رأى أنها لا تحترم مسألتين في غاية الأهمية بالنسبة للمجتمع، العاطفة أو وجدان المجتمع Pity و هي رفض إيقاع الأذى و المعاناة على الآخرين، الأمانة Probity وهي احترام حق التملك للآخرين ، و عليه فأن المجرم تنقصه الأمانة و الشفقة اتجاه الآخرين و ملكياتهم ، ومع هذا نجده يرفض

التعريف القانوني للجريمة و الذي ينص بشكل على أن الجريمة هي فعل مخالف للقانون الجزائي يتطلب تحديد عقوبة أو إجراء احترازي [84 ،ص 82-83]. ولقد رفض "جارفيلو" أن مسببات الجريمة هي الظروف البيئية و الاجتماعية ، و رأى أنها ذات طبيعة عضوية و انتقد فكرة المجرم بالصدفة التي نادى بها "لومبروزو" و كذلك" فيري" لأن الجريمة في نظر"جارفيلو" جريمة طبيعية تسيء إلى عاطفة الأمانة و الشفقة و عاطفة العدالة ، وعنده أن هذه العواطف مطبوعة في ضمير المجتمعات الإنسانية التي ترفض كل الأفعال التي تقع على الأشخاص كالقتل و السرقة لأنها تخدش عاطفة العدالة و الشفقة ، بينما الجرائم الواقعة على الأموال (الجرائم الاقتصادية) تسيء إلى عاطفة الأمانة عند الإنسان [65 ،ص 177].

و بذلك فقد أكد "جارفيلو" على أن الجريمة تعتبر نتاج ظروف و تفاعلات لا علاقة لها بالظروف الطارئة أو البيئية، بل أن مسبباتها و دوافعها تعتبر ذات طبيعة عضوية ، وانتقد "جارفيلو" فكرة "المجرم بالصدفة " حيث أشار إلى أن هناك جرائم لا تعدو أن تكون نتيجة لمحض الصدفة ، أو نتيجة لظروف بيئية معينة ساعدت على اقترافها ، وأن هذه الظروف تكون في الغالب بعيدة كل البعد عن المرتكب للفعل الإجرامي[81،ص123].

2.2.3.2.النظرية النفسية في تفسير الانحراف و الجريمة:

يفسر علماء النفس الجريمة في ضوء العوامل و المتغيرات السيكولوجية مثل الغرائز و الدوافع الشعورية و اللاشعورية و الصراع النفسي العميق و العقد النفسية و الانفعالات ، وكذلك التكوين النفسي ، مثل الميل إلى المغامرة و سهولة التأثير و الإيحاء و الميل إلى التخريب و احتقار الآخرين و غيرها ،و اعتبر البعض الجريمة ذات صلة وثيقة بصور الشذوذ العقلي و النفسي[85 ،ص30].

مدرسة التحليل النفسي و تفسير الجريمة و الانحراف:

نشأت مدرسة التحليل النفسي بزعامة العالم النمساوي "سيغموند فرويد" ، وأهم انجازاته اكتشافه للسلوك الغير السوي العصابي ، و الاستحواذي و الاكتئابي عند البالغين ، فقد اتجه للبحث في الظروف المنتجة له ، و اعتبره سلوكا له أهدافه و أنه استعارة لمواقف و مخاوف طفولية ، مضمونها جنسي[86 ، ص ص307-308].

وكان اكتشاف "فرويد" للجنسية إسهاما حقيقيا ، وهو جزء نظريته في الجنسية التي يفسر في ضوءها الشرجية و الفمية بربطها باللذة التناسلية ، حيث تتوزع اللذة الجنسية على مناطق الجنس المختلفة و تكون مصدر للاستثارة

الجنسية تبعا لمرتحل التطور النفسي ، ولكن الوالدين و المجتمع يعملان باستمرار على تقييد مساعي الطفل للإشباع و يوجهانها توجيها اجتماعيا ، وثم لا يتم تطور الطفل و هذا ما يحدث لديه سلسلة من الصراعات تلعب فيها أحداث الواقع و خيالات الطفل أدوار رئيسية[86،ص308].

و تتميز النظرية التحليلية أيضا بالتكوينية ، إذ اعتقد فرويد أن نمو الإنسان يتبع نظاما محددا منذ الولادة ،ووضع لذلك مراحل للنمو الجنسي ، وطبيعة نظريته أيضا أنها بنائية فتتكون الشخصية في نظره من ثلاث نظم أساسية وهي :

1- ألهوID: يعتبر ألهو نظام الأصلي للشخصية حيث ينظم كل المظاهر الموجودة منذ الولادة ، وهو منبع الطاقة البيولوجية و النفسية التي يولد الفرد مزودا بها ، فهو يظم الدوافع الفطرية ،الجنسية ، والعدوانية ...

2- الأنا Ego : هو جانب من الشخصية يتكون بالتدرج من اتصال الطفل بالعالم الخارجي الواقعي عن طريق حواسه ، فالطفل الصغير يرى اللهب جذابا فيلمسه فيشعر بالألم فيتعلم أن يتجنب اللهب ...و على هذا النحو يتكون (الأنا) و ينمو بالخبرات المؤلمة و التربية و اللعب ، فيجد من غلو (ألهو) و اندفاعه و يعمل على ضبطه و توجيهه.

3- الأنا الأعلى Super Ego : إن الفرع الأخلاقي و القانوني للشخصية ، ويمثل الجانب المثالي بدلا من الجانب الواقعي ، و يكافح للإتقان بدلا من الواقع أو اللذة ، كما أنه ينمو خارج الذات و يكون في صراع مستمر مع "ألهو" يمثل الغرائز الفطرية ، كما يتحكم "الأنا الأعلى " في "الأنا" دفاعا عن القيم الاجتماعية و الأخلاقية [87،ص 309] .

و ينتقل "فرويد" بعد ذلك إلى تفسير السلوك لإجرامي بأحد الأمرين ، إما إخفاق الذات في تطويع و تهذيب النفس أي عجزه عن تحقيق التكيف بين الميول الغريزية و النزعات الفطرية من ناحية و القيم و المبادئ السائدة في المجتمع من ناحية أخرى نو إما انعدام وجود الضمير أو عجزه عن ممارسة وظيفته في السمو بالنزعات و الميول الفطرية المتقدمة إلى مرتبة الإشباع الهادئ المشروع الذي يفصح عن الاحترام الكامل لقواعد الدين و الخلق و القانون [57 ،ص202].

و هكذا يتضح أن الدوافع الكامنة في اللاشعور هي أهم القوى المحركة للصراع بين الشخصية، ويذكر "فرويد" العديد من هذه الدوافع و من ذلك "عقدة النقص" و هي عملية كامنة في اللاشعور ، تنجم بسبب إحساس الإنسان بنقص في أعضائه أو هيبته أو مكانته الاجتماعية أو الاقتصادية و تدفع بالإنسان إلى تعويض هذا النقص عن طريق أساليب تعويضه غير السوية[57 ،ص202].

بالإضافة إلى "عقدة أوديب" فهي ذلك الشعور المزدوج بالحب و الكراهية الذي ينتاب شخصا معينا نحو أحد والديه من نفس الجنس مثل شعور الابن نحو أبيه بالحب لأنه يغمره بالحب و الحنان ، و بالكراهية لأنه ينافسه في حب أمه التي يشعر بالميل إليها في مرحلة متقدمة من حياته ، أما " عقدة الكترا" و هي كعقدة أوديب تفيد تعلق الابنة بالأب تعلقا جنسيا مما قد يحملها على الغيرة من الم إذ تنافسها في على حب الأب.

و يربط "فرويد" بين الغريزة الجنسية و بين الأمراض العصبية و النفسية التي يمكن أن تصيب الفرد ،و هو يرى في شأن هذه الصلة أنه كل في حالة عصبية يمكن كشف العامل الجنسي بلا استثناء ، ففي الأمراض العقلية العصبية

يكون هذا العامل عادة جثمانيا ،أي متعلقا بالإجراءات الخاصة بالعملية الجنسية و كيفية ممارستها أو كظمها بقسوة ،بينما الأمراض النفسية العصبية يكون المرض متعلقا بذكريات جنسية مكبوتة في النفس إلى عهد قديم[72 ، ص229].

نظرية التعلم عند العالم بندوراBandura وتفسير الانحراف و الجريمة :

يعتبر "بندورا" أحد الرموز الأساسية لنظرية التعلم الاجتماعي و من رواد تعديل السلوك و بصفة خاصة السلوك العدواني [88، ص361].

و كان "بندورا" غزير الإنتاج العلمي حيث نشر عددا ضخما من المقالات و الدراسات و البحوث في المجالات العلمية المتخصصة إلى جانب أنه ظل مشغولا و مهتما بالتعلم الاجتماعي كمدخل لدراسة الشخصية ، حيث كتب كتابا عن عدوان المراهق عام 1963، بالتعاون مع "ريتشارد وولترز" و غيره من الأعمال[88 ،ص361].

لقد ركز على تأثير التعلم من خلال النمذجة (القدوة)و التي تعني التعلم من خلال ملاحظة وتقليد نماذج أخرى ، مثل الطفل يتعلم في البيت من أوليائه كونه ينظر إليهم كنماذج يقتدى بها ، وهنا النموذج المقتدى به هو المسؤول عن طبيعة و نوعية سلوك الفرد ، فإما النموذج يكون سوي أو غير سوي و هذا ما يجعل سلوكات المقتدين به ترجمة له حيث أن معظم السلوك العدواني متعلم من خلال الملاحظة و التقليد ، حيث يتعلم الأطفال السلوك العدواني بملاحظة نماذج و أمثلة من السلوك العدواني يقدمها أفراد العائلة و الأصدقاء و المعارف و الأفراد الراشدون في بيئة الطفل ، وهناك ثلاث مصادر يتعلم منها الطفل بالملاحظة و هي التأثير الأسري وتأثير الأقران و تأثير النماذج الرمزية كالتلفزيون [89 ،ص 119].

كما نجد أن العالم " بندورا" يؤكد على أثر التقليد النموذج على السلوك الإجرامي و العدواني بالخصوص، فالطفل يتعلم السلوك العدواني من خلال معايشته في البيت ، المدرسة ، وباقي المؤسسات الأخرى، إذ رغم اتفاق "بندورا" مع مدرسة التحليل النفسي في كون السلوك العدواني كامن في نفسية (شخصية) الطفل،

إلا أن مظاهره و رؤيته المتكررة تنشطه عند الطفل و بالتالي يتم تعلمه و ممارسته، وبناء على ذلك فإن كثيرا من علماء النفس المحدثين يميلون إلى اعتبار أن السلوك العدواني هو في جزء منه سلوك مكتسب ، حيث أن هذا الرأي يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم من أن طبيعة الإنسان استعداد لكل من الخير و الشر قال تعالى" و هديناه النجدين"[67 ، الآية رقم 10] ، و يرجع العدوان كذلك إلى العديد من العوامل ،كنوع التربية التي يتلقاها الفرد ، الظروف الاجتماعية و الثقافية التي ينشأ فيها و خبراته و تجاربه الشخصية ، فقد يتعلم الإنسان أن يستجيب له بالتفكير فيما يعترضه من عقبات محاولا التغلب عليها بتعلم استجابات جديدة تكون أكثر ملائمة للتغلب على هذه العقبات [90، ص 64].

فالسلوك الإنساني عند "بندورا" يعود إلى الحتمية التبادلية التي تتضمن عوامل بيئية و سلوكية ومعرفية و التي يختلف تأثيرها النسبي في العديد من المواقف ،و عند الكثير من الأفراد ، عليه فإن معظم السلوك الإنساني سلوك متعلم بالملاحظة و ذلك بمتابعة النموذج، فيقلد الطفل نماذج السلوك الصادرة عن أشخاص ذوي مركز اجتماعي عال، حيث يرى أن هناك أشخاصا مهمين في حياة الطفل مثل الوالدين ، والمدرسين و الرفاق ، يمكن اعتبارهم نماذج يستقي منها الطفل سلوكه الاجتماعي بصفة عامة و سلوكه العدواني بصفة خاصة ، مثل هذه النماذج التي يراها الطفل هي التي تعلمه كيف و متى يتصرف بشكل عدواني ، ومتى يجب أن يظهر التحكم و السيطرة على نفسه ، وهؤلاء أيضا الذين يدعمون السلوك العدواني عند الطفل أو يكبتونه عن طريق عدم تشجيعه أو حتى عقابه[89 ،ص 120].

و عليه يمكن القول بأن "المنظور الخاص بالتعلم الاجتماعي للسلوك العدواني هو أكثر تفاؤلا من وجهتي النظر الغريزية و التحفيز على السلوك العدواني – الإجرامي – فلما كان العدوان وفقا لهذا المنظور متعلما فإنه يصبح خاضعا للتعديل و يمكن خفضه بطرق عدة ، مثل إزالة تلك العوامل التي تساند الفعل العدواني ، فمع أن السلوك العدواني – الإجرامي – سوف يظل قائما لدى الفرد ، إلا انه لن يكون هناك سبب يدعو لترجمته إلى أداء فعلي [91 ،ص 65].

نظرية الإحباط لجون دولار(John Dollard) و تفسيرها للانحراف و الجريمة :

الكلام عن نظرية الإحباط يجرنا لذكر أحد عمالقة المدرسة النفسية و الاجتماعية المعاصرين و عالم الاجتماع "جون دولار" و كذلك أنصار هذه المدرسة من بينهم (ميلرMiller) و(سبنسي Spense) و (سيرز Sears) فقد افترض "جون دولار" مع زملائه بأن العدوان هو نتاج للإحباط ، وأن حدوث السلوك العدواني يفترض دائما وجود حالة من الإحباط ،بالمثل فإن قيام الإحباط يؤدي دائما إلى صورة من صور العدوان ،فهم يرون أن السلوك العدواني بصوره المعروفة يمكن إرجاعه إلى الإحباط ، على أنه يمكن للفرد عندما يتعرض

للإحباط أن يقبل الموقف و يتكيف معه ،فالمرء يتعلم منذ وقت مبكر و خلال عملية التنشئة الاجتماعية أن يكبح جميع استجاباته العدوانية الواضحة[91 ،ص 65].

و يشير "دولار" و زملائه إلى أن شدة الدوافع العدوانية تتباين بشكل مباشر مع درجة الإحباط، وهناك ثلاث عوامل حاسمة في هذا الصدد الذي تم إحباطه و هي:

1- القيمة التدعيمية : أي أهمية الهدف الذي تم إحباطه.

2- درجة التدخل بالاستجابة المحبطة .

3- عدد الاستجابات المحبطة و المتتالية: أي التي حدثت من قبل فكلما زادت أهمية الهدف الذي أحبط كلما زادت درجة إعاقة الاستجابة، وكلما زاد عدد الاستجابات المعاقة كلما زادت درجة الإغواء للسلوك العدواني.

و عليه يتمثل جوهر هذه النظرية في :

- كل الإحباطات تزيد من احتمال رد فعل عدواني .
- كل عدوان يفترض مسبقا و جود إحباط مسبق.

فالجريمة والعنف بكل أنواعه من أشهر الاستجابات التي تثار في الموقف الإحباطي و يشمل العدوان البدني اللفظي، حيث يتجه العدوان غالبا نحو مصدر الإحباط فعندما يحبط الفرد عدوانه إلى الموضوع الذي يدركه كمصدر لإحباطه ، يحدث ذلك بهدف إزالة المصدر أو التغلب عليه أو كرد فعل انفعالي للضيق و التوتر المصاحب للإحباط [92 ، ص 325].

و هذا نتيجة للبحوث و الدراسات التي قان بها"ميلر" و التي لم تؤكد و لم تنفي أن العدوان استجابة فطرية للإحباط ، و إنتهى إلى أنه لا يستطيع القطع بأن عدوان الإنسان في مواقف الإحباط سلوك فطري أم متعلم[93 ،ص ص45-46].

وقد بينت بعض الدراسات الأخرى أن الإحباط لا يؤدي بالضرورة إلى السلوك العدواني ، بل قد تظهر أنواع أخرى من السلوك مثل طلب العون و المساعدة من الآخرين، أو الإنسحاب أو الالتجاء إلى تعاطي الخمور و المخدرات ، ويتدخل في هذا الموقف الكثير من العوامل الخاصة بتربية الطفل و علاقته بوالديه و خبرته الشخصية السابقة التي تجعل الطفل يتعلم أن يستجيب للإحباط بالسلوك العدواني ، وبناء على كل ذلك فغن كثيرا من علماء النفس المحدثين يميلون إلى اعتبار أن السلوك العدواني هو – في جزء منه – سلوك مكتسب[90 ، ص 46].

كما قد تحدث الاستجابات العدائية نتيجة للتقليد و الملاحظة ، كذلك فإن العدوان رغم أنه ليس الاستجابة الوحيدة الممكنة للإحباط يتوقف على عدة متغيرات: تبري التوقعات و مدى شدة الرغبة في الهدف إذ يزداد الإحباط

مرارة حين يقيم الفرد توقعات بعيدة لها ما يبررها لكنه يمنع من تحقيقها ، فالإحباط يصل لإلى ذروته حين ينطوي على تبرير التوقعات تتعلق بتحقيق هدف له أهميته أو أمل طال انتظار تحقيقه[94 ، ص177].

3.2.3.2.النظرية الاجتماعية في تفسير الجريمة والانحراف:

جاءت التفسيرات السوسيولوجية للانحراف و الجريمة متأخرة بالنسبة للتفسيرات الأخرى السابقة لها ويعتبر هذا الاتجاه أن الجريمة و الانحراف موضوعا أو فعلا أو ظاهرة اجتماعية شاذة تعمل ضد المجتمع فهي سلوك متكرر الحدوث و يتصف بكل خصائص الظاهرة الاجتماعية من التلقائية و التكرار و الجبرية و الشيئية.

و قد كشف العلماء الذين أخذوا بهذا الاتجاه عن بيئة المجرم و آثارها السيئة و ما يحيط به من ظروف اجتماعية و اقتصادية و ثقافية و حضارية ، وصور التنظيم الاجتماعي و الثقافي التي تؤثر في تكوين شخصيته و توجه سلوكه و من وظاهر ذلك الحراك الاجتماعي و التدرج الاجتماعي ، و الجماعات السياسية و الاقتصادية و الدينية و الصراع المعياري[85 ، ص36].

اللامعيارية و الجريمة عند دور كايم و تفسير الانحراف و الجريمة :

على خلاف ما ذهب إليه المدارس التكوينية العضوية و النفسية منها ، فإن" دوركايم" برى أن الوسط الاجتماعي هو التفسير المنطقي للجريمة ، وحتى لو وجدت أسباب في الفرد ذاته فهو صناعة اجتماعية ، و تأسيس على ذلك فإن الجريمة في نظره هي ظاهرة عادية في المجتمع شأنها شأن بقية الظواهر الاجتماعية الأخرى .

كما يرى "دوركايم" أن الأنوميا(اللامعيارية) هي حالة أو شرط مجتمعي حيث تكون فيه المعايير غير قادرة أو فاعلة في تنظيم السلوك الإنساني أي أنها تصاب بالاضطرابات أو عدم القدرة على القيام بوظائفها ، و يشير "دور كايم" أيضا إلى أن اللامعيارية تنتج من التعارض بين الطموحات الإنسانية و مقدرة الناس على تحقيق ذلك أو تلك الطموحات ،و بالتالي ربط "دور كايم" بين الطبقة الاجتماعية و الانتحار ، فكلما ازدادت المكانة الطبقية كلما ازدادت معدلات و احتمالات الانتحار [77 ، ص 237].

كذلك من بين الأسباب التي تكون وراء انتشار الجريمة و الانحراف حسب" دور كايم" القهر و التسلط الذي يمارسه بعض الأفراد ضد البعض الآخر ، وهذا ما يبينه بوضوح في كتابه " تقسيم العمل الاجتماعي" ، فالفقر باعتباره انعكاسا صارخا لإنعدام و غياب العدالة الاجتماعية و الأخلاقية التي يؤمن بها أغلبية المجتمع ،و عليه فقد تكون الجريمة بأشكالها المختلفة صورة من صور الرفض الاجتماعي ، والفرد الذي لا يصل إلى تحقيق أهدافه و طموحاته عن طريق الوسائل المعترف بها و الشرعية ، يلجأ على طرق إجرامية لتحقيق هذه الطموحات مثل الإقبال على السرقة و الرشوة وغيرها من الطرق الأخرى و تحدث عن أن قوى التصنيع و التحضر قد أدت على التزايد في تقسيم العمل مما أسهم في انهيار هذا الشكل من التضامن.

58

اللامعيارية عند روبرت ميرتون(Robert King Merton) و تفسير الانحراف و الجريمة:

مع أن مفهوم اللامعيارية الذي استخدمه "ميرتون" مشتق من ذاك الذي استخدمه دور كايم من قبل فإن صياغة "ميرتون" كانت أوسع من حيث التوجيه و أكثر تحديدا من حيث التطبيق ، لقد أعاد "ميرتون" صياغة فكرة "دور كايم" بأن حالة اللامعيارية يمكن أن تنشأ من تعارض الطموحات و انهيار المعايير النظامية في مبدأ عام حيث أن البنى الاجتماعية تمارس ضغط محددا على أشخاص معينين في المجتمع ليشتركوا في سلوك انحرافي مفضلين ذلك السلوك الامتثالي [99 ، ص 258].

إن "ميرتون" يرى أن الجريمة و الانحراف هما استجابة طبيعية للأوضاع التي يعيشها الأفراد ،و قد ميز بين خمسة ردود أفعال محتملة اتجاه التجاذب و التوتر بين القيم السائدة و المشتق عليها ، وقلة الإمكانيات أو الوسائل المتاحة للأفراد لتحقيق هذه الطموحات و الرغبات و هم :

1- الامتثاليون : يقبلون كل من القيم المتفق عليها على العموم و الأساليب المتبعة لتحقيقها ،بصرف النظر عما إذا كانت تؤدي إلى النجاح أو الفشل ، وتندرج أغلبية الناس في هذه الفئة.

2- المبتكرون: المبدعون إلى القيم المتواضع عليها اجتماعيا، إلا أنهم يستخدمون الوسائل غير الشرعية أو الشرعية للوصول إليها.

3- الطقوسيون : حيث تنصاع هذه الفئة إلى المقاييس المقبولة اجتماعيا مع أنهم لا يأبهون للقيم الكامنة وراء هذه المقاييس و يجري في هذه الحالة دونما تردد الالتزام بالقواعد بحد ذاتها .

4- الانسحابيون : هم من تخلوا عن المنافسة و التطلع إلى الأمام بصورة كلية ، فرفضوا كلا من القيم المهيمنة و الوسائل المتفق عليها لتحقيقها

5- المتمردون : العصاة فيرفضون القيم القائمة و الوسائل كليهما ، غير أنهم ينشطون في مساعيهم للاستعاضة عليها ببدائل جديدة و يعيدون تصور النظام الاجتماعي و بناءه على أساس هذا الرفض [100 ، ص ص 285-286].

وبناءا على ذلك فإن نظرية "ميرتون" عالجت موضوع الجريمة أو السلوك الجنائي ، وهي نظرية عامة فهي ترى أن المجتمع يؤكد على أهداف ثقافية بنائية من جهة ومن جهة أخرى يضع الوسائل المقبولة و المشروعة لتحقيق أهداف المجتمع مثل التعليم و العمل و جمع المال, إلا أن هذه النظرية تعرضت إلى انتقادات فيجب الإشارة هنا إلى أن الوسائل المشروعة التي تكلم عنها "ميرتون" ليست بالضرورة هي الوحيدة لتحقيق أهداف المجتمع ، فهناك دائما وسائل غير مشروعة و قد تكون متوفرة و أكثر فعالية ، وثانيا أن الكثيرين ممن تحدثوا عن "ميرتون" وكتبوا عنه استخدامه لمثال عن المال كهدف أساسي في المجتمع الأمريكي ، ولكن استخدمه كمثال فقط على النجاح[77 ، ص 250].

نظرية المخالطة الفارقة إدوين سوذرلاند(Sutherland) و تفسير الجريمة و الانحراف:

هي محاولة بارزة لصياغة نظرية تكاملية في السلوك الإجرامي ، حيث يلخصها" سوذرلاند" في هذه العبارة " يصبح الشخص جانحا بسبب توصله إلى تعريفات أو تحديدات ملائمة لمخالفة القانون"[101، ص 155].

تقرر نظرية المخالطة الفارقة أن السلوك الإجرامي هو سلوك مكتسب غير موروث، و يتم اكتساب هذا السلوك عن طريق التفاعل مع أشخاص آخرين خلال عملية الاتصال و أن الجزء الأساسي في السلوك الإجرامي يتم من خلال مخالطة الجماعات التي تربط بين أعضائها علاقات وثيقة و حميمة ، حيث توجد في أي مجتمع العديد من الجماعات التي يكون الفرد عضوا في بعضها ، مما يدعوه للاختلاط بها و التأثر بثقافتها من خلال التفاعل مع باقي مكوناته (أفراد و نظم ، وقيم و معايير...) و يزيد أثر تلك الجماعات التي يدخل الفرد مع أعضائها في علاقات أولية مثل الأسرة، المدرسة و جماعات العمل أي جماعات التي تسود فيها العلاقات غير الرسمية أكثر من العلاقات الرسمية.

نظرية الثقافة الفرعية أو الخاصة ألبرت كوهنAlbert Cohen و تفسير الجريمة و الانحراف:

انطلق كوهن من وجود ثقافة خاصة جانحة أو فرعية جانحة لدى جماعات معينة ، لم تجد في الثقافة السائدة ما يلبي حاجاتها و يحقق أهدافها ، فتلجأ إلى بلورة نمطها الثقافي الخاص بها ، بما يحمله من قيم و معايير و سلوكيات، لتحقيق أهدافها ، كمار بط بين ظهور هذا النوع من الثقافة و الطبقة الدنيا و العاملة في المجتمع ، وذهب إلى أن الحدث الذي يفقد المكانة في جماعة مرجعية سوية كالأسرة ، فإنه يصبح عضوا في جماعة مرجعية جانحة، و غالبا ما يحدث ذلك بين أحداث الطبقة العاملة و الطبقة الدنيا و قد رد ذلك إلى أسباب أهمها:[49 ، ص 104].

1- أن حدث الطبقة الدنيا، بعد سنوات قليلة من دخوله المدرسة، يصبح مدركا لحقيقة أساسية بالنسبة لأسرته، وهي أن أبواه فاشلان، فمهنتهما من مهن الدرجة الدنيا، و مستوى تعليمها منخفض، كما يرى أنه يعيش في سكن ذي مستوى اقتصادي منخفض.

2- يجد حدث الطبقة الدنيا أنه غير قادر على تحقيق النجاح في المدرسة، الأمر الذي يعزز لديه الشعور بالدونية و عدم القدرة و الكفاءة.

3- عندما تفشل الجماعات الاجتماعية الأخرى في إشباع رغبة الحدث المتمثلة في تحقيق المكانة ، فإنه يتجه إلى جماعة مرجعية أخرى منحرفة، وقد تشبع رغبته في تحقيق المكانة.

4- عادة ما يجد الحدث في تلك الجماعات المرجعية المنحرفة الأخرى آخرين مثله، يعانون من فشلهم في تحقيق المكانة الاجتماعية داخل جماعتهم المرجعية السوية (الأسرة) ، و لذلك فإن الجماعة المرجعية المنحرفة تمثل بديلا عن جماعة مرجعية سوية فشلت في تحقيق المكانة لأحداثها[49 ، ص 104].

و يرى كوهن أن الانحراف يتحدد في إطار نموذج ثقافي محدد له بعض الملامح المميزة و هي كالتالي:

1- الإحساس القوي بالتضامن مع العصابة و العداء مع العالم الخارجي، حيث تنمو الجماعة إلى حد كبير في حالة تضامنها، فهي حرة في أن تضبط سلوك الراشدين أو تجعلهم يصطدمون بالقانون و الإحساس بالتضامن يجعل العصابة على درجة عالية من الشهرة.

2- أن الأفعال التي ترتكب لا تكون بهدف الكشف المادي، حيث يتسم نشاط العصابة باللانفعية و ترتكب الأفعال للرغبة في المتعة السريعة و يشير كوهن أن ذلك من خلال مذهب المتعة السريعة.

3- توافر عنصر السلبية و الحقد و تعمد الأذى في جنوح العصابة حيث تهدف العصابة إلى القيام بعمليات التخريب العشوائي و العدائي للملكية[61 ، ص ص121-122].

و هنا العديد من النظريات الأخرى التي حاولت تفسير الجريمة و الانحراف تفسيرا اجتماعيا كنظرية التقليد و المحاكاة للعلامة "جابريل تارد " التي تفسر السلوك الإجرامي بإرجاعه إلى عملية التقليد عن طريق محاكاة الأفراد المنحرفين ، بالإضافة إلى نظرية الوصمة الاجتماعية التي تفسر السلوك الإجرامي برد الفعل الاجتماعي الذي يحدث من طرف الأفراد نتيجة المنعوت التي وصفوهم بها سواء كان " القائم بعملية الوصف هو من يقوم

بالعقاب أو بالإصلاح ، لأن التأكيد في كلتا الحالتين يكون منصبا على السلوك الذي يعتبر موضعا للاستهجان "[102 ، ص 128]. إضافة إلى نظريات أخرى التي فسرت الجريمة تفسيرا سوسيولوجيا.

3.3.2. عوامل انحراف المراهقين في الجزائر:

تعد ظاهرة انحراف المراهقين ظاهرة خطيرة في المجتمع الجزائري ، فأسبابها متعددة و معقدة ، أدت إلى انحلال البيئة الاجتماعية و الأخلاقية، فما هي عوامل انحراف المراهقين؟

1.3.3.2. الكثافة الحضارية و الضغط السكاني:

بعد استرجاع الجزائر السيادة عام "1962" و جدت نفسها في وضع اجتماعي و اقتصادي مزريين، حيث سارعت بوضع مشاريع اقتصادية و اجتماعية للخروج من هذا الوضع ، حيث عرفت الجزائر تغيرا من جميع النواحي الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية و الصناعية ، حيث شهد المجتمع الجزائري تحولات و تغيرات كبيرة و حساسة في مختلف مجالات الحياة.

و بظهور المصانع و التعليم النظامي ساهم تقليص حجم الأسرة و إنشاء الأسرة النواة ، و هذا ما انعكس على العلاقات الاجتماعية ، حيث حدث هجرة ريفية و نموا ديموغرافيا سريعا ، و انتشار المصانع في المدن، بخروج المرأة للعمل ، والذي ساهم في انتشار النزعة الفردية للأسرة، و إذا كان النمو الحضاري مرتبطا بالهجرة الريفية ما بين (1962- 1966) بلغ عدد النازحين من الريف إلى المدينة 150000نازحا سنويا، كما أخذت الهجرة من الريف إلى المدينة تزداد حدة، فأدى ذلك إلى النمو الحضري بنسبة سنوية (3.2 %) سنة (1966 -1969) و (5.2 %) سنة (1671-1974)" [103، ص 09].و يرى "خليل معن خليل" أن إفرازات التغير الاجتماعي مثل التمدن و التحضر اللذين يجلبان قيما ثقافية مختلفة تماما، عما تفرزه الحياة الراكدة، فالنمو السكاني داخل المدينة يجلب معدلات عالية من الانحراف و الجريمة و الاضطراب الأسري، و تضارب أدوار و مواقع الأفراد...، بالإضافة إلى الرشوة و الفساد الإداري و الواسطة ، و تبدل مفاهيم الشرف و العفة و العلاقة الزوجية داخل الأسرة... جميع ذلك يمثل إفرازات التغير الاجتماعي[104 ، ص 41].

كما أن النزوح الريفي أثناء العشرية الماضية (العشرية السوداء) لمعظم سكان الأرياف في عشرات الولايات نجم عنه ضيق السكن أو انعدامه ، و الذي ساهم بشكل كبير في حدوث انحرافات بمختلف أشكالها، خاصة انحراف المراهقين حيث لم يجدوا لا مأوى و لا رزق يسترزقون به ، و بعد فقد كل إمكانياتهم من جراء الإرهاب نجم عنه حدوث بطالة كبيرة و تشريد السكان و فقد الثقة فيما بينهم ، فنشا المراهقون في بيئات و أماكن فقيرة لأدنى الحياة مم نجم عنه مظاهر اجتماعية سيئة بين هذه البيئات." و لا تمثل المدينة فقط شكلا جديدا للتنظيم الاقتصادي ،

و بيئة فيزيقية مختلفة و لكنها أيضا نظاما اجتماعيا جديدا يؤثر و يتأثر بسلوك الفرد، و ذلك أن حجم السكان و كثافاتهم و تباينهم من الظواهر التي تؤثر على طبيعة العلاقات الاجتماعية"[105 ، ص 30].

و من مشاكل المجتمع هو نتيجة للوضع الجديد للأسرة النازحة في الوسط الحضري، حيث أن الهجرة من الريف إلى المدينة يترتب عنها في بعض الأحيان تفكك عائلي و فقدان السلطة الأبوية، كما أن تسريح العمال، و انعدام المن في التسعينات كان لها آثار سلبية على العلاقات الأسرية و الاجتماعية و التربوية فأصبحت هذه العلاقات سطحية و هذا ما يعكس التربية الأسرية على المراهقين خاصة.

2.3.3.2.تنامي دور الثقافة الفرعية:

الثقافة هي أسلوب و طريقة الإنسان في حياته و لا توجد ثقافة إلا بوجود المجمع الإنساني، فهي من صنعه، و من مكتسباته يتميز بها مجتمع معين ، و تميل الثقافة في المجتمع البسيط الريفي إلى العموميات ، أما في المجتمع الحديث، حيث زيادة حجم السكان ، و تباين المهن نتيجة تقسيم الأعمال ، و قيام المؤسسات و المنظمات المختلفة فإن دور الفرد ينحصر و يتضاءل ، و لا يدخل مشاركا في كل أوجه الحياة، و كذلك فالثقافة

الفرعية متواجدة في المجتمع الحضري أكثر من المجتمع البسيط (الريفي)، لوجود جماعات مختلفة الثقافات، وهذا لا يوجد في المجتمع الريفي ، فكلما مالت الثقافة إلى الخصوصية ازدادت عوامل التفكك في المجتمع لنقص ترابط الجماعات لكثرتها.

يشير مصطلح الجماعة الاجتماعية إلى التفاعل و العلاقات بين الأفراد، و تتألف المجتمعات الكبيرة من عدد متباين من الثقافات الفرعية و الجماعات الاجتماعية لكل منها مجموعة من القيم و المعايير الخاصة بها [106 ، ص 117].

و يرى " خليل معن عمر" أن الهجرة الخارجية تؤثر على الثقافة الفرعية، و ذلك باكتساب معايير سلوكية سائدة في الحياة الحضرية الثقافية ، و بعضهم واجه التمييز العنصري ، فأمام الخوصصة الاجتماعية الجديدة مال المهاجرون نحو الوسائل التي تخفف غربتهم ، و تربط عيشهم في هذا الوسط المشحون بالظواهر غير المألوفة عندهم، و ازدادت حالات الإدمان على المسكرات و المخدرات و ارتفعت حالات الطلاق و الجنوح و سواها(...)، وهذا يعود إلى الفشل المعياري الثقافي، و الإحباط و منطق الصراع القيمي [104 ، ص 60].

إن تنامي الثقافات الفرعية ناتج عن الهجرة لمنطقة معينة لغرض العمل، أو السكن بدون مراعاة قيم و مبادئ سلوكات المنطقة المستضيفة، فكل فرد يحمل ثقافته الخاصة، يجعل منها موردا في حياته الجديدة، ‘لا أن تصادم الثقافات المختلفة، و شعور الفرد أنه حر خاصة بعد انسلاخه من المجتمع الأصلي، و لهذا فإن ثقافته الفرعية تذوب في الثقافات الأخرى، خاصة إذا كانت الثقافات الأخرى جانحة، يتبعها تدريجيا حتى يصبح منحرفا.

3.3.3.2. تراجع الدور الأسري:

يتراجع الدور الأسري في تربية الأبناء لعدة أسباب مثل الطلاق، و الخلافات الزوجية المتعددة و المستمرة، السعي وراء تحسين الوضع المعيشي للأسرة، أو لسد رغباتها، قلة الوقت الذي يقضيه الآباء مع الأبناء بسبب مهنة الأبوين ، كما أن غياب رب الأسرة يؤدي إلى اضطرابها ، نتيجة لانهيار رمز أساسي و هي المعاشرة الزوجية، و قد يكون هذا الغياب اضطرابا، أو سعي العائل للبحث عن الرزق في بلاد أخرى.

و يذكر "محمد طلعت عيسى" أسباب التراجع الأسري تتمثل في:

- عدم إدراك الزوجة العاملة للفلسفة الاجتماعية الأخلاقية لخروجها للعمل، و عزلها مصالح الأسرة ووضعها في مرتبة أقل من مصالحها الذاتية الخاصة.

- ارتباط الزوجة بوالديها و أهلها نتيجة التدليل المسرف أثناء الطفولة، مما قد يفسد عليها إدراك مسؤوليات الأسرة الجديدة.

- سيطرة الاعتقاد الخاطئ بالخوف من الطلاق لدى الزوجة العاملة لا تشعر فيها بالطمأنينة و اكتساب رضا الرؤساء.

- قد يؤدي كل ذلك إلى توقف مصدر السلطة في الأسرة و هو الأب عن مباشرة وظيفة الأسرة.

- الاضطراب المادي الذي تتعرض له الأسرة نتيجة وجود مقر للزوج و آخر للزوجة.

- حرمان المعاشرة السوية للزوج و الزوجة.

- حرمان الأطفال من الجو الأسري البهيج، قد يضطرب الأبناء و يفرون في هذه الأوضاع بإتباع أساليب سلوكية لا سوية تحت تأثير الأصدقاء و الرفقاء [107 ، ص144].

و يضيف إلى جانب تقصير الوالدين في فهم دورهم التربوي فإن وجود بعض العادات اللااجتماعية لدى الأم أو الأب كالسرقة أو إدمان الخمر، أو المخدرات تفسر التكوين الأخلاقي للطفل و تؤثر في معاييره و قيمه ، و بين الأمهات المفسدات، نجد الأمهات المسيطرات و المتملكات اللواتي يعتنين بأطفالهن عناية زائدة... فكثيرا من عادات الطفل و سلوكه اللاسوي نجد مصدرها داخل الأسرة نفسها فالأنانية و المعارضة و الخروج على النظام و النزاعات العدوانية مثلا، التي قد تأخذها على الطفل ليست في الحقيقة سوى وسائل دفاعية يتخذها الطفل في مواجهة الوسط البيئي غير الملائم[107 ، ص ص 136-137].

إن الانفصال بين الوالدين أو بين الم و ولدها لفترة طويلة يساعد على تكوين السلوك الإجرامي، حيث يميلون للسرقة و الهروب من البيت ، هذا الانفصال يشكل صدمة نفسية للأولاد يعيشون على إثرها محرومين من معاشرة الحنان و الود من أبويهم لأن الأسر المفككة تظهر فيها مظاهر الانحراف و الجريمة.

كما أن العادات السيئة لدى الأم أو الأب كالإدمان على الخمر أو المخدرات أو السرقة، تفسد التكوين الأخلاقي للطفل و تؤثر في معاييره و قيمه، ضف إلى ذلك فإن انشغال الآباء بلقمة العيش و لفترات طويلة قد ينجر عنه ترك فراغ عاطفي وجداني لدى الأبناء مما يؤدي إلى انضمامهم إلى جماعات المنحرفين.

و تشير نتائج إحدى الدراسات أن العلاقة بين الوالدين لها تأثير على سلامة أو عدم سلامة الحدث في الانحراف، حيث أن الأحداث الذين يعيشون معا أقل عرضة للانحراف من الأحداث الذين يعيشون وفق أوضاع معيشية أخرى مثل مع الأب أو الأم و زوجها، أو الأب وحده و الم وحدها ، أو مع أقارب الأحداث الذين يعيشون في كنف علاقة والدية مستقرة، لا يتعرضون للانحراف مثل الأحداث الذين يعيشون علاقة والدية يشوبها التوتر كالطلاق، أو الزواج الآخر....إلخ[63 ، ص 71].

4.3.3.2. الرفقاء و الزملاء و الأصدقاء:

تعتبر جماعة الرفقاء و الزملاء و الأصدقاء، من أشد الجماعات الأولية تأثيرا على شخصية المراهق، و من هذه الجماعات ما تكون منسجمة مع السياق العام للمجتمع، ومنها ما تكون منحرفة عنه،و كما هو معلوم أن

الأصدقاء يؤثرون في بعضهم البعض و يتأثرون، و كثيرا من الأسر لا تراقب أبناءها، لا من حيث مكان وجودهم و لا مع من يجلسون.

إن جماعة الرفاق من أهم الجماعات التي يمكن أن تستقطب الأشخاص، و لا سيما المراهقين الذين لا يجدون الجو المناسب للحياة الأسرية الهادفة، التي تلبي حاجاتهم المختلفة ، كسبل الترفيه المفيد و البناء، حتى و إن كان خارج الأسرة، كما هو الحال في النوادي الرياضية و الثقافية ، فالمراهق لا يجد أمامه إلا جماعة الرفاق التي قد تكون محطة السلوك الاجتماعي للانحراف، " جماعة الرفاق من أشد الجماعات الأولية تأثيرا على الشخصية" [108 ،ص 159].

و بالرغم من أن مجمع الأصدقاء لا يكون في غالبه منحرفا ، إلا لأن درجة التماسك التي تظفر في الجماعات المنحرفة تكون غالبا بصورة تجعل المراهق يخضع خضوعا تاما لسلطة الجماعة و أحكامها، كما يشعر الطفل بجو ممتع فيه الحرية و الانطلاق بدلا من البيت و المدرسة التي يكون مشحونا بضغوط انفعالية تحرم الطفل من إشباع رغباته وخاصة المقومات اللازمة للنمو النفسي و الجسدي فيشعر بمتعة بالغة في جماعات الرفاق التي توفر له راحة لازمة منعزلة عن ضغوط الأسرة و المدرسة فيصبح منقادا نحو جماعة الرفاق المنحرفة[109،ص ص 167-168].

لذلك فجماعة الرفاق أساسية فهي تؤثر في شخص بالغ ، حيث نجد أن بعض الأشخاص كانوا سليمي البنية الاجتماعية في صغرهم نتيجة للضبط الاجتماعي الصارم من قبل الآباء و المجتمع ، و لكن بمجرد حصولهم على فرصة الاستقلال و التحرر من السلطة الوالدية و المجتمعية ، كالاغتراب في المدينة ، فيتحولون إلى أشخاص غير أسوياء من قبل المجتمع بالرغم من كبر سنهم ، فما بالك بأطفال في سن البلوغ وصولا إلى مرحلة الرشد ، إلا انه لا

يمكن أن نذكر دور جماعة الرفاق دورا كبيرا في هذه الصيغ خاصة و إن كانت هذه الفئة منحرفة، إلا أن التربية الجيدة و السليمة و المبنية على قيم ومبادئ و معتقدات صائبة تقي الأبناء حتى من بؤر الإجرام و الانحراف.

4.2. الانحرافات الجنسية و أثرها الاجتماعي:

1.4.2.الجنس من منظور الديانات:

إن الجنس أو الجنسانية بالمعنى الأدق هو فعل تناولته جميع الديانات السماوية و الوضعية و حددت له مسار و سبل توفيره، و الأهم في كل ذلك مكانته، فهذا الفعل هو السبيل الوحيد لبقاء و استمرار هذه الأمم و الشعوب، و بالتالي يستمر معها ديانتها و تعاليمها ، سوف نتطرق إلى مكانة الجنس عبر الأديان السماوية بدئنا باليهودية ثم المسيحية و الإسلام (قبل ظهوره – بعد ظهوره – الجزائر كمثال).

65

1.1.4.2.الديانة اليهودية:

لقد اعتبرت اليهودية الجنس بأنه متعة خالية من الإثم ، و اعتبرت الزنا جريمة خاصة للمتزوج و المتزوجة تخل بنظام الحقوق و الواجبات حيث جاء في قاموس الكتاب المقدس[112 ، ص 124]، أن الزنا هو كل اتصال جنسي غير شرعي و عقابه في الشريعة الموسمية هو الرجم حتى الموت و قد جاء في التوراة" إذا وجد رجل مضطجع مع إمرأة زوجة بعل يقتل الاثنان".

فقد منعت الجماع الجنسي خارج إطار الزواج ، لكن هذا المنع لم يشمل الجميع فقد سمح الدين اليهودي أن يتخذ أكثر من زوجة و أن يتخذ لنفسه المحظيات[113 ، ص 65].
و كذا نصت على عقوبة الرجم في كتاب التثنية إصحاح 22-26 إذا كانت الفتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل في المدينة و اضطجع معها ، فأخرجوهما بالحجارة حتى يموتا[112 ، ص 124] .
و النهي عن فعل الزنا لم يكن واضحا بهذه الكفاية ، فقد ورد في الشريعة الأولى في " سفر الخروج" تنهى عن فعل الزنا لكنها لم تتطرق إلى التفاصيل بالنسبة للجريمة و لا العقاب كما فعلت مع باقي الجرائم، و لهذا قام الكهنة بوضع ذلك في نص التثنية إصحاح 22-26 (الذي سبق و أشرنا إليه) و بكثير من التفاصيل كالرجم للزاني و الزانية بالحجارة.
كما سبقت عقوبات أخرى قبل التوراة كان يسلطها اليهود على الزاني و الزانية وهي عقوبة مشددة تتمثل في حرقهما. لكن المطلع على التوراة يلاحظ أنها كانت تتساهل في أمور العقاب مع بعض مرتكبيه فنجد قصص الزانية"راحابا" التي كانت تضعها في موضع القديسات لمجرد أنها ساعدت جواسيس بني إسرائيل و خبأتهم ونالت المكافأة،و كذا القديستين" الستير و يهوديت" لقد حظيتا في التوراة على سفرين باسمهما تحكيان كيفا استخدمتا الجمال و الغواية الجسدية في انقاد شعب اليهود.

لكن الديانة اليهودية تجاوزت حدود التحريم للعلاقة الجنسية في بعض أبسط و أتفه أمورها مثلا: أن لا تبيحوا لحيوانين من جنس واحد أن يتعاشرا معا، و أن لا تزرعوا حقولكم بنوعين من البذور و أن لا تنسجوا لباس غزل من نوعين من الخيوط [114 ، ص 274] .

أما بالنسبة لبعض الأمور المتعلقة بالتربية الجنسية فقد حرمت لعب الأولاد مع البنات، وسكن الأم مع زوج ابنتها في بيت واحد وظهور الأب عاريا أمام أولاده.

فلقد حددت التعاليم التلمودية الحد الأدنى لمرات المضاجعة بين الرجل و زوجته حتى و لو كانت عاقرا، و أعدت هذا الأمر لازما خاصة مساء كل جمعة ، فهو يوم مقدس ، و أما يوم السبت فجعلته يوما مقدسا لعبادة الرب و قد جاء في الوصايا العشر في الإصحاح 20من سفر الخروج: أذكر يوم السبت لتقدسه ستة أيام تعمل و تصنع جميع عملك و أما اليوم السابع ففيه سبت للرب و إلها، لا تصنع عملا ما أنت و ابنك و ابنتك و عبدك و

أمتك و بهيمتك و نزيلك الذي داخل أبوابك لأن في ستة صنع الرب السماء و الأرض و البحر و كل ما فيه و استراح في اليوم السابع، لذلك بارك الرب يوم السبت و قدسه [115 ، ص29].

كما أن هذه الديانة لم تدن العلاقة بين غير المتزوجين، غير أنها مجدت العذرية في الأنثى و شددت العقوبة بالنسبة للمتزوجات و كذلك الدعارة.

إن المطلع على الديانة اليهودية يلاحظ أنها ديانة سلبية من النواحي الجنسية لكثرة ما ورد من قيود ، و كان هدفها هو المحافظة على هوية المجتمع اليهودي و نقائه و بقائه و عدم اختلاطه بالأجناس الأخرى، و لم يكن فها المحافظة على المثل و التقاليد و القوانين الاجتماعية ، و لهذا جعلت من الزواج واجب هدفه الأساسي هو كثرة الشعب اليهودي "العلاقات الجنسية خارج الزواج الممنوع ، فالعازبات هن قليلات فقط المصابات بأمراض جسدية أو عقلية، فالزواج واجب"[116 ، ص 09].

إن الديانة اليهودية إذن كما أوضحنا جعلت من تعاليمها تأتي في تناقض، هذا التناقض كان هدفه الأساسي هو سيطرة العنصر اليهودي على باقي العنا صر الأخرى، من خلال العمل على تنمية عدده و وجوده.

2.1.4.2. الديانة المسيحية:

في بداية ظهورها كانت المسيحية تنادي بمبدأ إنكار اللذات الجنسية و اعتبرتها بمثابة انشغال و انحراف عن الأمور الروحية و دعت إلى التعفف و الامتناع عن الجنس لكلا الجنسين ، و نظرت إلى كون علاقة جنسية في نظرها شيء دنيء فقد اعتبرت الزواج و إنجاب الأولاد بأنهما انهماك و انشغال الإنسان بحاجاته الدنيوية و نسيان عبادة الخالق.

" فالموقف المسيحي القديم المشوش يعتبر الجنس بحد ذاته رذيلة و دنسا و سوءة يجب مواراتها" [117، ص 40].

و لقد اتخذت المسيحية مواقف صارمة و محددة من الأمور الجنسية [112 ، ص 125]:

- أولها يقضي بأن الزهد الجنسي هو السلوك المثالي ، و قد فرض على القديسين و الرهبان.

- أما المبدأ الثاني فيقضي بأن علاقة جنسية مهما كانت فهي علاقة آثمة محرمة ما عدا في إطار الزواج ، لهذا حرمت الزنا و جعلته سببا في الطلاق فهو المبرر الوحيد الذي يحل للرجل أو المرأة طلب الطلاق ، و لكن المسيحية تشترط أنه لا يحل لأي من الزوجين الزواج مرة أخرى بعد الطلاق.

- أما المبدأ الثالث الذي اعتقدته الكنيسة هو تحديد الممارسة جنسية الزوجية المشروعة، فجعلتها محرمة أيام الأحد و الأربعاء و الجمعة ، وحرم الجماع أربعون يوما قبل عيد الفصح و قبل عيد الميلاد و قبل أيام من الحيض و أثناء الحمل و في الأشهر الأربعة الأولى بعد الولادة و خلال أي فترة من فترات التوبة.

67

لقد كانت تعاليم هذه الديانة قائمة على الكبت الجنسي ، فمفهوم الكبت وصل عندها إلى عدم اعتراف الإنسان داخل نفسه بأن يحق له أن يفكر في إتيان هذا العمل و لهذا عجزت المسيحية على معالجة الأوضاع الاجتماعية لمجتمعاتها، لما جاءت المسيحية عجزت عن تحرر أوربا و الغرب أو تصحح مفاهيمه ، ذلك لأنها حملت لواء الدعوة الرهبانية المطلقة ، و إنكار الرغبة الجنسية و محاربتها و محاولة تطهير النفس البشرية من أي شعور بالاستجابة للدافع الطبيعي الأصيل في الإنسان.

و لهذا ظلت هذه القواعد مطبقة بدرجات متفاوتة، غير أنها شهدت بعد ذلك الكثير من مظاهر الخروج عنها.

3.1.4.2. الجنس من المنظور الإسلامي:

قبل التطرق إلى تعاليم الإسلام و التغييرات التي أحدثها في هذا المجال لابد أن نوضح كيف كان المجتمع العربي قبل ظهوره ينظر للمسألة الجنسية.

1.3.1.4.2.المجتمع العربي قبل الإسلام: تميز المجتمع العربي بطابع قبلي ، حيث كان يسود الصراع و الحروب من أجل البقاء ، فمبدأ القوة هو القانون السائد ، باعتبار الغلبة للأقوى ، فالقبيلة المنتصرة تستحوذ على القبيلة المهزومة على أنها غنائم ، و أكثر هذه الغنائم هن النساء ، فقد كن يسبون ، يعيشن في القبيلة الجديدة كخدمات و كمصدر للمتعة ، و لهذا كانت النساء تمثلن مصدرا للعار و الدنس و لهذا كن يوأدن عند ولادتهن.

ومن مميزات المجتمع العربي في الجاهلية هو الإباحية للجنسية " الإباحية الجنسية و الانحلال من أبرز سمات الممارسة الجنسية في العصر الجاهلي نظرا لأنها لم تكن تخضع لمراقبة" [118، ص 88]. فقد كانت أنواع مختلفة للزواج كزواج الشغار ، المتعة و الاستبضاع ، و هذا الخير يقضي بأن يبيح الزوج لزوجنه أن تعاشر لفترة من الزمن أي رجل آخر يفضل أن يتميز بصفات مميزة القوة، الحكمة ، الجمال ، لتنجب منه أطفالا يشبهونه" و هكذا فإن القبائل ما قبل الإسلام قد شهدت وجود نوع من الرجال الفحول يجري اللجوء إليهم من أجل تحسين النسل العربي"[119 ، ص 243] .

و كذلك كانت مصدر عيش لزوجها و أهلها باستعمالها كوسيلة لذلك" أما قبل الإسلام فكانت المرأة كمية مهملة وطاقة مهدرة...، كانت متاعا فحسب للزوج أن يوردها موارد الفسق و الفجور ليربي ثروته و ينمي ماله" [120 ، ص 18].

2.3.1.4.2. الإسـلام: إن الوظيفة الجنسية تكتسي طابع مقدس، فالإسلام منذ ظهوره كان بمثابة ثورة حقيقية شاملة في الحياة الإنسانية، ثورة شملت جميع النواحي الجنسانية لا سيما الناحيتين الروحية و المادية في حياة العرب و مجتمعه.

68

و لهذا نظرة الإسلام للجنس و الممارسات الجنسية أخذت روحي و اجتماعي:
- فالطابع الروحي: باعتباره طقس عبودي ، يتقرب من خلاله الإنسان إلى خالقه و يجازى عنه بالثواب و الأجر.
- أما الطابع الاجتماعي: فيتمثل في الحفاظ على النسل، فهو يحث على تأسيس الأسرة من أجل الحفاظ على النوع البشري و تحقيق الإشباع و النفع الجسدي و التوازن النفسي. و باعتبار الجنس يكتسي طابع هام في حياة الفرد و المجتمع على حد السواء، فإن الإسلام اعترف به كغريزة طبيعية في الإنسان، و لهذا وضع لها قواعد و تنظيمات تحددها و تسير و فقها.

فغريزة الجنس من وجهة النظر الإسلامية ليست مجرد وسيلة التناسل كما هو في الأديان الأخرى، بل هي أيضا وظيفة مشروعة للحياة الزوجية الطبيعية.

و عليه فنظرة الإسلام إذن للإنسان هي نظرة شاملة تتمثل في الجسد و العقل و الروح، و لهذا هو ينظم حياته و يعالجها على أساس هذه النظرة" فالإسلام لم ينظر إلى الإنسان نظرة(مادية مجردة) لا تتعدى هيكلة الجسدي و متطلباته الغريزية شأن المذاهب المادية في حين لم يحرمه حقوقه البدنية و حاجاته العضوية"[121 ، ص 23].

كما أن الإسلام يعتبر الغريزة الجنسية طاقة فطرية موجودة في الإنسان، يجب أن تصرف و يتم الاستنفاع بها في إطار الدور الذي حدد لها ، فهو يعترف بوجود الطاقة الجنسية في الكائن البشري شأنها شأن الطاقات و الغرائز الأخرى الفطرية، فهو لم يعتبرها أدنى و لم يحتقرها " إن الجنسانية في الإسلام هي جنسانية مرتبطة بالنشوة و البهجة و الانشراح و ليست مرتبطة بالقمع و الردع"[122 ، ص93]. فهو إذن يحترم هذه الغريزة فلم ينفعها و لم و لم يدنسها كما أوضحنا و لهذا وضع لها نظاما لتصريفها، و الغية من ذلك ضمان تصريفها مع المحافظة على سلامة الفرد و المجتمع من الأضرار التي تنتج عن كل تصريف شاذ أو منحرف.

لذلك كان الزواج في الإسلام الطريق الأخلاقي الطريق الأخلاقي الوحيد الذي يؤدي إلى هذا التصريف و الإشباع الجنسي للفرد دون الإضرار بالمجتمع لقوله تعالى: « و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة »[67 ، رقم الآية 21] .

فبما أن الجنس يعتبر عملا و فعلا طبيعي لحفظ النوع و إشباع اللذة، فقد كان الزواج عاملا طبيعيا للقضاء على أزمة الجنس، و لهذا جعل الإسلام في تكوين الأسرة موطنا للراحة و الاستقرار، ومنبعا لبناء و استمرار النوع و تكاثر النسل.

69

إذا يعتبر الإسلام الزواج الطريق الفطري الذي يحقق للغريزة هدفها الأسمى، بالإضافة إلى تحقيق اللذة الآتية منه ، فالإسلام يجد في الزواج الشكل الوحيد و الشرعي ، و المقبول لأي علاقة جنسية ، و لهذا حث على الزواج، و ضرورة تسهيله و تيسير أسبابه، و لإلى أن تتهيأ للفرد هذه الأسباب فإن الإسلام دعا لإلى الاستعفاف فهو العلاج الوحيد و الطبيعي لجميع المثيرات لقوله صلى الله عليه و سلم:«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر و أحصن للفرج، و من لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[123 ، ص 320].

و لهذا إذن حث الإسلام على تسهيل و تسيير الزواج أمام الشباب، وعدم المغالاة في إمكانياته "يسر الإسلام سبل التعاقد و الزواج و خفض تكاليفه إلى أبعد حد، حتى ييسر الزواج و إقامة العلاقات الصحيحة بين الرجل و المرأة" [124 ، ص 162]. فنجد الرسول صلى الله عليه و سلم في الحديث السابق يحث على الزواج بإبراز و إظهار منافعه و لمن لم يستطع ذلك يدعوه إلى الصوم، كون هذا الأخير يقوي و ينمي صلة العبد و خالقه و يعصمه عن ارتكاب المعاصي و الآثام.

كما شرع الإسلام للزواج نظاما و قواعد يجب إتباعها حتى تحفظ حرمة النساب و لا تختلط، و لهذا منع تلك العلاقة الجنسية بين أشخاص معينين لقبهم بالمحارم، وهم ثلاث أنواع: الدم، المصاهرة، الرضاعة، لقوله تعالى:« حرمت عليكم أمهاتكم و بناتكم و أخواتكم و عماتكم و خالاتكم و بنات الأخ و بنات الأخت و أمهاتكم التي أرضعتكم و أخواتكم في الرضاعة أمهات نسائكم و ربائبكم التي في حجوركم من نسائكم التي دخلتم بهن، فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم و حلائل أبنائكم الذين من أصلابكم و أن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما»[67 ، رقم الآية 23] .

بالإضافة إلى تحريمه لبعض أنواع الزواج أو النكاح التي كانت سائدة قبل ظهور الإسلام كزواج الاستبضاع، أو الرهط و الذي من شأنه أن يحط من قيمة الإنسان ، و كذلك زواج الشغار و زواج المتعة باعتباره زواج مبني على المصلحة ينتهي بانتهاء هذه الأخيرة.

كما حرم كل أنواع العلاقات الجنسية التي تتم في غير إطارها الشرعي الذي حدده و المتمثل في" الزواج" كالزنا و البغاء فهما عبارة عن علاقة جنسية قائمة بين شخصين لا تربطهما علاقة زواج شرعي، و هنا يقع فعل التحريم، كما منع الانحرافات الجنسية كاللواطية، و بين المواضيع السليمة للممارسة الجنسية بين الجنسين، حيث بين الأوضاع المختلفة في الممارسة الجنسية السليمة و جعل العقوبة عن الخروج عن هذه القواعد بهدف الردع ، ومنع التفكير في ارتكابها و إعطاء فرصة لمرتكبها بالتوبة و العدول عن ارتكابها و كان هذا بهدف "خلق مجتمع سليم من الوجهة الصحية و النفسية و الأخلاقية".

و هكذا نجد أن الدين الإسلامي قد نظم العلاقة بين الزوجين فهو ينادي إلى التكامل الجنسي حيث تبنى نظرته على الإشباع الجنساني على التساوي و المشاركة بأسلوب يغمره الود و الحنان ، فهي تجلب المحبة و

المسرة، و يبتعد عن هيمنة الرجل و سلطته أو توكيدها الأحادي المعنى" فالجنسانية في الإسلام هي حقل تلاقي لا حقل تجابه، حقل خلق مشترك و إنجاب و ليست حقل ممارسة من طرف واحد" [125 ، ص 144].

فاحترام الإسلام الغريزة الجنسية و نهى عن احتقارها لأن هذا من شأنه أن يورث في الإنسان العقد و الانحرافات، و لهذا جعل العلاقة الجنسية بين الزوجين في أسمى معانيها، فهي سبيل للعبادة، و لهذا نهى الرسول صلى الله عليه و سلم عن تمنع الزوجة عن تلبية رغبة زوجها أو العكس لقوله عليه الصلاة و السلام:« إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح »[126 ، ص 126].

و من تعاليم الإسلام إلى الوالدين أن يتابعوا أبناءهم بملازمتهم ومراقبتهم و مرافقتهم بإمضاء أكثر الأوقات معهم ، والهدف من هذه الملازمة إعطاء الفرصة لتقارب بين الإبن و والديه ورفع ذلك الحاجز الذي بينهما بغرض البحث و المساءلة بدون حرج، وخاصة فيما يتعلق بالجنس لكي لا يتفاجأ الطفل بمنظر أو تعبير جنسي خاصة بين الوالدين لهذا أمر القرآن الكريم الأطفال الاستئذان على أبويهم لقوله تعالى:« ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم و الذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر و حين تضعون ثيابكم من الظهيرة و من بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم و لا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات و الله عليم حكيم، و إذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن من قبلكم يبين الله لكم آياته و الله عليم حكيم »[67 ، رقم الآيتين58 -59].

كما أمر الإسلام بالتفريق في المضاجع و ذلك لقوله صلى الله عليه و سلم:« مروا أولادكم بالصلاة و هم أبناء سبع سنين و اضربوهم عليها وهم أبناء عشرة و فرقوا بينهم في المضاجع».

و كان الهدف من هذا هو ضبط و توجيه سلوك الأبناء نحو تربية جنسية سليمة بعيدا عن كل ما يثيره جنسيا" يجب أن يراعى في تربية الفتى تربية جنسية تتماشى مع روح الإسلام، فهو العمل المستمر على تجنيب الفتى كل ما يثيره جنسيا و إبعاده عما يفسده خلقيا خاصة عندما يبلغ المراهقة"[127 ، ص 412].

إن نظرة الإسلام إلى الجنسانية هي نظرة شاملة لم يهمل فيها لا صغيرة و لا كبيرة إلا عالجها بأسلوب واضح و يسير، و وضع لها نظاما ثابتا و دقيقا و اهتم بالثقافة و التربية الجنسية في وضوح و صراحة ، كما اهتم بتنظيم العلاقة بين الجنسين و نظم سبل الزواج و الطلاق و وضع حدودا و عقوبات للانحراف و الشذوذ وهدفه هو جعل الغريزة الجنسية غريزة سامية في معناها و مواردها.

3.1.4.2.مسألة الجنس في المجتمع الجزائري:

71

باعتبار أن المجتمع الجزائري مجتمع إسلامي في أصوله الاجتماعية و الدينية و لهذا فإن مسألة الجنس هي مستمدة من تعاليم هذا الدين(القرآن الكريم و الحديث الشريف) و الإسلام " يبقى الدين الوحيد الذي تناول مصطلح الجنسانية بحرية أكبر و خصص له جزء كبير من اهتماماته"[128 ،ص13].

إلا أن الطبيعة الاجتماعية لهذا المجتمع (الجزائري) جعلت من كلمة الجنس تكتسي طابع محظور(Tabou) فقد ارتبطت بالحشمة و الحياء ، و الموضوع الذي لا يمكن تناوله بحرية. بل يجب تجنب الخوض فيه و إن كان ذلك فإنه يتم عن طريق الحرية و التماس.

و من خلال هذه الخصوصية فإن الجزائري يقوم على أساس التفريق الجنسي فغالبا ما يحظى الذكر بالمكانة المرموقة في الأسرة، لأنه يمثل العنصر الذي يحافظ على النسل و بقاء اسم العائلة كما أنه مصدر للقوة يعتمد عليه.

أما المرأة فهي العنصر الخاضع الذي يجب ردعه و مراقبته في كل مراحل حياته، بينما يحظى هو بالتدليل

و العناية، و بالإضافة إلى تقسيم المجال فالمرأة عليها أن تبقى في مجالها داخل البيت بينما الرجل يأخذه مجاله داخل و خارج البيت، كمصدر للسلطة و الحماية " فبقاء المرأة في الداخل مدعم و محكوم بعنف من الرجال حيث مكانهم في الخارج و هدفهم هو الحفاظ على الانسجام الذي يضمن حياة المجموعتين"[129 ، ص67].

و لذا يجد الرجل أو الذكر نفسه محاطا بالتدليل و الطاعة و تلبية كل أوامره و طلباته، بينما تجد المرأة نفسها راضية عن هذه التصرفات باعتبارها تشربتها أو نشأت عليها منذ صغرها" الفتاة توضع مبكرا في خدمة الرجل ، ومن هذه الفترة تنشأ وضعية متدينة، أين تبقى فيها المرأة مجمدة طول حياتها"[130 ، ص 71].

و تبقى الفتاة تحت المراقبة الشديدة داخل أسرتها و خاصة الأم للحفاظ عليها سليمة، فبالإضافة إلى تلقينها الأعمال المنزلية، تعلمها بأنها في خطر إذا خرجت إلى الشارع أو كلما كبرت و تحذرها من كل شيء له علاقة بالجنس، أو من كل اقتراب لأي رجل دون معرفة، " حيث تتعلم الحفاظ على نفسها من أجل رجل هو زوجها و الذي يعتبر العذرية حق من حقوقه، فالعذرية وضعت تحت رقابة اجتماعية صارمة"[131 ، ص 72].

إن المجتمع الجزائري كيف ممارسته للجنسانية و حدد مفهومها تبعا لأخلاق و معايير مرتبطة بالعلاقات الشخصية، فأنماط الحياة الزوجية و غير الزوجية و كيفية تصورها تبقى محدودة من طرف الجماعة، و التي تصبح تسير وفق هذه القوانين و المعايير و القيم التي حددتها هذه الجماعة ونظمتها و عقلنتها حتى أصبحت نماذج معيارية منظمة للمواقف و السلوكات الواجب اتخاذها في الأمور الجنسية.

2.4.2.الغريزة الجنسية و انحرافاتها:

1.2.4.2.مراحل نمو الغريزة الجنسية:

يرى "فرويد" أن الغريزة" تعبر عن قوة نفسية من حاجات البدن ، التي تتأتي عما يجري في أعضاء الجسم و أجزائه ،بل فيه كله ، من عمليات بيولوجية ،لا يستغني عنها الكائن الحي ، هذه الحاجات التي تصدر عن التكوين البدني و النفسي للإنسان ، تؤدي به إذا ما ثارت إلى حال من التوتر ، يدفعه إلى تدبير المواقف التي تهيئ له ما يلتمسه من إشباع ،و تؤدي إلى التخلص أو التخفيف من ذلك التوتر"[132 ، ص 08].

و"فرويد" يرجع كل أفعال الإنسان إلى غريزتين هما : غريزة الحياة و الموت ، وغريزة الحياة في نظره هي الغريزة الجنسية (Sexual Instinct) ؛حيث يرى أن الغريزة الجنسية تمر بأربع مراحل ،تبدأ بمرحلة الجنسية الذاتية ، تليها مرحلة الكمون ، ثم مرحلة الجنسية المثلية ، و أخيرا مرحلة الجنسية الغيرية التي ببلوغها يتم نضوج هذه الغريزة[133 ، ص ص 19-20].

1. مرحلة الجنسية الذاتية :

مرحلة الجنسية الذاتية (Autosexuality Stage) تنقسم على فترتين:

فترة الشبقية الذاتية : تبدأ منذ ولادة الطفل ، وتستمر في السنة الأولى و الثانية من حياته ،يستمد خلالها لذته من فم أمه بالرضاعة، ومن شرجه بالتبرز ، باعتبار أن الفم و الشرج من المناطق المولدة للذة الشبقية.

فترة عشق الذات أو النرجسية: تمتد من أول السنة الثالثة لغاية السنة السادسة من عمر الطفل ، خلالها يشعر الطفل بوجود كيان مستقل لذاته، فيميل إلى عشق ذاته."إن الأطفال في هذه المرحلة يملون إلى التلذذ بعرض أجسامهم من حين آخر" [134، ص 307].

و لهذا نجد الطفل في هذه المرحلة يجد لذة في لمس أو اللعب بأعضائه التناسلية " يجب ألا نغفل أمر المتعة التي يجنيها الصغير من اللعب بأعضائه "[135 ، ص 94] ، لذلك كان على الوالدين التعامل مع هذا الوضع ، برزانة و تعقل و محاولة فهم إدراك الدوافع الحقيقة لذلك " عندما يلجأ الطفل إلى مص أو اللعب بأعضائه التناسلية

لا يدل ذلك على سلوك خلقي منحرف شاذ و إنما يدل بوضوح على أنه يشعر بالملل"[136، ص 45] ، و لهذا كان شعور الطفل بالملل أحد أسباب هذا اللعب.

2. مرحلة الكمون:

هي مرحلة تلي مرحلة الجنسية الذاتية ، وتستمر حتى قبيل دور المراهقة ،حيث يتطور خلال هذه المرحلة التكوين السيكوفسيولوجي للمراهق ، ويبدأ هذا الدور بالبلوغ ، الذي يتميز من الوجهة الفسيولوجية بنشاط الغدد الجنسية ، حيث يتمكن الفتى من الإنماء ،و يظهر الطمث في الفتاة ، كذلك تتألف الخصائص الجنسية ، حيث الثانوية التي تدل على بلوغ الفتاة دور المراهقة ، و في هذه المرحلة تكمن الغريزة الجنسية ، أو

73

بالأحرى تتحول طاقتها بالتصعيد إلى صور أخرى للنشاط ، كالألعاب الرياضية و الألعاب الأخرى ، التي يمارسها المراهق عادة، مع زيادة تحركاته في هذه المرحلة ، بما يستنفذ تلك الطاقة [133 ،ص20].

3.مرحلة الجنسية المثلية:

هذه المرحلة تستغرق الفترة الأولى من دور المراهقة، خلالها يشعر المراهق يميل جنسي نحو آخرين من نفس جنسه، فيما يبدو من دلائل الصداقة و المودة بين أفراد الجنس الواحد ،و قد لا يقف الأمر عند حد الرابطة المعنوية ، بل قد يتعداه في الحالات التي تفشل فيها وسائل الكبت و التصعيد ، إلى أفعال صريحة في الدلالة على توفير الميل لذات الجنس[136 ،ص 72] ." إن حب ذات الجنس هو امتداد من ادوار الطفولة الطبيعي إلى ما بعد موعده حيث يجب أن يتوقف"[137 ،ص 68].

4. مرحلة الجنسية الغيرية :

تبدأ في مستهل الفترة الثانية من دور المراهقة، و فيها يتجه الميل الجنسي إلى أفراد من الجنس ألآخر و بذلك نصل إلى نضوج الغريزة الجنسية، و الإشباع الجنسي يتم بين شخصين من جنس مغاير،و تستمر هذه المرحلة حتى الوفاة ، إن لم يطرأ على الغريزة الجنسية اختلال انحرافي طارئ.

و تبدأ هذه المرحلة أولا بقبول الجنس الآخر و إيجاد مجال للتفاهم معه " بالنسبة الممارسة الجنسية البسيطة في أبسط صورها و هو مجرد التفاهم مع الطرف الآخر من الجنس الآخر" [138،ص 87].

في هذه المرحلة إذن ينمو عند الفرد إدراك بحقيقة و طبيعة العلاقة الجنسية ، فيحتقر تلك العلاقات البدائية سابقا و يحاول توجيهها نحو شكلها الطبيعي" بعد أن يتم نموها (الغريزة الجنسية) تمكنه من إدراك ذاته واضحة متميزة عن سائر الناس و تجعله قادرا على نفهم القيم المثالية و الروحية و لذلك لا يتجه نحو ذاته في استجلاب اللذة و إرضاء الغريزة بل يتجه إلى الغير"[139 ، ص 70].

2.2.4.2.انحرافات الغريزة الجنسية:

فقد تتعرض الغريزة الجنسية إلى مجموعة من الانحرافات و الاختلالات تبدو فيمايلي :

1.الجموح الجنسي:

الجموح الجنسي Etrotomania و يعرف بالشبقية في الذكور Stayriasis و الإناث Hymphomania و الجموح الجنسي عموما يتمثل في تضخم الطاقة الانفعالية للغريزة الجنسية ، التي يطلق عليها فرويد اسم " ليبيدو" Libido ، وينشأ هذا التضخم عن زيادة النشاط الإفرازي للغدد الجنسية حيث يؤكد علماء الحياة أنه ما زاد النشاط الإفرازي للغدد الجنسية عن الحد الطبيعي المعتاد ، تضخمت الحاجة الجنسية

74

لدى الشخص ، و أصبح عنده دافع أو حافز جنسي عنيف أو طاقة جنسية زائدة ، قد تصل إلى الحد الذي يصير معه الفرد دائم البحث عما يشبع جوعه الجنسي ، وهي حالة قد تؤدي إلى اندفاع الفرد لإشباع هذه الحاجة الضخمة بوسائل انحرافية شاذة أو غير عادية تكون متوفرة أمامه.

و المصاب بالجموح الجنسي – ذكرا أو أنثى – يشعر برغبة شديدة ملحة مبستمرة لإشباع شهوته الجنسية ، مما قد يدفع بعض الجامحين جنسيا إلى ارتكاب جرائم خطف و اغتصاب ، و يدفع بعض الجامحات جنسيا إلى ممارسة البغاء ،إلى جانب العديد من جرائم الزنا التي تقع بمجرد ممارسة الجامح المتزوج أو الجامحة المتزوجة لاتصال جنسي غير مشروع و لو تم برضا طرفيه [133، ص 48].

2.الخمود الجنسي:

الخمود الجنسي Sexual abathy ينشأ عن ضمور الطاقة الانفعالية للغريزة الجنسية ، من جراء انعدام أو قلة إفرازات الغدد الجنسية ، مما يؤدي إلى انعدام أو ضعف الميل الجنسي لدى المصاب أو المصابة بهذا الخمود و بالتالي إلى العزوف عن الاتصال الجنسي.

وإن الخمود الجنسي يرجع فشل بعضهم في حياتهم الزوجية، لخلوها من الحب الشهواني، بسبب خمود الغريزة الجنسية لدى الزوج أو الزوجة ، وقد تؤدي هذه الحالة ،إلى لجوء الطرف الذي تكزن غريزته الجنسية سوية ،إلى ممارسة اتصالات جنسية غير مشروعة ،لإشباع هذه الغريزة ، فيرتكب بذلك جريمة الزنا.

3 الانحراف الجنسي :

الانحراف الجنسي يتمثل في انحراف الميل الجنسي عن هدفه الطبيعي – و هو الاتصال الجنسي مع شخص من الجنس الآخر– ناضج جنسيا و اتجاهه نحو موضوعات غير صالحة لتحقيق الغرض المقصود من هذا الاتصال، وهو التناسل أي تكاثر النوع، و لهذا الانحراف صور متعددة:

الجنسية المثلية Homosexuality: تبدو في الميل الجنسي نحو شخص من نفس الجنس، وعدم الشعور بأي ميل جنسي نحو شخص من الجنس الآخر [140، ص 377]. و ينقسم المصابون بهذا الانحراف إلى فئتين :

الفئة الأولى:هم الذكور الذين يميلون إلى الاستسلام السلبي لآخرين من جنسهم، و الإناث اللواتي يملن إلى التسلط الإيجابي على آخرين من جنسهن.
الفئة الثانية : هم الذكور الذين يميلون إلى التسلط الايجابي على آخرين من جنسهم ، والإناث اللواتي يملن إلى الاستسلام السلبي لأخريات من جنسهن.

75

و يرى "فرويد" أن سبب هذا الانحراف يرجع إلى تثبيت الليبدو (الطاقة الانفعالية للغريزة الجنسية) في مرحلة الجنسية المثلية خلال الطفولة أو نكوص الليبدو إلى تلك المرحلة بعد تجاوزها ، في حين يرى علماء آخرون أن السبب يكمن في اختلال تكوين الهرمونات الجنسية ، ويتجه رأي ثالث إلى أن السبب يرجع إلى ظروف بيئية فاسدة دفعت المنحرف في مستهل حياته إلى ممارسة اتصالات جنسية مع آخرين من جنسه فأصبح لا يستمد اللذة الجنسية إلا من تلك الاتصالات[133 ،ص 86].

و ممارسة الذكور للجنسية المثلية يطلق عليها اللواط ، وتعتبر جريمة معاقب عليها في أغلب دول العالم، أما ممارسة الإناث للجنسية المثلية بطلق عليها السحاق ،و لا تعتبر جريمة ،و لكنه فعل مستهجن و مدان اجتماعيا [133 ، ص86].
الجنسية الذاتية أو النرجسية Narcissism: تبدو في عشق الشخص لذاته ، وإعجابه بملامح شكله و تكوين جسمه ،و استمداده اللذة الجنسية من عملية الاستنماء بيده أو بوسيلة أخرى ، مع تطلعه بتوله إلى ما يثير شهوته من جسمه و تلمسه لها[133 ،ص 87] .

غير أن الاستمناء سواء مارسه ذكرا أو أنثى لا يعتبر انحرافا، إذا اضطر لممارسته ، تحت ضغط رغبته الجنسية عند تأججها أحيانا ، مع استحضار شخص من الجنس الآخر في خياله ، وذلك عندما لا يتيسر له ممارسة اتصال جنسي طبيعي ، ليزيل ما يعتبرونه من توتر و قلق نفسي ، و يجنبه التورط في ممارسات جنسية شاذة أو غير شرعية ، قد تدفعه إلى مزالق الإجرام ، ولا يسبب الاستنماء أي ضرر في هذه الحالة ، ويندر وجود من لم يمارس الاستنماء في حياته[141 ،ص 227] .

إلا أنه يخشى من رسوخ عادة الاستنماء ، و بالتالي تفضيله على الاتصال الجنس الطبيعي ، و يغدو خطيرا في حالة الانهماك في ممارسته ن مما يؤدي إلى انحلال القوى الجسمية و العقلية ، كما هو الحال عند الانهماك في ممارسة الاتصالات الجنسية الطبيعية أو الشاذة.

الميل للأطفال Pedophilia: و يقصد بالميل الجنسي نحو صغار السن الذين لم يكتمل نضجوهم الجنسي[141 ،ص 228].

و يلاحظ غالبا وجود هذا الانحراف لدى الأشخاص المصابين بضعف جنسي و خاصة المسنين منهم ، الذين يتجهون لإرواء شهواتهم عن طريق الاتصال أو العبث الجنسي مع صغار السن و الأطفال على وجه الخصوص، لستر عجزهم الجنسي ، كما يلاحظ هذا الانحراف لدى بعض المتخلفين عقليا أو الذين يعانون من

نقص أو تشويه في أجسامهم ، وكذلك لدى من استحكمت فيع عادة الاتصال الجنسي بالصغار لظروف شخصية و بيئية [133 ، ص 80].

و يرتبط هذا الانحراف في كل حالاته بالإجرام، إذ أن كل ممارسة فعلية له، سواء كانت تامة أو ناقصة، ولو تمت برضاء المجني عليه، تعتبر جريمة بشعة يعاقب عليها.

الميل للحيوان Zoophilia : انحراف يبدو في الميل الجنسي نحو الحيوان ، وهو نادر الحصول كانحراف جنسي مستقر ، غير أن الاتصال الجنسي بالحيوان فعلا يحدث أحيانا " كممارسة عابرة لبعض الأشخاص المصابين بأمراض عقلية أو بالتخلف العقلي أو بعاهات أو علل جسمية منفرة ، وكذلك يقوم بمثل هذا الاتصال الجنسي بعض الأشخاص الذين يعانون من حرمان جنسي يتاح لهم مجال هذه الممارسة المنحرفة ، وتحصل هذه الممارسة خاصة في الأرياف و على وجه الخصوص في المراعي[140 ، ص 384] .
و مثل هذه الممارسة الشاذة تحدث أيضا من قبل النساء، ممن لا يتيسر لهن اتصال جنسي طبيعي، وخاصة المصابات بعاهات جنسية و المسنات، وهذه الممارسة إذا ألحقت أذى بالحيوان تعتبر جريمة تعذيب أو إساءة معاملة حيوان.

السادية Sadism : هو نوع من الانحراف الجنسي لا يستطيع الفرد إشباع رغبته الجنسية إلا بآلام الآخرين، وقد يكون التعذيب تمهيدا ضروريا للإرضاء أو إشباعا لرغبة الطرف الآخر ، وفي بعض الحالات يكفي التعذيب و حده للظفر بالنشوة الجنسية ن وقد يكون التعذيب جسديا أو نفسيا ، فقد يتناول الشتم أو الإهانة و الإذلال و التحفيز أو الضرب بالسياط أو العصا أو الوخز بالإبر ، أو إسالة الدم أو تشويه الجسم إلى حد القتل .
و قد يكون بطريقة الاغتصاب الجنسي و غيره، و يبدو هذا الانحراف عموما أكثر شيوعا بين الرجال و قليلا ما يوجد عند النساء [142، ص254].

كذلك يذهب البعض إلى الميول العدوانية المكبوتة حيال ما يمثله الوالدين و أشكال السلطة الأخرى قد تكون بدورها من الأسباب الدافعة على السادية ، وعلى العموم فهي مظهر من مظاهر السلوك المرضي غير السوي حتى و إن تمت برغبة الأطراف و قلبهم ، و لقد انتهت إحدى الدراسات في الموضوع أن ثمة 5 % من الرجال و 2 % من النساء قد مروا في تلك المتعة السادية المرضية من خلال بعض الحركات العنيفة التي يمارسونها [16 ، ص ص535-536].

الماشوسية (المازوكية) – الخضوعية Masochisme : و هو نوع انحرافي يمثل صاحبه دور الخضوع بالتألم على يد شخص آخر(عكس الحالة في السادية) ، ويرتوي الشخص هنا و يشبع إذا قاسى الألم و يقال عنه

77

(ماسوشيت Masochiste) ، وهؤلاء يشعرون بالحاجة لعقاب أنفسهم و هو عموما انحراف نسائي[142 ،ص 258].

و هو الحصول على اللذة الجنسية عن طريق الإيذاء النفسي أو لبدني- أو كليهما معا- الذي يلحقه الشريك بالشخص أو عن طريق تعذيب الشخص نفسه لذاته ، وبذا تكون المازوكية على النقيض من السادية التي يعني بها الوصول إلى المتعة الجنسية عن طريق تعذيب الطرف الآخر [16 ، ص419] .

و يرى العلماء أن هذه الظاهرة المرضية ترجع إلى مشاعر الخزي و الخجل و الغموض التي تحيط العلاقات الجنسية ، وقد يجتر الماروكي ألمه عن عقابه على رغباته الجنسية أو قد يلجأ إلى هذه الوسيلة للفت النظر إليه [16 ،ص 419].

3.2.4.2.مراحل التربية الجنسية :

تتم هذه المراحل بطريقة متعاقبة و متلازمة حيث يكون لمجموعة المؤسسات الفاعلة في حياة الفرد دورا هاما في تحديد مسارها و هذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: من السنة الأولى إلى السنوات الثلاث

إن المشاعر الجنسية تكون مبكرة جدا إذ يمكن القول أنها تولد و الطفل يحملها إلا أننا لا ننتبه إلى وجودها إلا بمرور وقت كافي، فالدراسات الحديثة أظهرت ذلك تظهر الصورة فوق الصوتية التي تؤخذ عدد الأسابيع قبل الولادة، انتصاب قضيب الصبي و رغم انه لا يمكن اكتشاف ذلك عند الأنثى إلا أنه سائل التشحيم الذي يصاحب الفعل المماثل لدى البنت يفرز بعد ولادتها مباشرة و بعد عدد من الثواني أو الدقائق[143 ،ص 22].

و لهذا و علينا عدم إهمال هذا الجانب أو تركه لوقت لاحق من شأنه أن يسبب مأزق و انزلاقات كثيرا ما تكون خطيرة" إن ترك الأطفال حتى المرحلة الثانوية أو الجامعية للحصول على المعلومات عن هذا الموضوع الهام يشكل خطرا كبير على التوازن النفسي "[144 ،ص 93]. و تكون هذه المعلومات في إطار علمي واضح مع مراعاة النمو النفسي و الجسمي للفرد" من الضروري مقارنة مستوى النمو الجنسي للطفل بكثير من الإثارة و تخطيطها في عدد من الأسئلة تتناول مختلف جوانب النمو المذكور" [145 ،ص 92] ، متبعين أسلوب يسير و أكثر عقلانية، إن الملاحظة البسيطة تبين مدى فضول الأطفال حول الأشياء الجنسية بالتحديد ما يظن الراشدون أنه من الضروري إخفاءه[146 ،ص 60].

و تبدأ هذه المرحلة فعليا بأول معنى للجنس في المجتمع و الذي يستخدمونه للتفريق بين الأنثى و الذكر بحيث تختلف نوعية و لون اللباس، كما تختلف حتى طريقة التدليل و الملاطفة و ألفاظهما، كما تظهر مظاهر الجنس عند تنظيف الأمهات لمناطق التناسلية للصغار، حيث يجدون متعة و يشعرون بالاستمتاع عند التنظيف ثم تبدأ ذلك عملية عشق الذات حيث نلاحظ الصغار يحبذون اللعب بأعضائهم التناسلية " فإن الطفل في الشهر السادس أو السابع يغدو مسؤول عن نفسه و قادرا على بدء حياته الجنسية الخاصة بنفسه بالعب بخصوصيته عندما يشعر بالرغبة في ذلك"[143 ،ص 94] ، و هذا لا يعني أنه صار فعلا مسؤولا عن ذلك و إنما صار يفعل ذلك كلما أراد أو شعر بالرغبة في ذلك، و تدوم هذه العادة خلال سنوات الطفولة وفي بادئ الأمر ذلك لا يزعج الوالدين لكن بمجرد أن يبدأ الطفل بالمشي و بالتالي حصول إمكانية ظهوره أمام الآخرين في هذا الوضع فإنه يزعج الوالدين و لا يجب أن يتصرفا بعنف اتجاه ذلك بأن يوبخانه أو يضربانه أمام الآخرين لأن ذلك قد يؤدي إلى نمو شعوره بالذنب أو العكس ،يصر أو تتأصل فيه هذه الممارسة، فكل ممنوع مرغوب و عندما تقسو على الطفل لمنعه من هذا اللعب الجنسي فإن ذلك يؤدي إلى إحساسه بالذنب و الخوف، و إلى السلوك المضاد[136 ، ص 46] ، فعليهما إذن أن يتصرفا بحكمة اتجاه ذلك ، فلعب الأطفال بأعضائهم التناسلية يعد أمرا طبيعيا و لكي يتخطوا ذلك على الوالدين اقتراح أنواع من الألعاب و النشاطات تشغله عن اللعب بأعضائه التناسلية ، كما يلازم ذلك عملية تعليم الصغير التحكم في طرد فضلاته و بالتالي تعليمه خصوصية هذه العملية.

حيث يبدأ الطفل بالكلام يحاول معرفة كل ما حوله لمناداتها بأسمائها، لهذا يبدأ في البحث عن أسمائها و تعلمها، و باعتبار أن الأعضاء التناسلية جزءا هما منه،، يبدأ في البحث عن معرفة أسمائها و دورها، و هنا يظهر دور الوالدين في توجيه و ضبط و القدرة على تيسير هذه التساؤلات، " فإذا حاول الوالدين كبت مثل هذا الإطلاع و ذلك بزجر الطفل و تحذيره من معاودة التساؤل عن أشياء كهذه فإن الفضول هذا سيزيد من العناء الأضرار "[137 ،ص 22] ، فإدارة المعرفة عند الصغير تبدأ وتظهر مبكرا جدا، فكما سبق و وضحنا " الحاجة إلى المعرفة الجنسية تظهر مبكرة جدا عند الطفل بحدة و فجأة " [147 ، ص 120][(4)]. تظهر تساؤلات الصغير حول أسماء أعضائه الجنسية ، فلا يجب أن يترك الوالدين المجال لابنهما بالتقاط الأسماء البذيئة لهذه الأعضاء خاصة تلك المصطلحات المتداولة في الشوارع ، و المهم في كل هذا هو ذكر أسماء الأعضاء التناسلية بين أسماء باقي أعضاء الجسم مثلا دون تأكيد خاص ، فباستخدام الأسماء الصحية دون تشويه أو مغالاة يمكن تفادي الزلات التي يمكن أن تقع أمام الآخرين لمجرد أن ينطق الطفل باسمه ما تعلمه من الشارع.

كما تنمو في الطفل في هذه الفترة روح البحث و التنقيب، حيث يلاحظ اختلاف الأعضاء التناسلية بينه و بين أخته مثلا فيحاول فهم ذلك " قد يحاول أن يفهم سر هذا التباين فيسأل والديه أسئلة علمية بسيطة عن هذه الأعضاء المختلفة "[147 ، ص120] ، و من طبيعة الطفل هو الإلحاح في طرح الأسئلة ، فلا يجب أن تغضب الأم أو الأب من إعادة طرح السؤال عدة مرات ، فهذا لا يعني أن الطفل غبي أو لديه نقص في الإدراك و إنما

هذا يعني أن الطفل لم يتعلق منها الإجابة الشافية التي تشبع عطشه المعرفي " أن اهتمام الطفل عقليا بألغاز الحياة الجنسية و ظمأه إلى المعرفة الجنسية يتجليان بالفعل في سن مبكرة غاية التبكير" [148 ، ص09].

إن طرح الطفل لأسئلة في الأمور الجنسية هو أمر طبيعي ، بل هو حافز على أنه ينمو بشكل طبيعي ، فقد نمت عنده القدرة على الملاحظة و حب المعرفة و الاستطلاع " في حوالي نفس الوقت الذي تبلغ فيه الحياة الجنسية عند الأطفال أيضا في إظهار علامات على النشاط الذي قد ينسب إلى غريزة المعرفة أو البحث "[149 ، ص120].

فعلى الوالدين إذن إتباع أسلوب بسيط و واضح لإيصال هذه المعلومات و عدم إبداء أي استياء أو ملاحظات أو أفعال قد تكون في غير محلها " طريقك في الإجابة ستحدد طريقة تصرف طفلك في المسائل الجنسية "[150 ،ص64]. هذا يعني أخذ الأمور ببساطة ومرونة.

المرحلة الثانية: بين السنة الثالثة و السادسة

تتميز هذه الفترة من عمر الطفل بنمو أعضائه جسمه و وظائفها النفسية، فيصبح الطفل في هذه الفترة يدرك حدوده و حدود الأشخاص الآخرين إلى حد ما، غير أن الأمور الجنسية تبقى مستعصية بالنسبة لفهمه ، وقد تظهر عنده اضطرابات بسبب التناقضات التي يراها في مسألة الجنس ، كارتداء نوع من الملابس في الأماكن العامة و ارتداء ألبسة خاصة في شواطئ البحار يكون فيها الفرد شبه عاري، و كذلك ينمو فيه حس معرفي كبير حول معرفة مصدر الأطفال فكثيرا من الأمهات يجبن عن أسئلة أطفالهن حول مصدر الأولاد بأنهن أتوا بهم من المستشفى أو أحضروا من مصنع الأولاد و غيرها من التعابير الخرافية الواهية، و هذه التفسيرات الخاطئة من شأنها أن يكون لها أثر سلبي على السلوك الجنسي للطفل ، و لهذا كانت الحقيقة دائما هي السبيل الوحيد لصقل أي سلوك شاذ مستعملين في كل مرة الأسلوب البسيط الواضح المعبر، فالوقائع الجنسية ليست وقائع صرفة تحدث هكذا بدون أي مغزى ، بل هي كذلك مرتبطة أساسا بقيم اجتماعية سامية و علينا أن نعلم ذلك و نشرحها للأولاد فالطريقة المستعملة لذلك هي وحدها تحدد هذا المغزى أو العكس" في الحقيقة ليس في حياة الإنسان سوي الجنسية وقائع لا مغزى و لا صلة لها بالقيم الأخلاقية التي يجب تعليمها للأطفال و طريقة تقريب هذا الموضوع المعقد من عقولهم هي موضع الجدل"[151 ، ص77]. إذن الطفل لا يدرك أهمية و فائدة هذه الغريزة، وعلى الوالدين إظهار ذلك بطريقة علمية واقعية.

المرحلة الثالثة: من ست سنوات إلى البلوغ

تتميز هذه المرحلة ببعض التصرفات الشائعة بين معظم الأطفال كمقارنة أعضائهم التناسلية و ذلك لشيء إلا لملاحظة الفروق أو أنهم يملكون أعضاء طبيعية(كطريقة اللعب بالإخراجات ، فالأقوى هو من يصل بذلك إلى أبعد مكان) و في هذه الفترة ينتقل الطفل فيها إلى مرحلة جديدة هو دخوله عالم المدرسة ، وهنا يبدأ

دور المدرس الذي يجب أن يكون على قدر كبير من المعرفة الجنسية من اجل صقل و تربية تلاميذه تربية جنسية " التربية الجنسية يجب أن تكون مؤسسة و متابعة من طرف الشخص الذي يتولى تربية الطفل مكان الوالدين"[152 ،ص112]. فعلى المعلم أن يشرح الأمور الجنسية بطريقة علمية كدراسة لمصدر الأطفال و كيفية تكوينهم بالاعتماد على شرح دورات الحياة للحيوانات كبداية.

و تتميز هذه المرحلة بنشاط الغريزة الجنسية بطريقة تناسلية نتيجة للنمو الجنسي و الجسمي، وهنا يظهر دور الآباء و المعلم في توجيه الأبناء نحو البلوغ " يجب أن يحضر الطفل قبل البلوغ حتى و لو لم يكن ملما بالمشكلة الجنسية أبدا"[135 ،ص306] ، فتبدأ بإعطاء معلومات حول النضج الجنسي ، فالأم توضح لابنتها الحدث الذي ينتظرها هو نزول الطمث، و الأب يوضح لابنه الاحتلام أما المعلم فيشرح العمليات الجنسية بطريقة علمية موضحا العمليات الفسيولوجية التي تؤدي إلى البلوغ" البلوغ هو مجرد فترة فيزيولوجية و هي الفترة التي يصبح فيها الميل الجنسي موجه للجنس الآخر"[153 ،ص245] ، وكذلك شرح الفروق التشريحية بين أعضاء الذكر و الأنثى ، و دراسة الكائنات الحية و تكاثرها و التطرق إلى خصائص و تطورات مرحلة البلوغ.حيث تحدث في هذه المرحلة تغييرات موضعية في الجهاز التناسلي مثل الانتصاب عند الذكر و الترطيب المهبلي عند الأنثى " في البلوغ ينمو الجهاز التناسلي الخارجي، إضافة إلى نمو الأعضاء التناسلية الداخلية التي أصبحت قادرة على إنتاج الخلايا التناسلية"[154 ،ص 58] ،و لتفادي أي مآسي جنسية وجب على الوالدين و المعلم والمؤسسات التنشئية الأخرى إبراز أهمية الجنس و طرق ممارسته السليمة في إطار علاقاته الشرعية " إنه من الأساسي أن يعرف المراهقين المعنى الحقيقي للجنسانية و الاستعمالات الشرعية للأعضاء التناسلية"[155 ، ص 241].

و الجنسانية في هذه الفترة تصل إلى أوجها و إلى اكتمال نموها و لهذا علينا التعامل بحذر و خاصة مع المراهق فقد تشكل انحرافات خطيرة، إذا لم يتم صقلها و توجيهها " الجنسانية ليست مشكلة بالنسبة للمراهقة ، و لكن يمكن أن تتهيج خلال هذه الفترة من الحياة"[155 ، ص 241]. فالمراهق في هذه الفترة يبحث كثيرا عن مصادر اللهو قد تكون هذه الغريزة أحد هذه المصادر " ليس من شك في أن المراهقين يتوقون إلى المتعة و اللهو كما يتوقون إلى الشهرة" [155،ص 242].

إن المعرفة الجنسية تعد أمرا هاما ، يجب الإلمام بكل ما يتعلق به شأنه شان الغرائز الأخرى ، و تعتيم الأمور الجنسية للطفل ليس حلا في أن نجعله لا يحس ولا يكتشف أغوارها لأنها ببساطة موجودة فيه، فهذه الدوافع و الإحساسات التناسلية موجودة في الكائن الطبيعي مادام حيا ، ولهذا من الضروري شرح الأمور و المفاهيم الجنسية للأبناء مع مراعاة حجم هذه المعلومات بالنظر إلى توافق النمو الجسمي و العقلي و النفسي للفرد.

5.2. الأثر الاجتماعي للانحرافات الجنسية:

إن الآثار الناجمة عن الانحرافات و الأمراض الجنسية تفوق خطورتها على مستوى الصحة الجسمية و البدنية للفرد ، يقول العلامة أبو الأعلى المودودي في كتابه الحجاب" إن الزنا عدوان الفطرة البشرية في التآلف و

الزواج و السكن و الطمأنينة و الاستقرار" [121 .ص 440] ، فإذن المتردد على هذا الفعل (الزنا) يتعود على التذوق و التغيير و هذا ما ينعكس سلبا على العلاقات الاجتماعية خاصة عند المتزوجين حيث تنعدم الثقة بين الزوجين ، وتسوء المعاملة و تغيب الطمأنينة ، أما بالنسبة لغير المتزوجين يجد فيه سبيلا للتنفيس عن هذه الرغبة أو اللذة دون عناء أو جهد.

و ينجم عن هذا كله في كثير من الأحيان وجود أبناء غير شرعيين أو بالأحرى مجهول النسب و الذين يكونون بدورهم عرضة لانحرافات خطيرة، وهذا ما يجعل المجتمع و الأسرة في البحث أخطر " إن انتشار الأمراض الزهرية (الجنسية) و كل شيء يفتت شمل الأسرة و يزيد في هذه الإباحية و الأمراض "[156 ،ص 43].

و غياب الوازع الديني و فساد الأخلاق من شأنهما أن يوفرا المناخ المناسب للانحرافات و الشذوذ و في حالة و جودهما كان العكس في حالة استخدام الدافع الديني بالتأكيد على عدم الضعف أمام الواقع الجنسي فإن هذا ينمي الضمير و من ثم الكف المؤسس على الشعور بالذنب [157 ،ص97].

خلاصـة:

الانحراف هو كل خروج عن المعايير الاجتماعية أو الأهداف العليا للمجتمع سواء من جانب الأشخاص أو النظم الاجتماعية أو التنظيمات الاجتماعية ، ولذلك اهتم علماء النفس و الاجتماع و غيرهم بدراسة ظاهرة الجنوح و

الانحراف ، فهناك من أرجعها إلى عوامل نفسية مرضية ،و هنا من أرجعها إلى العوامل الظروف الاجتماعية و البيئية و الأسرية و حتى العوامل السياسية التي تلعب دورا في دفع الفرد إلى الانحراف .

و تختلف أشكال الانحراف من شخص إلى آخر حسب شخصية الفرد و العوامل المحيطة به حيث تعتبر الغريزة الجنسية من أقوى الدوافع في سلوك الفرد و شخصيته ،و من أكثرها أثرا في سلوكه و صحته النفسية، وهذا النوع من الانحراف هو سلوك يستهجنه المجتمع و يتعارض مع قوانينه و معاييره.

حيث يعتبر موضوع الجنس مثير للجدل، فهو يشغل جانبا كبيرا في حياة الفرد و المجتمع ككل،و التطرق إليه يختلف باختلاف تصورات و نظرة الأفراد له ، وباختلاف الطبيعة الثقافية و الفكرية و الدينية للمجتمعات الإنسانية.

و هو كمصطلح أو كفعل اجتماعي ، يختلف باختلاف المجتمعات بذلك الضوابط و القواعد التي تنظمه من خلال التنشئة الاجتماعية بصفة عامة ، و التربية الجنسية بصفة خاصة كسبيل لتنظيم وصقل السلوكات الجنسية تبعا لكل مرحلة من مراحل النمو الجنسي ، و مدى تأثير التربية غير السوية و ما تحدثه من انحرافات جنسية و التي يتعدى تأثيرها مستوى الفرد إلى المجتمع.

كما للتغيرات الاجتماعية السريعة دورا فعالا في ظهور السلوكات الانحرافية و ذلك من خلال التطورات التكنولوجية السريعة و الكمية الهائلة من المواد الإعلامية .

دون أن نهمل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية من (أسرة، مدرسة، جماعة الرفاق...) في ظهور السلوك الانحرافي، و هذا ما سوف نحاول التطرق إليه في الفصل الذي يليه من خلال علاقة التنشئة الاجتماعية بالسلوك الانحرافي .

التنشئة الاجتماعية و علاقتها بالسلوك الانحرافي

تمهـــــيد:

تعتبر التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي أو كما يسميها البعض بالتطبيع الثقافي عملية قديمة قدم المجتمعات و الحضارات ، فقد مارستها الأسرة و القبيلة ، فلم تكن التنشئة الاجتماعية حينها واضحة المعالم على الرغم من أهميتها ، ولكن مع التطورات الاجتماعية وتعقد الحياة ،بدأ اهتمام الباحثين في مجال علم الاجتماع بها، و أصبحت دراستها اليوم حقلا واسعا و شاملا ، كونها القاعدة الأساسية التي توضح للأسرة و الجماعات الأخرى طرق و أساليب تكوين الفرد و تنشئته تنشئة كاملة تحميه من الانحراف ، مثل المدرسة كثاني مؤسسة يلتحق بها الطفل بعد خروجه من المحيط الأسري ، ثم تفاعله مع جماعة النظائر و الرفاق التي أصبحت بدورها تنافس الأسرة في طريقة التنشئة من خلال ما تقدمه من قيم و ضوابط جديدة قد تهدم القيم التي زرعتها الأسرة في ذاته ، بالإضافة إلى وسائل الاتصال و الإعلام و دورها في عملية التنشئة الاجتماعية .

سنتطرق فيا الفصل إلى عرض مفهوم التنشئة الاجتماعية لغة و اصطلاحا، و كذلك إلى أهمية و أهداف و خصائص التنشئة الاجتماعية، و مراحلها و أنواعها،و نظرياتها التي تخدم موضوعنا ، و في الأخير سنحاول التطرق إلى المؤسسات التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية بالتفصيل.

3. ماهية التنشئة الاجتماعية :

سوف نحاول في هذا المبحث التطرق أولا إلى مفهوم التنشئة الاجتماعية ، وذلك من خلال تقديم عدة تعاريف للباحثين ،و أهميتها مع ذكر بعض من خصائصها محاولين التطرق كذلك إلى علاقتها بـــبعض المتغيرات النفسية و الاجتماعية .

1.3. مفهوم التنشئة الاجتماعية:

في هذا العنصر سوف نحاول التطرق إلى أهم التعاريف الخاصة بالتنشئة الاجتماعية ، بدءا بالتعريف اللغوي و الاصطلاحي تم عرض التعريف السوسيولوجي من وجهة الباحثين في هذا المجال .

لغة: إن كلمة التنشئة مشتقة من الفعل " نشأ" فيمكن أن نقول: نشأ في بني فلان : تربى و ترعرع [158، ص 490].

بمعنى تربى و كبر على شيء ما نو في مكان ما ، أي شب على شيء ما و في مجتمع ما.

اصطلاحا: يمكن تعريف التنشئة الاجتماعية على أنها تلك " العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم بها تشكيل الأطفال منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة ، ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء و المدرسة و المجتمع للأفراد من لغة و دين و تقاليد و قيم ومعلومات"[159 ، ص 400].

فقد عرفها "قي روشي Gy Rocher " بأنها ذلك المسار الذي يتعلم الفرد من خلاله و طوال حياته العناصر الاجتماعية و الثقافية لوسطه الذي يعيش فيه ، و يدمجها في بنية شخصيته تحت تأثير التجارب و العوامل الاجتماعية المفسرة لها ، ومن هنا يتكيف مع محيطه الاجتماعي[160 ، ص42].

كما يعرفها " بيارون Pierron" بأنها " الاندماج الاجتماعي للطفل أثناء نموه،أين تمنح له وسائل إيصال الكلام ،و أنواع المعارف ليكتسب قواعد الحياة ، العادات و أنماط التفكير و المعتقدات و الأهداف المطابقة للوسط الاجتماعي الذي يتربى فيه"[161 ، ص42]. أي أن ذلك المسار الذي يحدد لنا شخصية الفرد بتعلمه لمختلف العناصر الاجتماعية و الثقافية و عادات مجتمعه التي تجعله يندمج و يتكيف مع وسطه الذي يعيش فيه.

و في تعريف آخر" لأمل الأحمد " تقول بأنها" عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي ذلك الكائن الذي مكث في رحم الأم تسعة أشهر ، ينمو و يتجه نحو مستقبل معلوم ، وخرج منه و هو لا يعلم شيئا، و انتقل إلى رحم الجماعة لينمو فيه اجتماعيا "[162 ،ص 67] ،و بالتالي هي تلك العملية الاجتماعية التي تسعى لإعداد الفرد الذي بقي زمنا محدودا في رحم أمه ، ليولد بعد ذلك غير قادر على العديد من الأشياء التي سوف يتلقاها عبر مراحل نموه من خلال استعداده و عمليات التربية و التعليم ، حتى يكتمل نضجه و إنسانيته في ظل الجماعة التي ينتمي إليها و يعيش في ظلها . و قد وافقها في هذا التعريف "عثمان عمر بن عامر " حيث قال بأنها :" عمليو اجتماعية يتحول بها الطفل حديث الولادة من كائن بيولوجي ... إلى كائن اجتماعي ، و يتضمن هذا التحول تكوين شخصية إنسانية بما لهذه الشخصية من جوانب متعددة بيولوجية ، جسمية و عقلية و ثقافية و وجدانية و معرفية و لغوية و روحية و غيرها"[163 ، ص262].

كما عرفها " مصباح عامر" في هذا الجانب أيضا على أنها " تشير إلى عملية تشكيل نفس الإنسان تشكيلا اجتماعيا بشكل يجعله قادرا على الحياة في مجتمعه و يتماثل طبيعيا مع السلوك المقبول اجتماعيا"[164 ، ص 76].
85

و في تعريف آخر " لمصطفى عشوي " يقول بأن التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي " عبارة عن عملية مستمرة من الطفولة إلى آخر من مراحل العمر ، وتتميز بتعلم و اكتساب الأنماط السلوكية السائدة في المحيط الذي يعيش فيه الفرد ابتدءا بمحيط الأسرة رو العائلة و المدرسة و المجتمع ككل بما يمثله من عقيدة و لغة و عادات و تقاليد "[165 ، ص 49] ، و بهذا المفهوم فإن التنشئة الاجتماعية عبارة عن عملية ديناميكية ، يتم فيها التفاعل و التأثيرات ، بين الأفراد و المحيط ، التي تساهم بدورها في تكوين شخصية الفرد ربما يناسب و يوافق عليه المجتمع من خلال ما يتعلمه من عادات و نظم و قوانين تسود ذلك المجتمع ، والتي تحد سلوكه فيما بعد ، تبدأ

منذ ولادته و تستمر حتى موته ، حيث يقول في هذا السياق الدكتور "عبد الغني مغربي" أن التنشئة الاجتماعية تستمر إلى موت الفرد "[166 ،ص 60].

من خلال هذه التعاريف المقدمة نلاحظ أنها تصب كلها في قالب واحد يهتم بالجانب الاجتماعي للفرد ، و كما قلنا سابقا بأن هذه العملية كانت محل اهتمام العديد من الباحثين ، فمنهم من عرفها اجتماعيا ، ومنهم من عرفها نفسيا ، و البعض ثقافيا ، وحتى من الجانب السياسي ،لكن لو أمعنا النظر فيها لن نجد اختلافات ، لأن هدفها واحد ، فمن الناحية النفسية فقد تركز اهتمام علماء النفس فيما يخص التنشئة الاجتماعية على شخصية الفرد و طريقة تشكيلها من خلال علاقات التفاعل التي تمكن الفرد من تعلم مختلف متطلبات الحياة ، وهي التي تمكنه من إشباع حاجاته و تلبية رغباته بحكمة عن طريق الخبرات التي اكتسبها من تفاعله مع بيئيته و محيطه ، أي أنها تكيف مختلف الجماعات الاجتماعية و الأفراد مع مختلف التطورات الحاصلة بالمجتمع [167 ، ص 166].

وقد عرفتها أيضا (مادلين قرافيتش M Grawitz) بأنها " السيرورة التي يتم من خلالها اندماج الفرد في المجتمع من خلال استنباطه للقيم و المعايير و الرموز ، ومن خلال تعلمه للثقافة في مجملها بفضل الأسرة و المدرسة و كذلك اللغة و المحيط...."[168 ، ص 335].

أما من الجانب السياسي ، فقد اهتم الباحثين كذلك في هذا التخصص مثلهم مثل الآخرين بالتنشئة الاجتماعية ، كونه موضوع هام و حساس و أساس كيان أي نظام أو مجتمع و بقائه ، و ذلك من خلال تعليم الناشئ لمختلف معايير المجتمع و قيمه السياسية ، وتلقنها له ليصبح عضوا قادرا على فهم النظام السياسي في مجتمعه ، يفهم ما له و ما عليه ، ويدافع عن هذا النظام في حالة أي اضطراب فيه ، لأن النظام السياسي يسعى بدوره " لأن يغرس في نفوس الصغار القيم و المعتقدات و السلوك الذي يتلاءم مع استمرارية هذا النظام "[169، ص02].

من خلال كل هذه التعاريف يمكننا الجمع بينها ، وتقديم تعريف أكثر شمولية و إحاطة بمفهوم التنشئة الاجتماعية ، حيث تعتبر عملية مهمة في حياة الفرد ، وتستمر مدى الحياة ،و ذلك عن طريق تعليم الناشئ و حتى الكبار أساليب الحياة في مجتمعهم و مختلف الأنماط التي يسير و فقها عناصره ، و توجيههم نحو السلوك المتوافق اجتماعيا و السوي ، كي يصبح هذا العنصر فعالا و عضوا له دور و مكانة بين أفراد مجتمعه ، كما تهدف هذه العملية كذلك إلى نقل الثقافة عبر الأجيال كونها مستمرة ، وتساهم بشكل فعال في تشكيل مختلف التفاعلات الاجتماعية و الأنماط السلوكية التي يتم اكتسابها من الخبرات و المواقف اليومية ، كما تعطي للفرد الفرصة كي ينمو و يطور نفسه و يتعلم كل ما يفيده و يساعده في حل مشكلاته و يتكيف مع ظروف حياته التي يعيشها ، وحتى الظروف المستجدة والمتغيرة من حوله، و لا يكون ذلك إلا عن طريق عملية تبادل الأفكار و التفاعل عبر مراحل الحياة من الطفولة ثم المراهقة و الرشد إلا الشيخوخة.

2.3. أهمية و أهداف و خصائص التنشئة الاجتماعية :

1.2.3. أهمية التنشئة الاجتماعية:

إن للتنشئة الاجتماعية دورا بالغ الأهمية في حياة الفرد و الجماعة ، و تؤثر بشكل كبير على ما يصدر عن هذا الفرد من نشاط و سلوك و قرار ، حيث تبدأ هذه العملية منذ الولادة عن طريق تقديم مختلف المعارف و القيم السائدة في المجتمع كي يتمكن الفرد من التماثل و التكيف مع نظمها ، فمواقف و اتجاهات الفرد إزاء القضايا تعود بطبيعة الحال إلى نوع التنشئة الاجتماعية التي خضع لها في مراحل حياته الأولى داخل محيطه الأسري و التي تبقى راسخة في ذهنه و سلوكاته ، وذلك من خلال العديد من العوامل التي تؤثر بدورها على الفرد و في تشكيل شخصيته فيما بعد " و من الواضح أن جانبا هاما من تطور نمو الشخصية و نشأتها هو عبارة عن عملية التنشئة الاجتماعية "[170 ، ص 259]، التي من خلالها "يتكيف الإنسان بالبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ، ويصبح عنصرا منسجما مع عناصرها فلا يشعر بوطأة نظمها و لا يضيق ذرعا بأوضاعها، بل ترسب هذه النظم و الأوضاع في تكوينه و تصبح من أهم مقومات شخصيته "[171 ،ص 85].

أن أهمية التنشئة الاجتماعية تكمن في إعداد الفرد وتكوينه تكوينا سليما من جميع النواحي ، بالإضافة إلى التكيف مع ظروف البيئة الجغرافية و المناخية ،و غرس القيم و المعايير و السلوكات الاجتماعية السوية و المقبولة "بهدف التوصل إلى مسايرة الفعل الفردي للتقاليد و أنماط السلوك الذي له أهمية في أداء الجماعة في المجتمع"[172 ،ص25].

و بهذا يمكن القول بأن سلوك الفرد يتحدد بسلوك الجماعة التي ينتمي إليها ، واتي تفرض عليه نوعا من القيود النسبية التي تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق التنشئة الاجتماعية، التي يمكن اعتبارها القناة الأساسية

التي يتم من خلالها ترسيخ قيم وعادات و معايير المجتمع و عن طريقها يمكن الحفاظ على النظام داخل المجتمع و يستمر .

2.2.3. أهداف التنشئة الاجتماعية:

بعدا تعرفنا على أهمية التنشئة الاجتماعية في إعداد الفرد بشكل يجعله عضوا فعال في مجتمعه، فبغض النظر على طبيعة المجتمع ، لا يمكن للفرد أن يأخذ مكانته به إذا لم يكتسب عناصر ثقافة مجتمعه ، و يكتسب من خلالها الخبرة الاجتماعية التي تمكنه من العيش بشكل طبيعي من خلال تفاعلاته مع أفراد ذلك المجتمع و من أجل ذلك وضعت التنشئة الاجتماعية أهدافها لها في كل المراحل العمرية كي تحققها و تساهم بذلك في الحفاظ على النسق الأسري و المجتمعي ، وسوف نحاول أن نقدم البعض من الأهداف و التي يمكن إدراجها فيمايلي :

أ- تحويل الكائن البيولوجي إلى إنسان أو شخص :أي تطبيع المولود بطبائع مجتمعه و هذا مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه و سلم :" ما من مولود إلا و يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه."

ب- الضبط الاجتماعي: و ذلك من خلال توجيه سلوكات الأفراد و تصرفاتهم وفقا للنظم و القوانين للحفاظ على كيان المجتمع و النظام السائد مثل الدين و الأسرة.

ج- التوافق الاجتماعي: و ذلك بتغيير سلوك الناشئ ليكون مناسبا و متماشيا مع عادات و تقاليد المجتمع، حيث يشمل هذا التغير مختلف مراحل النمو، كما تهدف إلى تعليم الفرد الأدوار الاجتماعية و إكسابه مهارات خاصة من خلال تفاعله مع الآخرين [173 ، ص ص 60-61].

أي أن التنشئة الاجتماعية تهدف بالدرجة الأولى إلى خلق و إعداد الشخصية التي تجسد مختلف التفاعلات و العلاقات النمطية بين الأفراد و ذلك من أجل التوصل إلى إطار موحد يحدد مختلف المعايير و الملامح التي يتميز بها المجتمع، فيفهم الناشئ من خلالها معنى الذات و يكون فكرة عنها ، فيحاول تكوين شخصيته من خلال إشباع حاجاته النفسية و الاجتماعية ، كما يمكن له أن يفهم معنى الحياة و التعرف على مختلف شؤونها و مجالاتها و مشكلاتها ليتمكن من حلها ، بالإضافة إلى تمكينه من التكيف مع مختلف التغيرات الحاصلة في الحياة ، والتي تختلف حسب مجالاتها [162 ، ص 69].

و بهذا يمكن القول بأن التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة تهدف إلى توفير الجو المناسب و الملائم للناشئ منذ الولادة، فالبيئة التي تحيط بالطفل تلعب دورا فعالا في تكوين شخصيته منذ صغره من خلال تعليمه معايير مجتمعه و تهذيب أخلاقه عن طريق التربية و التعليم التي تساعد على " تكوين المفاهيم و القيم الأخلاقية مثل التأكيد على مفهوم الذات الايجابي و احترام ذوات الغير" [174 ، ص 35] ، وفي الأخير يمكننا القول بأن

التنشئة الاجتماعية عملية ضرورية، و الإنسان السوي، أو غير السوي و تشكل بدورها سلوكه العقلي و الاجتماعي و حتى الانفعالي.

3.2.3.خصائص التنشئة الاجتماعية و منطلقاتها:

للتنشئة الاجتماعية العديد من السمات أو الخصائص التي يميزها، وتختلف هذه الخصائص باختلاف الأوساط الاجتماعية، والبيئة المحيطة بالفرد، ونظرا لصعوبة التمييز بين خصائص كل نوع من التنشئة، سوف نحاول بشكل عام التطرق إلى خصائصها التي هي حصيلة مختلف التنشآت الاجتماعية و نحددها فيمايلي:

- أن أهم خاصية تميزها هي أنها عملية مستمرة، فالفرد يبقى يتعلم من المهد إلى اللحد، كما أنها عملية ترتبط مباشرة بسلوك الفرد ، وذلك من خلال كل ما اكتسبه و تعلمه من معاني في مراحل نموه و عن طريق مختلف المواقف التي تفاعل و يتفاعل معها ، كونها " عملية امتصاص تلقائية لثقافة المجتمع المحيط به ، و التي تغرس قيم المجتمع و دياناته و عاداته و تقاليده و نظمه في نفس الطفل "[175 ،ص267] ، ومن خصائص التنشئة

الاجتماعية كذلك أنه تنطلق من العديد من المواقف التي تعمل على تحقيقها و تساهم في تحديدها ، وهذه المواقف يمكن الإشارة إليها على مستويين هما :

أولا: على مستوى الفرد :

1- تنطلق التنشئة الاجتماعية من العديد من الدوافع و الحاجات المختلفة الخاصة بالفرد و خاصة منها ما يتعلق بالدوافع النفسية لاسيما دافع الانتماء و الحاجة إلى التفاعل مع أفراد آخرين و العيش في وسطهم.

2- تنطلق من الوراثة، فاندماج عملية التنشئة الاجتماعية مع عملية الوراثة ينتج لنا الفرد و يشكل شخصيته التي تتأثر بطرق التعلم الاجتماعي.

3-" قابلية الفرد للتعلم و تعديل السلوك من خلال الخبرة و التعلم" [162، ص 68].

أي أنها عملية تنطلق من إيمان الفرد و ثقته بتعديل و تحسين سلوكه إذا كان غير مقبول من طرف أفراد مجتمعه أو الجماعة المرجعية ، وهذا عن طريق استفادته من الأخطاء المرتكبة و محاولة تعديلها و ذلك بتوجيه من الأفراد المحيطين به .

4- بالإضافة إلى هذه العوامل هناك عامل آخر يجعل الرفد يندمج مع أفراد آخرين و لا يعيش منعزلا عن غيره و ذلك عن طريق " القدرة على تكوين علاقات تواد و تعاطف مع الآخرين "[176 ،ص 11] ، كما يقول أحد الفلاسفة الإنسان بطبعه اجتماعي ،" فالإنسان يختلف عن الحيوان في أنه اجتماعي بالضرورة ، لا يستطيع أن يحيا حياته الإنسانية إذا انفصل عن المجتمع البشري ، ولذلك كانت تربيته خاضعة لأحوال المجتمع ..... من حيث نظمه و تقاليده ،و من حيث إشرافه على تربية النشىء أو انصرافه عنها "[162 ،ص 68]، فالإنسان ابن بيئته لا يمكنه أن يستقر و يلبي حاجاته النفسية و الاجتماعية بمفرده و بدون مساعدة أفراد آخرين،وحتى في حل مشكلاته .

ثانيا: على مستوى الجماعة :

بما أن التنشئة الاجتماعية تنطلق من الفرد و متطلباته و حاجاته الاجتماعية و النفسية ، تنطلق أيضا من خلال المجتمع ، وسنحاول إدراج بعض النقاط الخاصة بهذا الجانب أهمها :

1- " أنها تنطلق من الضغوط الاجتماعية المختلفة التي تفرضها الجماعة على أفرادها، كي يمتثلوا لقيمها و معاييرها" [162 ،ص 68]، أي أن التنشئة الاجتماعية تنطلق من الضبط الاجتماعي الذي يشير إلى مختلف السلوكات و الأفعال التي يقوم بها الفرد داخل أي مجتمع محددة بالجماعة التي يتكون منها ، والتي تحدد له كذلك قواعد النظام الذي يقوم بتدعيم القيم و المعايير الاجتماعية و المحافظة عليها ، و إلا أصبح هذا الفرد شخصية مضادة للمجتمع ، كون السلوك الاجتماعي ينتج عن معايير و قيم المجتمع ، بالإضافة إلى أن الفرد يتأثر بالجماعة لأن شعوره بالانتماء إليه يجعله يعيش مطمئنا ، ويشبع حاجاته الانتمائية، ويتأثر بهذه الجماعة ، وبالمعاني التي تحدده ، وهذا يدخل ضمن " قدرة الجماعات على السيطرة على أفرادها و سلوكهم تبعا للمعايير الثقافية و القيم الاجتماعية الضرورية لثبات المجتمع ، وحفظ كيانه و تقوية الرابطة بين أفراده"[171 ،ص 65].

2- أن المعاني التي ترتبط بالسلوك " تحدد بالخبرات السابقة التي مر بها الفرد، وعلاقة تلك الخبرات بالمواقف الراهنة" [177، ص 142]. بمعنى أن المعاني و الرموز و الاتجاهات تتكون لدى الفرد من خلال مختلف المواقف

التفاعلية التي ترتبط مباشرة بالخبرات السابقة التي مر بها في حياته، ومقارنتها بالراهنة و حتى اللاحقة و المتوقعة مستقبلا.

3- تنطلق كذلك الأدوار الاجتماعية من "الأدوار الاجتماعية التي تحددها الجماعة أو على الأقل تسهم في تحديدها" [50، ص 85]. فيمكننا القول في هذا الشأن بأن للدور أو المكانة الاجتماعية دور في عملية التنشئة الاجتماعية، و تعمل على تحديدها، فالوالدان مثلا يساهمان في تنشئة الطفل داخل الأسرة، كما للمعلم دور في تنشئة داخل المدرسة ، كذلك فيما يخص جماعة الرفاق و وسائل الإعلام التي لها فاعلية في المجال التربوي ، وفي تكوين شخصية الفرد ، وهكذا فلكل عنصر دوره الذي يقوم به في هذه العملية و في نوع التنشئة الاجتماعية التي يقدما.

3.3. مراحل و أنواع التنشئة الاجتماعية و نظرياتها:

1.3.3. مراحل التنشئة الاجتماعية:

لقد اختلف الباحثون في تحديد مراحل التنشئة الاجتماعية و خلال قراءتنا في هذا الشأن يمكن تحديد مراحل عملية التنشئة الاجتماعية في الخطوات المتتالية التالية [171 ، ص ص 100-101] :

1.1.3.3. المرحلة الذاتية :

من خلالها يمكن للطفل أن يتكيف لحاجاته البيولوجية بدء بالرضاعة ثم تلبية حاجات الأكل و الملبس و الحاجة إلى الحب و العطف و الحنان و للظروف المحيطة به من البيئة التي يعيش فيها ، و عن طريق تفاعله مع الآخرين يمكن له كذلك أن يتقبل مختلف المعاني التي يقدمها له الكبار ، فيستجيب بذلك لمختلف المواقف عن طريق حواسه ، ثم يكتسب سلوكات معينة و يتعلم بالتدريج من خلال عملية التعلم أن يبتعد عن بعض الأفعال و السلوكات التي لا تؤدي إلى إشباع حاجاته ، وتكون هذه العملية عن طريق تفاعل بين حس الطفل و حركته ، كما يمكن الإشارة إلى أن حساسية الطفل المفرطة للمثيرات الداخلية و الخارجية تؤدي إلى استجابات مختلفة تساعده على التكيف مع مختلف المواقف و تكيف تلك المواقف لحاجاته .

و بذلك يمكن أن نلاحظ بعض الانحرافات التي تظهر في الكبر، و التي ترجع في حد ذاتها إلى ما يتعرض له الطفل من صراع في مواقف الطفولة، نتيجة لتذبذب الكبار في معاملته بالنسبة للموقف الواحد، مما يحدث اضطرابا لدى الطفل ، فيتسم سلوكه بالتردد أيضا و التذبذب ، حيث يستدعي الموقف الواحد استجابات متناقضة في آن واحد ، وهنا يتجه سلوك الطفل إلى الانحراف النفسي أو صراع داخلي يجعل شخصيته متذبذبة و غير سوية.

2.1.3.3.المرحلة المطلقة:

إن أهم ما ميز المرحلة الذاتية هو نمو الطفل الحركي و إكسابه القدرة على الانتقال من مكان لآخر دون مساعدة الآخرين له، وهذا النمو يساعده على التعامل مع ما يحيط به بدرجة من الحرية دون رقابة الآخرين عليه. لكن خلال هذه المرحلة تتكون لدى الطفل ميولا تجعله يفرق بين ما يحب و ما يكره ، وبذلك يكتسب الذات العليا ،و يفرض ذلك على كل من حوله مستجيبا في ذلك لأوامر ونواهي الكبار وهذه الاستجابة تظهر من خلال أسلوب الثواب و العقاب الذي يعتمده الوالدان في تنشئة هذا الطفل ، ويبقى في كل الأحوال و المواقف قيد المعايير الاجتماعية لمجتمعه و الذي غرست في ذلك خلال مراحل نموه الأولى ، و خلال هذه المرحلة كذلك يتمكن الطفل من تعلم و ممارسة أدوار أخرى لأفراد آخرين داخل مجتمعه ، كأن يتقمص ، شخصية والده و يحاول القيام بدوره في بعض المواقف من حياته[171 ،ص ص 102-103].

3.1.3.3. مرحلة التعامل المشترك بين الطفل و الأفراد الآخرين:

يكتسب الطفل في هذه المرحلة اتجاهات من يكبرونه نحو المواقف الهامة في حياته ، وهنا يمكنه الانتقال من مرحلة التوقع الثابت لسلوك الأفراد المحيطين به إلى معرفة اتجاهات الأفراد السلوكية في كل موقف يلاحظه الطفل أمامه على ضوء خبرته الماضية في موقف كان قد سبق قبل أن يقوم بدوره في الموقف الجديد ، فالطفل مثلا له أن يذكر و يتحدث بكل حرية و طلاقة عن بعض الأسرار العائلية إذا لم يكن أمامه أي شخص

غريب ، لكن لا يفعل ذلك في وجود فرد غريب [171 ،ص 103] ، و خلال هذه المرحلة يكون الطفل مجموعة من الاستجابات المنظمة و المحددة نحو اتجاهات الآخرين ، فيقوم بتعديل أنماط سلوكه تبعا لاتجاهات أعضاء أسرته الذين يتفاعل معهم كل يوم .

4.1.3.3.مرحلة تعلم اللغة (القومية):

تلعب اللغة دورا أساسيا في عملية التطبيع الاجتماعي ، فبها تحقق هذه العملية أهدافها التي تسعى إليها، فالرموز و الكلمات كلها لها دلالات ، توضح لنا أشياء و مواقف معينة تحمل معاني تلك الدلالات في المواقف المختلفة تمكن الفرد من أن يستجيب لتلك الأشياء و المواقف ، و تجعله يحدد يلوكا أو نمطا تبعا للمواقف التي يعيشها ، فتعتبر اللغة أداة يستعملها الطفل منذ مراحله الأولى من حياته ، و يسلك نحوها سلوكا معينا ، كما تساهم اللغة بشكل كبير في ضبط و توجيه سلوك هذا الطفل و ذلك عن طريق النصح و الإرشاد و التوعية بالكلمة هذا ما يمكن الطفل من النمو السليم ، عن طريق ضبط الألفاظ و الدلالات لسلوكه من خبراته السابقة و تأثره بعالم الكبار[171 ، ص 104].

فالطفل يرث هذه اللغة من والديه و عنهم مثلما يرث منهما بعض السمات النفسية و الفزيولوجية ، فيرث القدرة على النطق من خلال المحيط داخل البيت و اللغة المستعملة والألفاظ ، ثم من المحيط الواسع خارجها ، فيختلط بذلك التفكير بالتعبير عن طرق اللغة ، ثم تترجم تلك الأفكار المكتسبة و التي تربى و نشأ عليها الطفل إلى أفعال و سلوكات ، و باللغة أيضا يمكن نقل ثقافة المجتمع إلى أبناءه جيلا بعد جيل كونها " أحد الأركان الأساسية

للثقافة القومية و ذات التأثير الأعظم فيها لما تتوفر عليه من قدرة الامتصاصات للثقافات الأخرى"[178 ،ص 33]. فباللغة يتمكن الفرد من التواصل مع الآخرين و فهم ثقافته، و التعرف على أفكاره، و يتعرف على أفكار الآخرين، و بها أيضا يتمكن من التعرف على دوره الاجتماعي و مكانته بين أفراد مجتمعه، وبها يتمكن من تعلم كل ما يجد في حياته، ويستمر تواصله بها إلى آخر عمره .

2.3.3.أنواع التنشئة الاجتماعية:

لقد ميز كل من (بيتر بيرجرPeter Berger) و (توماس كمان Thomas Koman) بين نوعين رئيسيين من التنشئة الاجتماعية و هما:

1.2.3.3. التنشئة الأولية : Primary Socialization:

يشير هذا النوع من التنشئة إلى تنشئة الطفل الأولى التي تبدأ منذ ولادته مرورا بطفولته حتى رشده حتى يصبح عضوا فعالا في مجتمعه ، وتكون البصمات الأولى لتنشئة هذا الطفل في محيط الأسرة ، فتفرض عليه العديد من الأمور و المواقف و الأفعال التي يتعود عليها من خلال الخبرة ويتعلم قوانينها دون معارضة

92

القائمين بعملية التنشئة الاجتماعية لها ، فيتقدم الطفل في حياته و ينمو تفكيره ، و يتفهم أوامر و نواهي والديه ، ويكتسب قيمه و يقتدي بالمعايير و السلوك الذي يوافق عليه والديه و المجتمع الذي يعيش فيه ، فهذا النوع من التنشئة هو القاعدة الأساسية للنوع الثاني و هو التنشئة الاجتماعية لأنه المهم في تكوين و تطبيع الفرد منذ نعومة أظافره و في بدايات حياته ، حيث يقول أحد الفلاسفة في هذا الشأن بأن الطفل يولد صفحة بيضاء ، والتربية و التنشئة بأنواعها تفعل فيه ما تشاء [173 ،ص 69].

2.2.3.3. التنشئة الثانوية: Secondary Socialization:

يتحدد هذا النوع من التنشئة عندما يخرج الفرد عن نطاق التنشئة الأولية التي يكون فيها تابعا للمحيط الأسري أو يتركها ، و هذا عندما يدخل الفرد مرحلة التعلم المعرفي الداخلي في ميادين حياته المختلفة و المتعددة و الجديدة عليه بعيدا عن محيطه الأسري و العائلي ، فيبدأ في اتخاذ مواقف حياتية معينة ، و يعمل جاهدا على بلوغ بعض الأهداف و الغايات التي تلبي رغباته و تشبع حاجاته ، كأن يقرر مثلا الفرد تعلم القراءة و قواعدها ، أو تعلم مبادئ الإعلام الآلي و استخدام الكمبيوتر أو أن يكون معلما أو طبيبا في المستقبل ، و يبدأ هنا في التفكير في الدور الذي سيلعبه حينها ، و متطلبات هذا الدور الذي سيكون من خلاله عنصرا أو عضوا ذو أهمية في مجتمعه و على أساسه سيحتل مكانة عالية بين أعضائه.

هذه هي التنشئة" التي لا تحتاج إلى المناخ العاطفي في نجاح الفرد ، و لا تتطلب التماثل بدرجة عالية مع شيء ما ، و لا تسأل عن التملك لنوعية محتومة متعذر اجتنابها ، عاما بأن الفرد في هذا النوع من التنشآت يكون أكثر موضوعية من الأولية ، و فيها يدخل في مجالات الاحتراف و التخصص"[173 ،ص 69].

وتندرج من خلال هذا النوع من التنشئة الاجتماعية أنواعا أخرى من التنشآت التي لا يمكن إغفالها نظرا لوجودها و أهميتها لأن كل نوع له ميزاته و خصائصه، و تختلف باختلاف نوع تلك التنشئة الاجتماعية رغم ارتباطها و من أهمها سوف نذكر على سبيل المثال لا على الحصر هذه الأنواع:

1. إعادة التنشئة:

قد يحصل في العديد من الأحيان في مرحلة التنشئة الثانوية تحولات رئيسية في سلوك الفرد، أو خلل ما يتطلب إعادة بناء و توعية و توجيه ، و هذا بالطبع ليس بالأمر الهين أو السهل ، بل يحتاج إلى جهود كبيرة من مختلف المؤسسات و من قبل الأفراد سواء كانوا أفراد الأسرة أو من جماعات ثانوية أو تنظيمات ، قبل أن يصل الأمر إلى المدارس الإصلاحية إذا كان صغير السن أو الالتحاق بصفوف السجناء داخل السجن إذا كان الفرد متقدما في سنه ، وهذا من أجل محاولة إصلاحه و تعديل سلوكه المنحرف بطرق متعددة أهمها التوجيه و الإرشاد باختلاف أنواعه النفسي و التربوي، و ذلك محاولة إعادة سلوكه إلى النمط الأول السوي الذي كان عليه قبل التحاقه بتلك المدارس أو السجن الذي سيمكث فيه فترة تكون للتأديب نحو السوي الموافق عليه اجتماعيا ."

93

فعند انحراف الفرد عن معايير و قيم المجتمع أو قوانينه يكون نهج إعادة التنشئة من النوع التصحيحي ، أي يصحح الانحراف الذي أصاب سلوكه"[173 ،ص 70] ، و بذلك تعتمد على الطرق التقويمية و الإصلاحية ، أي إصلاح الاعوجاج الذي أصاب السلوك ، ففي حالة إعادة التنشئة الاجتماعية في المؤسسات الإصلاحية أو العقابية ، تتسم أساليبها بالصرامة و التشدد ، و الرقابة ، و أمثلة على ذلك نجد المستشفيات الخاصة بالأمراض العقلية و معسكرات الجيش و الأسرى ، زيادة على السجون و المؤسسات الإصلاحية التي تهتم بإعادة التربية . و هذا النهج مختلف عن التنشئة الاجتماعية العادية في الحياة الاجتماعية الحرة ، و الأساس الأول و الأخير الذي يرمي إليه هذا النوع التنشآت هو إعادة تنشئة المخطئ و المنبوذ ليعود إلى حالة الإنسان الصالح و السوي داخل مجتمعه ، بعد فترة من التعديل [173 ،ص 71].

2. التنشئة المتوقعة: (التهيئة المسبقة) :

يهدف هذا النوع من التنشئة إلى إعداد الفرد و تهيئته لتحمل مسؤوليات جديدة و تدريبه على المهام التي سوف يقوم بها قبل الدخول لشغل مكان اجتماعي معين أو شغل عمل معين ، فيتعرف بذلك على مواصفات الوظيفة، فتحدد بذلك شروط هذا المنصب، و كذلك مختلف الالتزامات و المهام و الأدوات اللازمة و كذلك كل الظروف المحيطة بهذا المنصب ، وهذا لكي تنجح عملية توظيفه و يحدث توافق بين قدراته و مهاراته مع الوظيفة ، ولكي نصل إلى هذا الهدف ، لابد من إعداد الفرد وتكوينه بهدف تكييف قدراته و تهيئته للعمل أو أداء المهام المسندة إليه ، من دون أن يواجه مشاكل و عراقيل تحد من قيامه بتلك المهام المحتملة أو المتوقعة أي " تهيئة الفرد لكي يتحمل مسؤولية جديدة و إعداده و تدريبه سلفا قبل دخوله مجالا اجتماعيا جديدا أو إشغاله، موقع إداري محتملا أو متوقعا"[173 ،ص 74] .

و يمكن أن نقدم مثالا على ذلك حول الأستاذ فقبل التحاقه بمهنة التعليم، يتحضر مسبقا لمهامه الجديدة ليتمكن من أداء دوره بشكل جيد، دون صعوبات تجعل أداءه ضعيف ، تحد من مدى تحقيقه لأهدافه في إعداد النشىء بشكل سليم .

3. التنشئة الراجعة: Reverse Socialization:

في هذا النوع من التنشئة يحدث تغير في الأدوار و المهام ، حيث يصبح القائم بعملية التنشئة هو الناشئ أو العكس ، وهذا ما يحدث اليوم وما نشاهده من خلال التطور العلمي و التكنولوجي الحاصل " حيث لا يستطيع المنشئ القيام بواجباته التنشئة لأنها لا تنسجم مع التطورات السريعة التي يألفها ، فيتحول المنشئ إلى منشأ و المنشأ إلى منشئ"[173 ،ص 75].

فهناك أمثلة حول هذا النوع من التنشئة و هذا من خلال المعاملات اليومية بين الأفراد سواء كان ذلك من خلال الكلام أو اللباس أو حتى كيفية التعامل مع الآلات حيث نجد الأبناء اليوم يعلمون آبائهم بعض

المفردات اللغوية الجديدة و المصطلحات التي أصبحت مفروضة على الجميع نظرا للتغيرات الحاصلة ن كما نجد الابن في بعض الأحيان يعلم والده في الريف تقنيات و أساليب قيادة الآلات أو كيفية استعمال الأسمدة أو حتى طرق التعاملات في البيع و الشراء.

و يمكننا أن نأخذ مثالا آخر يبدو أكثر أهمية خاصة في يومنا المتمثل في استخدام الحاسوب و التعامل مع شبكة الإنترنت" إذ بات الأبناء يعلمون والديهم كيفية استخدامها في الاتصالات و الحصول على معلومات و أخبار عصرية في اختصاصات عديدة ، و الحالة ذاتها مع كيفية استخدام التليفون النقال (المحمول)"[173 ،ص 75] ، الذي نجده يتنوع و تتطور أشكاله و تقنياته بشكل سريع و خيالي ، هذا ما يفرض على الذين يجهلون تقنياته خاصة الكبار أن يتعلموها من قبل الأبناء الذين يهتمون بهذه الوسيلة أو التقنية الجديدة أكثر من الفئات الأخرى .

و بهذا يستمد الآباء و الأولياء أفكارا جديدا لم تكن معروفة في جيلهم، و هنا تتحول التنشئة الاجتماعية من الأبناء إلى الآباء، لذا تمت تسميتها التنشئة الراجعة، أي أنها ترجع من الجيل الجديد إلى الجيل السابق (أو من الخلف إلى السلف)." و هناك حالة المراهقة التي تعكس نوع التنشئة الراجعة التي بواسطتها ينشىء المراهق واليه في محاولته أن ينقل إليهما حقائق تغير مكانتهما داخل الأسرة وتحديد دورهما ، ثم يهتم أكبر الاهتمام بنقل حقائق إليهما تغير وضع الأبوين في المجتمع الحديث" [173 ،ص 76].

هذا من خلال اتجاهات و مواقف المراهق اليوم في بعض الأمور التي كان الجيل السابق(جيل الآباء) مشددين وصارمين فيها، والتي يحاول من خلالها المراهق إقناع الآباء بتغير النظرة لحياة و تغير بعض الأنماط أو السلوكات التي كانت في السابق ، و العصر الذي يعيشون فيه الآن ليس هو نفسه العصر السابق القديم و لابد عليهم من الرضوخ لكل جديد يظهر.

4.تنشئة الشوارع :

لقد ظهر هذا النوع من التنشئة أيضا بشكل كبير و منذ مدة طويلة ، و ظهر هذا المصطلح كمفهوم اجتماعي واسع و شمل العديد من الدراسات و البحوث التي حاولت التعمق في هذا النوع من التنشئة و دراسة واقعها ، أسبابها و خلفياتها ، حيث يبين هذا المفهوم حالة الناشئين الذين يعملون و لا يجدون إلا الشوارع و ما فيها من أضرار و مشاكل مأوى لهم، فيقضون في كل أو بعض وقتهم متحملين قساوة ظروفهم ، و لا يجدون أي رعاية من الأهل و الأسرة ، حيث يسود هذا النوع من التنشئة بسبب التفكك الأسري أو انفصال الوالدين ، ولا يجد الابن من يقوم برعايته و حمايته إلا الشارع كملجأ له ، بالإضافة إلى سوء المعاملة من طرف الآباء أو العنف و الصراع اليومي بين أفراد الأسرة ، حيث يعيش الابن في هذه الحالة صراعات و ضغط يجعله يستغني عن بيته و يهرب منه مباشرة إلى الشارع الذب يرى حسب وجهة نظره أنه سيجد به الراحة التي فقدها بين

95

أحضان والديه ،بالإضافة الإغراء الذي يستعمله الكبار من أجل جذب الأطفال إليهم و العمل لصالحهم عن طريق تقديم الأموال أو أشياء أخرى كان قد فقده الابن بين عائلته و لم تسمح له الفرصة بكسبها أو امتلاكها ، فيلتحق هنا هذا الابن بالشارع و يستغله المراهقون و يقومون بتنشئته تنشئة شوارع و تعليمه سلوكات لا تتوافق نع المجتمع ، خارجة عن الضوابط الاجتماعية التي كان قد لقنها له أبويه ، ويصبح بعد هذه التنشئة من جماعات اللصوص أو المافيا و العصابات أو متعاطي المخدرات .

3.3.3. نظريات التنشئة الاجتماعية:

تندرج التنشئة الاجتماعية ضمن العديد من النظريات، و سوف نحاول في هذا العنصر أن نتطرق إلى ثلاثة منها تتماشى مع موضوعنا و تخدمه، و كلها مترابطة فيما بينها و سوف نستهل حديثنا بهذا الشأن بأهم نظرية وهي نظرية التعلم.

1.3.3.3. نظرية التعلم ميزاتها و خصائصها:

لقد شكل موضوع التعلم منذ القديم مجالا هاما في الدراسة ، و تختلف مظاهره من خلال الاستجابات المؤقتة التي يقوم بها الفرد في ظل التغيرات و كل ما هو جديد يظهر في البيئة أو المحيط الذي يعيش فيه ، فهناك العديد من التعاريف الخاصة بالتعلم ن حيث يعرفه كل من " محمد شارف سرير " و " نور الدين خالدي" عل أنه " سلوك يؤدي إلى نمو الفرد و بنائه ، وجعل خبرته مغايرة لما كانت عليه"[179 ،ص 17] . أي أن عملية التعلم هي ديناميكية متغيرة حسب ما يحدث من تغيرات و تطورات في البيئة التي يعيش بها الفرد، وعن طريق التعلم ينمو الفرد و يطور أفكاره و استعداداته ليتمكن من التكيف مع كل ما يحيط به، دون التخلي عن الخبرات القديمة.

و في تعريف آخر هو" ذلك التغير الدائم و المستمر على السلوك أو التصرف"[176 ،ص 170] ، أي أنه كلما يكتسبه الفرد من معارف ومعلومات و أفكار و سلوكات و خبرات و مهارات تساعده و تمكنه من الاندماج في مجتمعه ، و يتكيف مع مختلف البناءات الاجتماعية به ، " فالتعلم يقتضي التحسن المستمر عن طريق المران و التدريب ، فإننا نجد أن أفضل طريقة بها يمكننا فهم طبيعة هذا التحسين هي أن نتتبع التغير الذي يتم في أثناء حدوث التعلم"[176 ،ص 170] ، و عملية التعلم لا تتم إلا بوجود مجموعة من العوامل و المتغيرات التي يسعى الفرد لتعلمها و اكتسابها أثناء تكوينه في الحياة، ليتمكن من التكيف مع محيطه و التفاعل مع أفراد مجتمعه ، بالإضافة إلى حل مشكلاته المختلفة و المتعددة التي يواجهها في حياته .

*-التنشئة الاجتماعية و التعلم :

96

يولد الطفل مزودا بالقدرة على تعلم أي ثقافة ، والتحدث بأي لغة، وذلك حسب طبيعة المجتمع الذي يولد به،و يرتب خبراته و مواقفه حسب التطور في مراحل نموه ، ففي البداية و عن طريق حواسه السمعية و البصرية ، يكتسب بعض الأنماط السلوكية ن و عن طريق ملاحظاته أيضا تدخل ذهنه بعض المواقف و الاتجاهات التي لم يكتسبها من قبل ، فمثلا الطفل في بدايات نموه لا يمشي و لا يتكلم إلا إذا كان هناك موجها لذلك و قام باستثارته لفعل ذلك ، كأخذ يديه و تعليمه المشي ،أو عن طريق التحدث معه و مناغاته لتعليمه بعض الكلمات السهلة التي يتمكن من نطقها ، و هذا لا يكون إلا إذا توفرت لديه الاستعدادات العقلية و الجسمية التي تسهل له عملية التعلم ، فالطفل لا يستطيع منذ البداية أن يدرك الاتجاه الذي يجب أن يسير فيه أو السلوك الذي سوف ينتهجه إلا عن طريق التوجيه من الآخرين لأنه في هذا الحال يعتمد على المحاكاة و التقليد وعلى الاستطلاع ، وهذه العوامل ستساعده على التفكير الذي يستنبط منه مبادئ عامة تساهم في تحديد سلوكه . و قد توصل علماء النفس عن طريق بعض التجارب التي قاموا بها على أن هناك ثلاث طرق يتبعها الفرد في تعليمه لشيء جديد و مهما كان نوعه، وتنحصر في:

المحاولة والخطأ: عند ما يصادف المرء موقفا جديدا لا يتمكن من التعامل معه كونه لا يعرف الوسيلة التي تساعده في الوصول إليه فيبدأ في هذه الحالة البحث عن تلك الوسيلة أو الطريقة بالمحاولة و الخطأ ، فيبقى في مرحلة تجربة ، ويقوم بالعديد من الحركات و العمال من أجل الوصول إلى غايته ، و يبقى الأمر هكذا إلى أن يصل بالتدرج إلى الحل أو إتقان الفن الجديد ، وبذلك يتقدم التحسن في هذه العملية بالمحاولة و الخطأ.

التعلم بالبصيرة : إن الفرد يبدأ بالتعلم بالمحاولة و الخطأ، و مع مرور الوقت و التجريب ليصل بنفسه إلى الحل المناسب لمشكلته، وفي هذه الحالة يمكننا أن نقول بأن الفرد قد توصل إلى الحل عن طريق الفطنة و البصيرة ، أي أنه توصل لذلك نتيجة للملاحظات و التفكير العميق في دراسته للمشكلة و تفاصيلها ، وهذا من أجل الوصول إلى الحل السليم ، و بذلك يمكن أن نقول أن هذا الحل هو معرفة جديدة قد تعلمها هذا الفرد من خلال خبرته في الحياة[176 ،ص ص 177-178].

التعلم بطريقة الترابط : إن كسب المهارات و مختلف الخبرات ما هو إلا التدرج في عملية التعلم، و التقدم فيها، و قد حدث هذا التقدم نتيجة العديد من المواقف المتصلة ببعضها البعض و الترابط بين شيء و آخر ن و موقف و آخر ، وهذا النوع من التعلم مبني أساسا على الوعي و التذكر ، أي تذكر الخبرات السابقة ، و يبدأ الفرد هنا بالربط بين فكرة و فكرة أخرى ، أو حركة أو حركة أخرى ، وذلك حسب طبيعة التعلم أو الموقف الذي سوف يتعلمه ، فالترابط هنا أساسي من أجل التعلم و هو أساس التذكر." فالواقع أن العقل البشري مشغول باستمرار في استحداث رابطة ما بين ما يمكن أن يرتبط من المعلومات و الخبرات و المحسوسات الكثيرة التي يتأثر بها في كل لحظة ، وبين هذه و ما سبق له أن تأثر به و ما أدركم من قبل "[176 ،ص 180].

97

و بهذه الطرق الثلاثة المتدرجة يمكن للفرد أن ينجح في عملية التعلم ، و ما دام الفرد يتفاعل مع الآخرين تبقى هنا عملية التعلم مرتبطة هي بدورها بالتنشئة الاجتماعية لهذا الفرد منذ ولادته ، فهي تعمل على أن تجعل الطفل يعيش في عالم المعاني و الأفعال التي يجب أن يتأثر بها ، و يتدرب عليها كي يتعلم لغة مجتمعه و طرق معيشتهم[180،ص 08].

فهذه النظرية تفترض تعلم العادات و صور السلوك الأخرى ، بالإضافة إلى تعلم مختلف المبادئ و القوانين الخاصة بها، كما تحدد هذه العملية طريقة اكتساب القيم و الاتجاهات الاجتماعية و النفسية ن فبتعلم ما هو مقبول و ما هو مرفوض ، أي الترابط بين الفعل و رد الفعل ، وبذلك بربط تصرفات الوالدين أو المدرس مثلا في استيعابهم لسلوك معين و نقدهم له مبررين أنه سلوك مرفوض و سلبي أو العكس ، يفهم هنا الطفل ما يريده الآخرين و بذلك تحدث عملية الاتجاهات و ذلك عن طريق عنصرين هامين:

• التدعيم : فمثلا إذا تلقى الفرد بعض الدروس في مادة معينة ، و أعجبته و استمتع بها ، فإن ذلك سوف يمثل تدعيما له ، و بذلك يصبح لديه ميل لتلقي دروس إضافية فيما بعد في هذه المادة .
• التقليد: يمكن كذلك تعلم الاتجاهات أيضا عن طريق التقليد، حيث يقوم الفرد هنا بتقليد الآخرين و تقمص شخصياتهم، خاصة إذا كانوا ذوي أهمية أو قوة، أو الشخصيات المشهورة [50 ، ص102]. فنجد الأطفال يقلدون الكبار في أدوارهم و بالأخص تقليد الوالدين في تصرفاتهم أو حركاتهم و حتى طريقة كلامهم، كما نجد المراهقين بدورهم يحاولون تقليد أصدقاء لهم أو شخصيات مشهورة يعتبرونها نماذج صحيحة ، وقدوة لهم ، وهذا ما نلاحظه من خلال تقليدهم لبعض الفنانين أو الممثلين و حتى الرياضيين و حتى الشخصيات غير السوية و التي لا تتماشى قيمها مع قيم هذا المراهق ، و هذا التقليد قد يشمل طريقة الكلام أو اللباس ،أو انتهاج بعض سلوكاتهم ، وفي بعض الأحيان يصبح هذا التقليد أعمى ، و يؤدي بهؤلاء المراهقين إلى طريق الانحراف
و الجنوح وهذا طبعا حسب شخصيتهم،وما يميزها من شروط اجتماعية و عائلية حيث نجد أن " الجنوح و الإسراف في المخدرات يبدوان أيضا مرتبطين بشروط اجتماعية و عائلية سلبية و باضطرابات انفعالية معينة "[181 ، ص 20].

و بهذا فإن التنشئة الاجتماعية تشمل مجموعة من العوامل المؤثرة في الفرد " حيث تجري الأولية في مرحلتي الرضاعة و الطفولة ، و تعتبر هذه هي الفترة التي يصل فيها التعلم الثقافي أقصى درجات الكثافة ،إذ أن الأطفال يتعلمون فيها اللغة و أنماط السلوك الأساسية التي تشكل الأساس لمراحل التعليم و التعلم اللاحقة ، و تكون العائلة هي الفاعل المؤثر ... أما التنشئة الثانوية فتحدث في فترة لاحقة من الطفولة و تستمر حتى البلوغ "[100، ص ص 88-89] ، حيث تبدأ بعد هذه المرحلة مرحلة تعلم الأدوار و المسؤوليات التي كانت الأسرة تقوم بها .

98

2.3.3.3.نظرية التفاعل الاجتماعي:

تعتبر نظرية التفاعل الاجتماعي من بين أهم النظريات أيضا الخاصة بالتنشئة الاجتماعية فلا يمكن أن تنجح عملية التعلم بدون تفاعل اجتماعي، وعلى ضوء ذلك سوف نحاول التعرف أكثر على هذا المفهوم ثم نتعرف على التفاعل الاجتماعي في غضون عملية التنشئة الاجتماعية ، فقد تعددت التعاريف الخاصة بهذا المفهوم ، وسوف نحاول التطرق إلى بعضها . فقد عرف" مصباح عامر " التفاعل الاجتماعي على أنه عملية التأثير و التأثر بين الفرد و المجتمع، و التي تتم عبر أنماط مختلفة و وسائل متعددة و وسائل مختلفة.

كما عرفه " زين العابدين درويش" على أنه يعني " كل صور التأثير و التأثر المتبادلين فيما بين الفرد و بيئته بمختلف صورها و نوعيتها سواء داخل الفرد (الأجهزة الجسمية المختلفة) أو خارجه (البيئة الفيزيقية أو الاجتماعية أو الحضارية) "[50 ،ص 04] ، حيث يستخدم مفهوم التفاعل الاجتماعي كذلك للإشارة إلى التأثير المتبادل بين نظامين أو أكثر ، أي أنه يشير إلى تلك العلاقة الموجودة بين فردين أو جماعتين أو نظامين يؤثر كل عنصر على الآخر ، و يصبح سلوك أي واحد من هذه الأعضاء منبها لسلوك آخر.

*- التنشئة الاجتماعية و التفاعل الاجتماعي:

إن نظرية التفاعل الاجتماعي محورها الأساسي يتعلق ب" محاولة تفسير سلوكات الأفراد وطرق ضبط تلك السلوكات من طرف الجماعات الأخرى ،سواء كانت الجماعات الأولية أو الثانوية ، كما تحاول تفسير التفاعلات و المعاني المشتركة و المكونة للسلوك الأسري "[182 ،ص 131] .و نركز على السلوك الأسري كون أن أول تفاعل للطفل منذ ولادته يكون مع أفراد أسرته ، الأب و الأم والإخوة ، و يكون هذا التفاعل عن طريق الفعل أو رد الفعل اتجاه الآخرين و أسلوب المعاملة الوالدية ، حيث تؤثر على الطفل و يتأثر بها و تجعله يكيف قدراته و استعداداته وفقا لها ، فالتفاعل هنا يكون عملية مهمة و للتنشئة الاجتماعية تأثير في نوع ذلك التفاعل ، لأن التفاعل هنا يمكن الطفل من أن يكتسب كل ما يلقنه له والداه ، ليصبح عنصرا فعالا في مجتمعه و يمتثل بفضل التفاعل إلى كل ما من شأنه أن ينمي قدراته الفكرية و استعداداته و ميوله ، بالإضافة إلى تمكينه من الاستقلالية و تحقيق الذات في المراحل العمرية التي تأتي فيما بعد ، لأن الأنماط الأساسية للتفاعل تغرس في الجماعات الأولى ثم تنتقل بعد ذلك إلى الجماعات الأخرى.

و على هذا الأساس تساهم مختلف التفاعلات الاجتماعية في " تعليم الفرد منظومات القيم و المعايير و المعتقدات التي تشكل الأنماط و العناصر الأساسية في الثقافة "[100 ، ص 89]. فنجد أن المجتمعات تختلف من حيث المنهج و طرق التعامل و العيش، حيث نرى مثلا مجتمعا مسامحا متماسكا في حين نجد مجتمعا آخر يتميز

بالصراع و الظلم، هذا ما قد يؤثر بدوره في بلورة سلوك الفرد داخل المجتمع ، وبذلك يتأثر به و يسلك مسلكهم و يأخذ بطباعهم ن و في هذا السياق يمكننا الحديث حتى عن التفاعل بين الثقافات ، فكما قلنا سابقا التفاعل يكون بين فرد و آخر أو فرد و جماعة أو جماعة مع جماعة أخرى أو حتى نظام مع نظام آخر ، فقد كان هذا التفاعل قائما بين أفراد المجتمعات و الشعوب على الدوام ، و بين مختلف الثقافات التي عرفتها البشرية ، و أصبح هذا التفاعل يزداد على ما كان عليه خاصة في عصرنا الحالي، عصر التكنولوجيا و العولمة التي غيرت طبيعة هذه التفاعلات ، فقد ساهمت " بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بتكثيف التفاعل بين الشعوب و الثقافات و الدول "[100 ،ص 157] ، حيث ساهم هذا التطور بشكل كبير في تسهيل عملية الانتقال عبر دول العالم و إثارة الاهتمام بثقافات الدول الأخرى ، وهذا من اجل التغيير الذب يجعل الفرد يخرج عما كان يعرفه من اجل التعرف على بيئة جديدة لم يعرفها من قبل و ذلك من اجل اكتشاف ما حوله و يتعرف على مجالات حياة الأفراد وطرق عيشهم في كل الثقافات، و عندما نتحدث عن العولمة و كيفية تسهيلها لعملية التفاعل بين الثقافات تجدر بنا الإشارة هنا أيضا إلى نوع من التفاعل ليس ببعيد عما ذكرناه ، و هو التفاعل مع شبكة الإنترنت و طريقة التعامل معها و مع مواقعها ، وكيف يؤثر هذا التفاعل على الطفل و المراهق، بالإضافة إلى ذلك التفاعل بينه و بين رفاقه و نظائره سواء كان هذا التفاعل داخل المدرسة أو في الشارع ، و ما لهذا التفاعل من تأثير على سلوك هذا الطفل أو المراهق أو في جوانب أخرى من شخصيته ، فلكل عنصر من هذه العناصر دور و تأثير على الفرد بالإضافة إلى المواقف الاجتماعية المختلفة ، حيث أن تأثيرها لا يكون في اتجاه واحد ، فسلوك الأفراد الآخرين الموجه للفرد يكون بمثابة منبه لأفراد آخرين ، و هناك كذلك موافق اجتماعية أخرى يمكن اعتبارها نموذجا للموقف الذي يبقى فيه التأثير في اتجاه واحد ، فمثال ذلك الوالدة مع طفلها الرضيع [171 ،ص ص 19-18] ، أو موقف المدرس و هو يقوم بممارسة نشاطه التعليمي في ظل ذلك التفاعل بينه و بين تلاميذه بواسطة المادة الدراسية ، و الوسائل أو الطرق التعليمية ، و نجاح هذه العملية لا يتم إلا بالمواقف التي تنتج من هؤلاء الأفراد،و التواصل فيما بينهم ، فهذه النظرية تحاول دراسة التنشئة الاجتماعية و تكوين شخصية الناشئ ، وذلك من خلال عملية إكسابه لأنماط السلوك المقبولة ، وذلك من خلال تفاعله مع الأفراد و مواقفهم .

و في الأخير يمكننا القول بان التفاعل هو عملية مستمرة تساهم في تبادل التأثير و التأثر مع الأفراد و البيئة بهدف الحفاظ على النظام العام للمجتمع، وتطوره ، بالإضافة إلى المحافظة على الصحة النفسية للفرد ، لأن الجانب النفسي له أهميته في هذه العملية، حيث أكد الباحثون بأن الإنسان اجتماعي بطبعه، يسعى دائما للارتباط مع الآخرين ، وذلك من أجل التقليل من التوترات و الضغوطات النفسية التي يكون سببها في أغلب الأحيان العزلة و الانطواء على الذات .

و آخر ما نقوله في هذا السياق أنه بدون تفاعل لا يمكن أن تكون حياة جماعية أو اجتماعية، لأنه هو الذي يضبط سلوك الأفراد الاجتماعية و هذا ما سوف نتطرق إليه في العنصر الموالي.

100

3.3.3.3. نظرية الدور الاجتماعي :

عند احتلال الأفراد لمكانات معينة أو لمهام محددة ،يجب عليهم القيام بها ، لابد في البداية أن يتعلموا مختلف القواعد التي تضبط الدور ، و تحكم التفاعل الاجتماعي مع شركاء الدور . فيمكن تعريف الأدوار على أنها " توقعات المعرفة اجتماعيا، التي يتوقع أن يحقق الفرد في أوضاع اجتماعية محددة " [100، ص89].

كما يعرفه "مصطفى عشوي" بأنه " مجموع العلاقات الاجتماعية ، والمعايير السلوكية التي تربط بمكانة ما "[144 ،ص 67] أي أنه يشير إلى مجموع و أنواع التفاعلات و السلوك التي تصدر ممن يشغل وظيفة معينة داخل المجتمع ، فالدور الاجتماعي الذي يمارسه الأب مثلا في تنشئة أبنائه يتضمن مجموعة من أنماط السلوك المناسبة لأداء هذا الدور على أكمل وجه ، وبدون نقد أو اعتراض من أحد الأبناء ، كما نجد كذلك الطبيب الذي يمارس بدوره مجموعة من السلوكات التي يسعى من خلالها إلى المحافظة على صحة الفرد ، و نجد المدرس كذلك الذي يقوم بأداء رسالة تعليم الناشئة و تقديم المعارف ، و يصبح قدوة لهم ،لا يعارضونه في سلوكه أو في طريق قيامه بعمله ، مما يعطيهم مكانة و موقعا اجتماعيا داخل مجتمعه و في بيئته الثقافية .

*- التنشئة الاجتماعية و الدور :

كما ذكرنا سابقا فعبر عملية التنشئة الاجتماعية يتعلم الأفراد الأدوار الاجتماعية لتتضح أمامه المسؤوليات و المكانات " حيث لا يستطيع الوليد أن يشارك مشاركة ايجابية في حياة الجماعة لأنه لم يكتسب بعد أي دور واضح ، ولم يتعلم بعد أيا من العادات السائدة في المجتمع ، وهو يستطيع أن يلعب الأدوار رمزيا فقط عن طريق توقعات الآخرين فهو (طفل) وله بهذه الصفة مكانته لدى الآخرين "[173 ،ص 117]. أي أن دوره في هذه الحال هو رمزي و ليس وظيفي ، وعندما نتحدث عن الطفل هنا يتضح لنا بأنه كلما بدأ بتعلم اللغة و بعض الألفاظ و الكلمات تتضح مكانته في الجماعة و تزداد أدواره التي يلعبها ، و التي تساعده على إثبات الذات، حيث يصبح عضوا فعال له وظيفة يؤديها داخل جماعته و في المجتمع الذب يعيش فيه ، و هذا ما نلاحظه خاصة عند المراهق الذي يحاول إثبات دوره و مكانته بين أفراد أسرته أو حتى بين رفقائه ، و في تعامله معهم ، و انعكاس كل ذلك على سلوكهم و شخصيته ، ففي مرحلة اللعب يرى " ميد" أن " الطفل يتعلم أدواره ، فإذا لم يفعل ذلك فإنه سوف يعجز عن اللعب ، ويمثل اللعب في نظر ميد انتقال الطفل في حياته من القيام بأدوار الآخرين في اللعب إلى الجزء المنظم الأساسي للشعور بالذات بمعنى الكلمة"[173 ،ص 117].

من خلال ما تطرق له "ميد" يتضح لنا أن الدور يرتبط بتطور و نمو الذات ، كما يساهم في نمو السلوك الاجتماعي و تطبيعه وفق أنماطه و قواعده المرجعية داخل التنظيم الاجتماعي ، و بهذا إذا تعرفنا على دور و مكانة الفرد يمكننا التعرف أيضا أو التنبؤ بطريقة سلوكه[183 ،ص 457]. فلكل فرد في المجتمع دوره

الاجتماعي، وقد يلعب أكثر من دور، فالرجل قد يكون موظفا وهو أب ، و عضوا في جمعية ما في نفس الوقت ، و لكل مهمة من هذه المهام خصائصها التي تميزها ، فالملاحظ أن الحياة العملية تتطلب في العديد من الأحيان تعدد الأدوار المنوطة بالأفراد ، وهذا نظرا لتعدد المكانات التي يتمتعون بها [184 ،ص 83] ، و تعدد الأدوار ليس بالعمل السهل بل يتطلب جهد و عمل أكثر و مضاعف ليتمكن من القيام بها من دون مشاكل أو صعوبات ، و هذا ما قد يولد له اضطرابا أو ضغوطا نفسية تحد من قيامه بتلك المهام و المسؤوليات ، فنجد في العديد من الأحيان الأب و هو مدرس مثلا ، له مهمتين أساسيتين هما تربية الأبناء و تربية النشأ، وهي من أصعب المهام ، قد تجعل لديه ضغطا ، إما يهمل أسرته و إما تلاميذه ، كونه يرتبط بشكل كبير بالمدرس التي تجعله لا يتعلم أو يتفاعل مع أبنائه كثيرا ، هنا تتأثر عملية التنشئة داخل هذه الأسرة ، التي قد يغيب فيها الوالد في أغلب الأحيان ، نظرا لصعوبة الأمر ، لأن الدور كأب أو كأم و مربي يقوم بعملية التنشئة الاجتماعية للطفل ليس بالشيء الهين، الذي يمكن التلاعب به أو التفاعل عنه ، لأنها أهم عملية أو وظيفة تنتج عنها انعكاسات تمس الفرد بصفة خاصة و المجتمع بصفة عامة، و سوف نحاول من خلال هذا العنصر أن نقدم حوصلة لأنواع الأدوار الاجتماعية التي تختلف حسب طبيعة الوظيفة أو النشاط و هي :

- الأدوار البيولوجية : كالأدوار المتعلقة بالسن و الجنسية ، و تكون ثابتة حيث أن دور الطفل ليس هو نفسه دور الحدث أو دور المراهق ، ودور البنت ليس هو دور الولد .
- أدوار شبه بيولوجية : وهي الأدوار المرتبطة بالعرف و الطبقات الاجتماعية وتكون قائمة على أساس الأدوار البيولوجية، لا يمكن تغيرها من فرد لآخر، فمثلا لا يمكن نقل دور فرد انجليزي إلى عربي .
- أدوار مؤسسية: تشمل الأدوار الوظيفية داخل المؤسسات بأنواعها.
- أدوار انتقالية: مثلا دور المريض و الزائر، فهي أدوار مؤقتة.
- أدوار غير رسمية: لا تعتمد على التحصيل العلمي، و تساعد الفرد على اكتساب أدوار اجتماعية، كانتماء الفرد إلى نادي أو جمعية...[144 ،ص ص 121-122].

و في هذا الشأن يمكن القول في الأخير بأن تعلم الدور الاجتماعي، و النجاح فيه وفي شغل وظائفه يكون عن طريق ممارسة الفرد لأدوار مختلفة، بدء بتقليد أدوار الآخرين المحيطين به في الطفولة، مرورا بتعلم الأدوار الخاصة العامل الوراثة ، ثم الانتقال إلى الأدوار الوظيفية ، و ممارسة مهنة معينة ، و الدور المؤقت ثم الدور غير الرسمي ، و الذي يمكن لأي فرد أن يقوم به حتى و إن كان له دور مؤسسي يشغله ، و كل هذه الدوار و فهمها و اكتساب قواعدها لا يكون إلا عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية ، كونها عملية مستمرة ، تهدف إلى إعداد و تكوين الفرد الصالح السوي الذي يشغل مكانة في مجتمعه و يؤدي دورا يعطيه موقعا و احتراما في مجتمعه.

4.3.المؤسسات التنشئة و دورها في انحراف سلوك المراهق:

1.4.3. الأسرة و انحراف سلوك المراهق:

تعتبر الأسرة من أهم مصادر التنشئة الاجتماعية ، فهي البيئة التي تشكل شخصية و سلوك الفرد ، بتزويده بالثقافة الاجتماعية ، التي تؤهله للنضوج الاجتماعي ، بداية من المراحل الأولى لنموه ، فهي بذلك " بمثابة الوعاء الثقافي الأول الذي يشكل حياة الفرد ، و تقوم بالتربية و التنشئة بما تتضمنه من علاقات و أنماط ثقافية و اتجاهات سلوكية، وممارسات اجتماعية يتعرض لها منذ مولده ..."[185 ،ص164] .

و عليه يتضح لنا الدور الهام و الأساسي الذي تقوم به الأسرة في تعديل اتجاهات أفرادها، و مساعدتهم على التكيف مع الوسط الذي يعيشون فيه بتلقينهم مختلف القيم و المعايير و العادات، كما أن الطفل يبد أ في أحضانها باستقبال المؤثرات الحيوية لنموه ، لذا يعتبر الأفراد الذين يهتمون بالمولود في المراحل الأولى من حياته من أهم مصادر التنشئة أو التطبيع الاجتماعي" فجل ما يطمع فيه الآباء اليوم هو أن يكونوا قد نجحوا في إثارة دافعية أبنائهم للتعلم، و تزويدهم ببعض القيم التي تحكم سلوكهم مستقبلا ، بالإضافة إلى بعض مهارات التفاعل الاجتماعي "[180 ،ص 17]، فالطفل يكتسب من أفراد أسرته الكثير من الخبرات و العادات و الأنماط السلوكية التي تكون لديه مجموعة من القيم التي تنعكس بدورها على طريقة تفكيره و على سلوكه في شتى مراحله العمرية، خاصة في مرحلة المراهقة حيث تقول " سميرة الأحمد" أن " للأسرة أثر كبير في تحديد نمط شخصية الفرد و اتجاهاته و قيمه ، و عاداته ، و أنماط سلوكه ، و درجة نجاحه المدرسي و نجاحه في الحياة" [46 ،ص 247]. أي أن مختلف الاتجاهات و السلوكات التي تتحدد لدى الفرد منبعها التنشئة الاجتماعية التي خضع لها في المراحل الأولى في حياته داخل أسرته ، فنجد بعض الأسر" تعتمد على أسليب الإثابة و العقاب في تأديب الطفل، وذلك بإثابته على حسن سلوكه ، و بعقابه على سوء سلوكه فيدعم بهذه الأساليب السلوك الذي يتماشى مع القيم الأساسية التي تدين بها ، وتمنع السلوك الذي يتعارض معها "[186 ،ص 17].

بالإضافة إلى اعتماد أفرادها على أساليب لفظية أخرى تساهم في تبني الاتجاهات و القيم المرغوبة فيها من طرف الطفل فالعائلة بدورها هي المسؤولة الأولى على تربية الطفل ة تعليمه طرق الحفاظ على العادات و جعله قادرا على التأقلم و العيش في مجتمعه بكل المنبهات التي تحيط به"[187 ،ص 46] .وبالتالي تعتبر الأسرة من هذا الجانب ذلك " الإطار الذي يحدد تصرفات أفرادها ،فهي تشكل حياتهم ، وتضفي عليهم خصائصهم و طبيعتها"[186،ص 255].

كما يقول "محمد سعيد غريب" و آخرون في نفس السياق بأن " للطبقة الاجتماعية تأثير هام لا يمكن إغفاله في عملية التنشئة الاجتماعية" [188 ،ص 279] وهذا ما يؤدي إلى تنوع أساليب و طرق التنشئة

الاجتماعية ، و وسائلها في غرس مختلف القيم الاجتماعية ، و التقاليد و المعايير التي تؤدي بالفرد إلى التمييز بين قواعد السلوك السوي و المقبول، و السلوك المضاد للمجتمع و غير المقبول اجتماعيا ، و هذا الاختلاف يؤدي بدوره

كذلك إلى اختلاف سمات شخصية الناشئ و استعداداته و سلوكه و ميوله حيث " يتأثر تكوين ميول الأطفال تأثرا كبيرا بالميول السائدة في الأسرة، و بموقف الكبار و اتجاهاتهم إزاء ميول الأطفال ...و لذا نجد أن ميول الآباء تعتبر نماذج هامة بالنسبة للأبناء"[189 ،ص 24] .

و عليه يمكننا القول في هذا السياق بأن الأسرة " هي عربة الوعي الاجتماعي و التراث القومي و العرف و العادات و التقاليد و قواعد السلوك و الآداب العامة و هي دعامة الدين و الوصية على طقوسه، و وصاياه، و بعبارة أخرى فهي تقوم بأهم وظيفة اجتماعية و هي التنشئة الاجتماعية "[186 ،ص 255]. فهي بذلك القناة الأساسية التي تبدأ في تنشئة الطفل منذ ولادته ، وتقع على عاتق أفرادها مسؤوليات متعددة أكثر في أي جماعة أخرى حيث تعتبر " الجماعة الأولى التي يقابلها الفرد ، و أهمية ذلك تكمن في أن الفرد في سنواته الأولى سهل التطبيع ، سهل التوجيه "[186 ،ص256]. و يتم ذلك عن طريق التفاعل بين أفرادها، كما أن للجو الأسري تأثير كبير في نوع التنشئة التي تقدم للطفل " فإذا كان جو الأسرة سعيدا متشبعا بالتعاطف و الود ، نمت وجدانا الطفل نموا متزنا ، وشعر بالحماية و السلامة و حرية التصرف ، لأنه يشعر بأن المحيطين به يفهمون سلوكه و يعطفون عليه ، و بذلك يخلو نمو الطفل من كثير من العقد النفسية و من الكبت ، و ينشأ سليم العقل" [190،ص 25].

إن الانحطاط للمستوى السلوكي للأسرة صلة وثيقة بالإجرام ، فالطفل الذي يجد نفسه في عائلة أوغل أفرادها في الإجرام أو تلوثوا برذائل أخرى ، ينزلق غالبا مع ذويه في خطاياهم ، و يتورط عاجلا أو آجلا في ارتكاب الجرائم، مقتديا بأهله ، دون أن يساوره أي شعور بالإثم [27 ،ص 17]، وتزداد الحالة خطورة ، إذا تولت العائلة الموبؤة تدريب طفلها على اقتراف الرذيلة و ارتكاب الجرائم ، بغية استغلاله للحصول على مغانم محرمة .

1.1.4.3.الأسرة و المراهق: عند حديثنا عن المراهق و التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة يمكننا أن نطرح تساؤلا على أنفسنا في نوع الدور الذي يمكن أن يلعبه الوالدان في توجيه سلوك هذا المراهق حتى يدخل عالم الراشدين بكل ثقة و دون انحراف.

فكما قلنا سابقا و منذ سنواته الأولى ، أو بالأحرى خلا مراحل نموه الأولى (مرحلة الطفولة) بالفعل هو سهل التطبيع ، و يتأثر بكل المنبهات المحيطة به داخل الأسرة ، فهل المراهق أيضا يتأثر بنفس الأسلوب ، أو بالفعل هو سهل التطبيع في هذه المرحلة ؟.

مما يجعل هذا المراهق يعني مشاكل اجتماعية و نفسية عديدة ، سببها عدم تفهم الآخرين لحاجاته ، أو سلوكاته ، هذا ما يولد ضغطا و صراعا عاديا ، و المجتمع لا يريد إلا توبيخه أو التقليل من شأنه في مرحلة يريد فيها الاستقلالية و إثبات الذات ، فلا يمكن للآباء التعامل مع هذا المراهق أو محاولة مساعدته بالتوجيه و الإرشاد من دون فهم خصائص هذه المرحلة ، لذا فواجبهم فهم" هذه المرحلة جيدا و محاولة التعمق في فهم شخصية الناشئ،

ومختلف العوامل المرتبطة بهذا المراهق أو العوامل المؤثرة فيه ليتمكنوا من توجيه سلوكه في المسارات النهائية السوية ، و من التنبؤ المسبق بمعيقات النمو و السلوك السليم[191 ، ص 07].

فكما هو معروف تعتبر المراهقة " فترة عصف و محنة لدى الكثيرين من النشئ و هي الفترة التي يشكك فيها المراهق في الحقائق الأكيدة و يضعف اعتماده على القواعد السائدة "[192 ، ص118] . هنا يبدأ في بعض الأحيان انحرافه عن القواعد و الضوابط و بعض القيم السائدة في المجتمع، و هذا ما يستدعي من الوالدين الاهتمام به من خلال تقديم النصائح، و توضيح له مختلف الأمور التي من شأنها أن تعدل من سلوكه. و لكي يصلا إلى هذا الهدف لابد من التوجيه السليم ، و بالطرق الودية والمقنعة دون اللجوء إلى العنف ، مع تفهم حاجاته و ميولاته وتوجهها إلى ما يخدم مصلحته ومصلحة المحيطين به ، من إخوة وزملاء ، ويمكن أن نربط التوجيه هنا بمستوى الوالدين الثقافي والمعرفي ، فكلما كان مستوى الوالدين عالي كانوا على دراية بهذه المرحلة و خصائصها ،وعلى وعي بكل ما يحيط بالمراهق وكل ما من شـأنه أن يؤثر عليه ومن جميع النواحي الاجتماعية ، وخاصة منها النفسية بالدرجة الأولى، لأنه في هذه المرحلة ينتابه الخوف من الفشل ، والإحباط ، و العزلة و الوحدة ، وكل ذلك يؤثر في شخصيته ، و قد ينتج عنه الكثير من الاتجاهات و التصرفات العدائية أو قد تتحول في بعض الأحيان إلى أمراض تعيق حريته و نشاطه ، فعلى الوالدين مساعدة هذا المراهق للتغلب على تلك المخاوف ، و ذلك بسعيهم لفتح آفاق جديدة ، ومنحه بعض الحرية في الإطار العام و المقبول ، فالمراهق في هذه المرحلة يحب أن يستقيل عن والديه ، ويعتمد على نفسه في العديد من أمور حياته ، وفي حل البعض من مشكلاته ، فيكتسب ميولا و اتجاهات كأن يكتسب ميلا مهنيا ، يستطيع من خلاله رسم هدفه و مستقبله ، فيتعرف على قدراته و كفاءاته ، حتى يتمكن من التكيف مع مواقف واقعية يترجم فيها أحلامه و يحقق هدفه في الواقع ، و هذا التكيف بدوره ليس سهلا تحقيقه من طرف المراهق لوحده ، فهو بحاجة إلى توعية و توجيه و تفهم من طرف الوالدين[193 ،ص ص 79-80] ، وهو ما يعكس هذه الثقة " من خلال إشباع حاجات المراهق الشاب إلى الأمن و الطمأنينة ، ومن هنا كان للولدين أثر فعال في حياة أبنائهما"[162 ،ص 103] . فالعلاقة بهذا الشكل تبقى مبنية على أساس الاحترام و التفاعل و التأثير و التأثر، بالإضافة إلى النصح و الإرشاد و التعاون في دراسة الأمور و حل المشاكل التي من شأنها أن تعيق نموه، فالمراهق يحتاج إلى فرص للتعبير عن مشاعره وحاجاته ودوافعه كي لا يعاني الكبت الذي يتحول إلى صراع داخلي و ذلك بشعوره بالقلق ، لذا لابد من إعطائه فرصة للتعبير عن نفسه و بكل ما يشعر و يحس به ، و حتى عن اعتراضه

و ذلك عن طريق المحاورة و النقاش الايجابي المستمر داخل الأسرة ، لتتبلور شخصيته على النحو الذي يرضاه الوالدين [193 ،ص ص 83-84]، وهذا النقاش يكون عن طريق التوعية و التوجيه ، و إقناعه بالتخلي عن بعض السلوكات أو التصرفات التي لا يرضاها الوالدين ، و التي قد تجعله منبوذا لا يقبله المجتمع ، كونها لا تتناسب مع عاداته و معاييره ،لأن أسس السلوك الناضج تتحدد في بداية الحياة ، و المتخصصين في دراسة نمو الطفل يؤكدون على أن الخمس سنوات الأولى هي أساس كل تطور في السلوك ، و بما أن تطور النمو و تطور الشخصية يتأثر بما

يتعرض له الطفل من خبرات في بداية حياته " فإن الطريقة التي يعامله بها والده و غيرهما ممن وثيقوا الصلة به في سنوات تكوينه تعتبر من أهم ما تعنى به خطط التوجيه"[192 ،ص 130] ، فنوع التوجيه المقدم من طرف الوالدين سواء كان مسايرا أو مناهضا للمجتمع يؤثر بشكل مباشر على نمو الطفل المراهق و في طريقة تفكيره و إكسابه الاتجاهات و السلوكات ، و رعاية المراهق من الناحية النفسية و تقديم له المساعدة ليفهم نفسه و يختار الطريق المناسب و الضروري للحياة ، وتعديل السلوك بغرض الوصول إلى الهدف المحدد و الذي كان حلما في يوم من الأيام [194 ،ص 12]. فالتوجيه الهادف هنا يهدف إلى مساعدة المراهق على فهم مشاكله و حلها من خلال معارفه و خبراته ، و إشباع حاجاته ليتمكن من التكيف و التأقلم مع محيطه الاجتماعي و بيئته التي يبقى سلوكه مقيدا بها ، وبهذا تظهر لنا أهمية الأسرة التي تقوم بأصعب مهمة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، فهي مصدر الطمأنينة و المكان الذي يجد فيه المراهق راحته النفسية ، و كل ما يحتاجه من متطلبات الحياة ، وهذا طبعا لا يتم إلا إذا كان التفاعل بين أفرادها جيد ، و لغة النقاش و الحوار تسود محيطها.

2.4.3.المدرسة و انحراف سلوك المراهق:

لقد كانت الحياة قديما بسيطة و خبراتها محدودة، وعندما بدأت المجتمعات تتطور و تتغير في بنيانها، بدأت الحياة تتعقد، حيث كانت المهمة الأولى للأسرة في التربية، ثم ظهرت المدرسة كمؤسسة اجتماعية تربوية تقوم بمواصلة مهام الأسرة و رسالة الوالدين.

و عليه" فإن المدرسة مؤسسة اجتماعية أقامها المجتمع عن قصد" [195 ،ص73]. تساهم في تعليم و نقل المعايير و القيم الاجتماعية للمجتمع ، وتحدد معها السلوكات المرغوبة ، فما دامت نظاما اجتماعيا ، فقد حرص المجتمع على توفيرها و حدد لها وظائف تسعى لتحقيقها ، فمع التغير و التطور و ظهور التمايز بين فئات المجتمع ، أصبح لابد أن تتوافق وظائف المدرسة مع التغيرات التي طرأت على المجتمع ، حيث أصبحت اليوم " جهاز لإنتاج القوى العاملة في مختلف الطبقات الاجتماعية و الاقتصادية ، كما تتمثل في كون المدرسة مؤسسة تنظيمية تقوم بإنتاج جو إيديولوجي ، و ثقافي محدد ، و تقوم بتوزيع و إعادة توزيع الأفراد بين مختلف الطبقات و مختلف الفئات في مجتمع معطى"[196 ،ص 01]. حيث تقوم كذلك " بوظيفة الضبط الاجتماعي، فتكمل ما بدأته الأسرة و لكن بوسائل حديثة يتضمنها برنامجها التربوي" [163 ،ص70]، حيث تعد المؤسسة

المدرسية حلقة في السلسلة الاجتماعية المتعددة الأقطاب، وظيفتها لا تكتمل إلا إذا كان تعاون مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى ، حيث تتكون هذه المدرسة من تلاميذ و معلمين و برامج و وسائل تعليمية ، وتعمل كل هذه العوامل و تتفاعل من أجل تكوين التلميذ ، و تهيئته من جميع الجوانب الفكرية و السلوكية ، كما تحاول غرس القيم ، وثقافة المجتمع لدى التلميذ كي يصبح مواطنا صالحا و عضوا فعالا في مجتمعه " فيجب أن يجد التلميذ فيها الفرصة المناسبة لتنمية مواهبه و ميوله ، وتوجيهه إلى الدراسات و المهن التي تناسبه، و أن تعني بالفروق الفردية بين التلاميذ"[176 ،ص 83]، وعندما نقول الفروق الفردية يجب في ذلك مراعاة العوامل الأسرية و البيئات الأخرى ، بالإضافة إلى العوامل الذاتية الراجعة إلى شخصية التلميذ.

لذلك يجب العناية في اختيار المدرسين، وحسن إعدادهم للقيام بمهامهم و ليس من حيث الكفاءة العلمية، فحسب و إنما أيضا من حيث التكوين الخلقي و الاجتماعي القويم و القدرة على التوجيه التربوي السليم [27، ص 19].

و العدالة و الحكمة و الحزم و التفاهم الودي ، هي الأسس الصحيحة التي يجب أن يرتكز عليها المدرس في معاملته لتلاميذه ، إلى جانب تلقينهم الدروس بأسلوب سائغ و مقبول ،فإن وفق في ذلك أصبح الموضوع الذي يدرسه محبوبا لتلاميذه ، فيتقبلونه و يستوعبونه بسرعة و إتقان، وتصبح المدرسة مرغوبة لديهم ، و إن لم يوفق في ذلك ، نفر التلاميذ منه ومن دروسه ، وكرهوا المدرسة ذاتها ، مما قد يؤدي إلى تخلفهم في الدراسة و هروب بعضهم من المدرسة، وهو قد يفتح أمام الحدث أبواب الجريمة.

و يتبين لنا من خلال ما قلناه بأن وظائف المدرسة أصبحت تعمل على تحديد مكانة الفرد في المجتمع حسب الترتيب في السلم الاجتماعي " و يقصد به الترقي في السلم الاجتماعي ، وهنا يأتي دور المدرسة في توزيع الأفراد في المجتمع ، كل حسب ثقافته و حسب ما اكتسبه من مهارات معرفية و علمية تزيد من مكانة الشخص الاجتماعية و الاقتصادية "[184 ،ص 84] ، إلى جانب هذه الوظائف فهي تعمل على إرشاد التلميذ و تكييفه مع مجتمعه .

1.2.4.3.المدرسة والمراهق: تقوم كل من المدرسة و الأسرة بدور التوجيه حيث أنه بها " يشمل كل العمليات التربوية و جميع ميادينها ، ولا تختلف عنها إلا من ناحية أنه عملية فردية ، على أننا نعلم أن هناك توجيها جماعيا بجانب التوجيه الفردي" [197 ،ص 04]، فالمدرسة تساهم إلى حد كبير في تكوين شخصية المراهق ، و هذا ما يجعلنا نقول بأنها مسؤولة لحد كبير في أنواع السلوك الذي يكتسبه ، من خلال العلاقات و التفاعلات بين الأفراد التي تعمل على تكوينها بالإضافة إلى تزويدهم بالخبرات من بيئتهم ، و بالتالي فهي تساهم بشكل كبير في صقل جوانب شخصية المراهق ، وهي بدورها لا تقدم المعلومات و المعارف فقط بل تسعى إلى الاهتمام بالسلوكات و الاتجاهات و تعديلها أيضا بما يتناسب مع مبادئها و نظامها الذي تسعى لتحقيقه و الحفاظ

عليه ، فكلما ازدادت عدد السنوات التي يقضيها هذا المراهق في التعلم الرسمي ، وهذا طبعا في نجاحه ، كلما بدت اتجاهاته أكثر تحررا ، فالفرد في مراحله الأولى يبقى مرتبط بالمدرسة و مقيدا بها طوال أيام الأسبوع ، فتحاول بذلك الأسرة أن تضمن التبعية و المراقبة الاجتماعية للمراهقين بالمدرسة، هذه المراقبة تكون عن طريق الاحتكاك المرغم و المفروض على هؤلاء المراهقين في المدرسة خلال عدة سنوات ، و بالتالي إبعاد المراهق عن كل ما من شأنه أن يترك التعلم ، و يهتم بأشياء أخرى تجعله ينحرف في سلوكه و فكره ، فالمهمة هنا تقع على المربين أو المعلمين ، حيث يلعب هذا المربي أو المعلم دور أساسي في العملية التربوية ، فمهمته هنا لا تقتصر على تقديم المعلومات لهذا الطفل أو المراهق ، بل دوره ثنائي لأنه يقوم بتقديم المعلومات و ترسيخها في ذهن التلميذ ، بالإضافة إلى دوره التوجيه ، و ذلك بتهذيب النفوس ، فالمعلم يعتبر نموذجا يقتدي به التلميذ ، و يمثل كذلك بالنسبة

إليهم الأب الروحي و سلطة جديدة بعد السلطة الوالدية، حيث نلاحظ من خلال ما نشاهده في الحياة اليومية و العامة بأنه خلال مراحل الدراسة الخاصة بمرحلة المراهقة البعض من هؤلاء المراهقين يربطون علاقة وثيقة بمعلميهم و أساتذتهم لدرجة يصبح فيها هؤلاء الأساتذة الناصحين و المرشدين و الموجهين فيما يتعلق بسلوكهم و تصرفاتهم أو حتى فيما يقررونه بالنسبة لمستقبلهم ، وهذا بل شك سوف يساعد على أن تكون عملية التنشئة الاجتماعية ناجحة خاصة بالنسبة لهذه الفئة التي لم تجد التفهم من طرف أفراد الأسرة ، فالأسرة بذلك تحاول اليوم أن تخلق للمراهق جوا يساعده على التكيف مع محيطه الاجتماعي و على النشاط الذي لم و لا يمكنه أن يقوم به داخل أسرته ، و هذا طبعا بمساعدة من المعلم الذي هو صاحب السلطة " فيجد المراهق في المدرسة أقرناؤه يهتمون بما يهتم به ، فيشاركهم أعمالهم ، و ألعابهم ، و يشعر أنه منهم ، ومن هذا

الشعور تخلق روابط مبنية بينه و بين رفاقه ، فتنمو قدراته نموا طبيعيا "[198 ،ص 37] ، لأنها تقوم بإدماج المراهق مع المحيط الطبيعي و الاجتماعي ، يقدم له المعارف ، وتسهل له فهم أمور حياته ، ونظم مجتمعه التي يتعين عليه الالتزام بقوانينها و ضوابطها التي تحكمها ، و حتى في طريقة تعلمه القيم الفاضلة و الأخلاق الحميدة ، فالمراهقة تتطلب معاملة خاصة لإشباع الحاجات النفسية و الاجتماعية ، فهي التي " تعد له الجو و بيئة لها عادات و تقاليد و قوانين و نظم ما لا يتنافى مع المجتمع. "[176 ،ص ص112-113].

و بالتالي تعتبر المدرسة كذلك من أهم المؤسسات التنشئية بعد الأسرة كونها "تحتل مكانة كبيرة من الناحية التربوية لأنها قادرة التأثير بشكل ايجابي على شخصية الطفل إذا قامت برسالتها على خير ما يرام"[199 ،ص26]، فلا يجب أن نغفل دور المدرسة التي بدورها تساهم في التنسيق مع الأسرة لتتم عملية التنشئة الاجتماعية بالشكل الصحيح الذي يتمناه الوالدين و المجتمع فإذا نجحت هذه المؤسسة في نقل التراث الثقافي للأجيال ، وحاولت تحقيق التكامل الاجتماعي ، فهي بذلك تعمل على تطوير النمو الشخصي للمراهق داخل أسرته و في بيته و المحيط الذي يعيش فيه ، و ينشأ بذلك سوي السلوك و الأخلاق ، بعيد عن الانحراف و سوء التكيف .

3.4.3. جماعة النظائر أو الرفاق و انحراف سلوك المراهق : إن دراسة عملية التنشئة الاجتماعية لا تقتصر على الأسرة و المدرسة فقط ، بل تتعدى ذلك إلى جماعة النظائر أو الرفاق التي لا تكون علاقات أفرادها سطحية، بل من النوع المتعمق ، لأن المراهق فيه يتعلم الكثير عن نفسه و عن أصدقائه لأنه يجد المتعة بينهم ، فهي المجال الاجتماعي الثاني الذي يحتك به المراهق بعد أسرته ، وفي ظل هذا المجال يربط علاقات زمالة أو صداقة مع نظائره أو غيرهم ، فهم جماعة من الأفراد متقاربين في هواياتهم و رغباتهم و حاجاتهم ، فطبيعة الفرد الفطرية تجعله يبحث دائما عن الأنيس ، وعن الانتماء إلى جماعة معينة تشاركه همومه و قضاياه، و يكتسب من خلالها " القيم و المعايير التي تشكل موجات سلوكية ، وحتى تشكل مضمون خياله و أهدافه"[200 ،ص 46] ، وعندما نقول الجماعة نعني أن هذا الناشئ يتفاعل مع أفراد أسرته و عائلته ، وهي الجماعة الثابتة التي تحدد الدعائم الأولى لشخصيته خلال الطفولة ، وتفاعله معها ليس كافي ، بل يحتاج إلى تفاعل مع أفراد آخرين ، هذا ما يدفع به للبحث

عن جماعة مرجعية ينتمي إليها. ومن هذا المنطلق لا يمكننا أن نقتصر حديثنا عن الأسرة و المدرسة وحدها كمؤسسة تنشيئية،فالجماعة المرجعية هنا لها دورها الفعال أيضا في القيام بهذه العملية المهمة ، فالطفل في أسرته يشعر بأن هناك رسميات بينه و بين الوالدين ، فيكون أكثر تحفظا في معاملاته و في سلوكاته و تصرفاته ، لكنه بمجرد أن يلتقي أو يلتحق بأقرانه و أصدقائه يشعر بحرية في التصرف ، و بأنه ليس مراقب فيما يخص سلوكه من طرف والديه ، وبالتالي يكون هناك تأثير هذه الجماعة عليه ، وذلك حسب بيئات أفرادها و نوع تنشئتهم ، فيمكن أن ينتمي هذا الفرد إلى جماعة منتظمة تنتهج سلوكات سوية ، ويمكن حدوث العكس ، لذا تعد جماعة النظائر (الأقران) أو الرفاق ضرورية في المراحل العمرية ، لهذا اهتم بها علماء النفس و الاجتماع كونها مصدرا من مصادر التطبيع الاجتماعي ، وأجروا بحوث و دراسات على أساسها.

1.3.4.3 جماعة الرفاق (الأصدقاء) و المراهق: تعد "جماعة الأصدقاء من أشد الجماعات تأثيرا على الشباب في معاييرهم ، و قيمهم، كما أنها تتيح فرص التفاعل و التعلم ، فيستطيع الفرد أن يناقش و يحاور و يتبادل وجهات النظر ...و تكون بمثابة متنفس للتعبير عن شخصيته"[201 ،ص 291] و تختلف مواقف وظروف تكوين هذا النوع من الجماعات حسب المراحل العمرية و ما يهمنا هو مرحلة المراهقة ،" حيث أكد الباحثين بأن أساس تكوين علاقات الصداقة في هذه المرحلة تدور حول السكن بقرب من الصديق أو الجلوس بجواره داخل الصف مثلا ، أو اللقاء في نادي ، أو التواصل عن طريق الرسائل ، أو التواصل الذي نجده اليوم وهو الأكثر تطورا ، وهو ربط صداقات مختلفة و من دول و ثقافات مختلفة عن طريق الاتصال الشبكي الهاتفي بشبكة الإنترنت ، وهذه الظاهرة أصبحت تزداد بشكل مذهل ، وبالفعل أكثر فئة تربط مثل هذا النوع من الصدقات هم المراهقون ، و قضاء أغلب أوقاتهم في التحدث مع أصدقائهم على الهاتف ، ولا يهمهم تكلفة ذلك لما يتطلبه استعمال هذه الشبكة من أموال ، وقد تنعكس هذه الصداقات بالسلب على هذا المراهق ، إذا كانت لديه

علاقات أو صدقات من دول قيمها و معايرها مخالفة لقيمنا ، أو كما نشاهد اليوم العديد من الشباب و المراهقين يدخلون المسيحية عن طريق الحركات التبشيرية ،و ينخلون عن دينهم و قيمهم و ضوابطهم الشرعية مقابل الإغراءات من طرف هؤلاء الأصدقاء ، و يطول الحديث في هذا الشأن فنجد أن المراهق كذلك يجد الحرية في التصرف أمام هذه الجماعة ، فيتعلم منها بعض الأغاني و الأفكار الجديدة ، وحتى في التعامل كذلك مع وسائل الإعلام كالهوائيات المقعرة و شبكة الإنترنت و ما تقدمه من برامج خاصة منها المواقع الإباحية و التي تمس بالأخلاق ،و يجد بها المراهق مخرجا لتفريغ طاقاته و مكبوتاته و غرائزه حيث " تنتج من الآثار ما يكون سلبيا، بل ربما إلى حد يدمر الأصدقاء بعضهم بعضا ، وذلك عندما لا يحسن الإنسان اختيار أصدقائه"[201 ،ص 292] ، إذن هذا سبب قلق الآباء على أبنائهم و صداقتهم ، ونظرا للتغيرات الاجتماعية و التحديات الحاصلة ، وصعوبة التأقلم مع المحيط خاصة في يومنا هذا أصبحت جماعة الرفاق تشكل خطرا على المراهق و حتى الطفل و الراشد ، فالأسرة تربي و تقوم بغرس المبادئ و القيم لأبنائها ، خلال المراحل الأولى من نموهم ، إلا أن الفرد كلما كبر تتغير اتجاهاته و قيمه على حسب الجماعة التي ينتمي إليها ، وأكثر هذا التغيير و التأثير ما نجده بالفعل في مرحلة

المراهقة كما سبق و ذكرنا ، فإذا و جد المراهق أصدقاءه يمارسون سلوكا جانحا أو قد يتعاطون المخدرات مثلا ، فبإغراء و إقناع منهم يجد نفسه أصبح من هؤلاء المدمنين ، وتفسد أخلاقه ، وذلك بغرس قيم و أنماط جديدة لم تغرسها له الأسرة ، كما تعمل على ضبط السلوك في المواقف الاجتماعية " إذ تعتبر جماعة النظائر أداة فعالة في ضبط سلوك أعضائها من الناشئة ، فحتى يشعر الطفل بالتقبل ينبغي أن يخضع للمعايير التي تحكم جماعته"[173 ،ص 163] ، إذن لا يمكن تجاهل دور جماعة الرفاق أو النظائر في عملية تنشئة الفرد، كونها عامل أو مصدر مهم ، إما تؤثر بالإيجاب عليه أو بالسلب و ذلك حسب طبيعة تلك الجماعة و ما يحكمها من قيم ومعايير و أنماط سلوكية .

4.4.3. و سائل الإعلام و انحراف سلوك المراهق:

تعتبر و سائل الإعلام من مؤسسات التنشئة الاجتماعية و من أهمها نظرا لدورها في التأثير على الأفراد ، وحتى على سلوكاتهم ، حيث تشمل مختلف الوسائل التي تقوم بنشر المعلومات و التعليم و حتى الترفيه، من خلال مضامينها و طرق استخدامها فلها دور أساسي في تنظيم المجتمعات لما تقدمه من حقائق و أفكار ، حيث تقوم هذه الوسائل بوظائف هامة و خطيرة في نفس الوقت ، ويتوقف تأثيرها في التنشئة الاجتماعية على نوع الوسيلة في حد ذاتها ، وما تقدمه من خدمات ، ومدى تعامل الفرد معها و ردود فعله من خلال خصائصه و سمات شخصيته ن في تقبل أو رفض بعض البرامج التي لا يجد فيها أي نفع ، و الأكثر أهمية هنا هو سن هذا الفرد ، لأن السن يلعب دورا هاما في مدى تأثير وسيلة الإعلام و ما تحمله من مميزات و خصائص علبه ، حيث تساهم في إكساب الفرد الاتجاهات الفكرية اللازمة من أجل تقديم و ازدهار المجتمع ، فهي تؤثر في هؤلاء الأفراد عن طرق وسائلها المختلفة من إذاعة و تلفزيون و سنما و صحافة ، و مجلات بأنواعها و إنترنت،و كتب ،و لها دور حاسم في كل تغير و تطور ، وهذا ما أكده العالم الأمريكي "توفلر"

110

"TOFLER" في قوله " إن الثورة الإعلامية التي نعيشها اليوم تسهم إلى حد كبير في تحديد مسار التطور البشري "[162 ،ص 70] ، وهذا عن طريق الإرشاد و التوجيه و التثقيف ، بالإضافة إلى أنها تساهم في تنمية و تجسيد العلاقات بين الأفراد.

1.4.4.3.وسائل الإعلام و المراهق : أكدت العديد من الدراسات "أن النمو العقلي و الانفعالي و الاجتماعي للأطفال و المراهقين يتأثر بدرجة كبيرة بما يتلقونه من مواد تقدمها وسائل الإعلام المختلفة المرئية و المسموعة، و وسائل الإعلام تقوم بوظيفة تربوية معاونة للمؤسسات التعليمية ، ويعتبر التعلم الاجتماعي الذي يقوم على النمذجة و المحاكاة ، والعبرة حجر الزاوية في تشكيل السلوك من خلال وسائل الإعلام المختلفة."[50،ص 59].

فقد شهد القرن العشرين (20م) و لاسيما في النصف الثاني منه تغيرات كبيرة في المجال العلمي و التقني ، فسمي بعصر العلم و التكنولوجيا ، أو عصر الإنترنت ، فأصبحت فيه الوسائل متنوعة و متعددة ، وتختلف أغراضها و أهدافها في نفس الوقت ، وتجدر بنا الإشارة هنا إلى تأثير هذه الوسائل في المجتمع ككل ، و بالأخص

تأثيرها على المراهق ، وليس معنى ذلك هو أن نفهم هذا التأثير من الناحية السلبية فقط ، و إنما أن نفهمه من الجانب الإيجابي أيضا ، فالتأثير نلاحظه عن طريق التعبير الذي يحدث على مستوى تصرفات و سلوك هذا المراهق و مواقفه ، و حتى في بعض عاداته و أفكاره التي تجد عليه ، وذلك بسبب تأثير محتويات المادة الإعلامية علية ، لذا يجب الأخذ بهذا المحتوى بحذر ، كما يجب أن ننظر إلى هذا التأثير من خلال ثقافة المجتمع و مختلف العمليات الاجتماعية ،لأن هذه الوسائل بدورها تعمل ضمن و في سياق بناءات هذا المجتمع المختلفة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الثقافية و حتى النظام التربوي ، فإذا تحدثنا عن النظام التربوي نعني به المدرسة باعتبارها " العملية الاجتماعية التي يصبح الفرد بفضلها مندمجا في جماعة اجتماعية من خلال تعلم ثقافتها ، و معرفة دوره فيها ، وهي عملية مستمرة على مدى الحياة "[202 ،ص 44] ، فوسائل الإعلام تلعب دورا بالغ الأهمية في عملية التنشئة الاجتماعية لأنها مصدر معلومات و آراء ، وصور ، و مواقف ، كما تعتبر قناة تساهم في تسهيل العملية الاتصالية ، وبالتالي فهي تساهم كذلك في عملية الضبط الاجتماعي ، كونها تهتم بالتوجيه ، فقد كان العبء على الأسرة و المدرسة في تكوين الاتجاهات الفكرية لدى الناشئين، إلا أن الدور في ذلك أصبح مشتركا ، وتساعدهم في ذلك هذه الوسائل ." ففي البلدان المتقدمة تخترق وسائل الإعلام جميع مجالات الحياة اليومية ، وتعتبر أساسية في كل نشاطات أوقات الفراغ و الترفيه ، وعليه أصبحت وسائل الإعلام تتنافس مع المدرسة لجلب اهتمام الأطفال و المراهقين ، أما في البلدان النامية فإن وسائل الإعلام وظفت و مازالت توظف لخدمة التربية لتعويض النقص في التأطير أو في الهياكل و للقيام بحملات محو الأمية" [203، ص 58]، لكن ما نراه هو تراجع اهتمام بعض هذه الدول في النهوض بالتربية ، وفي الوقت الذي تطورت فيه وسائل الإعلام و توسعت خاصة البث التلفزيوني و شبكة الإنترنت و ما تأتي به من خدمات و منتوجات ثقافية

و تربوية و تجارية و ترفيهية و ترويحية موجهة إلى مختلف دول العالم باختلاف ثقافتها و اتجاهاتها و لغاتها، و سوف نحاول في بعض النقاط الكشف عن بعض تأثيرات هذه الوسائل على هذا المراهق و من أهمها :

- قلق الأولياء على أبنائهم بسب قضائهم ساعات طويلة أمام التلفزيون أو شبكة الإنترنت على حساب نشاطات أخرى أو دراستهم كونها وسائل تعيق عملية تعليمهم.

- أن المراهقين يتأثرون بالدرجة الأولى في تنشئتهم بالصور و الآراء التي تحملها هذه الوسائل ، فيتماثلون للشخصيات و يندمجون مع قيمها ، كما يتعلمون بعض السلوكات و التصرفات و المواقف المتمثلة في تقليد ما كانوا قد شاهدوه[203 ،ص ص59-60]. سواء تعلق الأمر بالنسبة لموضة و تسريحات الشعر و اللغة المنحطة، أو حتى من خلال تقليدهم لعض السلوكات المنحرفة و الشاذة من خلال ما يشاهدونه من برامج مخلة للأخلاق تستهويهم و تغزوا عقولهم .

- " أن المراهقين... لا يقبلون بشكل كبير على المواد التربوية ، ويفضلون المواد و البرامج الترفيهية ، وهذا ما يؤدي إلى تدني أذواقهم .

- إن غياب الرقابة بما فيها الرقابة الأسرية و على نوع الوسائل و البرامج و الحدود القائمة بين ثقافة الأطفال و ثقافة الكبار، وبالتالي يندمج الطفل في عالم الكبار قبل الأوان، دون أن تتوفر لديهم أسباب الحصانة و الحماية "[204 ، ص 83] و يمكن القول في هذا الشأن بأن تأثير وسائل الإعلام يختلف من بلد لآخر بينما "هناك بعض التأثيرات التي تكتسي طابع العالمية، وعليه فإن البلدان المتقدمة أصبحت أكثر و عيا بتأثيرات وسائل الإعلام، و ظهر اتجاه جديد يدعوا إلى الحماية من هذه التأثيرات "[203 ،ص 59]، التي تنعكس بشكل مباشر على المجتمع، و قبل أن يقوم هذا الاتجاه أو النسق الجديد بهذه المهمة ، نجد بالدرجة الأولى الأسرة التي أصبحت بدورها تتنافس كذلك ، مع وسائل الاتصال و الإعلام، حيث نجد الكثير من الآباء يعبرن عن قلقهم و مخاوفهم من هذه الوسائل ، وذلك من خلال ما يلاحظونه من نفور المراهقين من الحياة العائلية ، خاصة في وقت توسعت فيه القنوات التلفزيونية و الألعاب الالكترونية التي تساهم في جلب أكبر عدد ممكن من المقبلين عليها ، فقد غاب اليوم ذلك التفاعل بين أفراد الأسرة ، حيث كان الأطفال يقضون أوقات فراغهم داخل محيط الأسرة ، عن طريق ما يقدمه لهم أفرادها من معارف و قصص و روايات من أجل التسلية و الترفيه ، وصلنا اليوم إلى عصر التعامل مع الكمبيوتر (التعامل مع الآلة) الذي ينجم عنه الوحدة و العزلة و بعض الأمراض النفسية ، بالإضافة إلى أنه يقلل حتى الزيارات الاجتماعية ، ويهدد كذلك القيم الأخلاقية و معايير المجتمع لما تقدمه شبكة الإنترنت من خدمات ، وذلك بسبب طغيان المواد التي تحمل مضمون جنسي إباحي و إجرامي ، تتنافى و الهوايات الثقافية في بلدان عربية مسلمة " فلابد من التنبيه إلى خطورة ما قد يتسرب من بعض الأفلام و التمثيليات من قيم و عادات قد لا تتفق مع القيم الدينية"[203 ،ص 60]، بالإضافة إلى نشر العنف بين المراهقين ، حيث أدى

انتشار هذه الوسائل إلى تزايد الإجرام و الانحراف لما تعرضه من برامج عنيفة ، كونها تمثل عامل أساسي في نقل الأفعال العدوانية التي تؤثر على المراهقين و الشباب ، أي أن هذه البرامج و المشاهد العنيفة تؤثر على السلوك الاجتماعي " فمعظم الدراسات تدل على أن مشاهدة أفلام العنف تزيد من إمكانية استخدام مشاهديها للسلوك العدواني ، وبخاصة الأطفال ومن هم في بداية مرحلة المراهقة"[180 ،ص 162] ، الذين يغلب عليهم الهوى و نزواتهم الشديدة التي لا يمكنهم التحكم بها.

لذا يمكن القول بأن وسائل الإعلام أهمية بالغة في حياة كل المجتمعات باختلاف ثقافتها ، فلا يمكن تصور مجتمع ما بدون هذه الوسائل حيث أصبحت نسق ثقافي مهم ، تتطور باستمرار ، وهذا التطور بدوره ذو حدين ، فمثلما لهذه الوسائل من أهمية في تقديم المعارف و الأفكار و الصور التي تسعى لتثقيف المراهق و كل الأفراد الآخرين ، فهي كذلك تتعرض للنقد الشديد من طرف المربين و الآباء ، ولذلك في رأينا أن المسؤولية تقع أولا على الآباء و المربين في تعليم هؤلاء الناشئين قراءة الإعلام ، وفهم تقنياته و محتوياته ، لكي يتسلح أثناء تعامله معها بنوع من النقد لمحتوياتها ، كما يجب الاهتمام أكثر بهذا المحتوى ، ومحاولة التصدي لكل ما هو عنيف ، وتوضيح خطورته في إعداد هؤلاء الناشئين ، وإجراء أبحاث و دراسات في هذا الجانب ، و ذلك من أجل فهم الظاهرة فهما لائقا[203 ،ص ص65-66].

5.4.3. بيئة أوقات الفراغ و انحراف سلوك المراهق :

بيئة أوقات الفراغ و تسمى أيضا البيئة الترويحية، هبي البيئة التي يقضي فيها الشخص أوقات فراغه، للترفيه و الترويح عن النفس.كما تقضي الحياة الاجتماعية بالترويح عن النفس ، بنشاطات و وسائل ممتعة و مفيدة ، فإن أوقات الفراغ إذا أساء استغلالها ، تكون تربة صالحة لاستنبات الجريمة ، كما هو الحال بالنسبة للذين يقضون أوقات فراغهم في أوكار الفساد ، كالملاهي التي تجذب إليها ذوي الميول المنحرفة ، وتبدو صور واضحة الاستهانة بالقيم و الأخلاق و المفاهيم الاجتماعية ، إذا قد يبلغ ما ينفقه الفرد على مباذله أكثر من أجر عامل ماهر لبضع سنوات ،و فيها تنعقد حلقات الشر و الرذيلة و الفساد ، حيث تطغى الإغراءات التي تعبث بالعقول فينعدم الإدراك و تتهاوى الإرادة ، وترتكب الجرائم[27 ،ص 20]. كما لوسائل الإعلام أهمية كبرى في الترويح و التثقيف الاجتماعي معا ، فيما إذا لو عالجت موضوعات ذات أهداف اجتماعية نافعة ، غير أن هذه الوسائل تختلف و تتنوع مادتها الثقافية فتكون عاملا في نشر الجريمة والانحراف ، خاصة إذا كان الغرض منها عرض المشاهد الفاضحة المخلة بالأخلاق ، و استعراض أساليب الإجرام و طرق التضليل في القتل و السرقة و الاغتصاب و الاحتيال ، و إبراز المجرمين بمظهر بطولي و ينعمون بحياة مترفة ، كما لشبكة الإنترنت دور فعال في القضاء على أوقات الفراغ التي يعاني منها المراهق فنجده يتردد على نوادي الإنترنت و ذلك من أجل الترفيه و التسلية و لكن أصبحت هذه المواقع لا تلبي رغبات المراهق فأصبح يبحث عن مواقع تلبي رغباته الجنسية و ذلك من خلال غرف الدردشة و الاتصال عبر الهاتف .

113

و "المسكرات بأنواعها لها اتصال وثيق ببيئة أوقات الفراغ ، باعتبارها لدى المعتادين على تناولها مصدر متعة ، و وسيلة لنسيان المشاكل و الهموم ،فضلا على أن تناولها يؤدي بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى ارتكاب العديد من الجرائم كالقتل و الاغتصاب و الإيذاء و حوادث السيارات "[27 ،ص 22].

*- حوصلة على مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

من خلال عرضنا لأهم مصادر التطبيع أو مؤسسات التنشئة الاجتماعية هناك مؤسسات أو مصادر تكمل دور المؤسسات الهامة، ونأخذ على سبيل المثال دور العبادة (المساجد) " حيث يعتبر المسجد من المؤسسات الإسلامية العيادية و التعليمية ، الهامة في تربية الصغار و الكبار لتحقيق هدف الأمة الأسمى الذي دعاها الله لتكون خير أمة أخرجت إلى الناس ."[205 ،ص 175] فهو يحاول غرس القيم و تقديم المعرفة الدينية و التربوية التي تساهم في تنشئة الفرد في مختلف مراحل حياته و ذلك من خلال ما يقدمه من تعاليم الشريعة ، وكل ما يتعلق بأمور الحياة ، التي تهدف إلى بث القيم و الاتجاهات السلوكية التي تتوافق مع مبادئ الإسلام بالإضافة إلى النوادي باختلاف أنواعها .

خلاصـة:

إن التنشئة الاجتماعية أهم عملية تساهم في إعداد الفرد كي يصبح كائنا بشريا ، يتفاعل مع الآخرين ، و ذلك عن طريق اكتسابه لخبرات و مواقف من البيئة التي يعيش فيها ، ويكون ذلك عن طريق قدرته على التعلم ، و يصبح بعدها سلوكه سلوك فرد متعلم ، حيث تتضمن هذه العملية نقل ثقافة المجتمع من جيل لآخر ، كما تساهم في الحفاظ على عادات و تقاليد ذلك المجتمع ، وبذلك فهي عملية مستمرة لا تتوقف عبر المراحل العمرية و ليست محددة بفترة عمرية معينة ، فهي تبدأ من الطفولة إلى الشيخوخة ، حيث يتعلم الفرد عن طريقها أشياء جديدة ، فهي مسؤولة عن التغيرات بين الشخصيات ، وفي شغل المكانات و القيام بالأدوار الاجتماعية و بذلك يمكن تعلم القواعد التي تتناسب مع تلك المكانة.

و بالتالي يمكن القول بأن التنشئة الاجتماعية تساهم في بلورة أنماط السلوك لدى الفرد من خلال ما تقدمه من طرق و أساليب يتمسك بها الفرد منذ ولادته ليصل إلى أهداف هذه العملية المهمة و المستمرة.

و يمكننا أن نختم في الأخير بأن كل مصادر التنشئة التي تطرقنا إليها فيما سبق تهدف إلى تكوين شخصية سوية، لهذا من الضروري أن يكون هنا تناسق بين وظائف و أهداف كل مصدر للوصول إلى الهدف المنشود.

الفصل 4
المراهقة بين التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي

تمهيد:

تعد مرحلة المراهقة من أهم مراحل نمو الفرد ، كونها تفصل بين مرحلة الطفولة و الرشد ، حيث يعرف الفرد فيها العديد من التغيرات الفيزيولوجية، النفسية، و العقلية و الاجتماعية ، التي تجعله يعاني من مشكلات عديدة، تلك المشكلات التي تنعكس بدورها على نمو شخصية فيما بعد.

إن موضوع المراهقة ليس بموضوع جديد، فقد تناولها العديد من الباحثين و المفكرين بالدراسة منذ القدم، حيث وصفها الفلاسفة القدماء بأنها مرحلة معقدة و ذلك نظرا لأهمية هذه المرحلة في حياة الفرد فهي تعتبر من المراحل المهمة و التي تستحق الاهتمام و الدراسة.

و من أجل ذلك ارتأينا أن نعرض في هذا الفصل البعض من جوانب هذه المرحلة، و ذلك بتقديم مفهوم المراهقة ، و أهم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع ، و كذلك قمنا بتقديم مراحل و أنماط المراهقة و مظاهر النمو فيها ،و حاجات المراهقين و النظريات المفسرة لهذه المرحلة ، و في الخير تطرقنا إلى أزمة المراهقة و مشكلاتها .

4. ماهية المراهقة:

1.4. مفهوم المراهقة:

لغة: هي كلمة مشتقة من الفعل اللاتيني Adolescence ، و يعني النمو و التدرج إلى النضج سواءا كان بدنيا أو انفعاليا أو جنسيا أو عقليا [206 ،ص 36].

و تفيد كلمة المراهقة في اللغة العربية معنى الاقتراب و الدنو من الحلم ، نقول " رهق الغلام ، قارب الحلم أي بلغ حد الرجل"[207 ،ص 122].

أي التطور في النمو، و ذلك التطور الذي يشمل التغير في جميع النواحي البدنية و الجسدية و الانفعالية و حتى العقلية ، فالمراهقة هي مرحلة الخروج من عالم و الدخول إلى عالم مغاير تماما و مخالف للعالم الأول ،

حيث تكون بداياتها ثوران و هيجان بالنسبة للمراهق بسبب مختلف التغيرات التي طرأت عليه و تحوله من طفل إلى شاب لا يجد مكانته أو دوره الاجتماعي.

اصطلاحا: لقد تعددت التعاريف الخاصة بالمراهقة ، وتختلف حسب اختلاف اتجاهات الباحثين ، حيث لا يوجد في الواقع تعريف موحد لها ، ولكننا إذا حللناها نجد بأن كلها يتفق على أن المراهقة هي تلك الفترة الزمنية الانتقالية ما بين سن الطفولة و سن الرشد ، تحدث خلالها تغيرات من جميع النواحي الخاصة بالفرد ، هذه التغيرات بدورها تجعل المراهق يعيش حالة لا استقرار ، وسوف نحاول أن نعرض بعض التعاريف المقدمة من طرف الباحثين في علم النفس و الاجتماع.

فقد عرفها "فاخر عاقل" بأنها هي " الفترة من حياة الفرد التي تبدأ من نهاية طفولته، وتنتهي بداية بلوغه سن الرشد، و هي فترة انتقالية" [208 ،ص 121].

كما أوضح "" مصطفى فهمي" كذلك بأن المراهقة " هي التدرج نحو النضج البدني و الجنسي ، و العقلي و الانفعالي"[209 ،ص 27] ، أي أنها مرحلة يعرف النمو خلالها تغيرات جذرية تشمل الجانب العضوي و الفسيولوجي و مختلف جوانب الشخصية.

ونجد بأن هذه التعاريف تتفق بينها على أن المراهقة هي مرحلة تفصل بين الطفولة و الرشد ، أي ينتقل فيها الفرد من مرحلة لمرحلة أخرى يطرأ عليها الجديد و التغير في النواحي الجسمية و العضوية و الذهنية و الانفعالية.

أما "هنري لوهال Henri Le Halle" فيرى أن المراهقة هي المرحلة النمائية ، أو الطور الذي يمر به الناشئ غير الناضج جسميا و انفعاليا و عقليا و اجتماعيا نحو بدء النضج الجسمي و العقلي و الاجتماعي[210 ،ص 193]. هذا النمو و النضج الذي يجعل شخصيته تتفتح على مجالات عديدة في البيئة التي يعيش فيها.

كما أعطاها " عدنان السبيعي" تعريف على أنها " مجموعة التغيرات النفسية (ذات الارتباط بالجسد) التي تتناول حياة الفتى و الفتاة العقلية و العاطفية ، وهي بليغة و واضحة يغلب عليها القلق و التساؤل حول المستقبل و الشعور بشيء من الغرابة ، وتدور حول تكون الشخصية ،و الدخول في عالم الرشد "[211 ،ص 17].

و نجد بأن " فؤاد البهي" هنا ربط بين التعاريف السابقة و تعريف " دورتي روجر" ، أما " ستانلي هول" يقول في كتابه بأنها " مرحلة متميزة من حياة الفرد ، و أنها فترة عواصف و توتر و شدة تسودها المعاناة و الإحباط و الصداع و القلق و الأزمات النفسية"[212 ،ص ص 290-291].

117

أما من الناحية السلبية فإننا نجد بعض المواقف الجديدة التي تعرقل عملية النمو السوي، كربط الطفل بالمدرسة و الدراسة فقط، و عدم تعويده على القيام بمهام أخرى تساعد على نمو شخصيته و اعتماده على ذاته، بالإضافة إلى النضج الجنسي المبكر ، الأمر الذي قد يؤدي إلى حدوث اضطرابات و مشاكل و انحرافات سلوكية تعرقل النمو العادي المتزن و السوي للفرد من الطفولة إلى الرشد ، أين يتحمل المسؤوليات .

2.4. أهم الدراسات التي تناولت موضوع المراهقة:

يعتبر " ستانلي هول" أول من درس المراهقة دراسة علمية في أوائل القرن العشرين ، وقد كانت هناك دراسات أنتروبولوجية عديدة تناولت موضوع المراهقة سوف نحاول أن نذكر البعض منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

لقد تطرق " جون جاك روسو" إلى موضوع المراهقة في كتابه "اميل" حيث قال " و المراهقة تبدأ بتدرج من التغيرات في المزاج ، وفي الشكل و في سحنة الوجه ، فهذا هو الأوان الذي توشك أن تظهر فيه الأهواء ... و يختلف سن البلوغ على حسب الأجواء و الأمزجة، و لطريقة التربية المتبعة مع الأطفال ضلع كبير في تأخير البلوغ و التعجيل به..."[213 ،ص 37] ، ويقع الاهتمام " جون جاك روسو" هنا بأهمية تنشئة المراهق و الأساليب المتبعة في تربيته ، التي تجعل منه عضوا فعالا في مجتمعه ، لا تشوب سلوكه الانحرافات.

كما قامت " مارجريت ميد Margaret Mead" بدراستين حول هذا الشأن ، وكانت دراستها الأولى في جزيرة الساموSAMOA ، والتي تتميز فيها الحياة بالبساطة و الأساليب البدائية و التخلف الاجتماعي و الاقتصادي ، والدراسة الثانية كانت عن قبائل مانوس MANUS في غينيا الجديدة ، وهي كذلك قبائل بدائية تلعب فيها الروابط القرابية و العائلية دورا أساسيا.

و انطلقت ميد في دراستها من " الإقرار بحداثة ظاهرة المراهقة في المجتمعات المعاصرة، ففي السابق لم يكن يوجد مشكل شباب أو طفولة بالنسبة للأولياء و المربين، على عكس ما حدث في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين"[213 ،ص ص30-40] ، فالمجتمعات البدائية لم تكن تعرف المراهقة كفترة أو ظاهرة يجب

أن تحظى بالاهتمام ، بالإضافة إلى الاهتمام بالمراهق و مساعدته على التكيف مع المحيط ، فقد كان الطفل عندما يبلغ ينتقل مباشرة إلى عالم الكبار (من الطفولة إلى عالم الكبار الراشدين) ، و إعطائه كامل المسؤولية في العيش كفرد ناضج ، دون مراعاة ما تتطلبه من دوافع و حاجات ، أما اليوم فقد أصبحت المراهقة محل اهتمام الكثير من الباحثين نظرا للأزمات و الحساسيات التي تسببها للمراهقين ، التي تجعلهم في بعض الأحيان يبتعدون عن المثل و القيم التي كانت سائدة في الماضي.

و في دراسة أخرى قام بها" أحمد أبو زيد "لقبيلة الطوارق التي تسكن في بعض المناطق النائية من جنوب ليبيا ، التي خلص فيها إلى غياب ما يسمى بأزمة المراهقة ، بهذه المناطق ، حيث هناك بمجرد أن يصل

إلى مرحلة البلوغ يقيمون له احتفالا خاصا ، يمر فيه ببعض الطقوس الخاصة بذلك المجتمع ، فيخلع ملابس الأطفال ليرتدي بعدها مباشرة ملابس الرجال الراشدين، فينتقل بعدها مباشرة من مرحلة الطفولة إلى عالم الكبار[214 ،ص ص 21-22]، وهذا ما يعكس إيجابا على سلوكه و شخصيته، لأنه تهيأ لتلك المرحلة مباشرة و لم تكن لديه فرصة للتفكير في مرحلة قد تسبق مرحلة الرشد ، و هذا ما يجعل الصراعات و العراقيل تغيب لدى الفرد ، و تحتل بذلك مراكز معينا كونه أصبح مسؤولا عن سلوكاته و تصرفاته ، يتمتع بالاستقلالية التامة و الانتماء.

كما قد خلص "أوفر OFFER " إلى نتائج متشابهة حيث أجرى دراسة طويلة دامت ست سنوات (06) لثلاثة و سبعين (73) طفلا عاديا ، انتهت عند حصولهم على شهادة إتمام الشهادة الثانوية ، و من خلال هذه الدراسة لم يثبت وجودا لأزمة المراهقة بالشكل الذي وصفه الباحثون من قبله ، و خلص إلى أنه يجب النظر إلى أزمة المراهقة على أنه طريق قد يتبعه المراهق عند مروره بتلك المرحلة ، و قد لا يعبره البعض ،كما دلت تحاليل استجابات المراهقين في دراسة على أن 22 % فقط من العينة مرت بأزمة المراهقة بالمفهوم الذي حدده ستانلي هول[214 ،ص ص 23-24].

كما خلصت نتائج دراسة قام بها " صامويل مغاريوس" على مجموعة من المراهقين من اجل التعرف على الأنماط و الأشكال السلوكية عندهم إلى أن هناك تعدد واسع لأشكال و صور المراهق ، تجعل من الصعب تحديد أنماطها تحديدا متمايزا[214 ،ص 25].

3.4. مراحل و أنماط المراهقة و مظاهر النمو فيها:

1.3.4. مراحل المراهقة:

لا يمكن تحديد المراهقة كونها تجربة اجتماعية ، ترتبط بمفاهيم الحلم و النضج الفيزيولوجي بل يجب البحث عن بدايتها ، عندما يحاول أفراد المجتمع أن ينظر إلى الفرد على أنه ليس بطفل ، بل عندما ينتظر منه أنت يتحمل مسؤوليات و مهام باستطاعته القيام بها و بكل ثقة ، و بذلك الانتقال من الفترة التي مازالت تبني فيها شخصية الطفل بجانب خبراته السلوكية إلى فترة النضج و الاستقرار.

و لقد اختلف العلماء حول تحديد أطوار المراهقة ، حيث يرى " دوبس DEBESSE " أن المراهقة فترة محددة من حياة الإنسان، لها بدايتها و نهايتها و تنقسم إلى مايلي:

1.1.3.4. فترة ما قبل الحلم (12- 13 سنة):

تبدأ هذه الفترة بحدوث تغيرات فيزيولوجية و نمو عضلي و عضمي سريع ، تعطي هذه التغيرات شكلا مغايرا لما كان عليه سابقا ، و تبدأ معها نشاط الغدد التناسلية ، وتصبح طباعه غير مستقرة كونه يحاول تغيير وضعه و الابتعاد عن عاداته الطفولية ، فنجده في هذا السن مضطرب بين رغبته الشديدة في أن يعامل كراشد ، و بين رغبته في أن يكون محل اهتمام و يبدأ في اكتشاف نفسه جنسيا ، ما يبرز في هذه المرحلة كذلك ولاءه للجماعة و يزداد إحساسه من أجل توسيع علاقاته لتتجاوز حدود العائلة و المدرسة ، و ذلك لتذمره من سلطة الوالدين ، و تغييرها لسلطة الجماعة [213 ،ص 45].

2.1.3.4. فترة البلوغ(13-15 سنة):

تعد هذه الفترة صعبة نوعا ما ، حيث تتأزم فيها أحوال المراهق ، وهو ما يطلق عليه الأزمة الحلمية (Trouble Pubertaire)، و فيها يكون مزاج المراهق متقلبا ، يتخوف من المستقبل و يصبح عديم الثقة بكل ما سيكون فيما بعد ، و ما يخص مجالات حياته ، فيصبح هنا سريع الغضب ، و يثور لأتفه الأسباب ، ونسمي هذه المرحلة بأزمة البلوغ نظرا لكل التغيرات التي لحقت به من جميع النواحي.

و بعد مرور فترة البلوغ هذه و أزمته يستقر الجسم، ولا تحدث به تغيرات أخرى و تستقر كذلك الحياة العقلية، و يصبح أكثر قدرة على التفكير بشكل موضوعي و التخطيط للمستقبل، كما يصبح هذا المراهق متعاطفا مع الأفراد الآخرين في هذه المرحلة.

3.1.3.4. فترة المراهقة الشبابية (16-20 سنة): Juvenile Adolescence :

تتميز بأنها فترة التألق الشبابي ، فيصبح فيها المراهق أكثر نضجا ، وتتوسع اهتماماته على ما كانت عليه في السابق ، حيث يصبح اهتمامه أوسع بالمسائل السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية ، و قد يؤدي في الكثير من الأحيان إلى تأخر العمل المدرسي و قلة الاهتمام بنشاطاته ، لأن المراهق هنا ينظر إلى المستقبل و كيف سيواجهه ، و يحاول بذلك أن يجد الطرق الملائمة التي تجعله يستقر ماديا و لا يبقى تابعا لأسرته ، و يندفع نحو الحرية و الاستقلالية . فبعدما كان ذلك البالغ المتوتر القلق غير المستقر أصبح ذلك الرجل ينظر إلى المستقبل بشغف و بعين الأمل و التطلع نحو حياة أفضل.

و لقد أكد لنا DEBESSE من خلال هذا التقسيم بأن المراحل التي تم التطرق إليها لا يمكن تعميمها على كل المراهقين ، و ذلك لاختلاف المجتمعات و طرق معيشتهم حيث يؤكد لنا أن أبناء الطبقات الفقيرة منهم من ينتقل مباشرة من فترة الطفولة إلى مرحلة الرشد في سن مبكرة قد تصل إلى 18 سنة في بعض الأحيان ، بينما نجد العكس عند الشريحة الغنية التي بإمكانها أن توفر لأبنائها كل شروط العيش و كل ما من شأنه أن يجعلهم يعيشون الاستقرار و الرفاهية و الغنى من يبقون مراهقين و هم حتى في سن 22 أو 23 سنة[213،ص 45].

120

لذا يمكن القول أن الظروف المعيشية و المحيط الأسري يلعبان دورا مهما في عملية تقسيم و تحديد مراحل المراهقة.

أما " صالح عبد العزيز" فقد أعطى تصورا آخر لفترة المراهقة، فذهب إلى أن هذه المرحلة تنقسم إلى طورين يتصل كل أحد منهما بالآخر و هما:

طور المراهقة (12-14 سنة) : Puberty or early adolescence:

وهو طور خطير يتسم بشدة التوتر و العنف و الانزعاج ، و الاضطراب الذي يجعله يعيش الصراع بين الأنا و المثالية و القسوة و الرقة و العصيان و الحب ، فلا يجد بذلك ذاته .

طور البلوغ (14- 20 سنة): Late adolescence:

و هي فترة أقل عنفا و اضطرابا من الفترة التي سبقتها، و تعتبر كامتداد للطور الأول.[176 ،ص 113].

حيث تتسم هذه المرحلة بتطور كبير في النمو الجنسي لدى المراهق ، و يحدث تغيرا فيما يخص الجانب النفسي له ،حيث يتعرض بذلك إلى مشاكل نفسية معقدة و قلق مستمر لعدم تمكنه من تحديد شخصيته، فلا يعرف إن كان طفلا صغيرا أو رجل كبير مما يخلق لديه اضطراب انفعالي شديد، فنجده يثور من غير سبب، و تتناقض ردود أفعاله في الموقف الواحد و يميل إلى الوحدة و الانعزال بعدما حاول الانضمام إلى جماعة يحس بالولاء لها .

2.3.4. أنماط المراهقة:

إن مرحلة المراهقة ليست مستقلة بذاتها ، و إنما تتأثر بما مر به الطفل من خبرات في المرحلة السابقة و هنا أشكال مختلفة ، تختلف باختلاف سلوكياتها و استجاباتها حيث نجد :

1.2.3.1. المراهقة المتكيفة:

هذا الشكل من المراهقة يمكن أن نطلق عليه المراهقة السوية الخالية من المشكلات و الصعوبات ، حيث يكون فيها هادئ و مستقر نسبيا ، كما يتميز بالاتزان العاطفي ، فتكاد تخلو من العنف و التوترات الانفعالية الحادة ، فتكون علاقة المراهق بالمحيطين به طيبة و حميمة ، فلا وجود للتمرد على الوالدين ، و يشعر المراهق هنا بالرضا عن النفس و الطمأنينة و يبتعد عن العيش في الخيال ، فنجد هنا بأن المعاملة الوالدية لها دورها الفعال في المساهمة في جعل المراهق يتكيف في حالته و محيطه .

2.2.3.4. المراهقة الانسحابية أو المنطوية :

121

تتميز بالعزلة الشديدة " تكون منطوية تتسم بالعزلة و الشعور بالنقص "[215 ،ص ص 43-44] ، و يتمرد لينتقد النظم الاجتماعية للتنفيس عما يشعر به من ضيق و كبت ناتج عن عدم توجيه طاقاته الإبداعية و ميولاته إلى مجالات أخرى ، كالمجالات العلمية و الرياضية و الاختراعات ، أي أنه يبتعد و ينسحب من مجتمع الأسرة و الأقران و يفضل الانعزال و الإنفراد بنفسه ، حيث يتأمل ذاته و مشكلاته ، و العوامل المسؤولة عن هذا النوع من المراهقة يرجع ، إلى نوع التنشئة الخاطئة و الضغوط الأسرية و الخارجية ، التي تنعكس بالسلب على شخصيته و سلوكاته.

3.2.3.4. المراهقة العدوانية المتمردة:

يكون المراهق فيها عدوانيا ثائرا و متمردا على الآخرين ، يتميز سلوكه بالعدوانية و تعني السمات الوحشية بالإضافة إلى القوة الموجهة للأسرة و المدرسة [216 ،ص 03] ، و إلى أشكال السلطة في المجتمع الخارجي ، و محاولات الانتقام ، و استعمال الحيل من أجل تنفيذ رغباته و حاجاته ، و يرجع هذا العنف و ما قد تعرض له من مشاهد عنيفة ، حيث يتسم هذا النوع من المراهقة كمالا أوضحنا " بالمحاولة الانتقامية و محاولة التشبه بالرجال و الأساليب الاحتيالية في تنفيذ رغبات المراهق و مآربه"[217 ،ص 127].

فنجد أن السلوك العدواني في أغلب الأحيان يكون عن طريق:

- الاعتداء بالضرب على إخوته الصغار أو الزملاء بالمدرسة.
- الثورة ضد الأبوان، و الإخوة الكبار، كما يستعمل الألفاظ البذيئة و النقد المستمر.
- تقليد الأب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، قصد الانتقام منه خاصة إذا كان قاسيا.
- العنف على المدرسين و الانسياق المستمر وراء المغامرات للفت الانتباه، فيتضح هنا بأن سلوك المراهق يتسم هنا بالعدوان على نفسه و على غيره ، لأن الصراع لديه ينشأ من التغيرات الفيزيولوجية و النفسية التي تطرأ عليه في هذه المرحلة مما يؤدي إلى خلخلة توازنه النفسي ، و يزيد من حدة توتره ، و بالتالي يدفعه إلى العنف و العدوانية ، التي ترجع إلى شعور المراهق بالفشل في تحقيق إشباع حاجاته ، أو إلى الإحباط ، وقد يكون السلوك العدواني في صور مختلفة تتمثل في :

العدوان الجسدي : و هو السلوك الذي تستخدم فيه القوة الجسدية من أفعال أو حركات تؤذي الآخرين ، كالضرب المبرح ، أو الجرح ، سواء باستخدام العضلات أو آلات أو وسائل من أجل ذلك ، حيث نجد أن أغلب المراهقين اليوم يحملون معهم سكاكين.

العدوان المعنوي : نقصد به الإهانة و التهديد عن طريق الألفاظ الجارحة التي تترك آثارها النفسية على الفرد ن فالألم هنا لا يكون جسديا ظاهرا ، و الضرب يكون بالكلمات الجارحة و الشتم ، و حسب ما يؤكده الباحثين هذا

النوع من العدوان أخطر من النوع الأول ، كما نجد نوعا آخر من العدوان ، و يعتبر كذلك بالخطير ، خاصة على المراهق و هو :

122

العدوان الجنسي : نعني به التعدي الجنسي ، و هو ليس منتشرا بكثرة مثل الأنواع الأخرى ، و يقوم هذا النوع من العدوان بين فئة قليلة من الأفراد الذين يريدون إشباع حاجاتهم الغريزية المتوحشة ، و بشتى الطرق ، حتى و عن مروا على العدوان الجسدي و النفسي ، ليصلوا إلى العدوان الجنسي، ومن خلال كل ما ذكرناه يمكن القول بأن السلوك العدواني لدى المراهق هو وسيلة من و سائل التنفيس على التوتر ، وهناك عوامل كثيرة و متعددة مسؤولة عن هذا السلوك بين المراهقين ، كما قد يرجع هذا السلوك إلى فشل المراهق في كسب عطف و محبة الآخرين أو إلى إحساسه بعدم قبوله اجتماعيا[218 ،ص 16].

4.2.3.4. المراهقة المنحرفة:

يمثل هذا النوع الصورة المتطرفة للشكلين المنسحب أو المنطوي و العدواني المتمرد ، إذ نجد أن الانحلال الخلقي تزداد وتيرته في هذا النوع ، بالإضافة إلى الانهيار النفسي ، حيث نجد المراهق هنا يقوم بتصرفات لا يقبلها المجتمع ، و يسلك سلوكات منحرفة لا تساير القيم و المعايير و الأنظمة الخاصة بالمجتمع ، هذا ما يمكن إدراجه في عداد الجريمة و الأمراض النفسية و العقلية [219 ،ص 26]، حيث " تتفق عوامل هذا الشكل مع الشكلين السابقين ، و لكنها أكثر شدة مع إضافة عوامل أخرى"[220 ،ص 111] ، و يتولد هذا النوع من خلال الصدمات العنيفة التي تلقاها المراهق في مرحلة طفولته انعكست على نفسيته ، و جعلته عنيفا متمردا و متشائما ، و إلى عدم الاهتمام أو الرعاية الصحية و النفسية له ، بالإضافة إلى انعدام الرقابة السرية عليه سواءا من حيث تصرفاته أو مصاحبته لرفقاء السوء أو الجماعات المنحرفة التي تقوده بشكل مباشر إلى الانحراف.

3.3.4.مظاهر النمو في المراهقة :

بما أن المراهقة هي مرحلة تغيرات شاملة لجميع النواحي الجسمية و العقلية و النفسية و الوجدانية فإن مظاهر النمو فيها تتمثل فيما يلي:

1.3.3.4. النمو الجسمي(الجسدي) :

يتسارع معدل النمو الجسمي في مرحلة المراهقة، فمتوسط نمو المراهق من حيث الوزن و الطول " قد يصل إلى ضعف نموه في أواخر المرحلة السابقة... غير أن هذا النمو لا يستمر مطردا في بقية المرحلة، بل يأخذ في النقص تدريجيا" [176، ص ص114-115].

ففي بداية تقترن سرعة النمو بعدم الانتظام أو التناظر في النمو، حيث تأتي هذه السرعة بعد فترة طويلة من النمو الهادئ و المتدرج الذي كان في الطفولة المتأخرة.

و من مظاهر النمو الجسدي تغير شكل الحنجرة و تغير الصوت ، وقد يكون هذا التغير مفاجئا أما تغير الصوت عند البنت يكون تدريجيا ، كما نجد بدأ ظهور الحيض لدى الإناث ، و هذا النمو"هو نتيجة نشاط لبعض الغدد مثل النخامية و التناسلية ، و فتور بعضها مثل الصنوبرية ... و لهذا النمو آثاره الوجدانية و الاجتماعية"[176 ،ص 115]، و التي سوف نحاول التفصيل فيها فيما بعد، و عليه يمكن القول بأن هناك قفزة سريعة في النمو في مرحلة المراهقة طولا و وزنا، تختلف بين الذكور و الإناث فتبدو في أغلب الأحيان الفتاة أطول و أثقل من الولد ، خلال مرحلة المراهقة الأولى ، و يتسع الكتفان عند الولد ، وتكون الساقان طويلتين بالنسبة لبقية الجسد .

2.3.3.4. النمو العقلي:

و هي القدرة العقلية الفطرية المعرفية العامة ، تنمو نموا مضطردا حتى الثانية عشر ، ثم يتعثر قليلا في أوائل فترة المراهقة [221 ،ص 156]. فيرى علماء النفس" أن نمو الذكاء عند المراهقين الموهوبين قد يستمر بعد السادسة عشر إلى الثامنة عشر، بينما المتوسطون يقف نمو ذكائهم قبل ذلك، و المتأخرون يقف النمو عندهم في سن مبكرة" [176، ص 115].

و في هذه المرحلة ينمو خيال المراهق ، و ينتقل تفكيره من المحسوس إلى الملموس ، و يتسع تفكيره الذي كان محدودا بمعارف و معلومات معينة ، و يعيش فترة التدبر و التفكير في كل ما يحيط به من أفراد و محيط و بيئة و ظواهر طبيعية تدعوا إلى الاهتمام و التحليل و التفسير بما يتفق مع تفكيره و فلسفته ليفهم واقعه أكثر. كما يتجه في هذه المرحلة ميل المراهق إلى" التفكير الديني ، و إلى الاعتماد على المنطق أكثر من اعتماده على الذاكرة الآلية ، و يلجأ إلى المناقشة و المحاجة كأنه يريد أن يكون لنفسه مبادئ عن الحياة و المجتمع "[176،ص 115]. فنجد المراهق في هذه المرحلة مغرم ببعض التصرفات أو بتقليد بعض الشخصيات أو الأبطال و يقتدي بهم، حيث نرى ميل بعض المراهقات إلى المطربين و المطربات و تحاولن تقليدهم في بعض الأمور. كما نجد المراهق كذلك قد يحاول تقليد بعض الفنانين أو الرياضيين ليكون مثلها الأعلى ، و بهذا يبدأ تكوينه للمثل الاجتماعية التي سوف يتخذها في المستقبل . كما نجد من المراهقين من هم مهوسين أو مغرمين بالبحث عن المعارف و الاكتشافات، و حب التطلع على المستجدات و قراءة الكتب التي تنمي معارفهم و تثقفهم و تعطيهم نظرة واسعة لجوانب حياتهم ، و التي من شأنها مذلك أن تشبع حاجاتهم المعرفية ، و تسهل لهم حل مشكلاتهم و تفسر لهم بالصورة التي تبدو واضحة لهم ليتمكنوا من تجاوزها .

3.3.3.4.النمو الوجداني و العاطفي:

لا يمكننا أن ندرس هذا النوع من النمو بمعزل عن النمو الجسمي و الاجتماعي و الخلقي، حيث يتحول اهتمام المراهق هنا " إلى الجنس الآخر، بدلا من تركيز اللذة في أعضاء الجسم، كما يبدأ الطفل في

تكوين علاقات حب بالجنس الآخر أكثر نضجا" [144، ص 32]. فنشاط الغدد الجنسية ، و يقظة الغريزة الجنسية لدى المراهق تجعله يميل أكثر نحو الجنس الآخر ، و قد يكون هذا الميل واضحا و علنا ، أو متزنا نوعا ما أو تحت الخفاء في جو من الخجل و الحرص على عدم اللوم من طرف الآخرين ، وعدم الخروج عن العادات و التقاليد الخاصة بالبيئة التي يعيش فيها ، و كذلك إلى نوع التنشئة التي تلقاها منذ ولادته ، و لهذا أكد العلماء في علم النفس بأن من أهم مشكلات مرحلة المراهقة هي المشكلة الجنسية ، و هي أشدها خطورة ،" فالحافز الغريزي عن القيام بوظيفة التناسل ، كان يحقق في الماضي بالطريق الشرعي عندما يصل الفتى إلى سن البلوغ، إذ كانت سن الزواج عادة مبكرة ، و كانت الأسرة تعجل به صيانة للفتى و الفتاة من العبث الجنسي، و رغبة أيضا في كثرة الذرية"[176 ،ص 116].

و من الناحية العاطفية نجد كذلك بأن الفتاة تتعرض إلى نوع من القلق و الاضطراب قبل أن تستقر عواطفها حول الجنس الآخر ، لأن عاطفة الحب لدى الإناث هي أخصب من عاطفة الحب لدى الذكور ، فنجد أغلبهن يرغبن في أن يكن مركز الجذب و الحب ، كما نجدهن أيضا يتمتعن بدرجة عالية من الإخلاص و الصدق ، و الخطر كما قلنا سابقا و الذي يكمن في هذا الجانب هو تغلب الشعور العاطفي على المنطق و العقل و الذي يدعو دائما إلى رقابة الوالدين و التفهم و التوجيه المستمر كما نجد الفتى المراهق كذلك يحاول التجمل ليجذب إليه أكبر عدد من المعجبات فقد يكون قويا أو مضطربا أو خجولا ، لا يعرف طريقة التصرف مع الجنس الآخر مما يجعل لديه صراع نفسي بين رغبة يريد تحقيقها و خوف من رد الفعل ، و نجد كذلك من بين مظاهر النمو الوجداني ظهور الانفعالات و كثرتها " فهو قادم على جو جديد ، و مجتمع من الكبار يسبقه في التجارب و المعرفة ، وهو لا يريد أن يظل خاضعا لسلطة الكبار التي ألفها من قبل ... و يثور عليهم و يتحداهم، و يرى نفسه جديرا بأن يفكر لنفسه، و أن يكون له رأي يعتد به..." [176 ،ص 117].

4.3.3.4.النمو الاجتماعي و الخلقي:

لا يمكن الفصل بين نواحي النمو المختلفة لدى المراهق، فالنمو العقلي أو الوجداني يكون مصحوبا دائما بمظاهر اجتماعية و خلقية " فيقظة الغريزة الجنسية مثلا لها مظاهرها في علاقة الفرد الاجتماعية بأفراد جنسه و أفراد الجنس الآخر، و لها أثرها في سلوكه الخلقي" [176 ،ص 118]، كما أن علاقات المراهق بمن حوله تتأثر بقلقه الشديد و حدة انفعالاته، و أن انتماءه إلى جماعة مرجعية يقوي في هذا السن ، كونه يشعر بأهميته فيها ، كما يرغب في الاستقلال عن والديه الذين كان تابعا لهما منذ ولادته ، و إظهار الثقة بالنفس و بأنه قد أصبح قادرا على الاعتماد على نفسه في تلبية كل ما يحتاجه دون مساعدة من أحدهما ، فيتجه إلى جماعة الرفاق الذين يجد بقربهم الراحة و الاطمئنان و يشاركونه نفس الحاجات ، حيث يلعب وجود الأصدقاء في حياة الفرد دورا أكثر أهمية من دور الأسرة و ينساق وراء الأصدقاء الذين يمكن تصنيفهم إلى نوعين :

أ- صداقة حميدة: يتم من خلالها التعلم و الإدراك السليم لأمور و متطلبات الحياة و وفق ما يقبله المجتمع، فهو بذلك يخضع لمعايير تلك الجماعة.

ب- أصدقاء سوء : يؤدي هذا النوع من الصدقات إلى الانحراف سواء كان هذا المراهق يعيش في إطار أسري متماسك و متعاطف أو مشتت و منفصل بسبب حالات الطلاق الكثيرة التي نلاحظها من خلال الواقع و الذي تدفع بالعديد من الأبناء إلى الانحرافات السلوكية و الجنسية .

و هنا يمكننا القول بأن النمو الاجتماعي في مرحلة المراهقة يتأثر بالتنشئة الاجتماعية التي تلقاها هذا المراهق ، و كلما كان يعيش في بيئة سليمة خالية من التناقضات و المشاكل ، كلما ساعده ذلك على أن يكون علاقات اجتماعية مناسبة، و يحاول من خلالها توسيع دائرة معاملاته و تفاعلاته و بالشكل السليم ، فتتوسع مع ذلك دائرة النشاط الاجتماعي له ، فيدرك ماله من حقوق و ما عليه من واجبات ، محاولا بذلك الاقتراب من معايير الناس و التعامل معهم في مختلف نشاطاتهم و مظاهر حياتهم الاجتماعية[221 ،ص 160] .

و أبرز ما يبن هذا النوع من النمو هو الميل إلى الجنس الآخر مما يؤثر على نمط السلوك ، و هذا ما قد يولد صراعا لدى المراهق ،" و قلقا قويا يود الهروب منه ، كما أم توجه المراهق نحو تكوين علاقة مع الجنس الآخر لا يلقى الموافقة من الوسط الاجتماعي مما يزيد من حدة الصراع النفسي لدى المراهق "[144 ،ص 46]. و بالتالي تظهر المشكلات الشخصية لديه ، و التي تنعكس بدورها على سلوكه الاجتماعي ، لذلك و لكي يتم بناء شخصية المراهق بشكل سليم، متجاوزة الاضطرابات و المشاكل لا بد على الوالدين تفهم احتياجات أبنائهم المراهقين النفسية و العقلية ، و عليهم النظر إلى هذه المرحلة نظرة عطف و استعداد للمساعدة على التوجيه ، و الإرشاد و حسن المعاملة بالحوار و النقاش الايجابي و الفعال ، و ليس بالنظر إلى أن هذه الفترة خطيرة يجب الضغط فيها على المراهق و استبداده أو حتى عقابه كي لا ينحرف عن السلوك السوي ،لأن العقاب بأنواعه لن يجدي نفعا في هذا الجانب ، فلا بد دائما من النصيحة و الرقابة و التوجيه ، وتوفير كل الظروف المعيشية التي تساهم في النمو الجسمي و العقلي و الانفعالي و الاجتماعي و الخلقي السليم ، كما تقتضي هذه المرحلة من النمو من الأهل " أن يتغيروا هم أيضا ، و أن يغيروا أساليبهم و طرائقهم في التعامل مع أبنائهم في هذه المرحلة ، عليهم أن يتهيئوا لهذه المرحلة ، و يستعدوا لتقبل كل ما يمكن أن يصدر عن أبنائهم من سلوكات و متغيرات"[162 ،ص 87].

و لكن دائما بعين ناقدة و ناصحة و بالطرق الودية و التي تنعكس عليهم بالشكل الايجابي ، و ذلك عن طريق المناقشة و المصارحة و الحوار ، بالإضافة إلى المتابعة و المراقبة ، لأنه يصعب بالفعل التحكم في سلوكات و تصرفات المراهق.

4.4.حاجات المراهقين و النظريات المفسرة لها:

1.4.4. حاجات المراهق :

تلعب حاجات المراهق دورا أساسيا في تحريك السلوك و توجيهه، و السيطرة عليها يمكن من خلال فهم هذه الحاجات و الدوافع إليها ، و قد تكتسب هذه الحاجات خصائصها من خلال الإطار الثقافي ، و الاجتماعي العام الذي يعيش فيه الفرد ، و هذه الحاجات تبقى مستمرة خلال المراحل العمرية، فكما للطفل في بداية عمره حاجات ، للمراهق أيضا حاجات ، وسوف نخصص في هذا الجانب حاجات المراهق ، فقد تكون الحاجات الاجتماعية و الشخصية و النفسية للمراهق هي نفس الحاجات التي تكون لدى الآخرين في الأعمار المختلفة ، لكن قوة بعض هذه الحاجات و معناه بالنسبة للمراهق قد تختلف عن قوتها في المراهقة الأخرى ، نظرا لصعوبة التأقلم في هذه المرحلة و توسع دائرة الحاجات ، كون المراهق يسعى من خلال أفكاره و سلوكه إلى تحقيق بعض حاجاته الملحة و الضرورية لإعادة توازنه الجسمي و النفسي و الفكري ، و من أهم و أبرز هذه الحاجات نجد :

1.1.4.4. الحاجات الفيزيولوجية(الأولية):

إن هذه الحاجات " تنبع من طبيعة التكوين العضوي و الجسمي لدى الفرد، وهي حاجات غالبا ما تكون مشتركة مع الحيوان، و غير متغيرة إلى حد ما و سهلة للإشباع و لكنها قوية من حيث التأثير و الإلحاح"[222 ،ص ص 57-58]. نظرا لضرورتها و أهميتها في نضج الجسم و توازنه الوظيفي ومن أهمها:

- الحاجة إلى الأكل و الشرب.
- الحاجة إلى النوم في طمأنينة.
- الحاجة إلى النشاط و اللعب و الحركة.

2.1.4.4. الحاجة إلى المكانة :

تعتبر الحاجة إلى المكانة أهم حاجات المراهق ، فهو بذلك يريد أن يكون شخصا مهما ، وتكون له مكانة مميزة بين أفراد جماعته ، و أن يتخلى على مكانته السابقة كطفل ، و التي أصبح يراها فيما بعد بأنها مكانة لا أهمية لها و ليس فيها أي دور أو تأثير ، فقد كان صبيا لا يعرف سبيل العيش ، عاجزا عن تلبية حاجاته ، عكس ما يريد تحقيقه في هذه المرحلة التي أصبح يرى نفسه فيها ناضجا و حر في تصرفاته و مسؤولياته " فليس غريبا أن نرى المراهق من الفتيان يدخن و يقوم بالأعمال التي يقوم بها الراشدون ، متبعا طرائقهم و أساليبهم ، وهكذا الفتاة المراهقة تحب لبس الأحذية ذات الكعب العال ي و وضع أحر الشفاه"[208 ،ص 124].

كما يكتسب الجمال العضوي لدى الفنيات أهمية ، وكلما كان هذا الجمال منسجما مع نظرتهن إليه ، كلما زاد تعلقهن و استمتاعهن به إلى درجة يتحول معها الاهتمام إلى حاجاتهن إلى مكانة تتناسب مع جمالهن .

3.1.4.4.الحاجة إلى الاستقلال و الاعتماد على الذات و تقديرها:

يسعى المراهق دائما لن يصبح مسؤولا عن نفسه ، مستقر ماديا و متحرر من القيود التي يضعها له الأهل أو يفرضونها عليه ن هنا يبدأ في التفكير في حياته الجديدة و وضع خطة مستقبلية لذلك بدايتها تكون الاعتماد على النفس في تلبية الحاجات و المتطلبات الضرورية دون اللجوء إلى الوالدين أو الأهل ، و بهذا يصبح تفكيره بشأن الناحية المادية ، و كيف يمكن له أن يتحصل على المال من أجل ذلك ، فبعدما كان ذلك الطفل يدرس ، و يطلب حاجياته من أهله، يصبح المراهق الذي يوفر كل ما يحتاجه بنفسه و من دون مساعدة من غيره، و يحرص هنا على أن لا يظهر بمنظر ذلك الناضج المستقل الذي يمكن الاعتماد عليه من حيث القدرة، حيث أظهرت الكثير من الدراسات بأن المراهقين الذين يعاملون و كأنهم راشدين يتحملون المسؤوليات ، ويقومون بأعمالهم و واجباتهم على أكمل وجه ، و يدفعهم الأمر في العديد من الأحيان إلى الإبداع و الابتكار ، وليس معنى ذلك أنهم لا يخطئون لأنهم مهما كان لم يبلغوا مرحلة الكمال بعد.[162 ،ص 114].

" من هنا يكون من واجب الأهل مساعدة المراهق الشاب على التحرر من سيطرتهم، وتبعيته لهم، و مبالغتهم في رعايته و حمايته، و ذلك من خلال تدريبه على الحياة المقبلة في المجتمع الكبير" [162، ص 115].

و يكتسب خبرات تساعده على مواجهة تحديات الحياة و مشاكلها ، و بهذا يمكن للمراهق أن يبني مفهوم ايجابي للذات ، حيث أن عملية التنشئة الاجتماعية الفعالة تتطلب مساعدة المراهق على تحقيق التوازن في شخصيته ، و ذلك بتوضيح و إبراز الجوانب الإيجابية لديه، و تشجيعه دائما على بذل المزيد من الجهود من أجل الابتكار، و محاولة تحقيق الاستقلال الاقتصادي حيث نجد الكثير من المراهقين يعملون بطريقة مستقلة، رغم الضغط و الصراع الذي يعيشونه فيما يتعلق بهويتهم و رسم معالم شخصيتهم، و لأنهم يشعرون كذلك بالثقة اتجاه قراراتهم، نجد الكثير منهم يعود إلى طلب النصيحة و الإرشاد من الأهل مهما كانت درجة استقلاليته و اعتماده على نفسه ، ولا يمكنه الاستغناء عن وقوفهم إلى جانبه نهائيا.

4.1.4.4. الحاجة إلى الحياة المرضية و الهادئة :

قد يتبادر إلى ذهن الطفل الكثير من الأسئلة المختلفة، وقد يفكر في مواقف الحياة و طبيعة العالم الذي يعيش فيه ، لكن بطريقة عفوية ، و لكن ما إن يبلغ سن المراهقة يتوسع اهتمامه ، و يصبح تفكيره جديا و دائما و مثمرا بشؤون الحياة و مواقفها ، و المحيط و الكون الذي يعيش فيه ، و يصبح اهتمام المراهق بالدين و

السياسة اهتمام جدي ، ومن هنا كانت عناية بعض الدول بحركات الشباب و تنظيمها منذ المراهقة ، و ذلك من أجل تكوين مواقفهم"[208 ،ص 126].

فالمراهق هنا هو بحاجة إلى معرفة فلسفة حياته و شؤونها ، وما يمكنه من إشباع حاجاته و إرضاؤها، و ما بإمكانه أن ييسر له سبل المعيشة ، و الحياة التي يرضاها ، و بالنظم السائدة في مجتمعه و قوانينها التي تجعله ينعم

بالاستقرار و الطمأنينة و الحرية دون توترات أو صراعات أو تناقضات ، تضاعف من حجم توتراته و تدفع به إلى الأمور الممنوعة و غير المحبذة من طرف الأهل و المجتمع، كالتدخين، وشرب الكحول، و المخدرات، و السهر خارج البيت لساعات متأخرة، أو مصادقة بعض الأشخاص المنحرفين، و يصبح هنا هذا المراهق هنا محل مجازفة أو مخاطرة بحياته.

5.1.4.4. الحاجات الجنسية:

لقد بين علماء النفس و الفرويديون خصوصا (أتباع مدرسة التحليل النفسي التي أسسها فرويد) ، أن الطفل قد يكون له إلحاح جنسي بسيط نوعا ما ، لكن مع بلوغ سن المراهقة فإن الحاجة إلى الجنس والإلحاح عليها تزداد و تقوى ، حيث دلت دراسة" كنزي Kinsey" عن المراهقين من الفتيان و الفتيات دلالة واضحة على فترة المراهقة هي فترة رغبات جنسية قوية

كما يقول الدكتور" أحمد المجذوب" أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد سبق الجميع في هذا الشأن بقوله " علموا أولادكم الصلاة لسبع و اضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع" و يوضح كذلك" أحمد مجذوب" أن من خلال دراسة أجراها عالم أمريكي يدعى" ألفريد كنسي" بعنوان " السلوك الجنسي لدى الأمريكيين" ،و التي طبقها على 12 ألف فرد أمريكي من مختلف شرائح المجتمع ، و التي أثبتت أن 22 % ممن سألهم عن تجربتهم الأولى في ممارسة الجنس ، قالوا بأنها كانت في سن العاشرة ، و أنها كانت في فراش النوم مع الأخ أو الأخت أو الأم .

و يؤكد لنا الدكتور المجذوب بأن الإرهاصات الجنسية تبدأ عند الولد و البنت في سن العاشرة ، و يعلق علة هذه النتائج بأن " هذا ما أثبته نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل ألفريد كنسي ب 14 قرنا من الزمان.
كما اتضح من خلال دراسة قام بها هذا الباحث على عينة مكونة من 200 حالة زنا أن معظم زنا المحارم ، كانت بسبب النوم المشترك في نفش الفراش ، و يشير إلى أن دراسته انتهت إلى نتيجة مؤداها إلى أن أهم الأسباب لدى مرتكبي جرائم الزنا لدى المحارم هو الانخفاض الشديد في مستوى التدين ، خاصة عند المراهقين، بالإضافة إلى عوامل التحريض و الإثارة في الصحف و المجالات و الأفلام التي يشاهدونها عن طريق التلفزيون و السينما ،و كذا المواقع الإباحية بشبكة الإنترنت[223 ، موقع].

ففي مرحلة المراهقة يشعر المراهق بعدم الثقة بنفسه ، و تصبح المشكلة الجنسية من أهم مشكلاته و أخطرها ، و يحاول في العديد من الأحيان أن يلبيها ببعض الطرق المخالفة لقوانين المجتمع و عرفه ، فباكتشاف نفسه جنسيا تزداد هذه الحاجة تعقدا ، فالرغبة الجنسية ليست شيئا وضعيا كما يتخيلها البعض ، فهي غريزة فطرية في الرفد سواءا كان ذكرا أم أنثى ، لأن هذه الوظيفة لها دور هام في أعمار الأرض و التناسل ، وتحقيق مراد الله تعالى في خلافة الإنسان ، و لهذا فهي مشاعر سامية إذا أحس توظيفها في الاتجاه الصحيح و الشرعي، لذا لا بد من تعليم المراهق في هذا الشأن الأحكام الشرعية المتعلقة بالصلاة و الصيام و الطهارة لاستغلال وقته فيها،

والتي من شأنها أن تغنيه عن التفكير بالجنس إلى حين وصول هذه الحاجات الجنسية و العواطف و المشاعر طريقها من خلال الزواج. هذا ما يمكن قوله بالنسبة للمجتمعات المسلمة، لكننا نجد في المجتمعات الغربية بأن المراهق له كامل الحرية في ربط علاقات صداقة وممارسة الجنس خلالها و كأنه بالشيء الطبيعي.

كما نجد بأن المراهق دائما تبقى له حاجات أخرى يسعى لتلبيتها و المتمثلة في الحاجة إلى الأمن و الاستقرار النفسي و العاطفي و الاجتماعي ، بالإضافة إلى الحاجة إلى القيام بالواجبات و تحمل المسؤوليات، و المحافظة على العادات القديمة و الطقوس الدينية السائدة ، وهذا لا يعني بأنه لا يريد التغير و التقدم ، فلديه أيضا " الحاجة إلى المعرفة و التقدم ، وذلك بإصلاح مناهج التربية المنهجية من الماضي"[206 ،ص 158].

2.4.4.النظريات المفسرة للمراهقة:

تباينت النظريات حول تفسير النمو في مرحلة المراهقة ، فمنها ما تركز على التغيرات البيولوجية، ومنها ما تركز على العوامل الاجتماعية و الثقافية ، كما هناك منها ما تركز على التغيرات ، وسوف نعرض في هذا الجانب أهم النظريات التي تفسر لنا هذه المرحلة :

1.2.4.4. النظريات البيولوجية :

لقد ركزت هذه النظريات على أهم التغيرات البيولوجية التي تتعلق بالنضج و من أهمها :

1.1.2.4.4. نظرية هول:GS .HALL :

لقد تصور هول من خلال دراسته العلمية لمرحلة المراهقة و خصائصها على أنها مرحلة انتقال بين الطفولة و الرشد ، فترة يشوبها الاضطراب و الثورة و التمرد ، فهي شبيهة بالمرحلة التي حاولت المجتمعات الإنسانية أن تنتقل فيها من البدائية إلى التحضر ، وما تتميز به من تردد و انتكاس مستمر ، وقد استعمل " هول" مصطلح العواطف و التوتر لما تتميز به هذه الفترة من تصارع بين الأنانية و المثالية[206 ،ص 158].

كما شبهها بعض المختصين كذلك بالعاصفة العاتية، وقالوا بأن العاصفة تهز المراهق هزا عنيفا و يعيش خلالها حالة قلق و الحيرة الشديدة ، كما يتعرض البعض منهم إلى صدمات نفسية و أخلاقية كبيرة ، و يتسببون

في مشكلات عديدة لعائلاتهم و القائمين بتربيتهم، حيث تتخلص هذه النظرية في أن " الفرد بعيد أثناء نموه الشخصي و تطوره و اختبارات الجنس البشري و مراحل تطوره و نموه، و لكن بشكل ملخص، و هي تعني أيضا استعادة التراث الثقافي" [224 ،ص 225].

و تبين لنا نظرية " هول" أن التركيب العضوي يخضع لتأثير عوامل وراثية، حيث افترض أن النضج يحدث مهما كان الوضع الاجتماعي أو الثقافي ،كما يعتقد أن تكوين شخصية المراهق يمر بتغيرات سريعة و مفاجأة لدرجة أن المراهق فيها يبدو مختلفا تماما عما كان عليه سابقا في فترة طفولته ، لأن النمو الجسمي في المراهقة

يختلف عن مرحلة الطفولة، و بالتالي النمو في جميع الجوانب الجسمية و العقلية و الانفعالية[206 ،ص ص 15-18].

2.2.4.4. نظرية التحليل النفسي:Psycholoanlytic Théorie:

تعتقد " أنا فرويد Ana Freud " أن عدم استمرارية النمو بسبب التغيرات البيولوجية التي يسببها البلوغ، و التي تؤدي إلى نشاط الوظيفة الجنسية ، فهي تهتم بالأنا و ما يمكن أن يستعمل من ميكانيزمات دفاعية، فهي ترى أن الأنا يقوم بوظيفة توفيقية لمواجهة وقائع العالم الخارجي من جهة ، وداخليات الحياة النفسية للفرد من جهة أخرى ، كما تعتقد أن المراهق يعيش في حالة توتر مستمرة ، تتطلب دفاعات، وهي بذلك تؤكد على العلاقة الموجودة بين آليات الدفاع ضد التوتر و القلق و بين السلوك، فهذه الدفاعات يمكن أن تؤدي إلى نمو اجتماعي سوي أو غير سوي ، أي نمو اجتماعي شاذ ، ومنها نجد:

أ- الكبت: وهو حيلة دفاعية لا شعورية تدفع ما ليس مقبولا إلى اللاشعور ، وهو كبح الغرائز إراديا.

ب- الإنكار: وهو الإصرار على عدم وجود بعض ظواهر الواقع النفسي، أي لا وجود لها.

ج- الانسحاب: و هو الهروب العقلي أو الجسمي من المواقف غير السارة و التهرب من الواقع.

د- الإعلاء و التسامي: إعادة توجيه الدوافع من هدف جنسي إلى هدف اجتماعي [206 ،ص ص24-25].

و هو ما يمكن تسميته بالتحوير: وهو تحويل الطاقة الغريزية إلى قنوات أخرى يتقبلها المجتمع، كغريزة الأمومة مثلا عند النساء، أو تحويل الطاقة إلى مجال آخر كالقيام بالرياضة أو نشاط اجتماعي آخر.

حيث يمكن القول بهذا الصدد أن الأنا الأعلى غير قادرة على صد الهجمات الضاربة كالغرائز و الشهوات و بالتالي يتضح لنا من خلال وجهات نظر علماء التحليل النفسي أن الفرد قادر على تكوين مجموعة من آليات الدفاع التي تساهم في تكيفه مع مختلف التغيرات التي تحدث في فترة المراهقة ، التي يكون الفرد فيها صراع عنيف مع عالمه الداخلي، كما تجعله أكثر حساسية نتيجة لمنبهات و مؤثرات العالم الخارجي الذي يحيط به، وهذا ما ينعكس على المجتمعات بما فيها مجتمعنا الذي يعيش ثورة من الاضطرابات و على كل المستويات التي تؤثر على الفرد و في مختلف مستوياته ومراحل العمرية.

3.2.4.4.النظريات الثقافية:

يرى علماء الانتروبولوجيا إلى أن العوامل البيئية و الثقافية ذات أهمية أساسية في تحديد النمو الجسمي، أما من الناحية الوراثية ما هي إلا عامل ثانوي تتحكم فيه المنبهات و العوامل الثقافية و البيئية، حيث

اتضح من أبحاث "مارغريت ميد" أن السلوك الذي كان ينسب إلى المراهقين ، باعتباره جزءا من تكوينهم البيولوجي، أصبح لا يمكن تفسيره بمعزل عن الضوابط و المعايير التي يخضع لها المراهق و السائدة في مجتمعه، و الضغوط التي تنشأ عن التغيرات التي تحدث في بنية المجتمع و تركيبه ، ومعاييره و قيمه و عاداته، تؤثر بشكل

كبير في نوع المعاملات و التفاعلات بين أفارد المجتمع و تكوينهم، حيث ترى بأنه " تغلب تأثير البيئة في شخصية الفرد ، أي البيئة التي يعيش فيها" [110 ،ص 25].

و تؤكد بذلك أن المشكلات التي يعاني منها المراهق ترجع إلى العوامل الاجتماعية ، وترى "روث بندكت" أن المراهقة " هي فترة الاستقلال النسبي ، و الانتقال من الطفولة إلى المراهقة"[225 ،ص 40]. إلا أننا نجد بأن الثقافات تختلف في الاستمرارية بين أدوار الطفولة و أدوار الرشد و النضج، وأن الانتقال من مرحلة إلى أخرى هو محدد اجتماعيا في بعض المجتمعات، و في مجتمعات أخرى تختلف ثقافتها يتم الانتقال من الطفولة إلى الرشد أمرا محسوسا.

من خلال تقليد الكبار و الاقتداء بهم ليطابق سلوكه مع سلوك الكبار ، الذين يجد فيهم القدوة و السلوك المتمشي مع المجتمع الذي يراعي فيه الفرد غيره من الناس ، و تعتبر كذلك بأن عملية التنشئة الاجتماعية مسؤولة عن نمو المراهق سواء كان سلوكا سويا أو منحرفا لا يرضاه الآخرين ، كون أن سلوك المراهق يتوقف على القمع الثقافي السائد في مجتمعه ، ومحاولة ترسيخ ثقافة المجتمع لديه ، بالإضافة إلى التوقعات الاجتماعية ، وهو نتيجة لتربية هذا المراهق.

4.2.4.4.النظريات البيوثقافية:

تعمل هذه النظريات على تفسير النمو في مرحلة المراهقة على أنه نتيجة للتفاعل بين التأثيرات البيولوجية و الثقافية في نفس الوقت ، ومن بينها نجد:

1.4.2.4.4.نظرية أوزبل الدافعية:

ترى هذه النظرية بأن هناك ناحيتين من التغير في فترة المراهقة ، أولهما أنه يوجد تغير بيولوجي طبيعي و المتمثل في النضج الجنسي الذي يتولد على أساسه الدافع الجنسي ، والثاني هو رغبة المراهق الشديدة في تحقيق الاستقلالية و الذات ، فكما قلنا سابقا تعمل التنشئة الاجتماعية على بناء الشخصية السوية من خلال غرس مختلف القيم و المعايير و الأنماط السلوكية المختلفة التي تمكن الفرد و تساعده على أن يكون عضوا

فعالا في مجتمعه،وقادرا على الحياة في المجتمع و التأقلم مع معاييره و نظمه ، وهي بذلك تعمل على تكوين الضمير الذي يراقب سلوكات الطفل و تصرفاته ، و تجعله يخضع لأساليب و معايير المجتمع و السلوك المتعارف عليه و المتوافق اجتماعيا"[206 ،ص ص 31-32]. و الذي يتماشى مع الثقافة غير أن " أوزبل " ترى بأن الإجراءات الثقافية هي " التي تحدد الطريقة التي تظهر بها النواحي النفسية للنمو في مرحلة المراهقة"[213 ،ص42].

فالتغير الاجتماعي غالبا ما يشير إلى التغيرات النفسية بسبب العوامل و المؤثرات الثقافية، حيث يمكن تحديد العوامل النفسية بالدرجة الأولى إلى السلوك الجنسي خاصة في هذه المرحلة، و بالتالي و من خلال هذه النظرية حاولت "أوزبل" أن تعطي صورة متكاملة بين التأثيرات البيولوجية و الثقافية ، أي الحاجات و التأثيرات الجسمية الجنسية و الثقافية ، و هذا كله يمكن إدراجه ضمن عملية التنشئة الاجتماعية و الفكرة التي كونتها لدى الفرد عن ذاته.

2.4.2.4.4.نظرية اريكسون:

يرى "اريكسون" أنه كلما توسعت حياة الفرد الداخلية مضى المجتمع للتعامل معها و محاولة التعرف على ميزاتها ليتكيف معها ، فحاول أن يجمع بين كل ما يدور حول التأثيرات الثقافية على نمو شخصية الفرد و بين ما توصلت إليه نظرية التحليل النفسي.و فيما يخص جانب النمو يحدد لنا "اريكسون" ثمانية مراحل لأزمة النمو النفسي الاجتماعي ، أربعة من هذه المراحل تسبق مرحلة المراهقة و هي:

* مرحلة الثقة مقابل الارتياب و التخوف و التردد، وتبدأ من سن عام إلى عامين.
* مرحلة الاستقلال الذاتي مقابل الخجل و التشكك، وتبدأ من 18 شهر إلى 3 أو 4 سنوات.
* مرحلة المبالاة مقابل الإحساس بالإثم ، و تبدأ من سن 3سنوات إلى 5 سنوات.
* مرحلة العلو و التفوق مقابل الدونية و تبدأ من فترة الكمون.
* مرحلة الذاتية أو الهوية مقابل التباس و تصارع الأدوار ، حيث تبدأ هذه المرحلة بثورة فيزيولوجية تعرف بطور البلوغ، و تناظرها مرحلة المراهقة، فالمراهق في تمرده يتجه من سلطة الوالدين إلى سلطة الجماعة و ولاءه لها طالبا الأمن ، وقد يشعر في العديد من الأحيان بالإحباط من طرف الراشدين الذين يعاشرهم و يتعامل معهم.
* مرحلة الألفة مقابل العزلة أو الوحدة، فيمكن أن يشعر المراهق بإحساس عميق بالوحدة أو العزلة بسبب تجنبه الارتباط بشخص آخر، وذلك بسبب الخوف أو الخجل مع أننا نجد أغلبهم يكون علاقات و ارتباطات بالجنس الآخر.
* المرحلة التوالدية مقابل الركود.
* مرحلة تكامل الذات مقابل اليأس [206 ، ص 33].

و من خلال كل هذه المراحل نجد بأن دورة حياة الفرد و مراحلها المختلفة و نظمها تتطوران بشكل موازي ، وكلما توسعت دائرة الحياة الداخلية للفرد ، كلما توسعت دائرة معارفه ليتكيف معها.

و في الأخير نستنتج بأن هناك فروقا بين النظريات الثقافية و البيولوجية و التعلم الاجتماعي و البيوثقافية فيما يخص النمو في مرحلة المراهقة ن مع أن هذه الفروقات ليست مختلفة تماما ، بل هناك بعض التطابق أو التشابهات في بعض الجوانب منها حيث ينظر جميعها إلى أن المراهقة هي فترة انتقال من مرحلة الطفولة على مرحلة الرشد ، وهناك ثقافات و طقوس مختلفة كي يمر الفرد عبر هذه المرحلة و ذلك حسب طبيعة المجتمعات، و هي تختلف باختلاف نوع و ثقافة تلك المجتمعات.

5.4. أزمة المراهقة ،مشكلاتها:

1.5.4.أزمة المراهقة:

يرى " اريكسون" أن أهم ما يميز مرحلة المراهقة هو شعور المراهق بأزمة هوية و يتم حل هذه الأزمة، إما بتكون هوية ايجابية أو هوية مضطربة و مشوشة ، ومن أهم أسباب نشوء هذه الأزمة ، وهو بدء المراهق في طرح أسئلة عن هويته (أنيته) ، معتقداته ، و قيمه ، و اتجاهاته و أحساسية ، نحو مختلف المواضيع ، حيث تؤدي هذه الأسئلة، نحو مختلف المواضيع ، حيث تؤدي هذه الأسئلة الملحة التي لا تجد جوابا سريعا و مقنعا إلى الاضطراب و القلق[165 ،ص 35].

إن هذه التغيرات المتلاحقة للبنية الجسدية للمراهقين ، وتوالي الوظائف الفيزيولوجية و المواقف الاجتماعية التي تحيط بهم ، هذه التغيرات تسبب الكثير من التساؤلات و تثير ضروب الاهتمام و القلق ، و يبدأ هذا التساؤل بسيطا في البداية ، ثم يشتد و يقوى، و يحتل الساحة الشعورية لديهم ، و يظهر في مظاهر و أشكال كثيرة من حياتهم و تحركه دوافع متعددة في اتجاهات متفاوتة.

1.1.5.4. أسباب الصراع:

للصراع الذي يحدث أثناء مرور مرحلة المراهقة بهذه الأزمة أسباب كثيرة و متعددة منها:

أ- صراع بين مخالفات الطفولة و مقتضيات النمو، فهو لم يعد يصبح رجلا بعد.
ب- صراع بين الميل إلى الاستقلال بالذات و التعلق بالأسرة ، و بين الطموح و الأحلام و الإمكانيات المتاحة.
ج- صراع بين الدافع إلى الجنس و الضوابط الاجتماعية التي تمنع ذلك.
د- صراع ديني بين ما يقبله من دون نقاش، و ما أصبح فيه محتاجا إلى التفهم في إطار القناعة و الإقناع.

ه- صراع بين التهذيب الأخلاقي الذي نشأ عليه ، و الميل إلى التمرد و الانحراف أحيانا [211،ص ص 42-43].

2.1.5.4. صور الصراع :

تتخذ الأزمة عند المراهقين صورا متفاوتة أهمها:

- الشعور بالوجل و التردد و التراجع أحيانا أخرى.
- تذبذب في المزاج ، وهكذا يعيش المراهق بين الإقدام و الامتناع ، و بين التماسك و الميوعة ، و بين الرؤية الصحيحة و الطيش ، و بين السعة في الرؤية و ضيق النظر.
- يتميز الموقف الشخصي الذي يميز مراهقا عن الآخر ، فيتأثر بوضعه الطفولي السابق و مواقف أسرته منه ، و بنوع التربية التي تلقاها داخل أسرته.

- تمرده الذي يمكن أن يكون على درجة كبيرة ، وهناك المشاكسة ، و الشغب لدى المراهق الذي يحتاج إلى إثبات الذات مثلما نراه في بعض الأقسام التعليمية أو حتى الشارع ، كما نجد كذلك ثورته على بعض نواحي المجتمع أو ثورته على المجتمع ككل[211 ،ص ص 43-44] .

3.1.5.4. حل الأزمة:

حسب اريكسون فغن حل الأزمة أو أزمة الهوية لدى المراهق ، إنما يكون بمرور الفرد بمختلف الخبرات و المواقف و النشاطات التي تشبع حاجاته.

و قد تطول مدة الأزمة، كما قد تقصر، ففي بعض الأحيان قد تستمر على منتصف العشرينات، و لا تنتهي إلا بالإجابة المقنعة على السؤال من أنا ؟ و ينمو الشعور بالثقة بالنفس ، و في أسلوب الحياة التي يتبناها المراهق [165 ،ص 36].

تجدر الإشارة هنا على أن بعض المجتمعات لا توجد فيها أزمة المراهقة، فالطوارق مثلا عندما يصل الفرد منهم إلى مرحلة البلوغ، يقام له احتفال يجعله متمتعا بكامل حقوقه كراشد ، و يقوم بواجباته على أكمل وجه ، و هذا ما كنا قد تعرفنا عليه فيما سبق.

2.5.4. مشكلات المراهقين:

لقد تتبين من خلال ما قلناه سابقا و من خلال الدراسات التي قام بها الباحثون بأن المراهقة هي مرحلة قلق و تخوف يسيطران على المراهق و تجعله يعيش عالم غير العالم الذي يتراءى أمامه ، لذا نجده بعاني من العديد من المشكلات المتنوعة التي تختلف حسب درجة حدتها و خطورتها و تنقسم إلى :

1.2.5.4. مشكلات منخفضة الحدة: و تنقسم بدورها إلى:

1.1.2.5.4.المشكلات الجسدية: ترتبط هذه المشكلات بالمراهقة الأولى ، فيعاني المراهق بذلك من مشكلات تتمثل في التعب و الإرهاق و الأرق بصورة سريعة ، نمو العضلات و عدم اعتدال القامة، ظهور حب الشباب

لديه ، خاصة إذا ما جعلت من المراهق هنا مصدرا للسخرية بالإضافة إلى النمو الجسدي السريع مما يسبب له الخوف و القلق و التوتر.

2.1.2.5.4. مشكلات نفسية: يتمثل هذا النوع من المشكلات في التردد و السرحان و أحلام اليقظة ، وعدم القدرة على تركيز الانتباه من خلال تقلب الحالات المزاجية ، و شدة الانفعالات و عدم القدرة على ضبطها و التحكم بها.

بالإضافة إلى تأنيب المراهق لنفسه باستمرار و عدم القدرة على التعبير عن ذاته ، كما نجد العديد من المراهقين يعانون من عدم تحمل المسؤولية بسبب نقص الثقة بالنفس، بالإضافة إلى القلق الدائم لأتفه الأسباب والثوران[226 ، ص 47]، مما يولد لديه صراع داخليا يجعله يعاني أزمات داخلية من بينها صراع بين الاستقلال عن الأسرة و الاعتماد عليها.

3.1.2.5.4.مشكلات اجتماعية: تتمثل في نقص القدرة و الارتباط في المواقف الاجتماعية ، و الخوف من مقابلة أو مواجهة الآخرين ن و الاحتكاك بهم و ذلك بسبب خوفه الدائم من ارتكاب الأخطاء ، و نقص القدرة على إقامة علاقات أو صدقات جديدة ، و التخوف منها ، خاصة علاقات الصداقة مع الجنس الآخر، حيث يخجل هذا المراهق من إقامتها و ذلك لجهله بوجوب إقامة علاقات اجتماعية حسنة على أساس قواعد الأخلاق.

2.2.4.5. مشكلات متوسطة الحدة: تتمثل فيما يلي:

1.2.2.4.5.مشكلات أسرية : هناك بعض الأولياء من يرغبون أن يكون ابنهم المراهق تابعا لهم تبعية مطلقة يقابلها المراهق بالرفض مما يؤدي إلى حدوث الصراعات و الصدامات الأسرية ، كما أن التفاوت في الحالة المادية من أسرة إلى أخرى يؤثر كذلك على المراهق، و حسب مدرسة التحليل النفسي يقع الصراع في مرحلة المراهقة من"الخصائص النفسية للنمو، وأنه لا بد من أن يواجه المراهق والديه حتى ينمو و يشب على الطوق، فهو لا يقف على حد رفض أوامرهم ، بل يرفض كذلك ذاته الطفلية ، تلك الذات التي ترتبط من خلالها بالوالدين ارتباطا قويا"[162 ،ص 91] و يمكن أن نحدد هذه المشكلة في التمرد، فالمراهق يشكو من إن والديه لا

يفهمانه لذلك فهو يحاول الانسلاخ عن مواقف و ثوابت و رغبات الوالدين كوسيلة لتأكيد و إثبات ذاته، و بالتالي تظهر لديه سلوكيات التمرد و العناد و التعصب و العدوانية . و في هذا الشأن أشارت بعض الدراسات مؤكدة على:

- شعور المراهق بالاغتراب الشديد عن والديه.
- كراهية المراهق لسلوك الوالدين المتعلق بالعقاب و التسلط و اللامبالاة [162 ،ص 91].

2.2.2.4.5. مشكلات مدرسية: تتمثل هذه المشكلات في عدم قدرة المراهق على التركيز و التفكير ، وعدم توفير النصائح الصائبة بشأن أصلح أساليب الدراسة و نفعها، بالإضافة إلى شك المراهق الدائم في قدراته و الخوف من الرسوب، كما نجده متوترا و منفعلا بسبب قلقه الناتج على عدم تفهم الزملاء بالمدرسة أو المعلمين أو عمال الإدارة له ن أو بعد تعرضه للأذى من طرف زملائه ، وعدم درايته و معرفته الكافية لأمور الدراسة و قوانينها ، بالإضافة إلى التخوف من الامتحانات مما سيجعله يعجز تماما على العمل و حل فروضه و واجباته المدرسية.

3.2.2.4.5.مشكلات مهنية: تتعلق هذه المشكلات بمسألة الكلية التي يرغب فيها الطالب الالتحاق بها بعد اجتيازه لمرحلة الثانوي و النجاح في شهادة البكالوريا، و التي أعطته فرصة للالتحاق بمقاعد الجامعة، يصبح في هذه الفترة بحاجة إلى من يرشده لاختيار التخصص المناسب بالإضافة إلى أنه يحتاج الخبرة في نوع العمل الذي يرغب فيه ، و انعدام الرغبة و الاهتمام هنا يولد لديه قلقا نفسيا و كآبة[227 ،ص 239].

كما نجد لديه كذلك الخوف من البطالة و احتمال الابتعاد عن الأسرة من أجل العمل أو الدراسة، إضافة إلى كل ما سبق نجد مشكلات أخرى يمكن أن نقول أنها متوسطة الحدة مثل : التصلب ، الجمود ، تبني نمط سلوكي لا يلاءم الموقف الذي يستخدم فيه العجز عن الحسم في الأمور المختلفة، وكذا عدم القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة خاصة المصيرية منها، و ما يمكن أن ينجز عن هذه الأمور من سلبية و لا مبالاة و عنف بأشكاله المختلفة.

3.2.5.4. مشكلات شديدة الحدة: تتمثل فيما يلي:

1.3.2.5.4.أزمة الهوية: يعيش الكثير من المراهقين حالة فقدان الهوية و عدم القدرة على اكتشاف الذات و التعرف عليها، كما ينتاب المراهق العديد من التساؤلات حول نفسه من يكون؟ لمن ينتمي؟ و ما هو موقعه و مكانته وسط أسرته و زملائه و محيطه العام؟[162 ،ص 92] . هذه الأسئلة إن لم يجد المراهق لها حلولا أو إجابات واضحة سوف تسبب لديه فقدان التوازن.

2.3.2.5.4. مشكلات تمس المعايير الأخلاقية: تعتبر الأخلاق عنوان نجاح المراهق في الحياة و في استقراره النفسي ، و الأسرة هي التي تغرس الأخلاق الحميدة في أبنائها ، و المعاملة الحسنة التي يتلقاها المراهق في أسرته لا تكفي وحدها لكي يكون المراهق متخلفا بالضرورة، بل يجب أن يتحقق شرط آخر و هو تجاوب الطفل لهذه المعاملة الحسنة.

و يقصد الأخلاق قواعد لفعل الخير، و هي مجموعة الأساليب التي يستطيع الإنسان أن يتعامل بها و بإحسان مع غيره ، و كذا الأفكار الخيرة و النية الصادقة التي تشجع الفرد على الاستمرار في فعل الخير " و المربون يتوقعون فعل الخير في المراهقون الذين يشرفون على تربيتهم ، و يعملون أن من الأفعال الأخلاقية ما يتطلب الصبر ، وذلك لأن فعل الخير ليس سهلا دوما"[211 ،ص 99]، خاصة في وقتنا الحالي أين نلاحظ بأن أغلب المراهقين لا يخضعون للنظام ، كما أنهم يقومون بكل ما هو محضور و ممنوع ، فقد أصبح الممنوع مرغوبا لديهم و بذلك نجد بعض الآباء لا يستعملون أساليب قاسية لتلقين الأخلاق الحميدة للأبناء ، فيستعملون الترهيب و حتى العقاب و هم بهذه الطريقة و بدون علمهم ينفرون أبناءهم من الأخلاق ، فالتعامل مع المراهق يجب أن يتسم بالحذر و خاصة في الجانب الأخلاقي الذي يعتبر أهم جانب، و عدم تلقينه التوجيهات بشأن ما عليه المجتمع من عرف و معايير و تقاليد ينبغي الحفاظ عليها و احترم قداستها يولد الاضطراب لديه ، فيجد نفسه لا يميز بين الخير

و الشر، و بين ما هو مقبول و ما هو مرفوض ، و يخلط بين الحق و الباطل و يبقى يعيش القلق بشأن أي وسيلة هي أفضل للإصلاح و خلق التوازن[227 ،ص 238].

3.3.2.5.4. مشكلة الإغتراب النفسي: يتمثل هذا المشكل في التعدي و إدمان المخدرات و غيرها من مؤشرات ، كما قد يؤدي كذلك إلى القتل لما يعانيه مرتكبو هذه الجرائم من اغتراب نفسي ، وهذا ما يدل على خطورة هذا المشكل الناتج عن الضغوط النفسية و الاجتماعية التي يعيشها المراهق، و التي يشعر بها من خلالها بأنه غريب عن نفسه و عن مجتمعه و يساعده في ذلك غياب معاني الإنسانية و العاطفية النبيلة و القيم و الأخلاق.

4.3.2.5.4. مشكلة الانحرافات الجنسية: و يتمثل هذا المشكل في الاختلالات الجنسية التي تحدث في فترة المراهقة نتيجة لعدم قدرة المراهق على التحكم في غرائزه الجنسية و عدم قدرته على تفهم تلك التغيرات التي تحدث لديه في جسمه و نفسيته و عواطفه ، وبما أن الأسرة و المجتمع لا يسمحان بالتحدث عن مثل هذه المواضيع التي تعتبر من المواضيع طابو " Tabou" فالمراهق لا يجد من يسأل فيتوه بأفكاره و يلجا إلى الوسائل التكنولوجية المتطورة ومن أهمها شبكة الإنترنت التي يجد فيها المراهق كل الإجابات التي يريدها

سواء بطرق صحيحة أم خاطئة و ذلك عن طريق المواقع الإباحية التي توفر له معلومات كافية و مفصلة عن الجنس ، فيدمن عليها و بالتالي يحاول تطبيق ما يراه في الواقع سواء مع جنس لآخر أو مع نفس الجنس.

كما يمكن الإشارة بهذا الشأن في الأخير بأن هناك بعض المشكلات الأخرى المتنوعة التي تظهر في مرحلة المراهقة من أهمها: الجنوح ، عدم التوافق مع البيئة الطبيعية و الاجتماعية، السرقة ، و كذا انحراف الأحداث التي تحصل نتيجة حرمان المراهق من العطف و الحنان و الرعاية داخل الأسرة و المدرسة، و ضعف الإشراف و التوجيه الديني أيضا ، بالإضافة إلى عدم إشباع رغباته و حاجاته.

خلاصة:

من خلال كل ما تطرقنا إليه في هذا الفصل يمكننا القول في الأخير بأن المراهقة هي أصعب الفترات و المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان ، كونها مرحلة تمرد من قبل المراهق و المراهقة ، كما يتأثر الآباء بهذه المرحلة العابرة ، لكن أثارها تبقى الحياة الملازمة لشخصية الفرد عما إذا كانت سوية أم غير سوية.
و لكي يتم بناء شخصية هذا المراهق بشكل سليم متجاوزة الاضطرابات و الصراعات لا بد من تفهم هذه المرحلة و متطلباتها ، وفهم مشاكلها و محاولة حلها بالطرق النافعة و الأصلح.

و من هنا يمكن القول بأن مرحلة المراهقة هي أكثر مراحل الحياة تأزما ،و التعامل معها أصعب و أشق بالنسبة للآباء ، حيث تعود أغلب هذه المشاكل إلى عاملي الجهل و الغفلة ، و لا يخفى علينا جميعنا في هذا الشأن بأن الأولياء في بلدان العالم الثالث لا يعرفون شيئا عن الحالات النفسية الخاصة بمراحل نمو أبنائهم ، هذا ما يجعلهم يعجزون عن التعامل معهم كما ينبغي ، و يتبقى المشكل الأهم هو تغافل هؤلاء الآباء و الأمهات على كل ما يحصل من تأثيرات مختلفة على مستوى سلوك هذا المراهق.

نأمل أن نكون قد و فقنا في الإلمام ببعض الشيء لهذه المرحلة الواسعة من مراحل نمو الفرد.

الفصل5

الإنترنت و المواقع الإباحية كوسيلة اتصال و ثقافة المجتمع

تمهيد:

مر الاتصال بمراحل متزامنة ، وبدأت تتطور وسائله نظرا لما يشهده العالم من ثورات إعلامية نتيجة للتطور التكنولوجي ، وتعد وسائل الإعلام اليوم أهم وسيلة للاتصال التي تعتبر من خلالها نقل الأفكار و تنمية المعارف و المهارات فيما بعد بين الأفراد، بما فيها الإنترنت التي تعتبر من أعظم الانجازات في ثورة المعلومات في مجال الاتصالات ، كونها إحدى تجليات العولمة ، فقد دخلت هذه الشبكة أقطار العالم وكل المجتمعات بما فيها المجتمع العربي ، و أصبحت واقعا ملموسا لا يمكن إغفاله من خلال استغلال مواردها المفيدة بما تشمله من خدمات علمية ومعرفية ، و تثقيفية ، و هذا إلى جانب كونها وسيلة قد تساهم في تهديد القيم الإنسانية و الأخلاقية التي قد تنعكس على قيم المجتمع و عاداته ، من خلال انعكاس ذلك على مدمنيها خاصة الأطفال منهم المراهقين.

و في هذا الفصل سوف نحاول التطرق إلى الإنترنت في ظل العولمة ، ثم نقوم بالتعريف على تأثير الشبكة على المجتمع و ثقافته ، مبينين انتشارها في الدول العربية و الغربية ثم عرض تأثيراتها ، محاولين في الأخير التطرق إلى المواقع الإباحية و تأثراتها على فئة المراهقين و أثرها في تفشي الانحراف و الجريمة .

1.5. شبكة الإنترنت في ظل العولمة:

لقد ظهرت العديد من استخدامات وسائل الاتصال المختلفة بما فيها شبكة الإنترنت التي فرضت نفسها إعلاميا بلا منازع ، و ظهرت كنتيجة من نتائج العولمة ، و قبل التطرق إلى مفهوم هذه الشبكة و مختلف عناصرها تجدر الإشارة في البداية إلى التطرق لمفهوم العولمة من خلال تقديم بعض التعاريف الخاصة بها و أهدافها، ونتطرق في الأخير إلى مستقبل العولمة.

1.1.5. مفهوم العولمة:

لقد ظهر هذا المفهوم حديثا نتيجة لظهور مجموعة من العوامل السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية المختلفة، حيث يمكن تعريفها:

لغة: بأنها كلمة "منسوبة إلى العالم أو الكون و ليس إلى العلم كما يظن البعض" [228، ص 14].

اصطلاحا: هناك العديد من الباحثين الذين اهتموا بموضوع العولمة ، و قدموا لنا العديد من التعاريف و سوف نأخذ البعض منها.

فقد عرفها صامويل هانتجتون بأنها " عبارة عن انقسام البشر إلى حضارات متصادمة، متناحرة متقاتلة"[229 ،ص189]، و بهذا يؤكد لنا الباحث بأن الحضارة الغربية ليست مثيلة للحضارات الأخرى ، فكل حضارة لها جذورها و لغتها و دينها و تقاليدها التي لا يمكن توحيدها على كل الحضارات هذا ما يولد الصراع و التصادم.

كما يقول في هذا الشأن غي بلماد بأن" العولمة تحدث تغيرات جوهرية في طبيعة تجاربنا اليومية ، و فيما تمر مجتمعاتنا بتحولات عميقة"[100 ،ص 136] ، أي أن العولمة قد أحدثت تغيرات و تطورات على جميع الأصعدة كما أنها قد "أخذت تحدث تغيرا أساسيا في مفهومنا و تصورنا لأنفسنا و ارتباطنا بالناس الآخرين"[100 ،ص 136] ،حيث نجد بأن بعض المؤسسات قد تقادم عهدها ، و تطورت بفعل الثورة التكنولوجية و المعلوماتية و التقنية الحاصلة لتتماشى مع العصر، هذا ما أدى إلى إرغام الأفراد على إعادة النظر إلى حياتهم و شؤونها و الهوية الشخصية و حتى التفاعلات مع الآخرين.

و في تعريف مماثل فالعولمة تمثل " ديناميكية اجتماعية ، لأن كل ما قادت إليه حتى الآن و ما ستسفر عنه من ترتيبات جديدة ، و تنظيمات عالمية ، و تفاوت في النمو أو في المواقع التي يفرزها النظام العالمي عبارة عن

حركة مزدوجة و تفاعل بين عوامل بعضها موضوعي و البعض الآخر ذاتي"[230 ،ص30] ، أي أن العولمة عبارة عن نشاط غربي مفروض أو نظام اقتصادي، سياسي ، ثقافي ، خرج ليصل إلى عولمة الآخرين ، و ذلك لتحقيق مصالح خاصة بالدرجة الأولى ، فما هي " إلا نتيجة حتمية للتطور الاقتصادي نحو التكتل و الاندماج و توسيع نطاق السوق و خفض التكلفة ، وهو تطور طبيعي نتيجة لثورة الاتصالات و ثورة التكنولوجيا حتى تبحث عن الأفضل و الأرقى و الأحسن"[231 ،ص55] ، كما تعتبر أيضا "نظام عالمي جديد يقوم على العقل الالكتروني ، و الثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات ، و الإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة و الحضارات و الثقافات و القيم و الحدود الجغرافية و السياسية القائمة في العالم"[232، ص70].

نستنتج من خلال هذا التعريف بأن العولمة هي إحدى نتائج الحضارة الغربية التي تسعى للهيمنة و السيطرة على العالم بأكمله، و تفرض عليه نظاما و تجبره على القبول بها مهما اختلفت حضارات العالم الأخرى، و محاولة مقاومة كل من يرفض تلك الهيمنة.

142

2.1.5. أهداف العولمة:

يمكن الإشارة إلى محاور رئيسية لمسار عملية العولمة و ذلك من خلال أهدافها، هذه الأهداف تختلف بين ما هو ايجابي يخدم مصلحة العالم بأكمله، ومنها ما هو سلبي يخدم مصلحو أمريكا المسيطرة على دول العالم ، و من أهم هذه الأهداف نجد ما يلي:

* تحقيق الديمقراطية و المشاركة الفاعلة في نشرها، و ذلك من خلال صياغة الحقوق و عدم التفريق بين الشعوب، و إزالة كل أشكال التمييز العنصري الذي كان سائدا، وذلك من أجل الوصول بالعالم إلى وحدة الهوية الإنسانية ، فالتطور الاجتماعي و الاقتصادي يؤدي تدريجيا إلى المطالبة بحقوق جديدة كلما تم الاعتراف بالحقوق و الحريات السابقة.
* التشويق لمزيد من الحرية، فالحلم الرئيسي للإنسان أن ينعم بمزيد من الحرية و الديمقراطية و أن يرفع عنه قيود القهر و عبء الظلم و الاستبداد و يشعر بحياته و بأنه إنسان حر.[233،ص81].
* الوصول إلى سوق عالمي واحد مفتوح بدون حواجز، أي أن يصبح العالم كتلة واحدة متفاعلة بدون قيود كعامل تنمية دائمة للتجارة، و بهذا أصبح النظام الآن شمولي ، و يعني "ذلك النظام القائم على الحزب الواحد، لا يقبل المعارضة المنظمة ، و يسخر الحريات الفردية لمصلحة النظام السياسي القائم الذي يتولى مراقبة و تسيير مجموع النشاطات في ظل هيمنة تامة على المجتمع"[203 ،ص 30] ، بالإضافة إلى إزالة الحدود و الحواجز الفاصلة بين الشعوب.
* تحقيق الرفاهية للأفراد.
* الهيمنة على الثقافات الأخرى، و إلغائها بكل الوسائل خاصة ما تعلق منها بوسائل الإعلام و الاتصال التي لها تأثيرها الكبير على الجماهير و ما تقدمه من برامج و مضامين.

* توحيد المجتمعات و اللغة و المصطلحات و هذا ما نلاحظه من خلال شبكة الإنترنت التي يتعامل كل أفراد العالم معها بنفس المصطلحات، و اللغة الانجليزية التي سيطرت على دول العالم من حيث التخاطب بين الأفراد، و هذا ما يلاحظ اليوم على المستوى الإعلامي ، فتوحيد المجتمعات سيؤدي حتما إلى " توحيد القوانين و توحيد المفاهيم و المصطلحات القانونية" [234 ،ص 331].

3.1.5.شبكة الإنترنت:

لقد تميز العصر الحالي بتكنولوجيا المعلومات و الاتصال و تطورها، بالإضافة إلى أهميتها و تأثيراتها، و هذا مرتبط بالمفهوم التقني المعقد الذي ينقسم بدوره إلى الأجهزة و المعدات و إلى المواد و البرامج ، وكلا القسمين يتغير و يتطور بشكل سريع و مستمر " فقد سيطرت المسجلات و الراديو و التلفون على وسائل الاتصال، و شهدت ما يمكن أن نطلق عليه بالعصر الذهبي ، ثم ما لبث أن استسلمت للسينما و الأفلام المتحركة ثم استسلمت هذه للتلفزيون ، و اليوم نعيش فترة تسيطر عليها وسائل اتصال ليس للإنسان سابق عهد بها في

مقدمتها الاتصال عبر الأقمار الصناعية ... و الراديو الملون و الحاسوب"، حيث يشكل الحاسوب تقنية متطورة بالغة الأهمية في عصر العولمة، و يمثل أحد الأنظمة الحديثة في مجال الاتصال و الذي ينتج عنه شبكة الإنترنت ، والتي تمثل إبداع التقدم التكنولوجي في العالم اليوم.

1.3.1.5.تعريف الإنترنت:

إن كلمة الإنترنت "Internet" مشتقة من (International Net Work) أو الشبكة العالمية... و نجد اسم إنترنت يتردد على لسان المشتغلين في قطاعات شتى بدء من قطاع تكنولوجيا المعلومات و التربية مرورا بالتجارة و الأعمال و حتى عالم السياسة" [235 ،ص 352].

فيمكن الدخول إلى هذه إلى هذه الشبكة بواسطة جهاز الحاسب الآلي، ومعنى الإنترنت ترابط بين الشبكات كما يمكن القول بعبارة أخرى شبكة الشبكات ، فالشبكة وظيفتها تيسير المشاركة في المعلومات و البرامج و غيرها من موارد النظام بين عدد كبير المستخدمين لها ، و نجد هذه الشبكات أنواع:

* شبكات محلية (Local Area Net Works (LANو التي تستخدم داخل منطقة معينة.

* شبكات على نطاق واسع Wida Area Net Works (WAN) تربط بين عدة شبكات محلية في إطار واحد باستخدام الهاتف أو القمر الصناعي أو الميكروين[236 ،ص 17].

* شبكات إقليمية(Métropolitain Area Net Works(MAN " صممت لنقل البيانات عبر مناطق جغرافية شاسعة لا تتجاوز 200 كلم ... و هي تصلح لربط مدينة أو مدينتين متجاورتين" [34 ، ص70].

فالإنترنت عبارة عن مجموعة من الشبكات المعلوماتية (Réseau d'informatique) موصولة فيما بينها و مكونة من أهم و أكبر وسائل الاتصال، و إرسال و استقبال المعلومات على المستوى العالمي و بواسطة البروتوكول (TCP/IP) يمكن لكل متصل بهذه الشبكة الوصول إلى كافة الخدمات المتوفرة لديها على مستوى

قواعد منتشرة في جميع القارات[35 ،ص 70]. بعدما كانت في البداية تمتد عبر الولايات المتحدة الأمريكية و بين ولاياتها و محيطاتها فقط ، و تربط بين مختلف الشبكات عن طريق الربط بين العديد من الحواسيب[237 ،ص]. أي أن أساس العمل بها هو جهاز الحاسوب الذي يتصل بخطوط هاتفية مكرسة على مدار الساعة لتأمين الاتصالات بين أطراف هذه الشبكة.

و في تعريف شامل لها يمكن القول بأنها" شبكة تكنولوجية ضخمة جدا تربط بين عشرات الملايين من أجهزة الحاسوب المنتشرة حول العالم ، عن طريق البروتوكولات المتعددة بواسطتها على تبادل المعلومات الهائلة و المعارف المتنوعة في مختلف مناحي الحياة البشرية ... بكل سهولة و يسر و يستخدمها مئات الملايين

من الأشخاص من أجل تحقيق أهداف شتى من تثقيفية و اقتصادية و اجتماعية و ترفيهية و علمية و شخصية و عسكرية و سياسية و دينية و تخطيطية"[238،ص ص 68-69].

نستخلص من خلال كل هذه التعاريف بأن شبكة الإنترنت هي عبارة عن منتدى عالمي يشارك فيه كل الأفراد من دول العالم مختلفة الأجناس و الثقافات و الأديان لما تقدمه من خدمات متنوعة و متعددة تهدف إلى خدمة الفرد في جميع مجالات حياته ، وذلك من خلال تبادل المعلومات و الأفكار و تطويرها بالإضافة إلى المشاركة في الحوار و النقاش المباشر خلا زمن واحد و في نفس الوقت مع الجماعات بواسطة وظيفة تعد أكثر انتشارا و هي الدردشة(Chat) .

2.3.1.5. نشأة الإنترنت:

تعود جذور شبكة الإنترنت إلى شبكة أربانيت(ARPANET) التي أنشأتها عام 1969 أربا (ARPA)، وكالة مشاريع الأبحاث المتقدمة للدفاع التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) و كان الهدف من هذه الشبكة تأمين المعلومات العسكرية من أجل الحفاظ على المن القومي الأمريكي ، ومع حلول سنة 1983 أصبح استخدام شبكة أربانيت واسع النطاق خاصة في الجامعات ، و أصبح هنا ضغط كبير عليها مما تطلب إنشاء شبكة جديدة تقلل من هذا الضغط و هنا ظهرت مل نت (Milnet) لتخدم المواقع العسكرية فقط [235 ،ص ص 354-355].

و شهدت بعدها تطورا ملحوظا ، ومع هذا التطور لهذه الشبكة دخل عهد الرسائل الالكترونية ، و توسع انتشارها إلى أكثر من مئتي موقع حيث انضمت العديد من الحواسيب التي تستعمل أنظمة تشغيل مختلفة إلى هذه الشبكة الضخمة[238 ،ص 62]. و خلال عام 1983 انقسمت هذه الشبكة إلى نوعين من الشبكات، الأولى احتفظت باسمها الأساسي(ARPANE)، كما احتفظت كذلك بغرضها الأساسي المتمثل في الخدمة العسكرية، وسميت الشبكة الثانية باسم (Milnet) ، للاستخدامات المدنية و ذلك من خلال الخدمات التي تقدمها من تبادل للمعلومات و توصيل البريد الإلكتروني و من ثم ظهر مصطلح " الإنترنت"[236 ،ص 19] .

و نشأت فكرة الإنترنت التي وجدت أساسا من أجل المشاركة بين المستخدمين حيث يقترح المستخدم ما لديه للآخرين مقابل أن يتيح الآخرون له ما لديهم [239 ،ص 33]. و مع حلول عام 1995 شهدت هذه الشبكة تطورات أخرى ، حيث أصبح استغلال مواردها لخدمة القطاعات التجارية و الحكومية و الصناعية و العلمية و الثقافية ، وقد خرجت عن المحيط العسكري الذي كانت محصورة فيه ، فبدأت خدماتها تنتشر عبر أقطار العالم متخذة بذلك الشكل التجاري ، وهكذا بدأت الإنترنت أو بالأحرى ظاهرة الإنترنت تطرق أبواب القطر العربي خلال السنوات القليلة الماضية.

145

3.3.1.5. خصائص و مميزات شبكة الإنترنت:

لشبكة الإنترنت العديد من الخصائص و المزايا التي تسمح بخلق نشاطات كثيرة ومتنوعة في جميع المجالات العلمية و التعليمية بالدرجة الأولى، و فيما يلي عرض لأهم هذه المميزات:

* توفير العديد من المعلومات المبرمجة و الحديثة بشكل سريع و بأقل جهد و تكلفة بطريقة لا يمكن لأي وسيلة من وسائل الإعلام الأخرى أن تنافسها في هذا المجال.
* تسمح الشبكة بأن تتم عملية الاتصال بالمشاركة في الأعمال بين الأفراد.
* تعتبر مصدرا قويا و مرن في نفس الوقت للوصول إلى مصادر المعلومات علمية كانت أو اقتصادية أم ثقافية...
* يتعامل معها الأفراد بدافعية و حماس كونهن على دراية بأنها نهاية التكنولوجيا.
* توفر طرق سهلة للمعلمين و المتعلمين على حد سواء، وذلك بنشر أعمالهم و إبداعاتهم.
* خلق جو المنافسة بين الأفراد بالإضافة إلى توفير وسائل متعددة للحصول على أحدث المعلومات و الأبحاث و الدراسات.
* استعمالها في مجال الاقتصاد و الصناعة و التجارة و ذلك بتثمين البيانات التقنية الصناعية و الإنتاجية و التعريف بها [235 ،ص 369].
* كما نجد كذلك أن من بين مزاياها ضمان توحيد المعلومات عن طريق قاعدة البيانات و ربح الوقت و الوصول المباشر لأي خدمة أو طلب [42، ص 69].

2.5. شبكة الإنترنت في دول العالم و تأثيراتها:

نجد اليوم بأن وسائل الاتصال المختلفة بما فيها شبكة الإنترنت في المجال الهام الذي فرضت فيه التكنولوجيا المتطورة نفسها على جميع الأفراد و بمختلف الدول باختلاف ثقافتها، و في هذا العنصر سوف تحاول أن نسلط الضوء على شبكة الإنترنت بالدول الغربية أولا مركزين في ذلك على الولايات المتحدة الأمريكية ، ثم انتشار الشبكة في الدول العربية، و نأخذ كمثال على ذلك انتشارها بالجزائر.

1.2.5.الإنترنت في الدول الغربية(الأجنبية):

عندما نقول الإنترنت في العالم الغربي نقصد بالدرجة الأولى الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر الدولة الأولى التي دخلتها التقنية أو بالأحرى أنشأت هذه الوسيلة الاتصالية، حيث بدأ تطورها من خلال اقتصارها

على البنتاغون في البداية (وزارة الدفاع الأمريكية) و هذا ما كنا قد ذكرناه سابقا .فاستخدام تكنولوجيا المعلومات أصبح مرتبطا أو مرهونا بسيطرة " القطب المعلوماتي الثقافي الأوحد ، ونقصد به الولايات المتحدة الأمريكية و هيمنة لغتها الانجليزية ، و ثقافتها الجماهيرية على لغات العالم و ثقافته ... بعدما اتضح ما لوسائل

الاتصال الحديثة و على رأسها الإنترنت من إمكانيات لتؤهلها لتصبح أمضى أسلحة الهيمنة الثقافية و الاقتصادية و بل الأمنية أيضا" [213 ،ص 126].

و هي بذلك تسعى لنشر ظاهرة التجنيس الثقافي الجاري حاليا ، من خلال الانتشار الواسع لهذه الشبكة في الدول المتقدمة الصناعية ، بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية ، التي تعمل جاهدة على إنتاج الحواسيب" بالملايين و توضع في المؤسسات ، وفي الصناعة و الإنتاج الزراعي و الحياة المعيشية و يؤدي ذلك إلى أتمتة الإنتاج ، و التخلص من العمل الروتيني من جهة و إلى تشكيل وضع أخلاقي جديد كليا في المجتمع من جهة أخرى، و هذا ما يخلق بدوره صعوبات عن طريق التأقلم الاجتماعي للفرد في ظروف جديدة تتطلب مستوى أرفع من التعلم و الثقافة و الحكمة للتعامل معها بنجاح" [213 ،ص 126]. حيث نجد أن إشكاليات التأقلم مع التكنولوجيا المتطورة اليوم يكسب طابعا سياسيا في النهاية، و يتضح من خلالها كذلك الأثر الاجتماعي المتبدل في المجتمعات المتقدمة أساسا، و في المجتمع الأمريكي أكثر من أي مجتمع آخر [213 ،ص 126].

و ما يهمنا في هذا الصدد و من خلال تخصصنا هذا الأثر الاجتماعي و النفسي لهذه الشبكة على المجتمع الأمريكي و على الدول الأخرى من خلال ما تقدمه من برامج أصبحت تجارية بالدرجة الأولى" فقد سيطرت التجارة الكترونية على الإنترنت و أصبحت بنيتها الأساسية رهنا بما يقدمه تجارها من دعم في صورة إعلانات مباشرة و غير مباشرة ، و المعروف أن ما يقبض على زمام البنية التحتية للشبكة سيكون هو المسيطر على ما يجري فوقها، سواء من حيث نوعية خدمات المعلومات أو نظم تسعيرها "[240 ،موقع].

فخدماتها متنوعة، فمنها ما هو نافع و مصدر للعلم و المعرفة التطور لدول العالم، و في الوقت نفسه فيها ما هو سيء لمن يسيء استخدامها ، و ذلك باختيار المواقع التي تهدد القيم و الأخلاق كالمواقع الخاصة بالجنس و الدعارة و الإباحية ،" ففي إحصائيات عالمية بينت أن نسبة 85 % من مستخدمي شبكة الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية يستخدمونها لأغراض جنسية مخلة بالآداب"[213 ،ص 97] ، وفي هذا الصدد سوف تحاول سنحاول أن نقدم بعض الإحصائيات التي ذكرتها وزارة العدل الأمريكية في دراسة لها عن بعض المواقع الإباحية، وما تخصصه لها من مبالغ ، ومن هذا المنطلق تمت الاستفادة من البث المباشر للأفلام الإباحية ، و الجنس عبر الشبكة.

و تمثل شبكة الإنترنت في الوقت الحاضر أكثر هذه الطرق نجاحا في هذا الشأن حيث أن صفحات النسيج العالمي المتعلقة بالدعارة مثلا بلا منافس ، أشد الصفحات إقبالا في كل العالم و بالأخص في الولايات المتحدة

الأمريكية حيث بلغت مجموعة مشتريات مواد الدعارة و الإباحة في الإنترنت سنة 1999 ب 8 % من التجارة الإلكترونية ، و ازداد عدد الصفحات الخاصة بها داخل الشبكة، كما تفيد الإحصائيات أيضا بأن 63 من

147

المراهقين يقبلون على صفحات و صور الإباحة لا يدري أولياؤهم طبيعة ما يتصفحونه على الإنترنت، علما بأن الدراسات تفيد بأن أكثر مستخدمي المواد الإباحية تتراوح أعمارهم ما بين 12 و 17 سنة.

و قد يغفل البعض من الناس عن هذا الجانب من جوانب استعمال الشبكة ، و لهذا السبب نجد بأن الولايات المتحدة الأمريكية تعاني من المشاكل الاجتماعية و الأخلاقية و النفسية ، كالمخدرات و الاغتصاب و الجريمة بأنواعها و اللواط و العنف ....إلخ

2.2.5.الإنترنت في الدول العربية:

لقد طلت الدول العربية تشكو من تسلط و هيمنة وسائل الاتصال العالمية عليها و سيطرة دول العالم الأخرى على مختلف المؤسسات الإعلامية و الاتصالية بما فيها الإنترنت" فظاهرة الإنترنت تطرق أبواب قطرنا العربي إجمالا خلال السنوات القليلة و سنبدأ باختبار آثارها الدرامية المتناقضة آجلا أم عاجلا بما في ذلك آثارها و عواقبها النفسية و الشخصية و الفكرية و العقلية" [213 ،ص 124] ، فحياة الفرد العربي أصبحت تتحول باستمرار وتدريجيا لاختبار علوم التحكم في الإعلام الآلي عل مستوى عالمي ليتمكن من التعامل مع هذه الشبكة العالمية و التفاعل معها وأن يحاول دائما أن يبقى على صلة و معرفة بكل ما ينجز في مجال التقدم الحضاري و العصري كي لا يكون مهمشا و هذا طبعا لا يكون إلا بحسن استعمال هذه الوسائل و الانجازات الحديثة التي أصبحت تظهر بشكل متنامي و متزايد ، و حسن التعامل معها بما فيها شبكة الإنترنت التي توسع نشاطها اليوم بالدول العربية مع أنها " تمثل بالنسبة لنا نحن العرب تحديا ثقافيا قاسيا على الجبهات جميعها سواء فيما يخص رسائلها الثقافية، و قيمة تراثنا عالميا و فاعلية مؤسساتنا الثقافية الرسمية و غير الرسمية، أو فيما يخص أساليب الثقافة تجاوبا مع ثقافة الإنترنت" [213 ،ص 125] ، و ثورة المعلومات هذه بدورها كذلك تؤثر على التصورات الاجتماعية في خصوص القيم و القواعد الأخلاقية و تغير طابع العمل و ترفع معيار مسؤولية الإنسان[213 ،ص 126].

و نظرا لأهمية هذا الانجاز أصبحت الإنترنت تنتشر بشكل كبير على مستوى دول العالم العربي و مختلف الأسر العربية، و هنا يقودنا الحديث عن تأثير هذه التقنية على أفراد هذه الأسر خاصة الأطفال و المراهقين منهم ، فاستعمالها اليوم صار مصحوبا بآثار اجتماعية متعددة بما فيها الطبعة العرفية و الوجدانية و الأخلاقية و القانونية المرتبطة بدورها بتكنولوجيا الحاسوب الآلي[213 ،ص 127].

و عن تطور هذه الشبكة في الدول العربية يؤكد "فاروق سيد حسن" بأن الدراسات أثبتت على أن أكبر عدد من المشاركين بشبكة الإنترنت من المملكة العربية السعودية و ذلك بنسبة 34 % ، ثم يليها دولة مصر بنسبة 18 %، ثم الإمارات العربية المتحدة بنسبة 12 % ، ثم سوريا بنسبة 01 % تم ليبيا 0.8 % ، و احتلت

148

دولة السودان آخر قائمة و نسبة المشاركة تقدر ب 0.2 %، وقد يرجع ذلك إلى درجة تقدم البلد ، كما كشفت بعض الدراسات التي أجريت على أن متوسط أعمار المستخدمين للشبكة يبلغ 30 سنة و هذا يشير إلى أن الأفراد متوسطي العمر بدأ يتلاشى استخدامها عندهم في حين أن الأفراد المتقدمين في السن يترددون إليها أكثر، و بأن أصغر المشاركين في الشبكة يبلغون من العمر 13 سنة [241 ،ص 15]، و تتفاوت استخدامات هذه الشبكة المتنوعة فمن شبكة لتبادل المعلومات و الرسائل العلمية و الأبحاث إلى مجال خصب لكل ما هو ممكن لتحقيق الربح المادي و المعنوي ، ومع الزيادة في ارتفاع عدد المستخدمين العرب بدأت تنشأ بينهم علاقات من خلال برمجيات و مواقع المحادثة (الدردشة)، و أصبحت صداقات الإنترنت اليوم شيئا مسلما به ، دون النظر إلى ما يمكن أن تحمله هذه الصداقات المختلفة من تغيير للفكر و المعتقدات الدينية أو حتى القيم الاجتماعية للعالم العربي ، بالإضافة إلى انتشار العديد من المواقع الإباحية التي تغري الكثير من المستخدمين العرب للدخول و المشاهدة ، التي تؤثر على شخصيتهم الإسلامية المحافظة، فهذه المواقع تسعى إلى زعزعة المعتقدات الدينية و الفكر العربي ، أو مواقع لها تأثيرات سياسية بالإضافة إلى بعض المواقع العربية التي تطالب بتحرر المرأة العربية تماما[240 ،موقع].

و في جميع الأحوال و مهما كان نوع المواقع فإن سوء الاستخدام يمثل في التأثر بها خاصة عند فئة المراهقين العرب الذين نجدهم يعيشون الحيرة بين معتقداتهم و قيمهم و بين ما تفرضه عليهم الإنترنت كوسيلة إعلامية اتصالية متعددة الخدمات التي من شأنها أن تجعل المراهق يعيش مشاكل متعددة، و التي بدورها تدعوه إلى العدوانية الناتجة عن اضطهاد اجتماعي أو أسري، فيحاول الانتقام ممن حوله، أو من نفسه بالاستسلام لإغراءات الشبكة التي لا تتماشى العديد من مواقعها مع ثقافة المجتمع العربي و الإسلامي.

1.2.2.5. الإنترنت في الجزائر:

دخلت الإنترنت إلى الجزائر خلال مارس 1994 و كان ذلك عن طريق مركز البحث في الإعلام العلمي و التقني ، بخط هاتفي مخصص يربط الجزائر بايطاليا، وذلك في إطار مشروع تعلون منظمة اليونسكو، وكان يقضي هذا المشروع بإقامة شبكة معلوماتية في إفريقيا(RINAF) تكون في الجزائر النقطة المحورية للشبكة على مستوى شمال إفريقيا، وذلك بالتعاون مع مصالح البريد و المواصلات، وهذا الربط تدعم من خلال سنة 1996 بخط مخصص بسرعة 64000 بود و آخر بسرعة 256000 بود في شهر ديسمبر 1997 فكان الخط الأول يمر بنقطة ربط بمدينة (Pise) بإيطاليا ، أما الخط الآخر فيمر بمدينة باريس بفرنسا.

و منذ أن تحقق هذا الربط أصبح مركز و لا زال إلى يومنا هذا يبذل مجهودات معتبرة من أجل تعميم و نشر استعمال الإنترنت في الأوساط العلمية و المهنية بشكل عام [242 ،ص 297]، لتشمل مختلف مجالات الحياة

في الجزائر خاصة العلمية منها ، حيث يقوم المركز الخاص بالبحوث العلمية ة تكنولوجيا المعلومات بالجزائر بتزويد الجامعات و الشخصيات العلمية و مراكز البحوث بالاتصال الكامل ة تسهيل عملية تلقي

149

الخدمات التي تشمل خدمات تلنت و بروتوكول نقل الملفات و البريد الالكتروني ، بالإضافة إلى هذا المركز تم كذلك إنشاء مركز للبحث في المعلومات العلمية و التقنية (جيكوس) و فيه موقع خاص يتم من خلاله عرض الخدمات للجالية المقيمة بالدول الأخرى، التي تمكن الفرد من الاتصال بأهله و أقربائه عبر البريد الالكتروني[238 ،ص 70]

كما تم خلال سنة 1998 ربط الجزائر عن طريق القمر الصناعي، و قام مركز إلى فتح من 10000 حساب مفتوح (اشتراك)، و بذلك يعد ربط الجزائر بالشبكة العالمية مكتسبا حقيقيا للنظام الوطني للإعلام و الاتصالات التي تساهم فيه الإنترنت بتقديم العديد من الخدمات باختلاف طبيعتها من علوم و تربية اقتصاد و ثقافة و سياسة ... نظرا للتطور الذي يعرفه مجال تكنولوجيا المعلومات على الصعيد الدولي كان لزاما على الجزائر كغيرها من الدول مواكبة هذا التطور و الاندماج مع متطلباته، وذلك من أجل مواجهة المنافسة التي تفرضها الأسواق العالمية اليوم،هذا ما يدعو إلى وضع إستراتيجية شاملة لتطور المؤسسات العربية و بالأخص الجزائرية منها ، آخذة بعين الاعتبار عصرنة أساليب الإنتاج و مختلف الممارسات الاقتصادية و الخاصة بمجالات التسيير و الاقتصاد و تحسين طرق و تقنيات إدارة أعمالها[243 ،ص 04].

فالجزائر مثلها مثل المجتمعات و الأمم الأخرى و صلتها هذه التقنية الجديدة المتطورة، و الدليل على ذلك الانتشار الواسع للنوادي الخاصة بها عبر كل التراب الوطني، وحجم الوافدين إليها، وهذا من خلال ما نشاهده في حياتنا اليومية، حيث تشير الكثير منه الدراسات إلى أن استعمال الإنترنت ببلادنا أصبح يشهد تزايدا ملحوظا ، وذلك من خلال محاولة الأفراد لما جاءت به التكنولوجيا المتطورة و التعرف على خدماتها، فنجد بأن أكبر فئة تقبل على هذه الشبكة في فئة المراهقين، كونهم يمرون بمرحلة تدعوهم دائما إلى حب الاكتشاف و البحث و المغامرة و تكوين صداقات مهما كان نوعها دون التفكير في الآثار فيما بعد، كما نجد فئة المتمدرسين من الطلبة، و ذلك نظرا تخصصاتهم ، فقد أكدت بعض الدراسات بأن الطالب الجامعي الجزائري له و عي هام بشبكة الإنترنت باعتبارها مهمة في مجال دراسته و حياته بصفة عامة، و ذلك تسايرا مع التقدم و التطور و كل ما تبرزه ظاهرة العولمة التي أصبحت واقعا معاشا و مفروضا على الجميع [52 ،ص 28]. هذا لاينفي استعمال بعض الفئات و المستخدمين أو حتى الطلبة منهم للمواقع المخلة بالآداب و الأخلاق العامة للمجتمع عبر الشبكة ، خاصة عند النشء و ما يعكس ذلك من قيم هدامة لقيمنا ، لا سيما أن الجزائر و ما يرمي إليه من غرس الخصال الحميدة و الأخلاق الفاضلة و الحفاظ على الدين و إتباع تعاليمه ، هذا ما دفعنا إلى القيام بهذه الدراسة حول تأثير هذه الشبكة على السلوك خاصة سلوك المراهق.

يمكن القول بأن الإنترنت أصبحت بالنسبة للعرب واقعا مفروضا يتحدى الثقافة العربية من العديد من الجوانب ، و يتطلب منهم إعادة النظر بصورة شاملة في السياسات الثقافية تجاوبا مع ثقافة الإنترنت ، هذا بالطبع في إطار المحافظة على التراث الحضاري العربي الثقافي ، ومختلف القوانين و الضوابط و ذلك بإتباع

الإستراتيجية الشاملة للثقافة العربية التي أعدتها المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، وفقا لتوصيات مؤتمر اليونسكو باستوكهولم [213 ،ص 125]. لذا فعلى الدول العربية أن لا ترضخ إلى استقطاب الشبكة نحو أمور التجارة الالكترونية، أو اعتبارها مجرد مقهى للدردشة (المحادثة) و سماع البريد الالكتروني و تكوين العلاقات، و الالتحاق بمواقع الإباحة، بل يجب التمسك بالدرجة الأولى بمهمتها في توفير المعلومات اللازمة و تسهيل الحصول عليها ، وذلك من أجل العمل على تنمية الوطن العربي.

3.5. تأثيرات شبكة الإنترنت:

لقد أصبحت شبكة الإنترنت شيئا أساسيا في حياة الأفراد و الجماعات ، فهي بمثابة ذلك التطور العلمي و الفكري و الاجتماعي، و المسؤول الأول عن القفزة في مجال العلم و المعرفة و حتى في العلاقات الاجتماعية، فقد غيرت مفاهيم اجتماعية كثيرة سواءا فيما يخص علاقة الفرد بالآلة، أو علاقته مع أمثاله من مستخدمي هذا الجهاز ، أو حتى في علاقته مع أسرته و مجتمعه، و لم يكن يخطر ببال أحد أن يتجاوز تأثير شبكة الإنترنت ليصل إلى هذه الأبعاد الاجتماعية حيث" يمثل الانتشار الهائل للإنترنت واحدا من الاهتمامات الرئيسية في ميادين العلوم الاجتماعية عموما"[100،ص 525]، و العدد الكبير لمستخدمي هذه الشبكة عبر أقطار العالم يدل على أهميتها و دورها في تنمية و تطوير المجتمعات " هذا ما سمح للأفراد بالتفاعل الدينامي ثنائي الاتجاه أخذا و عطاءا مع مواقع هذا التفاعل الايجابي ، وما يعنيه ذلك من تنمية قدراتهم الذهنية و زيادة فاعليتهم و إنتاجهم، وطبقة السلبيين ... لترسيخ بذلك نظرة سلبية و تضمر لديهم إدارة المشاركة في عملية التغيير الاجتماعي "[213 ،ص 273] و ذلك من خلال ما يستقبلونه من برامج و مواد لا تخدم ثقافتهم و تجعلهم سلبيين نحو عملية التغيير الاجتماعي ، فالإنترنت بمثابة سلاح ذو حدين و كل اتجاه له آثاره ، فهي تقنية لها مزايا ايجابية ، كما يمكن اعتبارها وسيلة سلبية إذا أسيء استخدامها.

1.3.5. التأثيرات الإيجابية:

كما هو معلوم لدى الجميع أن أهم هدف دعى لإنشاء شبكة الإنترنت كان من أجل تبادل الاتصالات و الرسائل و البحوث العلمية ، حيث يمكن إجمال هذه الآثار الايجابية فيما يلي:

- تبادل الاتصالات و المعلومات و الوصول إلى مصادرها.
- تبادل الثقافات بين مختلف دول العالم باختلاف أجناسهم و ثقافتهم حيث " تثري التواصل الإنسانية بين الأفراد و الجماعات و المؤسسات المتباعدة مكانيا ، وتؤدي إلى تعزيز العلاقات الشخصية الكثيفة، و توسيع الشبكات

الاجتماعية ، كما أنها تختزل قدرا هائلا من الإجراءات في التعاملات و المبادلات التجارية و الاقتصادية[100 ،ص 526].

151

- خلق استقرار معنوي لدى المستخدمين الذين يعانون من نقص في المعلومات، ومحاولتهم تنمية مهاراتهم و قدراتهم الفكرية و المساهمة في الإبداع و توسيع الرصيد المعرفي لديهم في مختلف المجالات و التخصصات، حيث يتعامل معها الأفراد بدافعية و حماس.

- يمكن من خلال البريد الالكتروني تبادل الرسائل الالكترونية بسرعة من جميع أرجاء العالم، كما يمكن الحصول على الكلمة والصوت " و الأفلام التعليمية و ملخصات رسائل الدكتورا و الماجستير و الأبحاث العلمية"[235 ،ص 362]، بالإضافة إلى تطوير العملية التعليمية من خلال التفاعل بين المعلم و المتعلم و طريقة أداء كلاهما و انجازاتها داخل الصف [213 ،ص 93]، و ذلك من أجل تسهيلها و وصول المعلومة إلى المتعلم بشكل سريع.

- تنمية الاقتصاد و تجسيد الطابع الشامل للمنافسة الدولية، وذلك من خلال تزايد عدد الشركات الفاعلة في السوق[213 ،ص 93].

- خلق جو المنافسة بين الأفراد بالإضافة إلى توفير وسائل متعددة للحصول على أحدث المعلومات و الأبحاث.

- توحيد اللغة و المصطلحات المستخدمة عند الاتصال بالشبكة عبر العالم، حيث يمكن القول بأن " اللغة الانجليزية صارت لغة دولية لإدارة المعلومات، لإضافة إلى كونها لغة عالمية للعلم و التقنية"[100 ،ص ص ص 302-303-304].

- أصبحت شبكة الإنترنت هي المصدر الأول للأخبار و الأحداث على الرغم من انتشار القنوات الفضائية الإخبارية.

2.3.5. التأثيرات السلبية:

إن سوء الاستخدام لشبكة الإنترنت تتولد عنه العديد من الآثار، التي تشمل عدة أصعدة نذكر منها على سبيل المثال:

1.2.3.5. على الصعيد السياسي و الاقتصادي: نجد:

- الاعتراض غير المشروع لنظم الاتصالات و ذلك بالتجسس و التنصت على كل ما يجري من مكالمات هاتفية.

- القدرة على سرقة الخدمات الاتصالية، كالتلاعب بحسابات الهاتف الشخصي، أو اختلاس الأرصدة من المؤسسات المصرفية.

- المساهمة في تسهيل الأنشطة و العمليات الإجرامية و زيادة مخاطرها على جميع المجتمعات ، لا سيما في المجتمع الصناعي.

- الخسائر الضخمة التي تترتب على انتشار الفيروس في نظم الحوسبة التي تدخل الشبكة بأعداد ضخمة كل يوم [100 ،ص 302].

- زيادة التبعات و التأثيرات السياسية ، حيث يؤدي انتشار بعض الأخبار و المعلومات الاستخباراتية إلى إثارة بعض الفتن التوترات، مما يؤثر على استقرار المجتمع سياسيا و أمنيا.

2.2.3.5. على الصعيد الاجتماعي و النفسي و الثقافي:

- أصبحت الإنترنت تهدد الهوية الثقافية من خلال سيطرتها على الثقافات الأخرى، وذلك بمحاولاتها للتعريف بالنموذج الأمريكي للحياة اليومية و السلع و تحويل ثقافات الشعوب و الطبقات جميعا إلى ثقافة أمريكية، و يظهر هذا التأثير بشكل كبير عند المراهق الذي يتأثر بكل ما يجد أمامه ، وهو في هذه المرحلة يستجيب لكل جديد و كل إغراء ، مما ينعكس في سلوكه و تصرفاته.

- تزايد المخاطر التي تهدد حقوق النشر، حيث يمكن تحميل أي مادة علمية أو فكرية على شبكة الإنترنت دون الاعتراف بملكية أصحابها و مؤلفيها [100 ،ص526].

- إحداث تحولات جذرية في ملامح الحياة اليومية التي أصبح التناقض بين ما هو عالمي و محلي ، و ما هو متطور و تقليدي، الذي يؤدي بدوره إلى تدمير العلاقات و القيم الاجتماعية و تشكيك النشء في عقيدتهم بعرض بعض الديانات الأخرى ، وهذا ما نلاحظه عند المراهق الذي أصبح اليوم يتخلى عن مبادئه و دينه لاعتناق دين آخر بسبب الإغراءات و الحملات التبشيرية من خلال الشبكة.

- انتشار الكثير من المواقع الإباحية التي تغري الكثير من المستخدمين للدخول و المشاهدة و يصل الحال في العديد من الحيان بالبعض منهم إلى شراء مواد سيئة من هذه المواقع عموما ذات تأثير اجتماعي و نفسي، حيث يصبح المستعمل لهذه الشبكة مدمنا، خاصة الأطفال المراهقين الذين يحاولون تطبيق كل ما يشاهدونه على أرض الواقع، والإدمان على الشبكة يساهم في العديد من المشاكل النفسية و الطبية .

* يصبح المدمن بعيد عن الأسرة أو المجتمع المحيط به، و يقل اهتمامه بأهله أو بمشاكلهم الاجتماعية و بالتالي " تزايد العزلة الاجتماعية، و التجزئة و التفكك في نسيج الحياة الاجتماعية... بحيث قللت من فرص التفاعل و التواصل داخل الأسرة الواحدة" [100 ،ص526]. و بالتالي فقدان الفرد لما يسمى بالحياة الاجتماعية مثل العائلة و العمل و المدرسة.

* انتشار الكذب و السرقة عند أوساط المدمنين، حيث يعمل المدمن كل ما بوسعه من أجل الحصول على المال و على موافقة أهله الالتحاق بالشبكة، خاصة عند الأطفال.

* انعزال المستخدم عن الآخرين من زملاء و أهل ،و التعامل مع الآلة فقط مما سيولد لديه برود أو جمود عاطفي ، حيث نجد أن المدمن يفضل اللقاء مع جهاز الكمبيوتر على أن يبقى مع الزملاء و أفراد عائلته غير المدمنين.

* الإرهاق المستمر و صعوبة استيقاظ المدمن و خاصة الأطفال منهم صباحا مما يصعب عليهم الذهاب إلى المدرسة و التركيز أيضا ، كما يؤدي إلى الخمول و التكاسل التي تتضح في بعض الأغراض كالصرع مثلا ، و الأضرار التي تصيب الأيدي من الاستخدام المفرط للفأرة ، بالإضافة إلى أضرار تصيب العيون و الأذنين عند الاستمتاع لمكبرات الصوت ، و الجلوس المطول أمام الجهاز و الذي ينتج عنه آلام في الرقبة و العمود الفقري و الصداع الدائم.
* حالات الانفعال و العصيان، فعند حرمان الطفل أو عند محاولة سؤاله عن سبب استخدامه للشبكة، أو منعه من الذهاب إلى النادي، يكون رد فعله هنا عنيفا.

حيث يؤثر استخدام الشبكة على" سلوك و أفعال الإنسان بصورة مباشرة أو عبر المنعكسات الاجتماعية المحيطة به و تؤثر على الوعي كما تؤثر على الأخلاق"[244 ،موقع].

بالإضافة إلى هذه الجوانب السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و النفسية نجد نوع آخر من التأثير يشمل ميدان العمل.

3.2.3.5.على الصعيد المهني:

لقد ساهمت شبكة الإنترنت في انتشار العديد من الظواهر التي لم تكن معروفة من قبل ، و في المجال المهني نجد بأن ظاهرة طرد العمال أصبحت تشكل اهتماما واسعا من طرف المتخصصين في هذا المجال ، محاولين بذلك التعرف على الأسباب و الحلول ، فالشبكة بدورها" بدأت تلقي الفواصل بين عالم العمل المهني و العالم الشخصي الذاتي "[213 ،ص ص 128-129].

فيعود سبب طرد الأفراد العاملين المدمنين المستخدمين الشبكة من عملهم إلى الأسباب التالية:

* انخفاض الإنتاجية: و ذلك لانشغال العامل أو المستخدم لجهاز الكمبيوتر و الإنترنت للمحادثة أو الألعاب الترفيهية و التسلية من أداء العمل.
* زيادة الأخطاء و تكرارها: يحدث هذا عند تنقل الموظف بين عمله على الكمبيوتر و لعبه عليه في نفس الوقت على نحو سريع خوفا من انكشاف أمره من قبل المسؤولين.
* قلة تحمل ظروف العمل: قد يعارض الموظف مثلا العمل لوقت إضافي أو يرفض بعض اللوائح أو السياسات المتبعة في العمل و التي تمنعهم من اللعب و التسلية بجهاز الكمبيوتر.
* الإرهاق المستمر: نظرا للاستعمال الليلي المستمر للشبكة من قبل الموظف أو العامل [100 ،ص 526].

بالإضافة إلى هذه التأثيرات هناك أضرار اجتماعية اقتصادية سياسية و ثقافية أخرى ترجع في الأساس إلى هدف الإنترنت في حد ذاتها و إلى المستعمل و مل يريده من خدمات ،فالاستعمالات السيئة هي التي تولد الآثار السلبية و هذا يحدث في غياب الرقابة على المواقع التي تؤثر على المجتمع و قيمة و تهدد كيانه.

4.5. المواقع الإباحية و تأثراتها على تفشي الانحراف و الجريمة في المجتمع:

1.4.5.المواقع الإباحية :

المواقع الإباحية مواقع تهتم بالدرجة الأولى على الإباحية و الجنس و الإغراءات فقهي تحاول نقل – ثقافة إباحية – حيث تتضمن "هذه الشبكة حوالي مليون صورة أو رواية أو وصف ، وكل هذه الأشياء لها علاقة مباشرة و واضحة بالجنس، إضافة إلى ذلك فإن الشبكة توفر معلومات واضحة حول بيوت الدعارة و العاهرات فالعديد من الدول العالم. و فضلا عن ذلك فإن بعض المؤسسات توفر عبر الشبكة أحاديث هاتفية حية تؤديها فتيات مدربات و ذلك مقابل الحصول على نسبة من تكلفة المكالمة"[26 ،ص 126].

و قد بلغ من خطورة المواد الإباحية التي تتضمنها الشبكة، أن العديد من الدول، حتى تلك التي تسمح أنظمتها بوجود بيوت للدعارة و بيع المجلات الجنسية الفاضحة أن طالبت بوضع قيود تحد من الإباحية التي توفرها الشبكة [26 ،ص 127].

يبدو أن الرقابة على شبكة الإنترنت من قبل الدول أو هيئات مختصة و التحكم في زيارة مواقعها مازال الشيء الذي يصعب تحقيقه، فمن خلال إحصائيات تقوم بها مواقع متخصصة في تحليل زيارات المواقع سواء من حيث عدد الزوار و أماكن تواجدهم و ما ذلك ، ثبت أن هناك فجوة بين تقنيات بث المواقع و تقنيات حجبها لدرجة تتساوي عندها الدول التي تتبع سياسة حجب المواقع و الأخرى التي لا تقوم بالحجب ، و السبب وراء ذلك قد يكون معروفا لدى الكثيرين فهناك أساليب عديدة يتبعها الزوار أنفسهم للوصول إلى المواقع المحجوبة[240 ،موقع].

فقد جذب الرواج الذي تشهده المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت اهتمام العديد من الجهات المتخصصة في مجال تحليل زيارات المستخدمين إلى المواقع و قام بعضها بعمل إحصائيات عن تلك الصناعة لتأتي بنتائج قد لا يتوقعها البعض تبين القائمين على تلك الصناعة و ما يحققونه من أرباح خيالية تفوق مليارات لدرجة كونها مصدر دخل قومي لبعض البلدان، كما توضح الإحصائيات فئات و أعمار المنتفعين من تلك الصناعة (زوار المواقع) و الطرق التي يسلكونها للحصول على ذلك بغض النظر عن التأثير السلبي لها.

حيث يبلغ عدد المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت 4.2 ملايين موقع (12 % من الإجمالي الكلي للمواقع).

- إجمالي عدد الصفحات الإباحية على الإنترنت يبلغ 420 مليون صفحة.
- 66 % من المواقع الإباحية لا تحتوي على إنذار بكونها للكبار فقط.

- 25 % من المواقع تحاصر زوارها عند الخروج منها (إعادة التوجيه لوصلا إباحية)
- عدد مرات البحث عن المواقع الإباحية بمحركات البحث 68 مليون طلب يوميا.
- عدد الرسائل الالكترونية الإباحية 2.5 مليار رسالة يوميا.
- نسبة زوار المواقع الإباحية من مستخدمي الإنترنت 42.7 % من إجمالي زوار الشبكة
- تبلغ نسبة تحميل المواد الإباحية عبر الإنترنت 35 % من إجمالي المواد المحملة.
- يبلغ عدد المواقع الإباحية التي تحتوي على مواد إباحية الأطفال أكثر من 100.000 موقع.
- يبلغ إجمالي عدد الزوار الشهري للمواقع الإباحية على الشبكة أكثر من 72 مليون زائر
- 89 % من زوار غرف الدردشة يخوضون في موضوعات جنسية كنوع من أنواع التحرش.
- يفوق الدخل السنوي لصناعة الإباحية عبر الإنترنت 12 مليار دولار أمريكي .
- 20 % من الزوار اعترفوا بدخولهم إلى المواقع الإباحية أثناء تواجدهم في العمل [246 ،موقع].

2.4.5. البلدان الأكثر تصفحا للمواقع الإباحية:

بالاستعانة بموقع " اليكسا" أشهر مواقع تحليل زيارات صفحات الإنترنت لمعرفة أكثر الدول دخولا إلى أحد أشهر المواقع الإباحية تبين تصدر الولايات المتحدة لعدد الزيارات إلى هذه الموقع تليها إيران تم الإمارات العربية و مصر تم الكويت بالمرتبة السابعة تليها السعودية بالمركز الحادي عشر، علما بأنها رقابة صارمة و حجب للمواقع الإباحية في كل من الكويت و السعودية البلد الذي يتصدر قائمة الدول الأكثر حجبا للمواقع [26 ،ص 130].

أما من بين أكثر الدول حيازة للمواقع الإباحية تأتي الولايات المتحدة الأمريكية في مقدمة قائمة أكثر البلدان امتلاكا لصفحات جنسية يتعدى 244.5 مليون صفحة تليها ألمانيا بنصيب يبلغ أكثر من 10 ملايين صفحة ثم المملكة المتحدة بنصيب 8.5 مليون صفحة ثم استراليا و اليابان و هولندا ثم روسيا و بولندا و اسبانيا [26 ،ص 130].

حيث أن هناك أرباح طائلة تجنى من وراء صناعة الإباحية تنفي النظرية القائلة بأن القائمين عليها مجرد هواة أو شواذ عابثين ، بل هي تتساوى مع الأنواع الأخرى من الصناعات ذي التأثير السلبي على المجتمعات كصناعة التبغ و المخدرات تقوم على صناعتها و ترويجها جهات منظمة قد تدعمها حكومات لما

لها من أرباح طائلة قد تمثل دخلا قوميا لبعضها بدعوة سياسات الانفتاح و الحرية الشخصية غير عابئة بالأثر المدمر على المجتمع و القيم الأخلاقية[26 ،ص 131].

تتبع الشركات المزودة بخدمة الإنترنت في بعض البلدان خاصة في عالمنا العربي آليات قد لا تتناسب مع آليات و تقنيات بث المواقع على الإنترنت ، و هي أقرب ما تكون إلى العشوائية منها إلى الموضوعية ، و هو الشيء الواضح جليا لمستخدمي الإنترنت ، فليس كل المواقع الإباحية محجوبة بينما يتضمن الحجب المواقع التي تحتوي على مواد تثقيف جنسي و صحة جنسية، فليس كل موقع يحتوي على كلمة جنس هو موقع إباحي ـ ثم أنه ليس من الصعب على المستخدم الدخول إلى المواقع المحظورة خاصة أن هناك قوائم من المواقع و الطرق الخاصة بتخطي البروكسي معروفة لدى الكثيرين و تتبع للدخول إلى المحظور[26 ،ص ص131-132].

ضمن ما جاء في تحليل زيارات المستخدمين للمواقع الإباحية على الإنترنت و الخاصة بعامل الوقت، فقد ذكرت التقارير أرقاما خيالية لا يتخيلها البعض مع العلم أنها ليست ثابتة و تتضاعف مع مرور الأيام كلما تضاعف عدد مستخدمي الإنترنت ومنها التالي:

* أكثر من 28 ألف مستخدم انترنت يتصفح مواقع إباحية في كل ثانية.
* 372 مستخدما يكتبون كلمة بحث عن المواقع الإباحية في كل ثانية.
* تنتج الولايات المتحدة المريكية شريط فيديو إباحيا جديدا كل 39 دقيقة.
* أكثر من 3 آلاف دولار تنفق في الثانية الواحدة على المواقع و الأفلام الإباحية [246 ،موقع].

3.4.5.الأطفال المراهقين و الإباحية:

إن الأطفال أو فئة المراهقين هم أكثر تعرضا إلى المواقع الإباحية و أكثر تجاوبا مع المادة الإباحية و ذلك نتيجة للتطورات المختلفة التي تحدث في جسم و عقل و نفسية المراهق،و خاصة في مرحلة البلوغ حيث يعاني المراهق من عدم القدرة في التحكم في نفسته ، و بالتالي فإنه يحاول أن يلبي جميع رغباته بكل حرية و بعيد عن سلطان الأسرة والمدرسة فإنه يلجأ إلى جماعة الرفاق و إلى وسائل الإعلام التي تأثر عليه بدرجة مباشرة و منها شبكة الإنترنت ، فالمواقع المتيحة للكبار ، يمكن كذلك للصغار الدخول إليها ، و أن هذه اللافتة التي قد توضع على أبواب السينما لمنع الصغار من مشاهدة الأفلام التي لا تناسبهم لا تطبق حتى الآن على مواقع الإنترنت. و سنعرض الآن أهم الإحصائيات:

- حيث يبلغ متوسط عمر الأطفال الذين يتعرضون للمواد الإباحية لأول مرة 11 عاما.

- متوسط عمر الأطفال الأكثر اعتيادا على الدخول إلى تلك المواقع من سن 15 إلى سن 17 .
- 40 % من الأطفال لا يترددون في ذكر بياناتهم الشخصية و العائلية أثناء استخدام للإنترنت سواء عن طريق البريد الالكتروني أو غرف الدردشة.
- ما يقرب من 26 شخصية كارتونية محببة إلى الأطفال تستغل لاصطيادهم إلى المواقع الجنسية.

- 1 من 4 نساء يشتكين من تعرض أطفالهن للاستغلال الجنسي عبر الإنترنت.
- يبلغ الربح السنوي التقديري لاستغلال الأطفال جنسيا عبر الإنترنت 3 مليارات دولار أمريكي.
- أكثر من 20000 صورة مخلة لأطفال تثب أسبوعيا على الإنترنت.
- 1 من 5 أطفال تعرض للتحرش الجنسي من قبل شواذ أثناء تواجده بغرف المحادثة 25 % ممن تعرضوا لذلك قاموا بإبلاغ أولياء أمورهم [246 ،موقع].

4.4.5. أثر الإباحية في انحطاط القيم وتفشي الانحراف و الجريمة:

لقد و جد علم النفس " ادوارد دونرستين" من جامعة " وسكونس" بأمريكا بأن "الذين يخوضون في الدعارة ة الإباحية غالبا ما يؤثر ذلك في سلوكهم من زيادة في العنف و عدم الاكتراث لمصائب الآخرين و تقبل لجرائم الاغتصاب"[240، موقع].

كما وجد عدد من الباحثين بأن مثل هذه الإباحية تورث جرائم الاغتصاب، و إرغام الآخرين على الفاحشة، وهواجس النفس باغتصاب الآخرين، وعدم المبالاة لجرائم الاغتصاب و تحقير هذه الجرائم.

و لقد قام الباحث الكندي " جيمز شك" بدراسة عدد من الرجال الذين تعرضوا لمصادر مواد إباحية بعضها مقترنة بالعنف و بعضها لا تختلط بالعنف، وكانت نتيجة هذه الدراسة أن و جد هذا الباحث أن النتيجة واحدة في كلتا الحالتين و وجد تأثير ملحوظا في مبادئهم و سلوكهم و تقبلهم بعد ذلك لاستعمال العنف لإشباع غرائزهم[240، موقع].

كذلك و جد الباحثان "دولف زيلمان و جينينجر براينت" أن من أكثر تداول هذه المواد أصبح لا يرى الاغتصاب جريمة جنائية كما لاحظ هذان الباحثان على هؤلاء المبتلين الإدمان و الانحطاط و التدني و الشغف بما هو أشنع و أشبع من ناحية الإباحية الأخلاقية كالاغتصاب و تعذيب المغتصبين و اللواط و اغتصاب الأطفال و فعل الفاحشة بالحيوانات و بالمحارم و غير ذلك[240، موقع].

و يؤكد هذه الحقيقة بحثا اجراه الباحثون " اليزابيت بالوتشي و مارك جينيوس و كلوديو فايولاتو" في كندا حيث قاموا بدراسة 47 بحثا مختلفا كلها تدرس تأثير المواد الإباحية على الجرائم الجنسية بشتى أنواعها.

158

قد شملت هذه الدراسات عددا من الدول الصناعية مثل أمريكا و كندا و دول أوروبا ما بين السنوات 1953و 1997 تشمل في مجموعها دراسة 12912 شخصا قد تعرضوا لمثل هذه المواد. و كان من نتائج هذا البحث أن نسبة الانحطاط الخلقي هي 28 % و تشمل التعري، و التجسس على أعراض الآخرين بالكاميرات الخفية ، و الاحتكاك الجسماني بالآخرين في الأماكن المزدحمة. كما و جدوا أن نسبة الانحطاط في الازدياد في جرائم

العنف و الاغتصاب تزداد عند متداولي المواد الإباحية ب نسبة 30 % ، و إن نسبة الانحطاط في العلاقات الزوجية و القدرة الجنسية على مع الزوجة تتدنى بنسبة 32 % ، و نسبة تقبل الجرائم و الاغتصاب و عدم المبالاة بها تزداد بنسبة 31 %[26 ،ص ص 132-133].

و لقد قام "دارل بوب" الضابط في شرطة ميشيغان بأمريكا بدراسة 38000 حالة اغتصاب ما بين 1956 و 1979 فوجد أن نسبة 41 % من مقتفي تلك الجريمة كان قد عرض نفسه قبل أو خلال ارتكابه جريمته إلى مواد إباحية، ويدعهم "هذا الموقف الباحث " ديفد سكات" الذي وجد أن 50 % من المغتصبين قد عرضوا أنفسهم لمواد خليعة لتهيئة و تنشيط أنفسهم جنسيا قبل المباشرة بجريمتهم. و إن الاستخبارات الأمريكية (FBI) قد و جدوا أن 80 % من حالات جرائم الاغتصاب يتم العثور على مواد إباحية إما في موطن الجريمة أو في منزل الجاني.
و في دراسة للدكتور" وليام مارشال " اعترف 86 % من المغتصبين بأنهم يكثرون من استخدام المواد الإباحية و اعترف 57 % منهم انه كان يقلد مشهدا رآه في تلك المصادر حين تنفيذه للجريمة[26 ،ص 133].

أما بالنسبة لجريمة اغتصاب الأطفال فلقد وجد بعد دراسة 1400 حالة من هذا النوع في مدينة " لويسفيل" ما بين السنوات 1980 و 1984 أن صورا عارية للبالغين متواجدة عند الجميع هؤلاء المجرمين و صورا خليعة للأطفال موجودة عند اغلبهم و وجد لاحقا في دراسة شاملة لهذه المأساة من قبل مجلس النواب بأمريكا أن أكثر سمة موحدة بين هؤلاء المجرمين هو تداولهم للصور العارية للأطفال ، و إن الشرطة الأمريكية كثيرا ما يتقمصون شخصيات الأطفال في الإنترنت ليصيدوا المجرمين المستدرجين للأطفال و المغتصبين لهم [246 ،موقع].

و من هنا نستنتج أن للمواد الإباحية خاصة التي تعرض على شبكة الإنترنت أثر في انحطاط القيم و تفشي الانحراف و الإجرام عند الكبار و الصغار ومن بين أهم هذه الجرائم نجد: الاغتصاب، القتل، الانحراف الجنسي (اللواط ، و السحاق) ، الخيانة الزوجية ،إلى جانب المخدرات و غيرها و بالتالي تعمل هذه المواد على تفكك الأسرة و انحطاطها و فقدان قيمتها الاجتماعية داخل المجتمع ، فعلى الأسرة و المجتمع أخذ التدابير اللازمة للمحافظة على بنائها داخل النسق الاجتماعي و المحافظة على القيم و العادات التي تعتبر الهيكل الرئيسي لبناء أي مجتمع أو أسرة.

خـلاصة:

استخلاصا لما ذكرناه في الفصل يمكن القول بأن الإنترنت هي أهم تكنولوجيا المعلومات التي مني بها القرن العشرين، فلا يوجد وسيلة أخرى تفوقها إثراء و لا أدر منها معلومات و إنتاجا ن وهذا كله راجع إلى تسهيلها لنظم المعلومات و أمور الحياة للأفراد لما أحدثته من وسائط للتواصل و تقنيات للتحاور كالصوت و الكتابة و الحركة و الصورة.

فهي أحدث تكنولوجيا المعلومات و الاتصال في عصر العولمة ، حيث باتت تحدث التغيرات الفكرية و الإيديولوجية عبر تناقل المعلومات المتمثلة في الأخبار و الثقافات المختلفة بشكل سريع و سهل، متخطية كل

المسافات و الحدود الوطنية ن و الدليل عللا ذلك الانتشار الواسع الذي شهده و مازالت تشهده حتى يومنا هذا عبر مختلف دول العالم العربي و الغربي.

و بالرغم من الايجابيات التي جاءت بها الشبكة إلا أنه لا يجب إغفال الجانب الآخر لها ، التي قد تتحول فيه إلى نفسه خاصة على الفرد و الشباب العربي و تهديد شخصيتهم و أخلاقهم إن لم يحسنوا استخدامها و استغلال مواردها المفيدة، و هذا هو جانبها السلبي أما الايجابي فيتأكد لنا من خلال دورها الفعال في تقديم المعارف و تطوير مختلف تقنيات و أساليب الحياة التي تتسم بالكفاءة و السرعة و مكنت من اختصار الوقت المطلوب لانجازها و زادت من مصداقيتها ، و أرست قواعد جديدة لدراسة الظواهر المختلفة و مكنتها من بلوغ مستوى علمي لا يستهان به ، من خلال تحقيق النتائج الدقيقة و الموضوعية عن طريق الاستعانة بالأساليب الإحصائية و الأنظمة المتطورة التي توفرها لفك المشكلة أو الظاهرة.

الفصل6
الأسس المنـهجية للدراسة

تمهيد:

إن الدراسة الميدانية هي الجانب الأكثر أهمية في البحوث الاجتماعية ، الهدف منتها تدعيم الدراسة النظرية و يتجلى ذلك من خلال البحث و الاستطلاع و الملاحظة التي تخص الظاهرة المدروسة ، و تجميع تلك المعطيات المستقاة من الميدان و تحليلها و تفسيرها للتوصل إلى النتائج.

فنجاح أي دراسة ميدانية يتوقف على كيفية معالجة موضوعها، لأن صحتها و سلامتها تقوم على المنهجية المتبعة، و هذا عن طريق تحديد مراحلها و مجالاتها حيث يجب على الباحث إتباع جملة من القواعد و المراحل المنظمة و المترابطة و ذلك من أجل الكشف عن أسباب الظاهرة و التوصل إلى النتائج المترتبة عنها بتحديد مجالات الدراسة ، فبالنسبة للمجال المكاني سنعطي كل ما يتعلق بمكان البحث الميداني المتمثل في النوادي التي تمت فيها توزيع الاستمارات لمدينة تيبازة(حجوط) ثم المجال الزماني، مع تحديد العينة و كيفية اختيارها بالإضافة إلى المناهج المستخدمة، و كذا التقنيات المستعملة في جمع المعلومات من المبحوثين، و كذا فرز و تحليل تلك المعلومات و البيانات.

6. تحديد مجالات الدراسة و العينة:

1.6. مجالات الدراسة: لقد تحددت مجالات الدراسة على مستويين:

1.1.6. المجال المكاني:

لقد تحدد المجال المكان لدراستنا بناديين للإنترنت ببلدية حجوط .

1.1.1.6. التعريف بالنادي الأول:

يقع النادي الأول الذي تمت فيه الدراسة الميدانية و اختيار العينة بوسط دائرة حجوط بالقرب من مدرسة ابتدائية ، متوسطة و ثانوية، و كذا معهد التكوين المهني للدائرة ، و هو أول نادي فتح أبوابه بها و كان ذلك سنة 1997 . يتكون هذا النادي على 10 أجهزة كمبيوتر مربوطة بخط ADSL من نوع Anis .

و هو واسع المساحة و لا تتم فيه المراقبة من طرف صاحب النادي أي ترك المتردد على راحته التامة و دون إزعاج و أكثر فئة تتردد عليه هي فئة المراهقين لقربه من مكان دراستهم.

2.1.1.6.التعريف بالنادي الثاني:

يقع النادي الثاني و الذي تمت فيه كذلك الدراسة الميدانية و اختيار العينة بعيد عن وسط المدينة و في منطقة لا تكتظ بالسكان هو يقع بقرب مركز التكوين المهني و قد فتح أبوابه سنة 2000 ،و يتكون على 20 جهاز كمبيوتر مربوطة بخط ADSL من نوع Anis.

2.1.6. المجال الزماني:

كانت أول مرحلة من دراستنا خلال السنة الجامعية 2008 حيث تضمنت هذه المرحلة الدراسة الاستطلاعية قمنا فيها بالتعرف على بعض محاور الموضوع و كذا مجال الدراسة و معرفة آراء بعض المراهقين الذين كنا نتعامل معهم بشكل مباشر بطرح بعض الأسئلة التي كانت بالنسبة إلينا مفتاح نحدد من خلاله الموضوع ، فتمكنا من تحديد الموضوع و ضبط متغيراته ، و في هذه المرحلة حاولنا جمع أكبر عدد ممكن قدر ممكن من المعلومات فيما يخص محاور الموضوع ، و قمنا بإعداد خطة مبدئية للدراسة بالإضافة إلى بناء الإشكالية و تحديد فروض البحث التي كانت أساس الفصول النظرية ، و في نفس الوقت كنا بصدد تحضير أسئلة الاستبيان ، و بعد التصحيح من طرف الأستاذ الدكتور المشرف تم توزيعها على المراهقين بالناديين الإنترنت لدائرة حجوط ، و اختيار سن محدد و كان التوزيع خلال شهر مارس من سنة 2009 ، و تم استرجاعها بعد (15 يوما) تقريبا ، و في نفس الوقت كنا قد قمنا بتحرير الجانب النظري بعد التصحيح. و بقي لنا لإجراء مقابلات مع مجموعة من علماء الاجتماع و النفس و القضاء و كان ذلك خلال شهر أفريل 2009 .

و بدأنا بعدها مباشرة في تفريغ بيانات الاستمارة و تحليل جداولها و التعليق عليها إحصائيا و دام ذلك حوالي شهر تقريبا ، و بعد التصحيح من طرف الأستاذ المشرف تم طبعها و تعديل بعض محاورها ، وضعنا النتائج و الاستنتاج العام ، و كذا الخاتمة ، و قد تم الإتمام من كل هذه المراحل خلال نهاية شهر أفريل 2009 ، و تقديمها كمذكرة إلى الإدارة خلال شهر ماي 2009 .

2.6. العينة:

1.2.6. طريقة اختيار العينة:

يعتبر اختيار الباحث العينة من الخطوات و المراحل الهامة للبحث، و لاشك أن الباحث يفكر في عينة البحث منذ أن يبدأ في تحديد مشكلة البحث و أهدافه، لأن طبيعة البحث و فروضه و خطته تتحكم في خطوات تنفيذه و اختيار أدواته مثل العينة و الاختيارات اللازمة [247، ص 342].

يصعب على الباحث في أي مجال من مجالات العلوم إجراء دراسته الميدانية على كل أفراد المجتمع ، لهذا فهو يلجأ إلى طريقة تساعده في الحصول على معلومات من بعض أفراد ذلك المجتمع ، لذلك فهو يلجأ إلى اختيار عينة يجري عليها دراسته الميدانية، فاللجوء إلى استخدامها بدلا من دراسة المجتمع الكلي يرجع إلى الكلفة الكبيرة التي يفرضها هذا الأسلوب ، بالإضافة إلى الوقت و الجهد المستغرق من أجل إتمام البحث أو الدراسة لذلك يختار

الباحث جزء من هذا المجتمع ،ونعني بمجتمع البحث الجماعة التي يجري عليها الدراسة، حيث يشترط أن يكون هذا المجتمع محددا.

و الباحث هنا يختار جزء من هذا المجتمع يطلق عليه اسم العينة حيث يقصد بها " ذلك الجزء الصغير من المجتمع محل الدراسة، أي بعض أفراد ذلك المجتمع الذي نريد دراسته ن فهي صورة مصغرة للمجتمع، حيث تتوفر في ذلك الجزء خصائص الكل" [248، ص 244].

و في نفس السياق عرفها " محمد علي محمد" بأنها " جزء أو شريحة من المجتمع تتضمن خصائص المجتمع الأصلي الذي يرغب التعرف عليه، و يجب أن تكون ممثلة لجميع أفراد المجتمع تمثيلا صحيحا" [249 ،ص 463].

فالعينة هي جزء من المجتمع، أي هي ذلك الجزء الذي يختار بطريقة عشوائية أو محددة، و الذي منه تشتق المعلومات و تستنتج الاستجابات التي تكون صحيحة بالنسبة للمجتمع الكبير، و غالبا ما تستعمل طريقة العينة أو المعاينة في مقابلة جميع الوحدات السكانية [250 ،ص 179].

و قد تم استخدامنا في هذه الدراسة للعينة " التراكمية" أو عينة " كومة الثلج" و هذا النوع من العينات يختلف عن الأنواع الأخرى إذ أنه لا يمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا و غنما تمثل العينة نفسها فقط، فالباحث في هذه الحالة يأخذ العينة بطريقة الصدفة أي يحصل على معلومات من الذين يصادفهم، و طبعا فإن نتيجة هذه العينات لا تعكس الواقع للمجتمع الأصلي ، و إنما تعطي فكرة عن مجموع الأفراد الذين أخذ منهم الباحث المعلومات المجتمعية لديه[251 ،ص 56].

و هي أيضا عينة غير احتمالية من مجال المعاينة ، و تساعدنا بصورة أولية في مجال الاختيار الفردي للمبحوث، حيث تعمد للاتصال بالمبحوثين بهذه الطريقة للوصول إلى تكوين مجموعة بحث و يتم الاعتماد على هذا النوع من العينة في حالة معرفتنا لبعض أفراد العينة و التي من خلالها يتم الاتصال بباقي أفراد العينة و لهذا الشكل يكون الفرد المبحوث كوسيلة لإعلامنا بباقي المبحوثين و ذلك على وتيرة دحرجة كومة الثلج [251 ،ص 56].

2.2.6. وصف العينة:

العينة التي اعتمدنا عليها في دراستنا هي العينة التراكمية أو(كرة الثلج)، فقد تم الاتصال بمراهقين نعرفهم ممن يترددون على النادي الإنترنت و الذين أو صلونا إلى آخرين حتى نتمكن من دحرجة الكرة فتكبر بذلك العينة فالمراهقين الذين نحن على معرفة بهم يعتبرون بذلك وسيلة لإيصالنا إلى آخرون ، و كان على أساس السن الذي يتراوح ما بين 14 و 20 سنة (من فئة المراهقين) ،و كذلك ممن يترددون بشكل مستمر على الناديين للإنترنت المختارين.فقد كان حجم العينة المختارة 100مراهق ، و ذلك باختيار الفئة العمرية من (14-20سنة) و دامت مدة

الاختيار حوالي أسبوع و كان ذلك يوميا حتى تم تحديد حجمها.فقد تم اختيار 42 مراهق من النادي الأول و 58 مراهق من النادي الثاني الأكثر ترددا و بصفة دائمة و مستمرة.

3.6. المناهج و التقنيات المتبعة لبناء و تحليل المعطيات:

1.3.6. المناهج المستخدمة في الدراسة:

تختلف المناهج باختلاف مواضيع و أهداف كل دراسة، حيث يحتاج كل نوع من المواضيع إلى مناهج مختلفة و ذلك حسب طبيعة الموضوع ، فيشير "المنهج في الاصطلاح الحديث الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقول ، و تحدد عملياته حتى تصل إلى نتائج معلومة" [252 ،ص 05]. و بالنسبة لطبيعة موضوعنا فقد اعتمدنا على المناهج التالية:

1.1.3.6.المنهج الوصفي التحليلي: يعد هذا المنهج من أهمك المناهج و أغلبها استخداما في جميع البحوث حيث يهدف إلى وصف الظاهرة و فحصها، " فهو يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ، و يهتم بوصفها وصفا دقيقا و يعبر عنها كميا و كيفيا" [253 ،ص 131].

و كذلك "المنهج الذي يقوم على تجميع البيانات و المعلومات والآراء، و الحقائق التي تعمل على وصف الظاهرة أو المشكلة التي هي محل الدراسة وصفا شاملا يتضمن العوامل و المتغيرات المؤثر بها الفروض التي يمكن الحل بها" [254 ،ص 65].

بالإضافة إلى كونه منهج يستعمل لدراسة و توضيح خصائص و واقع الظاهرة كما هي موجودة فعلا، و يقوم بتفسيرها و تحديد علاقتها و الظواهر المحيطة بها" [255 ،ص177].

بمعنى أن هذا المنهج يقوم على التخطيط الدقيق و جمع مختلف المعلومات و البيانات المطلوبة، و ذلك من خلال الوقوف على وصف عملية التفاعل بين المراهقين و المحيطين به من أسرة وزملاء في الشارع و المدرسة و كذا تفاعله و استعماله لوسائل الإعلام خاصة المواقع الإباحية لشبكة الإنترنت و في ظل التغيرات الحاصلة ، و وصف هذه التفاعلات وصفا دقيقا عن طريق المعلومات التي يتم جمعها من طرف المراهقين ضمن سياق تحليل منظم للوصول إلى أدق النتائج.

و يمكن اعتبار المنهج الوصفي التحليلي من أكثر المناهج المطبقة في مختلف الدراسات، و قد كان كأهم منهج مستعمل في هذه الدراسة.

2.1.3.6. المنهج الإحصائي: بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي اعتمدنا أيضا في دراستنا على المنهج الإحصائي الذي يمكن تعريفه بأنه " أحد أساليب وصف الظواهر و مقارنتها، و إثبات الحقائق العلمية المتصلة ، شأنه شأن أساليب الاستنتاج المنطقي" [256 ،ص 07].

و قد عرفه" أحمد الصبان" بأنه المنهج " الذي يقوم على وصف الموضوع المدروس و تحليله من مختلف جوانبه" [257، ص 107].

فالإحصاء إذن هو طريقة يستعملها الباحث من أجل الحصول على معطيات إحصائية و معلومات كمية و الأرقام التي يمكن من خلالها التوصل إلى نتائج ، حيث يهتم بعدها بتعميم النتائج المستخلصة من العينات على المجتمع الأصلي ، أو بالأحرى يهدف إلى الوصول إلى حقيقة الظاهرة و الواقع.

فقد استعملنا الأرقام و الإحصاء لغرض إخضاع الظاهرة المدروسة إلى التحليل الكمي لتفادي الأحكام الشخصية و التعامل مع الأرقام ب أسلوب علمي موضوعي يهدف الوصول إلى نتائج تعكس فعلا واقع الظاهرة المدروسة لأن المنهج الوصفي التحليلي يعمل على " جمع بيانات كمية أو رقمية من العلاقة بيم متغيرات و تبويبها و استخلاص النتائج منها بوسائل متعددة مثل : الارتباط ن و تحليل التباين....."[258 ،ص 52].

2.3.6. التقنيات و الأدوات المستخدمة في الدراسة:

لدراسة أي موضوع و الوصول إلى نتائجه لابد من الاعتماد على أدوات لجمع المعلومات تختلف باختلاف المواضيع، و الأدوات المستعملة في الدراسة هي تلك الوسائل أو التقنيات التي يستعين بها الباحث في

دراسته، يجمع من خلالها مختلف البيانات و المعلومات حول موضوعه، و أهم ما تم الاعتماد عليه في هذه الدراسة ما يلي:

1.2.3.6. الملاحظة:

تعتبر الملاحظة وسيلة من وسائل المعلومات و البيانات التي يمكن أن يستخدمها في مختلف العلوم، حيث تعرف بأنها " إدراك الظواهر و المواقف و الوقائع و العلاقات عن طريق الحواس، سواء و حدها أو باستخدام الأدوات المساعدة، و ذلك فيما يتعلق بالغير" [248 ،ص 244].

فقد أفادتنا ملاحظاتنا كثيرا من خلال معايشة الواقع و كشف مختلف الظواهر و السلوكات التي تبدو على المراهقين، فقد حاولنا من خلال الملاحظة الوقوف على كل التغيرات الحاصلة في سلوكاتهم و تصرفاتهم و حتى في طريقة له علاقة مباشرة بإقبالهم و تعاملهم مع بعض المواقع بالشبكة عامة و المواقع الإباحية خاصة، و التي ساهمت بشكل كبير في التأثير عليهم .إذ يمكن القول بأن الملاحظة هي الفحص الدقيق للظواهر الميدانية عن طريق

الحواس تفيدنا في الحصول على معلومات حول الموضوع المراد دراسته ، وتمكننا من أخذ فكرة شاملة على كل ما يتعلق بالظواهر من خلال ملاحظتنا المباشرة على المراهقين المترددين على نوادي الإنترنت و الأوقات المفضلة و كذا البرامج، بالإضافة إلى التعرف على مختلف التطورات الحاصلة على مستوى سلوكهم و تصرفاتهم من خلال كل ما نشاهده و نسمعه يوميا ، كما تساعدنا ملاحظتنا أيضا عند تحليلنا للبيانات، بالإضافة إلى أنها فضاء واسع تقدم لنا معلومات قد لا نتحصل عليها من خلال الوسائل الأخرى.

2.2.3.6. الاستمارة (الاستبيان):

تعتبر أهم وسيلة من وسائل البحث العلمي و التي بواسطتها يمكن جمع المعلومات المتعلقة بموضوع البحث فهي عبارة عن مجموعة من الأسئلة الكتابية المرتبة حول موضوع ما حيث " يتم وضعها في الاستمارة، ترسل إلى أشخاص مهينين بالبريد ، أو يجري تسليمها باليد تمهيدا للحصول على أجوبة الأسئلة الواردة فيها"[260 ،ص39] .

و ذلك بوضع كل المعلومات التي تدور حول موضوع الدراسة ، و تحليل متغيرات الفرضيات إلى مؤشرات، هذه المؤشرات تصاغ على شكل أسئلة متسلسلة و مترابطة من العام إلى الخاص ، حيث نجد أن السؤال الواحد يحمل فكرة معينة، و قد كانت أسئلتها موجهة للمراهق بشكل مباشر، حيث احتوت هذه الاستمارة على مجموعة من البيانات الشخصية الخاصة بالمبحوث كالسن ، الجنس ، المستوى التعليمي ، المستوى التعليمي للأب و للأم ، و الأصل الجغرافي ، عدد أفراد الأسرة ، نموذج السكن و عدد الغرف، كما احتوت على مجموعة من الأسئلة المتعلقة بموضوع البحث، و قد تضمن 50 سؤالا ، فقد قمنا بتوزيع هذه الاستمارة على

166

المراهقين فكان عددهم 100 حيث تم توزيع 42 استمارة في النادي الأول و58 استمارة في النادي الثاني ، و اعتمدنا على استمارة المقابلة التي يعرفها " إحسان محمد حسن" بأنها " عملية اجتماعية تحدث صدفة بين شخصين ، المقابل(Intervin) الذي يستلم المعلومات و يجمعها و يصنفها ، و المبحوث (Repandant) الذي يعطي المعلومات على الباحث بعد إجابته على الأسئلة الموجهة إليه من قبل المقابل"[254 ،ص 93].

حاولنا أن نقوم بالاستبيان بالمقابلة نظرا لصعوبة فهم بعض البعض منهم للأسئلة ن وهذا من أجل شرحها لهم، فكان توزيعها عن طريق المقابلة، وكانت أسئلة الاستمارة موزعة على أربع محاور كالتالي:

المحور الأول: موزع على 09 بيانات متعلقة بالمبحوث (من سؤال 01 إلى 09).

المحور الثاني: 17 سؤال متعلق بالفرضية الأولى الخاصة بالتنشئة الأسرية و دورها في انحراف سلوك المراهق من خلال إقباله على المواقع الإباحية بشبكة الإنترنت (من سؤال 10 إلى 26).

المحور الثالث: يضم 08 أسئلة متعلقة بالفرضية الثانية الخاصة بجماعة الرفاق(الأصدقاء) و تأثيرها في اختيار المراهق للمواقع الإباحية داخل شبكة الإنترنت (من سؤال 27 إلى 34).

المحور الرابع: يضم 16 سؤال متعلق بالفرضية الثالثة الخاصة بأوقات الفراغ و علاقتها بانحراف سلوك المراهق من خلال إقباله الدائم و المستمر و الدائم على المواقع الإباحية في الشبكة (من سؤال 35 إلى 50).

أما السؤال الأخير فقد تركناه مفتوح لتقديم بعض الاقتراحات حول الموضوع و قد تنوعت أسئلة الاستبيان بين أسئلة مغلقة التي تكون إجابة المبحوث فيها محددة بعدد من الاقتراحات مثل(نعم) و (لا) ، في هذه الحالة يكون المبحوث مقيد بالإجابة على السؤال بوضع علامة (X)في الخانة الممثلة لرأيه ، و أسئلة مفتوحة تعطي الفرصة للمبحوث بأن يقدم لنا معلومات إضافية ربما كانت غائبة عنا، و يعبر فيها برأيه الخاص دون التقيد، فله كامل الحرية في الإجابة ، و قد قمنا بعملية البحث و لم نجد صعوبة في استرجاع الاستمارات فكان العدد كاملا.

3.2.3.6. المقابلة:

تعتبر المقابلة كذلك وسيلة أساسية من وسائل جمع المعلومات لدراسة الظاهرة الاجتماعية، لها فعالية كبيرة في الحصول على المعلومات الضرورية المتعلقة بالموضوع، حيث يعرفها "عمار بوحوش و محمد محمود الذنيبات بأنها" محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو مع مجموعة أفراد، يهدف حصوله على أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحث علمي ، أو للاستعانة بها في عمليات التوجيه و التشخيص و العلاج" [260 ،ص71].

و من أجل الوصول إلى الهدف المبتغى من المقابلة و الحصول على المعلومات جيدة لابد من الباحث استعمال الأسلوب الذي يتجاوب معه المبحوثين، إذ لابد أن يقوم بالتدرج في توجيه أسئلة ، و بطريقة ودية ، و بأسلوب سهل و واضح ، لكي يفهمها مع احترام آراء المبحوثين و توضيح الهدف العام من خلال إجراء هذه

المقابلة و مدى أهمية مساهمتهم هذه في التوصل إلى نتائج تفيدنا كباحثين و تفيدهم كأفراد يعيشون في هذا المجتمع.

*- معطيات المقابلة:

قمنا بتطبيق هذه المقابلة على صاحبي الناديين وتم طرح في دليل المقابلة 08 أسئلة مفتوحة و قد تمكنا من الوصول على نتائج، حيث كانت الأسئلة تتماشى و فق فرضيات البحث و محاورها حيث حاولنا كذلك تفسير بعض الأسئلة التي كانت تبدو غامضة بالنسبة لصاحبي الناديين بسبب ضعف مستواهم التعليمي ، لكن رغم ذلك ساهم هؤلاء المبحوثين في تقديم يد العون لنا من خلال ما قدموه من معطيات و معلومات ، محاولين بذلك تدعيم ما جاء به الاستبيان لأننا على دراية بأن إجابات المراهقين قد لا تكون بطريقة موضوعية ، و لن يتعاملوا معها بصدق كون أن بعض أسئلتها تمس جوانب شخصيتهم يصعب عليهم التعامل معها أو تفهمنا كباحثين نحاول دائما الوصول إلى واقع الظواهر الاجتماعية و لو بصفة جزئية، نظرا لصعوبة دراسة الفرد في حد ذاته.

4.6. أدوات فرز و تحليل البيانات و المعطيات و عرض النتائج:

1.4.6.أدوات فرز و تحليل البيانات و المعطيات:

بعد توزيع الاستمارة و جمعها من المبحوثين تم تفريغها في جداول ، هذه الجداول كانت مختلفة و متنوعة، حيث اعتمدنا على الجداول البسيطة و المركبة ، و ذلك بالاعتماد على العمليات الإحصائية على شكل أرقام و نسب مئوية للحصول على نتائج المعلومات ، إذ يحاول" الباحث تطبيق الأرقام الصامتة"[261 ،ص25]، أو استنطاق

الأرقام التي تبدو مبهمة ، وذلك لتسهيل عملية الترتيب و التنظيم و التحليل و التفسير، لاستخراج النتائج ، وهذا طبعا باستعمال الأساليب الإحصائية المتمثلة في التحليل الكمي و التحليل الكيفي.

1.1.4.6. على مستوى التحليل الكمي:

حاولنا جمع و تدقيق المعلومات في جداول، ومن خلال توظيف التقنيات الإحصائية اعتمدنا على العرض الجدولي (الجداول البسيطة و المركبة) و النسب المئوية(%) التي توصلنا على نتائج دقيقة و علمية.

2.1.4.6.على مستوى التحليل النوعي:

المتمثل في التعليق ، المقارنة و مناقشتها، و تحليلها و تفسيرها و الاستنتاج ، للوصول في الخير إلى نتائج تخدم الموضوع.

2.4.6.أدوات عرض النتائج:

من أجل عرض نتائج البحث تم استعمال الجداول كعرض للبيانات الإحصائية منها المركبة و البسيطة، كما تم استعمال النسب المئوية من أجل تدعيم النتائج و فهمها أكثر ، و بطريقة واضحة سهلة ، وفهم نتائج كل فرضية مقترحة للتأكد من مدى صحتها أو خطئها لنعممها في الأخير على كل مجتمع البحث.

الفصل 7
تحليل بيانات الدراسة الميدانية

1.7. بناء و تحليل بيانات الجداول المتعلقة بالمبحوث:

جدول رقم(01): يمثل توزيع أفراد العينة حسب الجنس:

الجنس	التكرار(ك)	النسبة(%)
ذكر	64	82
أنثى	36	38
المجموع	100	100

من خلال قراءتنا لمعطيات الجدول رقم (01) من بين عدد أفراد العين المقدر ب(100) مبحوث ، نجد أن نسبة الذكور أكبر من نسبة إناث و التي قدرت ب(64%) ، و هو ما يعادل 64 مبحوث مقابل (36%) و هي نسبة الإناث، و هذا راجع إلى أن نسبة الذكور تفوق نسبة الإناث في المجموع الكلي للمجتمع الأصلي ، كون أن الذكور لديهم فرصة للخروج للالتحاق بالنوادي و المقاهي الإنترنت ، في أي وقت عكس الفتاة التي تجدها مرتبطة بالبيت و بالمدرسة ، و ليس لديها الوقت الكافي للذهاب إلى النادي في غير أوقات الدراسة خاصة المناطق الريفية منها، و

ذلك لبعد المسافة عن مثل هذه النوادي، بالإضافة إلى طبيعة الوسط الذي تعيش فيه كونه مازال متعلقا بالقيم و العادات الاجتماعية السائدة فيه،كما للفروق الاجتماعية دورا في طريقة التعامل مع الذكور و الإناث.

جدول رقم (02): يمثل توزيع أفراد العينة حسب السن:

السن	التكرار(ك)	النسبة(%)
[14- 16]	29	18
[16- 18]	53	53
[18- 20]	18	29
المجموع	100	100

نلاحظ من خلال معطيات الجدول رقم(02) أنه من بين 100 مبحوث، أن أعلى نسبة تقدر ب(53%) سنهم يتراوح ما بين (16و18 سنة)، تليها نسبة (29%) تشمل المبحوثين الذين يتراوح سنهم ما بين (14و16سنة) ، لتليها أقل نسبة و التي تقدر ب(18%) من المبحوثين الذين يتراوح سنهم ما بين (18و 20سنة).

و بالتالي فكل المبحوثين و حسب أعمارهم يمرون بمرحلة نمائية من مراحل العمر و هي مرحلة المراهقة التي تتحدد في أطوار ، و اغلب المبحوثين في هذا الشأن يمرون بمرحلة البلوغ و هي فترة صعبة حيث تتأزم فيها حالة هذا المراهق لما يطرأ عليم من تغيرات على كل المستويات مما تجعله يعاني الصراع وهو ما يطلق عليه كذلك بالأزمة الحلمية(أزمة البلوغ)، فيكون مزاجه متقلبا ، و يكون ميله أكثر إلى الجنس الآخر ، و يؤثر هذا الميل على نمط سلوكه لأنه في هذه الحالة يكون قد اكتشف نفسه جنسيا، كما يبرز ولائه للجماعة من أجل توزيع علاقاته الاجتماعية، أما فيما يخص كل من المرحلتين [16- 18]و[18- 20] يصبح فيها المراهق أكثر نضجا، فيحاول إيجاد طرق كي يستقر و لا يبقى تابعا لأفراد عائلته بالإضافة إلى اندفاعه نحو الحرية و الاستقلالية، كما تتوسع اهتماماته المتعلقة بظروف الحياة، ومنه نستنتج أن كل المبحوثين هم من فئة المراهقين باختلاف مراحلهم.

جدول رقم (03): يمثل توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي:

المستوى التعليمي	التكرار(ك)	النسبة(%)
ابتدائي	—	—
متوسط	39	39
ثانوي	54	54
جامعي	07	07
المجموع	100	100

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن أكبر نسبة هي نسبة المبحوثين الذين لديهم مستوى ثانوي حيث قدرت ب (54%) لتليها نسبة المبحوثين ذوي المستوى التعليمي المتوسط و التي قدرت ب(39%)، و آخر نسبة قدرت ب (07%) من المبحوثين الذين لديهم مستوى تعليمي جامعي ، و انعدمت النسبة عند المستوى التعليمي الابتدائي.
و منه نستنتج بأن أغلب المبحوثين لديهم مستوى ثانوي، منهم من رسب في امتحان البكالوريا و منهم من للم يتم دراسته ، ومنهم من هو متربص في معهد التكوين المهني و منهم من مازال يزاول دراسته، لتليها فئة المتوسط تم الجامعيين.

171

و بما أن المراهقة لها أطوار و مراحل فهي بذلك تتماشى مع مراحل الدراسة المتدرجة،أما فيما يخص النسبة المنعدمة في المستوى الابتدائي ، فهذا دليل على الاهتمام بالدراسة في الوقت الحالي،و محاولة التلميذ قدر استطاعته لتجاوز مرحلة الابتدائي ، بالإضافة إلى الفكرة التي تغيرت من خلال القيود التي كانت تفرض على الفتاة في بعض من مناطق دائرة حجوط و التي منعتها من التعلم حتى في مراحله الأولى.
جدول رقم(04): يمثل توزيع العينة حسب المستوى التعليمي للوالدين:

الوالدين / المستوى التعليمي	الأب		الأم	
	ك	%	ك	%
أمي	12	12	21	21
ابتدائي	33	33	12	12
متوسط	30	30	29	29
ثانوي	20	20	30	30
جامعي	06	06	08	08
المجموع	100	100	100	100

من خلال الجدول رقم (04) نلاحظ بأن أعلى نسبة عند الآباء تمثلت في الذين لديهم مستوى ابتدائي حيث قدرت ب(33%) تليها نسبة (30%) للمستوى المتوسط و نسبة (20%) ممن لديهم مستوى ثانوي، و نسبة (12%) ممن لن يدخلوا المدرسة أبدا ، و أدنى نسبة نجدها عند الآباء الجامعيين حيث قدرت ب (06%).
أما بالنسبة للأمهات فقد تمثلت أعلى نسبة في اللواتي لديهن مستوى ثانوي، حيث قدرت ب (30%)، ثم تليها نسبة (29%) ممن لديهن مستوى متوسط، و هناك نسبة (21%) من الأميات، و(12%) ممن لديهن مستوى تعليمي ابتدائي، و أدنى نسبة نجدها عند الأمهات الجامعيات.

و من خلال النسب المتحصل عليها نستنتج أن المستوى التعليمي للوالدين تراوح بين المستويات التعليمية المختلفة،الأمي ، الابتدائي ، المتوسط ، الثانوي، و الجامعي ، عكس المستوى الذي وجدناه عند الأبناء و الذي كان بين الثانوي المتوسط ،و الجامعي ، و هذا ما يوضح لنا بأن هناك فاصل بين جيل الآباء وجيل الأبناء ،لأنه من خلال قراءتنا لهذا الجدول نلاحظ بأن الآباء قد عايشوا فترة كان فيها مجتمعنا لا يهتم بتعليم الأبناء، بالإضافة إلى أنه يحمل قيما محافظة كعدم تعليم المرأة، لذا نجد نسبة الأميين و الذين لديهم مستوى ابتدائي مع وجود للمستوى الثانوي و الجامعي و هم الذين سمحت لهم الفرصة لمواصلة الدراسة بعد الحصول على شهادة البكالوريا رغم قلتهم.

172

جدول رقم(05): يمثل توزيع أفراد العينة حسب الأصل الجغرافي:

الأصل الجغرافي	التكرار(ك)	النسبة(%)
حضري	48	48
شبه حضري	40	40
ريفي	12	12
المجموع	100	100

من خلال الجدول رقم(05) بأن أعلى نسبة للمبحوثين، و التي تقدر ب(48%) من الأصل الحضري، لتليها نسبة (40%) من المبحوثين ذو الأصل الشبه الحضري، تم تليها نسبة المبحوثين الذين ينحدرون من مناطق و أوساط ريفية و التي قدرت ب(12%) ، كون بلدية حجوط توجد بها العديد من البلديات و منها الريفية.

و بالتالي فأغلب أفراد العينة من المدينة(حضري و شبه حضري) الذين تتوفر أمامهم العديد من النوادي الثقافية و الرياضية و مختلف مرافق الحياة التي نجدها بدورها متمركزة في الوسط و في بعض أحيائها خاصة نوادي الإنترنت التي بدأت تعرف انتشارا واسعا ببعض أحياء المدينة ، أما بالنسبة للذين يقطنون بالمناطق الريفية فلا توجد لديهم نوادي الإنترنت و حتى بعض المؤسسات التربوية و التعليمية كالثانويات، و حتى العيادات ، مما يتطلب التنقل إليها عن طريق وسائل النقل.

و بالتالي فنوادي الإنترنت نجدها بصفة كبيرة وسط المدينة مما سهل على مستعمليها الذهاب إليها كونها قريبة من مقر سكناهم.

جدول رقم(06): يمثل توزيع أفراد العينة حسب عدد أفراد الأسرة:

عدد أفراد الأسرة	التكرار(ك)	النسبة (%)
[2- 4]	28	42

[4- 6]	42	28
[6- 8]	21	21
[8- فما فوق]	09	9
المجموع	100	100

173

من خلال الجدول رقم(05) نلاحظ أن أعلى نسبة قدرت ب (42%) من المبحوثين الذين عدد أفراد أسرتهم يتراوح مابين(4 إلى 6) أفراد ، لتليها نسبة (28%) من المبحوثين الذين يتراوح عدد أفرادهم ما بين (2 إلى 4) أفراد ، وقدرت نسبة المبحوثين الذين تتراوح عدد أفراد أسرهم ما بين (6إلى 8) أفراد ب(21%) و في أخير نجد نسبة (09%) من بين 100 مبحوث من الأفراد الذين يتراوح عدد أفرادهم ما بين (8- فما فوق).

و هنا نستنتج أن عدد أفراد الأسرة الجزائرية أصبح متوسط مقارنة بالسنوات السابقة، وهذا دليل على أن الأسر الجزائرية أصبحت واعية أكثر للوضع الاقتصادي الراهن، فهي تحاول أن توفر لأفراد أسرتها كل المتطلبات و الضروريات الحياتية من أجل العيش براحة أكثر (من مأكل ، ملابس ، مأوى، تعليم وصحة...)، و من أجل القدرة على تربية الأبناء تربية صحيحة، أما الأسر كبيرة الحجم هذا يقلل من فرص توفير الرعاية الأسرية و التربية لأطفالها.

و بالتالي فالمبحوثين ينحدرون من أسر متوسطة الحجم مما يسهل من مهام الأسرة في تربية أبنائها و كذلك في تلقينه التربية السوية و القدرة على إدماجهم في المجتمع و مراقبتهم.

جدول رقم (07): يمثل توزيع أفراد العينة حسب نموذج السكن:

نموذج السكن	التكرار(ك)	النسبة (%)
شقة في عمارة	66	66
سكن عادي	27	27
فيلا	07	07
المجموع	100	100

من خلال معطيات الجدول رقم (07) نلاحظ أن أكبرت نسبة تمركزت عند المبحوثين الذي يسكنون في شقق في عمارة و التي قدرت ب(66%) ، في حين تليها نسبة (27%) من بين 100 مبحوث الذين يسكنون في سكن عادي و أقل نسبة نجده عند المبحوثين الذين يسكنون في فيلا و التي قدرت نسبتها ب(07%).

و من هنا نستنتج أن أغلبية المبحوثين يقيمون في شقق في عمارة و هذا دليل على أزمة السكن و على المستوى الاقتصادي للأسرة،فلقد نتج عن الازدياد المرتفع للسكان الجزائريين طلب كبير على السكن، حيث

تضاعف عدد السكان منذ الاستقلال ، و لهذا فإن أغلب العائلات الجزائرية لم تهتم بالتنظيم العائلي و النمو الديموغرافي السريع،بالإضافة إلى نقص المساكن ، فإن سياسة السكن في الجزائر لم تأخذ بعين الاعتبار العائلة الجزائرية فيما يخص تقاليدها و بنيتها .

174

جدول رقم (08): يمثل توزيع أفراد العينة حسب عدد الغرف:

عدد الغرف	التكرار(ك)	النسبة(%)
[1- 3]	52	52
[3-5]	39	39
[5- فما فوق]	09	09
المجموع	100	100

من خلال معطيات الجدول رقم (08) نلاحظ أن أعلى نسبة قدرت ب (52%) من بين 100 مبحوث الذين عدد غرفهم ما بين (1- 3)، لتليها نسبة (39%) من المبحوثين الذين عدد غرفهم ما بين (3- 5)، لتأتي بعدها نسبة (09%) من المبحوثين الذين قدرت عدد غرفهم مابين (5 - فما فوق).

و منه نستنتج أن أغلبية المبحوثين يمتلكون مساكن عدد غرفها محدود ، و هذا دليل على الاكتظاظ في المنازل و قد يسبب هذا الاكتظاظ كثير من المشاكل العائلية ، حيث أنه يؤثر على الحالة الصحية و الجسمية و العقلية للأفراد، وخاصة لسلوك الطفل ،و خاصة المراهقين الذين يعنون من عدم التوازن و كنتيجة لهذا نجدهم يبحثون عن بديل في جماعات الرفاق أو الأصدقاء، وهذا ما يدفعه إلى تبني ثقافات فرعية منحرفة، ولهذا فالعلاقة بين الآباء و الأبناء تكون فوضوية و تجعل الحياة الأسرية غير مستقرة.كما أن الاكتظاظ السكني عاملا مهما في فشل الأطفال في المدارس، و في تدني المستوى التعليمي، حيث أن سكن مكتظ يمنع الطفل من عمل فروضه.

كما أن كثرة الغرف يعمل على ضعف الاتصال و الحوار داخل الأسرة و بالتالي يؤدي إلى ضعف العلاقات الاجتماعية الأسرية ، فنجد أن أفراد الأسرة قد ابتعدوا عن بعضهم البعض و وجدوا طبعا بدائل عديدة من بينها وسائل الإعلام (كالتلفزيون و الإنترنت.....) و غيرها، فأصبح الفرد في الأسرة ينفرد في غرفته و يفضل استعمال وسائل الإعلام، بدلا عن الجلوس مع العائلة، و بالتالي هذا الانفراد على تلك الوسائل الإعلامية له تأثير سلبي على سلوك المراهق خاصة إذا ما كان لا يخضع للرقابة من قبل الوالدين.

2.7. بناء و تحليل جداول البيانات المتعلقة بدور التنشئة الأسرية و دورها في انحراف سلوك المراهق من خلال إقباله على المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت:

جدول رقم (09): يمثل وجود نادي الإنترنت و علاقته بالأصل الجغرافي:

الأصل الجغرافي / وجود نادي	حضري		شبه حضري		ريفي	
	ك	%	ك	%	ك	%
وجود نادي	23	47.91	18	45	00	00
لا يوجد نادي	25	52.08	22	55	12	100
المجموع	48	100	40	100	12	100

يتضح لنا من خلال معطيات هذا الجدول أن أعلى نسبة من المبحوثين و التي تقدر ب (55%) من نجد لديهم نادي إنترنت بحيهم، لتليها نسبة (45%) منهم يفتقدون لنوادي الإنترنت في حيهم مما يدعوهم إلى الذهاب للأحياء الأخرى و هذا بالنسبة للمبحوثين ذو الأصل الشبه الحضري، أما بالنسبة لمبحوثين الأصل الحضري الذين توجد بحيهم نوادي الإنترنت قدرت نسبتها ب(47.91%) و هي أقل مقارنة بالمبحوثين الذين يفتقدون إلى نوادي الإنترنت في حيهم و التي قدرت ب(52.08%) من بين 40 مبحوث، أما بالنسبة لسكان الريف فنجد النسبة منعدمة، فلا يوجد و لا نادي إنترنت هناك، فكل المبحوثين من سكان الريف يصرحون بعدم وجود نادي الإنترنت بالحي، حيث نجدها في بعض الأحياء فقط، و فتح مثل هذه النوادي أصبح محل اهتمام العديد من الأفراد ، و لربما سيصل إلى المناطق الريفية كون أن هذه النوادي أصبحت في وقتنا الحالي مكملة لثقافة الأفراد و خاصة المراهقين الذين يقبلون عليها بشكل كبير، حيث تساعدهم على توسيع معارفهم ، فنجدهم يقضون معظم أوقات فراغهم بها لتكوين أنفسهم معرفيا.

و الإنترنت بدأت تعرف انتشارا واسعا في دائرة حجوط خلال السنوات الأخيرة فقط و التي كانت تفتقر في الأعوام السابقة إلى مثل هذه النوادي، و هذا ما يعكس ثقافة المنطقة فيما يخص هذا الجانب ، ففكرة فتح مثل هذه النوادي بدأت تعرف الاهتمام من قبل فئة المثقفين لأن أغلب أصحاب النوادي من فئة الجامعيين المتخصصين الذين هم أدرى بتقنيات ه الوسيلة و بمدى أهميتها بالنسبة للفرد و المجتمع ، حتى و إن توفرت في المدينة فهي ليست متوفرة في كل أحيائها خاصة الريفية.

و من خلال بيانات هذا الجدول يتبين لنا أن المراهق في حالة عدم وجود نادي الإنترنت يتضايق من فرديته، و بالتالي لا يجد ملجأ أو سبيل ليفرغ فيه طاقاته مع نقص المرافق الثقافية و الرياضية التي تنمي مهاراته

دون تضييع أوقاته، و المهم هنا أن يستفيد المراهق من شبكة الإنترنت في حياته و يفيد بها مجتمعه الذي هو جزء لا يتجزأ منه، وهذا ما نلاحظه في المجتمعات العربية بعكس ما يوجد تماما بالمجتمعات الغربية و

176

بالخصوص الولايات المتحدة الأمريكية ، كونها الدولة الأولى التي أنشأت هذه التقنية و كانت أعظم الانجازات في تاريخ الحاسب الآلي و الاتصالات و أصبحت اليوم مستعملة من طرف جميع فئات و شرائح المجتمع خاصة المراهقين الذين تستهويهم و تجعلهم يتوافدون عليها و التي ستؤدي بهم حتما إلى الإدمان عليها إذا كان التردد باستمرار.

جدول رقم (10): يمثل مدى وجود فكرة مسبقة عن شبكة الإنترنت قبل استخدامها :

وجود فكرة مسبقة	التكرار(ك)	النسبة(%)
وجود فكرة مسبقة	67	67
عدم وجود فكرة مسبقة	33	33
المجموع	100	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (10) بأن أعلى نسبة من المبحوثين كانت لديهم فكرة مسبقة عن شبكة الإنترنت و طبيعتها قدرت ب(67%) ، في حين نجد نسبة(33%) لم تكن لديهم فكرة مسبقة عن شبكة الإنترنت قبل استخدامها فعليا و بشكل مباشر.

و بالتالي فشبكة الإنترنت قد عرفت انتشارا واسعا بين الأفراد و حتى داخل الأسر التي لم تكن لديها أدنى فكرة عن هذه الوسيلة الاتصالية المتطورة ، فنجد أن فئة المراهقين و الشباب هم من يستخدمها بكثرة، وحسب معطيات الجدول نلاحظ أن أغلب المراهقين تعرفوا على هذه الشبكة و كونوا فكرة عنها و على كيفية استخدامها و مختلف خدماتها و خصائصها قبل استخدامها بشكل مباشر، وقد ساهم انتشارها في ظهور ثقافية حاسوبية جديدة داخل المجتمع تمثلت في العديد من المصطلحات التي كان لابد من التعرف عليها و تداركها لتسهيل عملية استعمالها، و بالتالي فالإنترنت أصبحت محل اهتمام العديد من الأفراد العام و الخاص و حتى الأميين الذين يجهلون استخدامها ، حيث نجد بأن الأمي الذي لا يعرف القراءة و الكتابة سمع عن الإنترنت و يتحدث عنها دون أن يفهم مغزاها أو نوع الخدمات التي تقدمها، و الملاحظ في هذا الشأن أن المراهق أصبح شغله الشاغل شبكة الإنترنت و محاولة التعرف عليها أكثر و اكتشافها.

جدول رقم(11): يبين مصدر تكوين فكرة مسبقة عن شبكة الإنترنت:

مصدر تكوين الفكرة	التكرار(ك)	النسبة (%)
الأسرة	09	13.43
المدرسة	06	8.95
الزملاء و الأصدقاء	30	44.47
وسائل الإعلام	22	32.83

المجموع	67	100

177

نلاحظ من خلال معطيات هذا الجدول بأن أعلى نسبة من أفراد العينة الذين كانت لديهم فكرة مسبقة عن شبكة الإنترنت قد كونها عن طريق الزملاء و الأصدقاء و قدرت نسبتهم ب(77.44 %) ،تليها نسبة (32.83%) من كونوها عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، كما نجد أن نسبة (13.43%) من كان مصدر تكوين الفكرة لديهم الأسرة، و أدنى نسبة قدرت ب(08.95%) كونوا الفكرة عن الإنترنت في المدرسة.

ومن خلال نتائج الجدول يمكن القول بأن المراهق يقضي معظم أوقاته مع زملائه و أصدقائه أو أقرانه خاصة في هذه المرحلة أين نجده يبحث عن جماعة ينتمي إليها هروبا منت السلطة الأبوية و البحث عن الاستقلالية لإثبات الذات ، فالنسب المتحصل عليها تؤكد بأن أغلب المبحوثين كونوا فكرة عن الإنترنت من أصدقائهم و زملائهم ، فاهتمام المراهق بمجال التكنولوجيا و الاكتشافات تجعله يحاول دائما الوصول إلى الركب الحضاري و العصر الحديث الذب يشهد التطور ، و بالتالي التعرف على كل جديد يظهر خاصة ما يتعلق منه بمجال التكنولوجيا و الاتصالات ، بالإضافة إلى أن المراهق يجد بعض الحرية مع أصدقائه ز لا يجد أي حدود بينه و بين زملائه مثل الحدود التي ترتبط بأفراد أسرته و التي لا يتم التحدث فيها إلا بالأمور الضرورية التي تهمهم جميعا، حيث أن الإنترنت هنا قد تكون شيئا ثانويا أو منعدما، بينما وجد الاهتمام بها أكثر عند أصدقائه ، بالإضافة إلى وسائل الإعلام التي تساهم بدورها في تقديم بعض المعلومات التي تخص هذه الشبكة و تشجع استعمالاتها من خلال ما تقدمه من خلال ما تقدمه من برامج تثقيفية و معرفية و تربوية كالإذاعة و التلفزيون، أما بالنسبة للأسرة فهي لا تساهم بشكل كبير في تعريف أبنائها المراهقين بهذه الشبكة، و قد يرجع السبب في ذلك إلى مستوى الوالدين أو إلى طبيعة الوسط الذي يعيش فيه هذا المراهق، أما بالنسبة للمدرسة فلا نجدها تهم كثيرا بهذا الجانب كون أن اهتمامها منصب على تقنيات الحاسب الآلي دون التعريف بشبكة الإنترنت و مختلف استخداماتها، و بالتالي يمكن القول بأن المصدر الأساسي في تكوين الفكرة و تقديمها للمراهق عن شبكة الإنترنت بعد أن كان يجهلها هم جماعة الرفاق و الأصدقاء.

جدول رقم (12) : يمثل مدى وجود صعوبة في استخدام الإنترنت:

وجود صعوبات	التكرار(ك)	النسبة (%)
وجود صعوبة	25	25
لا توجد صعوبة	85	85
المجموع	100	100

يتضح من خلال الجدول الموضح رقم (09) بأن أعلى نسبة من المبحوثين لا يجدون صعوبة في استخدام شبكة الإنترنت و قدرت ب (85%) ، وتبقى نسبة (25%) ممن لديهم بعض الصعوبات في استخدام الشبكة كونهم

لا يستعملونها بشكل واسع، و بالتالي فأفراد العينة لا يجدون صعوبة في استخدام تقنيات شبكة الإنترنت و الدخول إليها نظرا لتكوينهم فكرة مسبقة عنها ، بالإضافة إلى تعودهم على استعمالها و الولوج إلى

178

مواقعها و البحث فيها سهل لا يحتاج إلى الكثير من التركيز و الجهد ، كاستخدام الكمبيوتر الذي نجد فيه العديد من النظم و التقنيات التي تحتاج إلى تكوين لفهمها،أما طريقة استخدام شبكة الإنترنت سهلة و البحث في مواقعها أسهل و واضح، بالإضافة إلى الاستخدام اليومي المتكرر لها من طرف المبحوثين باختلاف الجنس ، كما نجد بأن المستوى التعليمي هنا لا يمكن له أن يؤثر على حسن الاستعمال أو صعوبته و باختلاف الأعمار ، كما نجد كذلك البعض من الأطفال الذين يتقنون استعمالها ، كونها وسيلة مشوقة تسليهم و تستولي عقولهم من خلال الألعاب الالكترونية و الصور ، وكل له ميوله الخاصة التي تجعله يقبلها عليها باستمرار.

و منه يمكن القول بأن شبكة الإنترنت أصبحت أساسية في حياتنا سواء كنا أفراد أو جماعات، و أصبح من المفروض أن نساير هذه التكنولوجيا منى أجل تطوير و مجالات الحياة و العمل بها من دون صعوبات بالتعرف على مختلف تقنياتها.

جدول رقم(13): يمثل مدى توفير وسائل الترفيه و التسلية من طرف الوالدين:

مدى التوفير	التكرار(ك)	النسبة (%)
موفرة	68	68
غير موفرة	32	32
المجموع	100	100

من خلال قراءتنا لهذا الجدول نلاحظ أن معظم المبحوثين يوفر لهم الوالدين وسائل التسلية و الترفيه، وقدرت نسبتهم ب (68%)، أما نسبة (32%) لا تتوفر لديهم وسائل الترفيه و التسلية، وهذا الاختلاف قد يعكس المستوى المعيشي للمبحوثين.

و بالتالي فإن النسب المتحصل عليها من خلال هذا الجدول تبين لنا اهتمام الأسرة بتوفير الراحة و الترفيه لأبنائها ، و هذا دليل على وعي أسرة إدراكها لأهمية هذه الوسائل في بناء شخصيتهم و تنمية فكرهم و مواهبهم ، و أهمها التلفزيون كوسيلة سمعية بصرية، فتحاول الأسر جلب المراهق نحو هذه الوسائل و بقائهم في البيت خوفا من خروجه إلى الشارع و البحث عن البدائل و تنعكس عليه بالسلب مثل ما نراه من آفات و ظواهر اجتماعية سببها إهمال الأسرة لهذا الجانب و عدم محاولتها استغلال طاقات الأبناء و مواهبهم بالشكل الذي يجعلهم ايجابيين، و بذلك فالأسر تحاول توفير مختلف هذه الوسائل من سمعية و بصرية و سمعية بصرية ، وحتى المقروءة لوعيهم بأهميتها في إثراء المعرفة، لدى خاصة المراهقين منهم ، كون هذه الوسائل تساهم في التأثير على اتجاهاتهم و ميولهم وتسيطر على مشاعرهم و أفكارهم و تعدل طريقتهم في الحياة، لأن توفيرها يساعد على تحقيق اشباعات النمو المختلفة لدى المراهق، و تنمي لديه ميولا مختلفة مما يدعم له قيما أساسية و ضرورية لنموه نموا سليما ، و يحدد له

هواياته و نشاطاته ، بالإضافة إلى أنها السبيل الوحيد لديه يساعده في تفريغ طاقاته الإبداعية ، كما أن للمستوى التعليمي للوالدين دور و تأثير فيما يخص توفير هذه الوسائل للأبناء ،

179

أما بالنسبة للذين لا يوفرون لأبنائهم وسائل الراحة و الترفيه فقد يرجع السبب في ذلك إلى عدم اهتمامهم بالأبناء أو إلى الظروف المعيشية و الاقتصادية التي لا تساعدهم على ذلك ، أو يعود إلى تفكيرهم بأن هذه الوسائل خطيرة على الأبناء كونها تمثل عاملا يهدد أخلاقهم و سلوكهم، و بالتالي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية التي تلقوها من طرفهم ، خاصة التلفزيون و الهوائيات المقعرة و كذا شبكة الإنترنت و جهاز الحاسوب، و ما يستقبلونه من برامج من خلالها تدعو الأبناء المراهقين إلى الانحراف و الجريمة و سوء الخلق. و لكن لا يمكننا أن نجد أسرة لا تملك تلفازا أو مذياعا أو حتى كتابا، فتصريح المراهق هنا قد يكون على أساس عدم إمكانية الأسرة توفير جهاز الحاسوب مثلا ، أو شبكة الإنترنت أو الألعاب الإلكترونية (Playstation) و VCD و الأقراص المضغوطة ، و الذي نجده عند نسبة محددة من الأسر التي توفرها للأبناء خاصة في الوسط الذي يعيش فيه هذا المراهق و أي لم تدخله تقنية الإنترنت و الحاسوب الآلي إلا في السنوات الأخيرة، و هذا لا يعني بأنه يستغل بالدرجة الأولى في مجال الدراسة و العلم و إنما يستغل بالدرجة كبيرة في اللعب، حيث أن المراهق يحاول أن يرفه فن نفسه باللعب و التسلية من خلال هذه الوسائل و بدرجة قليلة يستغلها في العلم و المعرفة، و في حالات ضئيلة نجد من يستغله في الإنترنت و البحث خاصة من لديهم من لديهم خط إنترنت بالبيت. و بالتالي فعدم وجود حاسوب آلي بالبيت داخل الأسر لا يعبر عن عدم اهتمام الوسط بالمعرفة و إنما قد يعكس الوسط الأسري الذي لا تتوفر فيه إمكانيات و وسائل تساعد المراهق على الراحة و التسلية و الترفيه و في نفس الوقت تساعده على العلم ، كما أن جهاز الحاسوب لم ينتشر امتلاكه في بعض الأسر خاصة بمنطقة حجوط،و قد يرجع السبب في ذلك إلى ثمنه الباهض أو إلى أسباب أخرى، باختلاف التلفزيون و الراديو التي أصبحت ضرورية في كل منزل و التي أصبح المراهق اليوم لا يجد فيها المتعة و التسلية و أصبح يفضل الهوائيات المقعرة و شبكة الإنترنت.

جدول رقم(14): يمثل وجود خط إنترنت ببيت المبحوث:

وجود خط إنترنت بالبيت	التكرار(ك)	النسبة (%)
نعم	06	06
لا	94	94
المجموع	100	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن أعلى نسبة من المبحوثين قدرت ب(94%) لا يملكون خط إنترنت بالبيت، تقابلها نسبة جدا ممن يملكون خط إنترنت بالبيت، و هي نسبة ضئيلة جدا مقارنة بالنسبة الأولى. و قد تتغير النتيجة إذا ما قارناها بوسط أو منطقة أخرى.

و بالتالي كما سبق الذكر ، فالإنترنت لم تكن تعرف الانتشار في منطقة حجوط إلا في الوقت الحالي، أين تم فتح بعض النوادي بها ، و ذلك للاستعمال العام ، وهي غير منتشرة بين الأوساط الأسرية و العائلات داخل البيوت

إلا في قليل من الأسر ، فثقافة الإنترنت ما تزال في طور النمو بالمنطقة، كون أن منطقة حجوط لم تشهد التطور و الاهتمام بمجال الاتصالات و النواحي الثقافية إلا مؤخرا ، بالإضافة إلى أن الوسط هنا يلعب دورا هاما في مدى الاهتمام بهذه التقنية و إدخالها للبيت، و مستوى الأسر الثقافي الذي يجعلها تهتم بمجال الاتصال،أما النسبة القليلة التي أدخلت خط الإنترنت إلى البيت لم تتحصل عليها إلا في الآونة الأخيرة، و قد يرجع السبب في إدخالها إلى اهتمامات صاحبها و إلى مجال عمله الذي يتطلب منه ذلك أو اهتمامه بمجال الاتصالات و الاكتشافات و التثقيف أو إلى محاولة تسهيل مهمة الالتحاق الأبناء بالشبكة ، و بتوجيهات من الأب و تحت رقابته لتفادي الالتحاق الإبن بالنوادي الخاصة بها.

جدول رقم (15): يوضح أغلب استخدامات من له خط إنترنت بالبيت:

أغلب الاستخدامات	التكرار(ك)	النسبة (%)
البيت	02	33.33
النادي	04	66.66
المجموع	06	100

من خلال قراءتنا هذا الجدول نلاحظ بأن أغلب استخدامات من لديهم خط إنترنت بالبيت تتم بالنادي و تقدر نسبتهم ب (66.66%)، أما نسبة (33.33%) و هو ما يعادل مبحوثين يستخدمها في أغلب الأحيان بالبيت، و لا يعني الاستغناء عن النادي كليا.

و بالتالي فمن خلال قراءتنا لمعطيات الجدول السابق لاحظنا بأن أغلب الأسر لا تحظى بخط الإنترنت ، إلا لدى فئة قليلة منهم ، و أغلب استخداماتهم لا تتم داخل البيت، و إنما يتم التحاق المراهق بالنادي، و هذا قد يدل على أن الأسر التي لديها خط إنترنت بالبيت قد تمنع أبناءها من الاستخدام ، إما خوفا من نوع الاستخدام في حالة عجزهم عن الرقابة ، أو إلى احتكار الشبكة من طرف الوالد للاستعمال الشخصي فقط مانعا استخدام الآخرين لها و خاصة المراهقين منهم ، و يقوم بالرقابة عليها إن كان على دراية بمواقعها السيئة التي لا يمكن للابن أن يكتشفها أو يلتحق بها صدفة أو عن قصد ، و تؤثر عليه و تجعله ينحرف في سلوكه و تفكيره، و يعود منع الآباء لأبنائهم من استخدام الشبكة لتخوفهم من الآثار التي تنجم عن ذلك ، و لكن في هذه الحالة لا يدركون بأن هذا المراهق سوف بالنادي بعيدا عن أنظارهم و مراقبتهم، و قد يكون هذا هو السبب الرئيسي في التحاقهم بالنوادي لاستعمال شبكة الإنترنت .

كما نجد بأن قلة استخدام المراهق للشبكة داخل البيت قد يشير إلى أن الأسرة لا تسمح له باستخدام جهاز الكمبيوتر و شبكة الإنترنت التي يجدون بأنها وسيلة قد تعطل أداء واجبات الأبناء المدرسية.

جدول رقم (16): يمثل ذهاب المبحوث إلى نادي الإنترنت من دون استشارة الوالدين و علاقته بالجنس:

الجنس / الاستشارة	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
وجود استشارة	33	51.56	04	11.11	37	37
لا توجد استشارة	31	48.43	32	88.88	63	63
المجموع	64	100	36	100	100	100

من خلال هذا الجدول نلاحظ أنه بالنسبة للذكور نجد أعلى نسبة تقدر ب (51.56%) يذهبون إلى نادي الإنترنت من دون استشارة الوالدين، و نسبة (48.43%) ممن يستشيرون والديهم.

أما بالنسبة للإناث فنجد العكس فأعلى نسبة تقدر ب (88.88%) يستشرون الوالدين قبل ذهابهن إلى النادي بينما نجد نسبة(11.11%) ممن لا يستشيرون الوالدين.

و بالتالي فأغلب المبحوثين من الذكور يذهبون إلى نوادي الإنترنت من دون استشارة الوالدين أو أحدهما ، و قد يرجع السبب في ذلك إلى طبيعة جنسهم ، فخروجهم الدائم إلى الشارع قد لا يجعل الآباء يتساءلون عنهم و عن مكان تواجدهم ، و لا يشددون عليهم الحراسة و الرقابة فيجدون الحرية التي كانوا يبحثون عليها ، ففي هذه المرحلة من العمر يحاول أن يثبت ذاته و يستقل عن السلطة الأبوية و يشعر و كأنه مسؤولا لا يحاسبه أحد عكس الفتاة التي نجدها تعيش بعضا من القيود خاصة بمنطقة حجوط ، أين ما زال أهلها يمنعون خروج الفتاة لوحدها بغير خروجها للدراسة، لذا نجدها تستشير الوالدين قبل ذهابها إلى نادي الإنترنت و هذا لحاجة ملحة تتعلق بدراستها و لطلب العلم.

فالنتيجة المتوصل إليها من خلال هذا الجدول المتعلقة بكل المبحوثين سواءا كانوا ذكورا أو إناثا هي أن أغلب المبحوثين يقومون باستشارة الوالدين قبل الالتحاق بالنادي لاستخدام شبكة الإنترنت ، و هذا إن دل على شيء إنما قد يدل على نوع التنشئة الأسرية و الاجتماعية التي تلقاها المبحوث، حيث لا يمكنه فعل أي شيء أو قيام بعمل ما دون قبول الوالدين، بالإضافة إلى أن الأسرة هي المصدر الوحيد الذي يقدم المال لهذا المراهق الذي ما زال تابعا لها ماديا ، فالاستشارة هنا تكون من أجل طلب المال لسد مدة الاتصال بالشبكة.

أما عدم الاستشارة فيمكن أن يعود سببها إلى العلاقة الأسرية ، فإن كانت لا تمنعه من المعرفة أو نظرتها إلى الإنترنت ايجابية كوسيلة تساعد الأبناء على التعلم هذا ما يدعو بالضرورة إلى قبولهم لذهاب الإبن إليها، و بالتالي لا يوبخانه إن لم يستشرهم، فيجدها المراهق عادة، خاصة إذا كان يذهب باستمرار ، فلا يمكنه في كل مرة أن يستشير الوالدين على ذلك.

جدول رقم (17):يمثل مساعدة الظروف المعيشية في استخدام الشبكة:

مساعدة الظروف المعيشية	التكرار(ك)	النسبة (%)
نعم	42	42

لا	58	58
المجموع	100	100

يتضح من خلال هذا الجدول الموضح أعلاه أن أعلى نسبة من المبحوثين ظروفهم و مستواهم المعيشي لا يسمح لهم باستخدام الإنترنت ، وقد قدرت هذه النسبة ب (58%) ، بينما نجد نسبة (42%) ظروفهم المعيشية تساعدهم على استخدام شبكة الإنترنت و بتخصيص مبالغ مالية لاستخدامه،و هذا ما يفسر لنا بأن أغلب أفراد العينة من سكان حجوط من الفئة الاجتماعية المتوسطة التي بإمكانها أن توفر الشروط الضرورية و الحاجيات الأساسية فقط لأبنائها وهناك من الأسر من لا يمكنها توفير أدنى شروط المعيشة للأبناء نظرا للظروف الاقتصادية و الاجتماعية الصعبة و المزرية زو التي نجد من أسبابها البطالة التي باتت تهدد العديد من الأسر و بعض الأبناء، كما نجد بعض الآباء يعملون لكن الأجر الذي يتقاضونه لا يسد كل حاجياتهم الأساسية من مأكل و ملبس ، و تعليم، فكيف يخصصون لهم مبالغ تعطيهم فرصة الالتحاق بالشبكة، وهذا لا يعني أن أغلب سكان المدينة يعيشون ظروف اجتماعية و اقتصادية سيئة، أو هم من الطبقة الوسطى أو الفقيرة ، بل هناك من الأسر من تعيش الرفاهية و حياة الرخاء و كل ما يطلبه الإبن سهل التحقيق و التنفيذ من طرف الآباء ، وهذا طبعا ليس مقياسا لثقافة الوالدين أو مستواهم التعليمي، فقد نجد الوالدين من مستوى تعليمي عالي و ثقافة لا بأس بها ظروفهم المعيشية و الاجتماعية جيدة، و هذا ما يمكن إدراجه ضمن طبيعة عمل الآباء و طرق كسب العيش التي من خلالها يمكن توفير كل ما يحتاجه الإبن من حاجيات أساسية و وسائل أخرى تساعده على استغلال طاقاته و نشاطاته و منه نستنتج أنه رغم أن أغلبية المبحوثين لا تساعدهم ظروف المعيشية على استخدام شبكة الإنترنت إلا أنهم من مستعمليها لما وجدوا فيها من ضرورة.

جدول رقم(18): يمثل صفة استخدام شبكة الإنترنت و علاقته بالجنس:

الجنس / صفة الاستخدام	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
مستمرة	35	54.68	18	50.00	53	53
متقطعة	25	39.06	06	16.66	31	31
نادرة	04	6.25	12	33.33	16	16
المجموع	64	100	36	100	100	100

183

يتضح من خلال الجدول رقم (19) بأن أعلى نسبة عند الذكور تستخدم الإنترنت بصفة دائمة و مستمرة و تقدر ب (54.68%) تليها نسبة (39.06%) ممن يستخدمونها بصفة متقطعة ، و أدنى نسبة (6.25%) نادرا ما يستخدمونها.

أما بالنسبة للإناث فنجد كذلك أعلى نسبة منهن يستخدمنها بصفة مستمرة حيث قدرت نسبتهن ب (50%)، تليها نسبة (33.33%) ممن تستخدمنها نادرا، ثم نسبة (16.66%) تستخدمن شبكة الإنترنت بصفة متقطعة.

و في الإجمال نجد بأن أعلى نسبة من المبحوثين و من الجنسين يستخدمون شبكة الإنترنت باستمرار، و بالتالي فقد يرجع السبب في ذلك إلى طبيعة هذه التقنية التي تستهويهم، و من دخلها لأول مرة لا يمكنه الاكتفاء أو الاستغناء عن خدماتها ، فهي بمثابة بوابة فتح لعالم جديد يمكن من خلاله معرفة أي شيء دون بذل الكثير من الجهد ، حيث أصبح عالم الإنترنت في هذا الحال يطغى على عقول المراهقين سواء كانوا يدرسون أو لا، و أصبحوا دائمي الاتصال بالشبكة بدلا من التواصل مع ذويهم و أصدقائهم، وبالاتصال المستمر يتحول إلى إدمان ، وتصبح الإنترنت عادة عندهم لا يمكن الاستغناء أو الانقطاع عن استخدامها و مهما كانت ظروفهم المادية، كما نجد أن الذكور هم الأكثر استعمالا لهذه الشبكة لأن الفتاة تستخدمها في أغلب الأحيان لظروف دراسية ،بينما يستخدمها الذكر من أجل تحقيق العديد من الحاجات و الميول كالموسيقى مثلا التسلية بالألعاب إلى غير ذلك من الخدمات.أما بالنسبة الذين يستخدمونها بصفة متقطعة أو نادرة فقد يرجع السبب في ذلك إلى ظروفهم التي لا تسمح كما ذكرنا سابقا أو إلى رقابة الوالدين عليهم و منعهم من الاستعمال الدائم لهذه الشبكة خوفا من عواقب الاستعمال الدائم لها.

و قد يكون هذا الذهاب يوميا أو على الأقل مرتين في الأسبوع هذا ما يتطلب أموالا، فلا يجد المراهق سبيلا لذلك سوى طلب المال من الوالدين خاصة إذا كان متمدرسا، فيصبح هنا لديه عذر البحث و الدراسة، لكن إذا كان لا يدرس فما هو سبب ذهابه إلى النادي و باستمرار لدرجة الإدمان، فنجد العلاقات الإنترنتية باختلاف أنواعها، والإدمان على الجنس الإنترنتي من حيث مشاهد الصور و الأفلام و المواقع الإباحية ،بالإضافة إلى الذهاب المستمر للنادي بسبب إدمان المعلومات و الشراهة في البحث عن المعلومات و السعي إلى إيجادها مهما كلفت من وقت و مال.

و يمكن القول في الأخير بأن طبيعة هذه الشبكة تجعل مستخدمها يستعملها باستمرار و لا يمكن الاستغناء عنها، و خاصة المراهق الذي يبحث دوما عن الجديد و يدعوه الفضول إلى الاكتشاف و المغامرة.

جدول رقم(19): يمثل أغلب حالات استخدام شبكة الإنترنت و علاقتها بالجنس:

الجنس / حالات الاستخدام	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
الدردشة (chat)	27	42.18	08	22.22	35	35
التعلم و المعرفة	19	29.68	22	61.11	41	41

تبادل ثقافات	09	14.06	04	11.11	13	13
علاقة مع الجنس الآخر	04	06.25	–	00	04	04
أخرى	05	07.81	02	5.55	07	07
المجوع	64	100	36	100	100	100

يتضح لنا من خلال الجدول رقم(19) بأن أعلى نسبة عند الذكور يستخدمون شبكة الإنترنت في أغلب الأحيان من أجل الدردشة و تقدر ب(42.18%) ، تليها نسبة (29.68%) من أجل التعلم و المعرفة، (14.06%) ممن يستخدموها غالبا من أجل تبادل ثقافات البلدان، تليها نسبة (07.81%) يستخدمونها لأمور مختلفة، و أدنى نسبة قدرت ب (06.25%) يستخدمونها في أغلب الأحيان من أجل لإقامة علاقة مع الجنس الآخر.

أما بالنسبة للإناث فنجد بأن أعلى نسبة تستخدم شبكة الإنترنت في أغلب الأحيان من أجل التعلم و المعرفة و تقدر نسبتهم ب (61.11%) ، تليها نسبة (22.22 من أجل الدردشة و الحوار، ثم نجد نسبة (11.11%) ممن يستخدمنها من أجل تبادل الثقافات ، تليها نسبة (5.55%) لأمور أخرى، و النسبة منعدمة عند من يستخدمنها لإقامة علاقات صداقة مع الجنس الآخر، فتفضيل الذكور لبرامج الدردشة قد يتعلق بالإطار الثقافي و الاجتماعي العام الذي يحدد طبيعة المنطقة ، و كذا أساليب التنشئة الاجتماعية ، حيث أن الحوار داخل المحيط الأسري و بين أفرادها قد يجعل هذا المراهق يختار الحوار الذي تعوده ليدعم به حواراته داخل أسرته من خلال خبرات الآخرين، أو العكس إذا كان الحوار منعدم داخل الأسرة ، يجد هذا المراهق نفسه مهمشا ، لا يهتم أحد لأحواله أو لحاجاته أو لمواقفه، يبحث من خلال الشبكة عن أفراد يتحاور معهم ليشبع حاجاته في التكامل الشخصي و الاجتماعي الذي افتقده في المحيط الأسري و العائلي.كما أن هذا التفضيل يشير إلى ميل الذكور في المجتمع الجزائري بوجه عام إلى الدردشة، وتظهر معالم هذا الاهتمام من خلال الإقبال عليها بكثرة و هذا ما أكده لنا صاحب النادي، حيث يرى في الدردشة الملجأ الوحيد للمراهقين و الشباب كذلك كون هذا الاهتمام يشير أيضا إلى حاجات هؤلاء المراهقين و الشباب للشعور بالراحة والتنفيس و إلى تكوين علاقات اجتماعية تختلف أنواعها، أين يحتاج إلى جماعات الرفاق و الأصدقاء يتحاور معها و تحقق له إشباعا لحاجة تقدير الذات ، و قد يكون الحوار مكتوبا أو سمعيا ، أو سمعي بصري، و ذلك للاستفادة و التعرف على خبرات

الآخرين، و أغراض هذا الحوار متعددة حسب طبيعة و غرض طرفي الاتصال. و هذا لا ينفي أن البعض من هؤلاء المراهقين يحبذ استعمال الشبكة من أجل التعلم و تبادل الثقافات بالإضافة إلى لإقامة علاقات مع الجنس الآخر، كونه يميل في هذه المرحلة إلى الجنس الآخر نظرا لاكتشاف نفسه جنسيا(نمو الغدد الجنسية) أو لأمور أخرى لا يدركها إلا هذا المراهق ، و قد تكون رياضية مثلا أو سياسية أو موسيقى أو أمور تتعلق بالجنس و كل ما من شأنه أن يؤثر على غريزته الجنسية.

أما استجابة الإناث للتعلم بالدرجة الأولى لدليل واضح على اهتمام الفتاة بالوسط الدراسي و العلم، و الاستفادة من كل برامج الشبكة التي تكيفها و تساعدها على التعلم، بالإضافة إلى استعمالها كذلك للدردشة و الحوار، و تبادل الثقافات من خلال التعرف على ثقافات دول العالم المختلفة، و البعض منهن يصرحن بأن أغلب الاستخدامات يكون من أجل أمور أخرى ، و قد تكون مشاهدة الأغاني و الموسيقى، وهذا قد يؤثر على الفتاة ، حيث كانت الأغاني في السابق تسمع، لكن اليوم أصبحت تشاهد من خلال ما نلاحظه من لقطات و صور موحية جنسيا في العديد من فيديو كليبات، و هذا يؤدي إلى مشكلات بما تحمله من قيم سلبية لدى المراهق أو المراهقة، كون المراهق هنا قد يقتدي بأحد هؤلاء الفنانين و يصبح مثله الأعلى و ما إلى ذلك من أفعال تتنافى مع قيم و أخلاقيات هذا المجتمع، وهذا ما سوف ينعكس على سلوكاته إن لم يجد الاهتمام و التوجيه من طرف الوالدين أو أفراد الأسرة.و يؤكد لنا في هذا الشأن صاحب النادي بأن أغلب المراهقين يستخدمون شبكة الإنترنت في الموسيقى و مشاهدة الأغاني ،و الدليل على ذلك إحضارMP3 و MP4 معهم وطلب تسجيل الأغاني و الفيديو كليب عليها كان وما زال بشكل واسع جدا .

و منه نستنتج بأن أغلب المبحوثين من الجنسين يستخدمون الشبكة في أغلب الأحيان للتعلم و اكتساب المعارف، بالإضافة إلى الدردشة التي تشير إلى حاجاتهم إلى التعارف و إعطاء الحرية في إبداء الرأي و الهروب و الاستقلال عن الأسرة، وقد يكون هذا التأثير سلبي على المراهق من خلال هذه الحوارات خاصة إذا كان يتحاور مع أفراد و دول و ديانات أخرى، تكسبه قيما مخالفة لديننا و هذا ما قد يكون سلبا في تدعيم ظاهرة انتشرت بكثرة في الجزائر و هي ظاهرة التبشير ، و ذلك بإغراء الأفراد خاصة المراهقين منهم الذين يسهل التأثير عليهم.

جدول رقم(20): يبين مختلف المواقع التي يقبل عليها المبحوث و علاقتها بالجنس:

الجنس / المواقع	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ترفيه و تسلية	13	20.31	03	8.33	14	14
الأفلام المختلفة	11	17.18	00	00	13	13
الإباحية و الجنس	36	56.25	03	8.33	62	62

دينية تربوية	02	03.12	26	72.22	05	05
العلوم و المعارف	02	03.12	04	11.11	06	06
المجموع	64	100	36	100	100	100

من خلال الجدول المبين أعلاه نلاحظ أن أعلى نسبة عند الذكور تقدر ب (56.25%) ممن يقبلون على المواقع الإباحية و الجنسية ، لتليها نسبة (20.31%) يقبلون على مواقع الترفيه و التسلية ، ثم نجد نسبة (17.18%) يقبلون على الأفلام بشتى أنواعها ، لتليها نسبة متساوية ممن يقبلون على كل من مواقع الدينية و التربوية و العلوم والمعارف و التي قدرت ب (03.12%).

أما بالنسبة للإناث فنجد من بين 36 مبحوثة أعلى نسبة قدرت ب (72.22%) يقبلن على المواقع الدينية التربوية ، لتليها نسبة (11.11%) ممن يقبلن على مواقع العلو م المعارف ، لتليها المواقع الترفيه و التسلية و مواقع الإباحية و الجنسية بنسبة متساوية و التي قدرت ب (8.33%)، و نجد بأن النسبة منعدمة عند الإناث اللواتي يقبلن على مواقع الأفلام المختلفة.

و بالتالي يمكن القول بأن من أهم وظائف الاتصال بشكل عام الإباحة و الجنس بالنسبة للذكور ، حيث أن استخدام الإنترنت من خلال الدخول إلى المواقع الإباحية تؤثر على المراهق و تدفعه لطريق الفسق أو أعمال الفجور أو الدعارة أمر سهل ، حيث أن الشبكة تمتلئ بالمواقع التي يمكن من خلالها الاطلاع على صور إباحية أو مادة إعلامية إباحية، و كلها أمور تحث على الفجور ، والمراهق بطبعه يتملكه الفضول حيث يكون في مرحلة يصعب عليه التحكم في نفسه نتيجة للتطورات النمائية التي تحدث له ، و تكون غريزته الجنسية غير مستقرة فيحاول تلبية غريزته الجنسية ، حيث توفر له المواقع الإباحية المطبوعات الممنوعة ، سواء كانت مقيدة من قبل الرقابة أو كان مسموحا لكبار السن فقط بالاطلاع عليها ومشاهدتها، و على شبكة الإنترنت كذلك يوجد ما يزيد عن مليون صورة أو رواية أو وصف له علاقة مباشرة بالجنس ، و الأسوأ من هذا فإن تطور تقنية الإنترنت ،عن طريق استخدام الوسائط المتعددة مثل كاميرا الفيديو حال توصيلها بالكمبيوتر يمكن أن تنقل الصوت و الصورة بشكل مباشر بين طرفين و من ثم تتطور العلاقة بين الفتيان و الفتيات إلى أشكال غير سوية من العلاقات ، مثل خلع الملابس أمام الكاميرا، كما أن بعض المواقع تدعو إلى الشذوذ الجنسي و العلاقات

المثلية سواء بين ذكرين ما يسمى باللواط أو بين أنثيين ما يسمى بالسحاق و هذا ما صرح به العديد من المراهقين ،حيث يتم ممارسة الجنس بينه و بين صديقته عبر غرف الدردشة ، فالمراهق لا يستطيع التحكم في غرائزه الجنسية و قد يدفعه ما يشاهده من خلال المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت إلى الاعتداء أو إلى الاغتصاب و في بعض الأحيان حتى الاعتداء على إخواته البنات خاصة إذا ما كان يتعاطى المخدرات.

كذلك من وظائف الاتصال أيضا التسلية و الترفيه ، و استجابة الذكور لهذا النوع من المواقع يحقق لهم إشباعا لحاجاتهم إلى هذا النشاط المهم في حياة الفرد و الذي يساهم بشكل كبير في المتعة و التنفيس، نظرا للضغوطات التي يعيشها خاصة المراهق الذي نجده يشعر بالضغط و المزاج المتقلب، و هذه الوظيفة تحقق بالمشاهدة، خاصة إذا كان

هذا المراهق يدرس، فبعد معاناة اليوم الدراسي و أعباء الواجبات المدرسية الملزم بأدائها، أو حتى من أعباء العمل لدى بعض المراهقين المنقطعين عن الدراسة ، لا بد و أن يجدوا وسيلة للترفيه عن النفس لنسيان ذلك الضغط ، و هذا لا ينفي إقبال البعض الآخر من الذكور إلى المواقع الدينية و التربوية أو المعارف المختلفة و الاكتشافات، بالإضافة إلى مشاهدة الأفلام المختلفة.

أما بالنسبة للفتاة فنجد أن أغلبهن تفضلن المواقع الدينية التربوية، وهذا ما يشير إلى استغلال أوقات الفراغ و الحاجة إلى أن تقوم بملئه بأشياء نافعة و مفيدة تدعم التنشئة الاجتماعية، وذلك بتعليم العديد من الأمور التي تخص الدين و مما ينعكس على الجانب التربوي لديها ، و هذا ما نراه بالدرجة الأولى في تفضيل لهذه المواقع ، وتحديد ميولها في هذه الخدمة ، وقد يرجع سبب هذا الاختيار إلى أساليب التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة أو المدرسة ، فالجو الأسري يؤثر بشكل مباشر في تحديد ميول المراهق خاصة في اختيار المواقع داخل شبكة الإنترنت، و حتى طبيعة الوسط و المنطقة التي تعيشها تفرض عليها أمورا و تحدد بطبيعة الحال ميولها كذلك ، وهذا لا ينفي إقبال بعض الفتيات على المواقع الإباحية و الجنسية و ذلك من أجل اكتساب ثقافة جنسية سواء كانت صحيحة أو غير صحيحة التي يرين بأنها تفيدهم مستقبلا عند الزواج و كذلك عند لإقامة علاقة مع الجنس الآخر و ذلك لعلمهن أن الجنس هو أساس في إقامة على مع ذكر.

فالدافع للإقبال على مواقع الشبكة يختلف حسب الجنسين، حيث نجد بأن الدافع و راء المشاهدة لدى الذكور هو الإباحة و الجنس، في حين الدافع الأساسي لدى الإناث تمضية جزء من أوقات الفراغ من أمور متنوعة(دينية + جنسية + تربوية تعليمية).

و هذا الفرق يعود بالدرجة الأولى إلى أساليب التنشئة الاجتماعية المختلفة التي تمارس من قبل الآباء اتجاه الجنسين في المجتمع الجزائري ، فإعطاء الذكر حرية أكبر في الخروج من المنزل و قضاء أوقات طويلة بصحبة الأصدقاء ومنع الأنثى من هذه الحرية ، يجعل الفتاة قد تستغل هذا الوقت المسموح لها في الاستفادة من برامج الشبكة سلبا أو إيجابا و هذا حسب ميولاتها الشخصية.

188

جدول رقم(21): يمثل تحفيز المبحوث على استخدام شبكة الإنترنت من طرف الوالدين:

التحفيز على استخدام الشبكة	التكرار(ك)	النسبة (%)
وجود تحفيز	70	70
لا يوجد تحفيز	30	30
المجموع	100	100

من خلال الجدول الموضح نسجل من معطياته الإحصائية بأن أعلى نسبة من المبحوثين صرحوا بأنهم يتقون تحفيزات من الوالدين تدعوهم لاستخدام شبكة الإنترنت و قدرت هذه النسبة ب (70%) ، بينما نجد نسبة (30%) منهم لا يتلقون تحفيز من الوالدين يدعم استخدامهم لشبكة الإنترنت.

و بالتالي و من خلال الجدول نستنتج أن أغلب هؤلاء المراهقين يتلقون الدعم و التحفيز من طرف أسرهم على استخدام هذه التقنية المتطورة و هذا دليل على أن الوسط الأسري للمبحوث يأخذ بعين الاعتبار الأهمية التي تكمن في تحفيز الأبناء على استخدام الإنترنت ، كذلك المستوى الاجتماعي و الثقافي ، وعليه يمكن أن نقسم هذا المستوى إلى قسمين:

1- وسط أسري يعطي قيمة للتعليم و زيادة معارف الأبناء و الوصول بهم إلى الركب الحضاري و التعامل مع كل ما من شأنه أن يزيد من رصيدهم المعرفي، بالإضافة إلى نظرتهم الايجابية لهذه الشبكة و بأنها مصدر علم و تعلم بالدرجة الأولى، وهو ما يمثل لنا أعلى نسبة و ذلك من خلال ما تقدمه الأسر لأبنائها من تخصيص مبالغ مالية قصد مساعدتهم كتحفيز على استعمال الشبكة العالمية، وهذا ما يفسر و عيها لأهميتها في تنمية القدرات المعرفية للأبناء.

2- وسط أسري لا يهتم لذلك و قد يكون السبب في ذلك إلى هو الأمية أو الجهل بخدمات هذه الشبكة لانعدام التجارب و الاتجاهات الكافية لتشجيع الأبناء على البحث و تحفيزهم على استخدامها.

و هذا لا يعني بأن هذا الوسط لا يهمه مصير الأبناء نحو التعلم و تنمية الأفكار، و إنما هذا الوسط لا يرى في هذا التحفيز الشيء الايجابي لهم ، و خاصة مع ما يتداوله الناس و الأفراد اليوم حول هذه الشبكة إلي أصبحت كسلاح ذو حدين و أصبحت عدوا يهدد تنشئتهم لبنائهم ، و لا تجدها سبيلا في رفع مستوى أبنائهم و إثراء رصيدهم العلمي و المعرفي ، بالرغم من الإقبال الواسع للمتمدرسين عليها.

كما نجد بعض الأسر لا تحفز الأبناء على استخدام هذه الشبكة نظرا لظروفها المادية التي لا تسمح بتسديد الفاتورة في كل مرة ، لعلمهم بأنها تتطلب أموالا معتبرة ، وهذا طبعا يعود إلى الظروف الاقتصادية التي تتحكم في التحفيز أو عدمه و باختلاف أنواع التأثير نجد الظروف الاقتصادية تتحكم في مدى التحفيز حيث أكدت مبحوثة أن أمها لا تحفزها على الذهاب لنادي الإنترنت على رغم اضطرارها في العديد من الأحيان بالقيام ببحوث و واجبات دراسية ، حيث صرحت بأنها تعيش و أسرتها ظروفا صعبة لا يمكنهم في بعض الأحيان

189

حتى من توفير الحاجيات الضرورية كون والدها متوفي، فكيف ستتحصل على المال من أجل الالتحاق بالنادي، بالإضافة إلى أن أخوها الأكبر يمنعها لأنه على دراية بأن هذه الشبكة سوف تفسد أخلاقها حيث بدأت تنحرف بسبب صداقتها و ذهابها للنادي مع زميلاتها و في العديد من الأحيان من دون علم الأم، وعند توبيخها تتمرد و تلوم على الظروف التي تعيشها.

جدول رقم (22): يمثل توزيع العينة حسب إقامة جلسات عائلية:

وجود جلسات	التكرار (ك)	النسبة (%)
وجود جلسات	57	57
لا توجد جلسات	43	43

المجموع	100	100

نلاحظ من خلال الجدول أنه من بين مجموع أفراد العينة الكلي نجد نسبة (57%) و هي أعلى نسبة يستفيدون من جلسات عائلية للمناقشة داخل البيت، في حين نجد نسبة (43%) الذين تنعدم مثل هذه الجلسات و المناقشات داخل أسرهم ، و هذا ما يعبر عن عدم وجود اتصال بين أفراد هذه الأسر.

و بالتالي فالنتائج تبين لنا أن أغلب المبحوثين لديهم فرصة للحوار و تبادل الآراء و الأفكار و هذا ما يؤكد مدى اهتمام هذه الأسر في جلب أبنائها نحوها كي لا يشعروا بالاغتراب و إدماجهم في المحيط الأسري و الاجتماعي بإقامة جلسات عائلية تتناقش من خلالها مع أبنائها المراهقين، و هنا نلاحظ مدى إدراك الوالدين للمسؤولية الملقاة على عاتقهم في تنشئة الأبناء تنشئة سليمة مبنية على روح الحوار و إبداء الرأي، بالإضافة إلى التوجيه و إعطاء فرصة لهذا المراهق للتعبير عن انشغالاته و مشاكله و ذلك من أجل تكوينه تكوينا سليما ،و تقوى شخصيته التي يحاول كلا الوالدين إعدادها بشكل سوي لتكون خالية من العقد و الكبت و الاضطرابات ، وهذا ما نجده بشكل واسع عند الآباء و الأمهات من مستوى تعليمي و ثقافي لا بأس به ، لأنهم أدرى بأهمية مثل هذه الجلسات، عكس الآباء الذين لديهم مستوى تعليمي ضعيف أو بدون مستوى ، وهذا لا ينفي وجود هذه المنافسات عند الآباء من المستوى الضعيف أو المنخفض.

أو يعود بسبب انعدام مثل هذه الجلسات كذلك إلى انشغال الآباء عن الأبناء ، خاصة إذا كان الآباء يعملون كل وقت و حتى في الليل، والأم منشغلة دائما بأمور المنزل ، فلا تتاح هنا فرصة للالتقاء بالأبناء الذين هم بدورهم منشغلون خلال الفترة الصباحية بدروسهم أو بأمور أخرى ، وهذا ما يفسر لنا أنه يوجد حد فاصل بين الآباء و أبنائهم.

و هذه الفروق ترجع إلى المحيط الثقافي الذي يميز أسر المبحوثين، حيث تساهم المناقشة و التوجيه و توبيخ الاستفسارات للمراهق في عملية تحديد الأدوار المختلفة داخل الأسرة ، و يجد بأن هناك اهتمام من طرف

الوالدين هذا الاهتمام الذي سوف ينعكس بدوره على نفسيته و سلوكاته التي لن تنحرف عما وجهها إليه من خلال التنشئة الاجتماعية التي تلقاها داخل أسرته.

و في الأخير يمكن القول بأن أغلب أولياء هم على وعي بأهمية هذه الجلسات التي تجعل الأبناء يقدرون لقيمتها و يأخذون عنها نظرة إيجابية و تصبح معادة بالنسبة إليهم و فرصة لا يمكن تفويتها أو الغياب عنها نظرا للدور المهم الذي تلعبه في وسطهم الأسري مما يسهل الاتصال الدائم بين أفراد الأسرة ، و بالتالي تساعدهم على اكتساب بعض المعلومات و فهم العديد من القضايا والأمور المختلفة التي تهمهم ، و هنا تزداد ثقة هذا المراهق بنفسه من خلال مشاركته لآرائه و اتجاهاته و ميوله وتجعله يشعر بمكانته داخل الأسرة كونه يعيش مرحلة تستدعي التفهم و الاهتمام ، و بالتالي يعتبر عنصرا فعالا و مهما هذا ما يساعده على الأخذ بوجهات النظر في مختلف المجالات و التعلم عن طريقهم ، كما يمكن له كذلك من خلال هذه المناقشات ، وكمثال على ذلك ما يعرف بالتنشئة

الراجعة حيث يتم فيها تغير في الأدوار و المهام ، و هذا ما نشاهده اليوم من خلال التطور التكنولوجي الحاصل فنجد هذا الإبن يعلم والديه بعض التقنيات و الأساليب في كيفية استعمال الوسائل الجديدة كالهاتف النقال ، أو شبكة الإنترنت ، أو حتى بعض المصطلحات الجديدة التي أصبحت مفروضة على الجميع نظرا للتغيرات الحاصلة ، و بهذا يستمد الأولياء أفكارا جديدة لم تكن معروفة في جيلهم ، و هنا تتحول هذه التنشئة من الأبناء إلى الآباء و هذا طبعا عند الأولياء من المستوى التعليمي المتدني أو المتوسط الذي لا يمكنهم من تدارك المستجدات و فهمها ببساطة دون توجيه من أبناء الجيل.

جدول رقم (23): يمثل توزيع أفراد العينة حسب نوع المواضيع المناقشة داخل الأسرة:

نوع المواضيع المناقشة	التكرار(ك)	النسبة (%)
علمية معرفية	04	07.01
اجتماعية	05	08.77
عائلية	20	35.08
رياضية	10	17.54
تربوية دينية	13	22.80
أخرى(*)	05	08.77
المجموع	57	100

(*): مواضيع سياسية- ثقافية.

من خلال الجدول الموضح أعلاه أن أغلب المبحوثين الذين تجري جلسات عائلية تتعلق بمناقشة الأوضاع العائلية حيث تقدر نسبتهم ب(35.08%) ، تليها نسبة (22.8 %) تتم المناقشة فيها حول الأمور الدينية و التربوية، ، لتليها نسبة (17.54%) ممن يناقشون الأمور و المواضيع الرياضية ، و تليها نسبة متساوية تقدر

ب(08.77%) عند من يناقشون المواضيع الاجتماعية و أمور أخرى ، و أدنى نسبة نجدها عند من يناقشون الأمور و المواضيع العلمية المعرفية و قدرت ب(07.01%).

و عليه نستنتج بأن الوعي الثقافي و العلمي لدى أسر المبحوثين يأخذ مرتبة متوسطة ، و بالتالي يمكن القول بأن الوسط الأسري هنا يفتقد نوعا ما للمناخ الثقافي و العلمي الذي يزيد من معرفة و توسيع ثقافة الأبناء بالرغم من وجود جلسات عائلية إلا أن مواضيع النقاش أغلبها يقتصر على الوضع الاجتماعي لهم و ظروف المعيشة و كيفية كسب العيش، و هذا لدليل على الظروف المعيشية الصعبة التي يعيشونها فلو كانوا يعيشون الرفاهية لانصب اهتمامهم لأشياء أخرى و لمجالات لها دور مهم كذلك في حياة الأفراد ، و لا بد من النقاش حول بض نقاطها و قد يعود هذا الاهتمام بالأوضاع العائلية إلى المشاكل التي تعاني منها العديد من الأسر في ظل الصراعات و النزاعات إلي أصبحت قائمة بين الأفراد و حتى بين أفراد الأسرة الواحدة و هذا لا ينفي وجود مناقشات فيما يتعلق بالأمور الدينية و التربوية بتوعية الأبناء و ترسيخ مبادئ الدين و القيم لديهم كي لا ينحرفوا، وكذلك المواضيع الرياضية

خاصة لمعرفتنا أن الآباء و أولادهم الذكور يهتمون بالرياضة ، أكثر من اهتمامهم بالعلم و المعرفة ،وما شد اهتمامنا هو تصريح العديد من المبحوثين بانعدام المناقشة تماما فيما يخص المواضيع و الأمور التي تتلق بالثقافة الجنسية حيث مثل هذه المواضيع تعتبر مخلة بالحياء و تهدم في نظرهم ذلك الاحترام الموجود بين أفراد الأسرة الواحدة و بالتالي فيحاول هذا المراهق فهم التغيرات التي تحدث له من خلال اللجوء إلى المواقع الإباحية الذي يرى بأنها تقوم على تثقيفه و شرح له تلك التغيرات الفسيولوجية، سواء كانت تلك المعلومات المتحصل عليها صحيحة أو خاطئة و بالتالي فهي تكسبه ثقافة جنسية التي لم يجدها في المحيط الأسري.

فالآباء ذوي المستوى التعليمي العالي هم أدرى بما تحويه الثقافة و الجوانب الأخرى التي تساهم بدورها كذلك في توعية الأبناء و إثراء معارفهم بعكس الأبناء ذوي المستوى التعليمي المحدود الذين هم في غفلة عن العديد من الأمور المختلفة التي تمس جوانب الحياة و لا يحاولون البحث فيها، فكيف سيتمكنون من مناقشتها مع الأبناء.

جدول رقم (24): يمثل توزيع العينة حسب توجيه الوالدين إلى نوع معين من المواقع:

وجود توجيه	التكرار(ك)	النسبة (%)
هناك توجيه	67	67
لا يوجد توجيه	33	33
المجموع	100	100

من خلال الجدول الموضح نجد أن أغلب المبحوثين يتلقون توجيهات إلى نوع معين من المواقع من طرف الوالدين (67%) أو ما يعادل 67 مبحوث، و في حين نجد نسبة (33%) لم يتلقوا توجيه من طرف الوالدين لاستعمال نوع من المواقع و هو ما يعادل 33 مبحوث.

192

و منه فإن نوع التنشئة الاجتماعية التي تلقاها الابن في حياته الأسرية و نوع التوجيه المقدم له ،لهما الدور الكبير في تحديد تصوراته و مواقفه نحو نوع المواقع إلي يمكن له أن يتعامل معها ، و يقبل عليها داخل شبكة الإنترنت مع حريته في الاختيار ، كونه واثق بنا يختاره و أدرى بأنه شيء مفيد لن يتعارض مع ميول أهله ، كون الميول أيضا يكتسبها هذا المراهق خلال تنشئته من طرف أفراد أسرته ، فالمحيط الأسري و نوع الرقابة و التوجيه تساهم بشكل كبير في تطبيع سلوك الابن و كيفية تفكيره و نوعية رؤيته المستقبلية بتوعيته ، بالإضافة إلى توجيه طاقاته إلى اتجاهات تفيده بالأسلوب الأمثل و تشكل ميولاته، فهنا تتحول طاقته إلى طاقة فاعلة و ذلك قد يحقق من خلال توجيهه إلى الأمور و القضايا التي تساهم في حل مشكلاته التربوية منها و الدينية. بالإضافة إلى الرياضة و العمل و البناء ليبني شخصيته و يصبح مسؤولا لا قادرا على تحمل أعباء الحياة فيما بعد.

ومنه نستنتج بأن التوجيه من طرف الوالدين هو سلوك أكثر إيجابية حيث يشد انتباه المراهق إلى بعض الأنشطة المناسبة بهدف استثارة ميله إلى اختيار مواقع تخدمه و تفيده ، و بالتالي فسلوك الآباء و مكانة التوجيه بالنسبة لهم يعد نموذجا و قدوة للأبناء نحو السلوك السوي و الأخلاق الحميدة و التربية الصالحة.

جدول رقم (25): يوضح كيفية التحذير من مخاطر التحذير من مخاطر بعض المواقع بالشبكة:

كيفية التحذير	التكرار(ك)	النسبة (%)

وصف أثارها النفسية	08	11.76
وصف أثارها الاجتماعية	10	14.70
وصف أثارها الأخلاقية و السلوكية	42	61.76
معا	08	11.76
المجموع	68	100

نلاحظ من خلال الجدول الموضح بأن أغلبية المبحوثين الذين يحذرهم الوالدين من مخاطر بعض المواقع بالشبكة و يكون تحذيرهم بوصف آثارها الأخلاقية و السلوكية بنسبة (61.76%) ، تليها نسبة (14.70%) من يحذرون هم بوصف آثارها الاجتماعية، ثم تليها نسبة متساوية لدى الذين يحذرونهم بوصف آثارها النفسية و وصف كل هذه الآثار معا و ذلك بنسبة (11.76%).

من خلال هذه النسب نجد بأن الوالدين يعطون أهمية لكل النواحي الخاصة بالابن النفسية منها و الاجتماعية و الأخلاقية و السلوكية ، و الأهم نجده من خلال تصريحات المبحوثين المتمثل في وصف آثار تلك المواقع الخطرة على الجانب الأخلاقي و السلوكي، وكل ذلك يدل على أن الأولياء على دراية، بانعكاسات مثل هذه المواقع بالدرجة الأولى على الأخلاق، و بالتالي هذا ما يدل على أن هناك توجيه من طرف الوالدين للأبناء المراهقين، وهذا التوجيه يحدد و يصف مخاطر الاستعمال السيئ لشبكة الإنترنت و مواقعها، في ظل ما يحدث في هذا العصر الذي كثرت فيه المشاكل و الآفات الاجتماعية بسبب الانحطاط الأخلاقي و الاجتماعي و حتى

193

النفسي لما يواجهه الأفراد من كبت و عقد و اضطرابات على المستوى النفسي و السلوكي ، حيث يصبح المراهق هنا سهلا للانحراف و اكتساب قيما منافية لقيم المجتمع و الوسط الذي يعيش فيه بسبب بعض المواقع المغرية التي يشاهدها داخل الشبكة ، مما يؤكد لجوء المراهقين إلى هذا النوع من المواقع، فالرغبات و الغرائز الجنسية تكون في أوجها في هذه المرحلة العمرية و تكون الحاجة ملحة إشباعها ، وتؤدي بهم في بعض الأحيان إلى لوم النفس على هذه النزعات و يتوجهون إلى الدين من أجل أن يعينهم على تخفيف هذا اللوم للنفس، و البعض يحاول أن يشبع هذه الحاجة عن طريق مشاهدة مواقع الجنس المثيرة أو العنف ، مما يؤدي بالضرورة إلى التأثير السلبي و إلى تعرضهم لمشكلات نفسية، و هذا ما يجعلنا نأخذ بعين الاعتبار قضية يعتبرها أغلب الأفراد (طابو) ، و هي مشكلة التربية الجنسية التي تحتاج إلى عناية و اهتمام و التي تفتقدها في مجتمعنا و وسطها، فلا بد من تعريف المراهق بخصائص هذه المرحلة التي يمر بها وتوعيته و إرشاده إلى السبل الرشيدة التي تجعله يمر بها بسلام دون مواجهة مشاكل أو صعوبات ، كما قد يتطلب الأمر منعه من البحث في المواقع السيئة و الخطيرة في نفس الوقت، و هذا التحذير من الوالدين يتم عن طريق الحوار و النقاش الصريح، وهذا إن دل على كل شيء إنما يدل على اهتمامهم و حرصهم على تربية الأبناء و توجيههم بطرق سليمة لانتهاج السلوك السليم و القويم سواء كانوا ذكورا أو إناثا، بالإضافة إلى مساعدتهم على حل مشكلاتهم المختلفة النفسية منها و الاجتماعية و السلوكية.

و منه نستنتج بأن الآباء و الأمهات يحرصون بشدة على تحذير الأبناء من انعكاسات الاستخدام السيئ لشبكة الإنترنت من خلال الدخول إلى المواقع الإباحية ، وهذا ما يعكس حرصهم على نجاح الأبناء في حياتهم و تكوينهم السليم و المساهمة في بناء مستقبلهم و إعدادهم إعدادا سليما خاليا من الانحرافات ، لذا نجدهم يولون اهتماما واسعا بالابن المراهق من خلال حرصهم الدائم كذلك على دفعهم للامتثال للسلوك السوي و الأخلاق الحميدة سواءا بالتحذير من سوء الاستعمال للشبكة أو تحفيزهم على استعمالها بالشكل الايجابي المقبول و ذلك بالإقبال على مواقع التعلم و الاستفادة كالمواقع العلمية و الثقافية و الدينية، مما يساعدهم على تخطي المرحلة التي يمرون بها بما تحمله من تطورات، وتحتاج إلى عناية من جانب القائمين على رعاية هؤلاء المراهقين، و التنشئة الاجتماعية تلعب دورها في مدى أخذ المراهق بعين الاعتبار هذه التحذيرات و الاقتداء بنصائح الوالدين أو العكس.

جدول رقم (26):يبين رأي المبحوث حول اهتمام الأسرة بالانترنت و مدى انعكاسه على السلوك و نوعه:

نوعه / مدى الانعكاس	سلبي		إيجابي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
هناك انعكاس	56	74.66	19	25.33	75	100
لا يوجد انعكاس	—	—	—	—	25	100

194

يتضح من خلال الجدول المبين بأن أغلب المبحوثين ممن تهتم أسرهم بالإنترنت يرون بأن هذا الاهتمام ينعكس بشكل مباشر على سلوكهم و تقدر نسبتهم (75%) مقسمين إلى فئتين (25.33%) يرون بأن هذا الاهتمام ينعكس بطبيعة الحال على السلوك بالإيجاب و نسبة (74.66%) يرون بأن الاهتمام ينعكس بالسلب على سلوكهم. أما بالنسبة للذين يرون بأن اهتمام الوالدين بالإنترنت لا ينعكس على سلوكهم فتقدر نسبتهم ب (25%) أي ما يعادل 25 مبحوث.فمن خلال اهتمام الوالدين بشبكة الإنترنت ما تقدمه من برامج وما تحمله من مواقع بتحذير الأبناء و توجيههم إلى المواقع المفيدة خاصة المراهق الذي يحتاج إلى إشباع حاجاته و التي يجد فيها شبكة الإنترنت سبيلا لهذا الإشباع، وهذا التوجيه من طرف الأهل يساعد المراهق على اكتساب السلوك السوي باحترام معايير و ضوابط المجتمع و محاولته قدر المستطاع الابتعاد عن كل ما هو سيئ و التحلي بالأخلاق الحميدة كي يكون فعالا داخل المجتمع.

فالخطر الكامن داخل هذه الشبكة جعل الأهل يحسون بعواقب الاستعمال السيئ لها ، و الذي قد يلحق أبناءهم، لذا أصبح اليوم شغلهم الشاغل في كيفية توجيه الأبناء كي لا يقعوا ضحية هذه التقنية الاتصالية المتطورة، فهذا الاهتمام نجده ينعكس بدرجة كبيرة في سلوك الأبناء، و العكس إن ترك الآباء حرية التصرف و الاختيار للأبناء و الحرية المطلقة دون لوم أو محاسبة أو رقابة أو حتى السؤال عنهم و عن مكان قضاء أوقات فراغهم.و منه نستنتج بأن اهتمام الأسر بشبكة الإنترنت و توجيه سلوك المبحوثين إلى أحسن برامجها له دور كبير في انعكاس ذلك على سلوك الأبناء إيجابا، و ذلك يجعلهم يهتمون بكل ما ينفعهم و يخدم مصالحهم، عكس الذين أثر هذا الاهتمام بالسلب على سلوكهم، وقد يعود السبب في ذلك إلى نوع التنشئة الاجتماعية أو الظروف المحيطة بهذا المراهق و

التي جعلته لا يكترث لاهتمام الوالدين بالشبكة و لا حتى الأخذ بالنصيحة المقدمة من طرفهم حول الشبكة أو قد يرجع ذلك إلى طريقة التحذير ، فالعنف لا يأتي بالنتيجة المراد تحقيقها.

3.7. بناء و تحليل الجداول المتعلقة بجماعة الرفاق و تأثيرها في اختيار المراهق للمواقع الإباحية داخل الشبكة:

جدول رقم (27): يمثل توزيع أفراد العينة حسب وجود أصدقاء أو زملاء لديهم وعلاقتها بمكان تكوين الصداقة:

وجود صداقة / مكان الصداقة	نعم		لا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
المدرسة	22	26.50	–	–	22	26.50
الجيران	12	14.45	–	–	12	14.45
الشارع	41	49.39	–	–	41	49.39
أخرى	08	09.63	–	–	08	09.63
المجموع	83	100	17	–	83	100

195

نلاحظ من خلال الجدول الموضح أن أعلى نسبة من المبحوثين من أصل 100 لديهم صدقات أو زملاء و تقدر ب(83%) مقسمين كالتالي أعلى نسبة منهم كونت هذه الصداقة من الشارع و تقدر ب (49.39%) ، تليها نسبة (26.50%) من المدرسة، ثم نسبة (14.45%) من أبناء الجيران ، و أدنى نسبة قدرت ب (09.63%) كونت هذه الصداقة من مصادر أخرى ، في حين نجد نسبة (17%) من عدد المبحوثين الإجمالي لم تكن و ليست لديها صدقات أو زملاء.و منه يتضح بأن المراهق في هذه الفترة يحتاج إلى ربط علاقات صداقة أو زمالة مهما كان نوعها و بالتالي يحاول الانتماء إليها، ويكون أفرادها متقاربين في السن و في الهوايات و الرغبات و المصالح، و حاجته إلى هذه الجماعة تكون ماسة ، كونه يريد الاستقلال عن الأهل و سلطتهم إلى جماعة مرجعية أخرى، يحاول من خلالها إشباع حاجاته المختلفة و التي يجدها مشتركة بين أصدقائه ، وتشاركه هذه الجماعة رغباته و ميولاته و يجد معها حريته و راحته التي كان يفتقد إليها في ظل الأسرة كونه يجد المتعة برفقتهم.

فالأصدقاء هم بمثابة الأسرة الثانية لهذا المراهق، يشكي همومه، ويشعر بأهميته داخلها ، و يحاول من خلالها كذلك توسيع دائرة علاقاته و تفاعلاته و نشاطاته، فيكسب مهارات التفاعل مع العديد من النماذج فهم يشكلون لديه إما قوة تدفعه لتعديل سلوكه أو لانحراف السلوك، حيث يمكننا تصنيف هؤلاء الرفاق أو الأصدقاء أو الأقران إلى نوعين فنجد الصداقة الحسنة أو الحميدة التي تساهم في غرس طباع سليمة لدى أعضائها و يتعلم من خلالها كل عضو العديد من أمور الحياة و متطلباته وفق ما يوافق عليه المجتمع من قيم و معايير ، كما نجد الصداقة السيئة التي تساهم بشكل مباشر في التأثير على هذا المراهق و تدفعه إلى الانحراف و التخلي عن المبادئ و القيم التي نشأ عليها و هنا نستطيع القول بأن التنشئة الاجتماعية للأفراد تلعب دورا هاما في نوع هذه الجماعة.

وقد تكون هذه الزمالة أو الصداقة بقرب السكن أو من الشارع أو من المدرسة كونها وسطا اجتماعيا ثانيا بعد الأسرة تعمل على تنشئة الأفراد كذلك وتضم نماذج عديدة من المراهقين ومن أوساط اجتماعية و ثقافية مختلفة ، كما نجد الصداقات التي تتكون بالتقاء المراهقين في النوادي باختلاف أنواعها الثقافية و التربوية و الرياضية بما فيها كذلك صداقات شبكة الانترنت عن طريق التواصل الشبكي و الهاتفي الذي أصبح يشهد تزايد مستمر. حيث وجد هذا المراهق متعة في التعرف على أصدقاء من خلال شبكة الانترنت و التحاور معهم بشكل مباشر ، وذلك بقضاء أغلب أوقاته داخل الشبكة و اكتشاف عالمها المتنوع ، و بالتالي هنا نجد كذلك الصداقات التي يكونها هذا المراهق مع أفراد من دول مختلفة و ثقافات جديد لا تتناسب و ثقافة مجتمعنا ، هذا ما قد ينعكس على هذا المراهق و يؤثر فيه بالسلب أما بالنسبة للفئة القليلة من المبحوثين الذين لم يكونوا أي صداقة مهما كان نوعها فقد يرجع السبب في ذلك إلى خوف الآباء عليهم و حرصهم من هذا الجانب و منعهم من تكوين صداقات، أو إلى أن هؤلاء المراهقين لم يجدوا بعد من يتفهمهم و يشاركهم حاجاتهم و دوافعهم الحقيقية و يصاحب الحالة دائما استجابة انفعالية فإذا أشبعت الحاجة كان الشعور المصاحب سارا و إذا لم تشبع يكون غير سار و

196

في هذه الحالة و بمرور الوقت قد يصبح الانفعال نفسه مؤديا لوظيفة الدافع و بالتالي يؤثر في السلوك فيسعى المراهق هنا من أجل الانفعال السار و هذا مانراه من خلال استخدامه للانترنت وخاصة مع جماعة الرفق و يحاول بالتالي إشباع حاجاته المشتركة مع هذه الجماعة و التي تساهم بدورها في تنمية أو تكوين ميولات تتفق و طبيعة حاجاته ، أو اختلاف في نوع التنشئة الاجتماعية ، فالأسرة التي كان يجد فيها المراهق حرية في التحاور و التفاعل مع أفرادها ، بعكس المراهق الذي يعيش منعزلا يشعر بالوحدة و الذي يتأثر بذلك فنجده يخاف من تكوين علاقات صداقة مع أفراد آخرين ، فيفضل بذلك الوحدة وقضاء أوقات فراغه بالمطالعة أو بمشاهدة التلفاز وحتى التعامل مع شبكة الانترنت بمفرده دون مشاركة أحد ، بالتالي فالجانب النفسي بالدرجة الأولى يلعب دور في مدى تكوين المراهق للصداقات أم لا .

جدول رقم(28): يمثل توزيع أفراد العينة حسب الذهاب إلى نادي الإنترنت مع جماعة الرفاق و علاقتها بالجنس:

الجنس / الذهاب مع الأصدقاء	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	52	81.25	28	77.77	80	80
لا	12	18.75	08	22.22	20	20
المجموع	64	100	36	100	100	100

يتضح لنا من خلال الجدول بأن أعلى نسبة من المبحوثين من الجنسين تقدر ب (80%) يفضلون الذهاب إلى نادي الإنترنت مع أصدقائهم، أما نسبة(20%) منهم يذهبون إلى النادي بمفردهم و لا يذهبون مع جماعة الرفاق أو الأصدقاء.

حيث نجد عند الذكور أعلى نسبة قدرت ب(81.25%) يذهبون مع أصدقائهم، تقابلها نسبة(77.77%) عند الإناث كذلك يفضلن الذهاب مع الصديقات.

ومنه يمكن القول بأن أغلب المبحوثين يفضلون الذهاب إلى نادي الإنترنت لاستخدام الشبكة بشكل جماعي و هذا أمر طبيعي ، لأن المراهق هنا يمر بمرحلة تجعله يميل إلى النشاطات الجماعية، حيث يشارك أفراد الجماعة في هواياتهم و رغباتهم ، وتتبادل معهم الأفكار و الآراء و المعلومات ، بالإضافة إلى انه يجدها هنا مصدر لتعليمه الأشياء التي قد كان يجهلها أو حتى جهله لطريقة استعمال الشبكة، هذا ما يجعله يفضل الذهاب مع جماعة الرفاق حيث يجد المتعة في مشاهدة برامج الشبكة جماعة، و يرتبط ذلك بميولاتهم التي تصبح مشتركة فيما بعد، والأسوأ هنا إذا كان هؤلاء المراهقين يبحثون عن المواقع التي يحاولون من خلالها إشباع حاجتهم الجنسية نظرا للفترة التي يمرون بها، فنجدهم بذلك يدخلون مواقع الجنس أو الجرائم ، و يحاولون في بعض الأحيان تطبيق ما

197

يرونه خاصة إذا كانت هذه الجماعة التي ينتمي المراهق لها اتجاهات سلبية اتجاه، المجتمع، فانتماء المراهق هنا لهذه الجماعة تمثل خطورة على نموه الاجتماعي و يدفعه إلى مخالفة القواعد العامة للمجتمع الذي ينتمي إليه، كما يقوده إلى الشذوذ و الانحراف مما يستدعي الاهتمام بنوعية هذه الجماعة و درجة ملاءمتها للمراهق و خلفيته الاجتماعية و الثقافية، و المسؤولية هما تقع على الوالدين في مراقبة هذا البن و السؤال عن أصدقائه كونه لم يكتمل نضجه العقلي الذي يجعله مسؤولا.

جدول رقم(29): يمثل توزيع أفراد العينة حسب حريتهم في استخدام الإنترنت مع جماعة الأصدقاء:

وجود حرية	التكرار(ك)	النسبة (%)
هناك حرية	64	80
انعدام الحرية	16	20
المجموع	80	100

287

من خلال الجدول رقم(31) الموضح أعلاه بأن أعلى نسبة من المبحوثين يستخدمون شبكة الإنترنت مع أصدقائهم، وهم يشعرون بحرية تامة حيث تقدر هذه النسبة ب (80%) بينما نجد نسبة (20%) و هي نسبة قليلة مقارنة مع النسبة الأولى لا يجدون حريتهم أثناء الاستخدام الجماعي للشبكة.

و بالتالي يمكن القول بأن جماعة الرفاق هنا تعطي مجالا لحرية استخدام شبكة الإنترنت لكل أعضائها،كونها تتفهم حاجات كل عضو فيها، وضرورة استخدامه للإنترنت و تعلم تقنياتها إن كان يجهل ذلك ، و تكون بدورها هنا الموجه الذي يتعلم من خلاله كل فرد كان يجهل استخدامها أو يجهل مواقعها، فيعلم بعضهم بعضا كيفية الاستخدام ومع جماعة الرفاق لا يشعر المراهق بأي قيد أو منع من الاستعمال مثلما يتعرض له مع أهله خاصة إذا كان مراقبا عند استخدامه للشبكة ، هنا لا يجد راحته خاصة إذا كان يتعامل معها و يستخدمها برفقة الإخوة أو أحد الوالدين أو

الأقرباء ، عكس جماعة أصدقائه التي لا يرى بينه و بينها حدودا أو حواجز تعيق حريته في الاستخدام و اختيار الموقع الذي يرغبه، كونه من سنهم يشتركون في الحاجات و الميول.

أما بالنسبة للفئة القليلة التي لا تجد حريتها أثناء الاستخدام الجماعي لشبكة الإنترنت، فقد يرجع السبب في ذلك إلى عدم شعوره بالراحة، إة إلى شعوره بعدم اهتمامهم بما يرغبه أو يريده للمشاهدة مما يجعله يشعر بالوحدة و ينعزل عنهم و لا يشاركهم الاستخدام أو الرأي و يبقى على الهامش كمتفرج على ما يختارونه ، ويستقبله دون مناقشة أو نقد.

و منه نستنتج بأن أغلب المراهقين يجدون حريتهم و راحتهم أثناء استخدام شبكة الإنترنت مع أصدقائهم و ذلك لشعورهم بالأمان في ظل الجماعة التي ينتمون إليها.

198

جدول رقم(30): يمثل توزيع أفراد العينة حسب مدى الموافقة في الاختيار:

الموافقة	التكرار (ك)	النسبة (%)
هناك موافقة	30	54.54
لا توجد موافقة	25	45.45
المجموع	55	100

من خلال استقراء الجدول نلاحظ أنه من أصل 55 مبحوث نجد منهم 30 مبحوث يوافقون أصدقائهم و زملائهم في اختيارهم للمواقع لمشاهدتها بشكل جماعي، و تقدر نسبتهم ب (54.54%)، لتليها نسبة (45.45%) من أفراد العينة لا يوافقون زملائهم في الاختيار وهو ما يعادل 25 مبحوث.

و منه فالبنسبة للذين يوافقون زملائهم في الاختيار قد نجد بأن المواقع المختارة من طرف أعضاء الجماعة تتوافق مع رغباتهم و ميولاتهم الجماعية، كون هذه الجماعة كما ذكرنا يشترك أفرادها في الرغبات و الأهداف، وهي التي تهيئ الجو المناسب لأعضائها للتدرب على الحوار الاجتماعي و المهارات و العلاقات التفاعلية وتنمي روح الانتماء للجماعة التي تساعده على صقل مواهبه و لإبرازها، وتصبح هنا شبكة الإنترنت وسيلة يبرز من خلالها المراهق مواهبه و يدعم بها نشاطاته هذا ما يجعله يسير درب هذه الجماعة لا يخالفها و يوافقها في كل ما تصبوا إليه أو تزيده.

أما بالنسبة للذين لا يوافقون زملائهم في الاختيار فقد يرجع السبب في ذلك إلى المواقع التي قد لا تتوافق مع ميولاتهم و رغباتهم ، أو إلى قيمهم و مبادئهم و أساليب التنشئة الاجتماعية التي تلقوها داخل أسرهم كالمواقع المخلة بالأخلاق و هذا من أجل الحفاظ على النظم الاجتماعية و صحوة الضمير كي لا يقعوا في الخطأ و تكون المبادئ هنا موضع احترام و الجو الاجتماعي و النفسي داخل الأسرة و عند جماعة الرفاق يؤثر في هذا المراهق و في سلوكه

كون هذه الصداقة و قد تنعكس عليه بالسلب أو الإيجاب، وذلك إما أن تجعل منه شخصا يسلك سلوكا سويا، و إما شخصية مضطربة سلوكها منحرف.

جدول رقم (31): يمثل توزيع أفراد العينة حسب رد الفعل و علاقته بالسن:

السن / رد الفعل	[14- 16]		[16- 18]		[18- 20]		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
السكوت و المشاهدة	08	72.72	04	66.66	05	62.5	17	68
الانسحاب	–	–	–	–	–	–	–	00
تغيير البرنامج	03	27.27	02	33.33	03	37.5	08	32
المجموع	11	100	06	100	08	100	25	100

199

نلاحظ من خلال الجدول المبين أعلاه بأن أعلى نسبة من المبحوثين الذين يتعاملون جماعة مع شبكة الإنترنت و اختيار موقعها يكون رد فعلهم السكوت و المشاهدة عند عدم رضاهم عن الموقع أو البرامج حيث تبلغ نسبتهم(68%) مقسمين كالتالي: (72.72%) عند الفئة العمرية [14- 16] و نسبة (66.66%) عند الفئة العمرية [16- 18] لتليها نسبة (62.5%) عند الفئة العمرية [18- 20].أما النسبة الباقية من المجموع الإجمالي فهم يحاولون تغيير البرامج لعدم رضاهم عن البرنامج المختار و تقدر نسبتهم ب (32%) مقسمين كالتالي: (37.5%) عند الفئة العمرية[18- 20]، وتليها نسبة(33.33%) عند الفئة العمرية [16- 18]، لتليها نسبة(27.27%) عند الفئة العمرية [14- 16]، و نلاحظ بأن أعلى النسبة منعدمة لدى الأفراد الذين يكون رد فعلهم الانسحاب من الجماعة.

و منه نستنتج بأن أغلب المراهقين يشاهدون بسكوت ما يختاره الزملاء من مواقع حتى و إن كانوا رافضين للبرامج وقد يرجع السبب في ذلك إلى خوفهم من نبذ الجماعة لهم أو سلطتها خاصة في سن [14- 16]، ومن هنا تحتل جماعة الأصدقاء أو الأقران مركزا مهما في التأثير على المراهق.

كما نجد الفئة الأخرى التي تحاول تغيير البرنامج و هذا لعملها بأن ما يشاهدونه لا يهمهم أو لا يتوافق مع ميولاته و اهتماماته أو إلى اختيار مواقع سيئة لا يمكنه أن يشاهدها و يرفضها بمحاولته تغيير البرنامج، ونجد ذلك عند الفئة العمرية [16- 18] و في [18- 20] أين يصبح المراهق في هذا السن أكثر نضجا و يبحث عن ما يهمه و يفيده، و يبدأ في فهم الحياة ، وفيها يحاول أن يكيف نفسه في المجتمع و يسير وفق قوانينه محاولا التعود على ضبط النفس و التحكم بها و الابتعاد عن كل ما هو سيء أو يؤثر في أخلاقه.

و بالتالي تتحدد اتجاهاته إزاء الشؤون الاقتصادية و السياسية و العمل الذي يسعى إليه، و رغم ذلك يبقى هذا المراهق مع رفاقه و لا ينسحب كونه عضوا من أعضائه و يظن أن الابتعاد عنهم فيه عقوبة، و بالإضافة إلى

أن هذا المراهق و مهما كانت أساليب تنشئته داخل الأسرة قد يمتص معايير جماعة الرفاق و يتحكم إليها، حيث يتأثر نشاطه بالتفاعل القائم بينه و بينها و بالعرف الذي ترضاه الجماعة و تفرضه على أفرادها.

جدول رقم (32): يمثل توزيعا لعينة حسب نوع المواقع التي يتعاملون معها الجماعة و علاقتها بالجنس:

الجنس / نوع المواقع	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
الترفيه و التسلية	08	15.38	11	39.28	19	23.75
الإباحية و الجنس	30	57.69	08	28.57	38	47.5
الأفلام بأنواعها	04	07.69	–	–	04	05
العلوم و المعارف	03	05.76	07	25	10	12.5
الرياضة	05	09.61	–	–	05	06.25
الموضة	02	3.84	02	7.14	04	05
المجموع	52	100	28	100	80	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (32) أن هناك فروق بين الجنسين في تفضيلهم لمواقع الإنترنت التي يترددون عليها جماعة، حيث نجد أن أعلى نسبة عند الذكور تفضل المواقع الإباحية و الجنس و تقدر ب (57.69%) في حين الإناث يفضلن المواقع الخاصة الترفيه و التسلية و تقدر ب (39.28%) و في المجموع الإجمالي نجد أن أعلى نسبة من المبحوثين يفضلون مواقع الترفيه و التسلية بنسبة (23.75%)، تليها المواقع العلوم و المعارف ب (12.5%) ثم تليها مواقع الرياضة بنسبة (06.25%) ، و نسبة متساوية تقدر ب (05%) ممن يفضلون الأفلام بأنواعها و المواقع الخاصة بالموضة.

تفضيل الجنسين في الاختيار الجماعي للمواقع الإباحية الجنسية ، من الطبيعي أن يتردد المراهقين على هذه المواقع التي تتعرض إلى المواضيع الجنسية نتيجة إلحاح الغرائز لديهم و المتعلقة ، حيث ينتج الصراع بين دوافعه الجنسية التي تتطلب إشباعا في الوقت الذي لا يتاح له هذا الإشباع لأن القوانين والنظم القائمة داخل المجتمع تمنعه

من هذا الإشباع خارج الإطار الشرعي، فهو بذلك لا يجد سبيلا غير هذه المواقع التي يحاول أن يحقق من خلالها الإشباع عن طريق الصور الإباحية و الإغراءات المادية من طرف المراهقين و حتى الكبار لهدف ممارسة الجنس حيث يؤكد مراهق أن أمه حريصة على منعه و إخوته المراهقين وحتى الصغار من مشاهدة القنوات الفضائية الأجنبية لما تعرضه من برامج مخلة تتنافى مع ديننا، بالإضافة إلى ما تقدمه من إعلانات عن مواقع الجنس و حتى أفلام الكرتون دون الاهتمام بالقاصرين أو المراهقين، و كانت تحاول أن توجههم إلى القنوات العربية و البرامج الدينية، لكن هذا المنع من استخدام البرامج السيئة لم تستطع تطبيقه على شبكة الإنترنت، فهذا المراهق أكثر فهم منها لهذه الشبكة، خصوصا و أن هؤلاء الأبناء يأتون من المدرسة باستمرار حاملين لمواقع مختلفة يدخلونها بسهولة و ذلك من خلال احتكاكهم بأصدقائهم و تواصلهم معهم ،

201

بالإضافة إلى chat و الجلوس لساعات طوال أمام الحاسوب هذا ما يتعرضون لمشاهدة جنسية و إباحية باستمرار فهي تحاول في كل مرة توجيه أبنائها لكنها تؤكد بأن المهمة جد صعبة.

و كذلك تفضيل الذكور للمواقع الرياضية يؤكد ميولهم الرياضية ، كما يؤكد حاجتهم إلى كل المعلومات المتعلقة بالألعاب الرياضية بشكل عام ، فميولهم و اهتماماتهم تدفعهم إلى توجيه سلوكهم نحو المواضيع التي تحقق لهم إشباعا يتفق و هذا الميل ، كما ترتبط هذه الحاجة بحاجة الفوز و الانتصار ، وهذا بانتماء هذه الشلة أو الجماعة لفريق معين يشجعونه و يشاركونه مقابلاته و يشعرون بالفرح و السعادة عندما يحقق هذا الفريق نجاحا على فريق منافس له، و هذا ما نراه في الميل في اختيار أحد الأندية العالمية أو الوطنية و الانتماء لها، و كذلك الاهتمام باللاعبين البارزين أيضا محاولة الوصول إلى ما وصلوا إليه كونه صار قدوة بالنسبة إليهم ، و الحاجة الضرورية تساهم في عملية النمو النفسي و الاجتماعي للمراهق.

أما إقبال الإناث جماعة على مواقع العلوم و الاكتشافات يعود إلى حاجاتهم إلى المعرفة، فشبكة الإنترنت توفر لهن هذه الفرصة، كما أنها تحمل مواقع و برامج أخرى تجذب الفتيات إليها كمواقع الترفيه و أحدث الموضات و الموسيقى ، فهي تتيح لهن قائمة طويلة من الاختيارات و البدائل الاتصالية.

و ما يمكن قوله في الأخير هو أن هذا الاختيار للمواقع من الجنسين يؤكد أن هذه المرحلة العمرية هي المحدد الأساسي للاختيار الذي يعتمد على مدى الإشباع الناتج عن الحاجات المختلفة، و المميزة لهذه المرحلة من العمر، وهذا ما يستدعي الاهتمام بهذه التقنية الاتصالية و المتطورة التي تستهويهم ، فيتابعون مختلف برامجها لكل ما تحمله من مضامين قد تكون غير ملائمة في العديد من الأحيان لمرحلة النمو التي يمرون بها و تساهم بدو فعال في التنسيق القيمي الذي يتبلور ليشكل القيم الثابتة التي تمثل جانبا هاما في بناء شخصيتهم في المستقبل.

جدول رقم (33): يمثل توزيع أفراد العينة حسب مدى تأثير جماعة الرفاق في اختيار المواقع داخل شبكة الإنترنت:

درجة التأثير / مدى التأثير	كبيرة		متوسطة		نوعا ما		ضعيفة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
تؤثر	27	51.92	19	36.53	02	03.83	04	07.69	52	65

لا تؤثر	–	–	–	–	–	–	–	–	28	35
المجموع	–	–	–	–	–	–	–	–	80	100

من خلال نتائج الجدول (33) نلاحظ أن أعلى نسبة من المبحوثين الذين يستخدمون الإنترنت بشكل جماعي يؤكدون أن لجماعة الرفاق تأثير في اختيار المواقع داخل شبكة الإنترنت و تقدر ب (52%) حيث نجد

202

أعلى نسبة (51.92%) أي ما يعادل 27 مبحوث من مجموع 80 يرون بأن درجة التأثير كبيرة ن تليها نسبة (36.53%) ما يعادل 19 مبحوث يرون بأن درجة التأثير متوسطة، تليها نسبة (7.69%) و هو ما يعادل 04 مبحوثين يرون أن جماعة الرفاق تؤثر في اختيار المواقع لكن بدرجة ضعيفة، و أدنى نسبة تقدر ب(03.84%) و هو ما يعادل 02 مبحوث يصرح بأن عناك تأثير نوعا ما ، أما نسبة (28%) من المجموع الإجمالي و هو 28 مبحوث من مجموع 80 يصرح بأن جماعة الرفاق لا تؤثر في اختيار مواقع الشبكة.

و بالتالي نستنتج بأن لجماعة الرفاق تأثير في اختيار المواقع و البرامج داخل الشبكة، حيث تصبح هنا المشاهدة الجماعية مرتبطة بنشاطاتهم و ميولاتهم المشتركة ، و الاستمتاع أثناء الاستعمال الجماعي ، فهم يلجأون إلى بعضهم البعض للحصول على معلومات تخص استعمال شبكة الإنترنت و التعرف على مواقعها المختلفة عن طريقهم ، و هذا كله مرتبط بنوع أعضاء هذه الجماعة و انتماؤهم حيث نجدهم ينتمون إلى بيئات اجتماعية ثقافية متفاوتة، إلا أن الهدف الذي يجمعهم هو واحد، فالبحث عن الاستقلالية يجعلهم يستخدمون مختلف وسائل الاتصال بشكل جماعي فما دامت لهم نفس الاهتمامات و الرغبات، فبالتالي لهم نفس الميول في الاختيار و الدليل على ذلك إجابة أغلب المبحوثين بأم جماعة الأصدقاء فعلا لها علاقة مباشرة في التأثير على اختيار أعضائها للمواقع و تحديد النشاطات المحببة إليهم ، و اختيار المواقع من طرف الجماعة يرجع بالدرجة الأولى إلى طبيعة و أهداف هذه الجماعة فإذا كانت لديها اتجاهات سلبية فإنها تقود المراهق إلى مخالفة النظم و تجعله ينحرف بتصرفاته كونها عامل مؤثر في السلوك ذلك أن هذه الصداقة أو الصحبة تعرض المراهق لأنماط جديدة من السلوك، كما تساعده على أن يجرب أدوار جديدة.

و منه يمكن القول بأن لجماعة الرفاق تأثير كبير في اختيار المراهق لبرامج الشبكة بمواقعها المختلفة، فمن الطبيعي أن يتأثر المراهق بالأفراد المحيطين به، فيبدأ في مرحلة الطفولة بالتأثر بالأب و الأم و الأخوة، و يتطبع بقيمهم و معاييرهم و أخلاقهم أما في مرحلة المراهقة تتسع دائرة تفاعله الاجتماعي فتتسع دائرة نشاطه بنشاطات جماعة الرفاق التي ينتمي إليها ، و بالتالي يتحول بولائه من الأسرة إلى جماعة الرفاق أو الأقران ،فيجد الأصدقاء كبديلا للأسرة، و يحاول من خلالهم اكتساب قيما جديدة قد تكون متوافقة مع أسرته و مجتمعه أو العكس، خاصة و أن هذا المراهق يقضي معظم أوقاته مع هذه الجماعة يدرسون معا ، أو يتلقون إما بالشارع أو المقهى أو النوادي المختلفة بما فيها نادي الإنترنت للاتصال بهذه الشبكة العنكبوتية.

جدول رقم (34): يمثل توزيع أفراد العينة حسب تعرفهم على برامج جديدة من رفاقهم وعلاقتها بمدى التعرف:

نوع البرامج / مدى التعرف	تعليمية وتثقيفية		دينية وتربوية		عنف و مافيا		جنس و إباحة		رياضة		موضة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	04	07.69	09	17.30	02	03.84	15	28.84	16	30.76	06	11.5	52	77.61
لا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	15	33.38
المجموع	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	67	100

من خلال الجدول الموضح و من خلال قراءتنا لنتائجه نلاحظ بأنه من أصل 80 مبحوث من يستخدمون شبكة الإنترنت بشكل جماعي، نجد 52 مبحوث يتعرفون على مواقع جديدة عن طريق أصدقائهم، حيث تقدر أعلى نسبة منهم (30.76 %) و هو ما يعادل 16 مبحوث يتعرفون على مواقع جديدة فيما يخص الرياضة، تليها نسبة (28.84%) و هو ما يعادل 15 مبحوث تعرفوا على مواقع جديدة متعلقة بالجنس و الإباحية، ثم تليها نسبة (17.30%) مواقع الدين و التربية بع نج نسبة (11.53%) مواقع الموضة، و نسبة تقدر ب (7.69%) تعرفوا على مواقع جديدة تتعلق التعليم و التثقيف، و أدنى نسبة قدرت ب (03.84%) تعرفوا على مواقع العنف و المافيا باختلاف أنواعها من أفلام أو مشاهدة عنيفة.

و بالتالي فجماعة الرفاق باعتبارها الوسط الثاني للمراهق بعد أسرته، يحاول كل عضو من أعضائها التأثير في الآخر، و كل جديد يتعلمه لا بد و أن يعلمه لهؤلاء الأعضاء ، كما يحاول كل فرد فيها إثبات ذاته بما يأتي به من جديد للزملاء أو الأصدقاء ، بالإضافة إلى غرض كسر الروتين الذي يؤدي إلى الملل ، كون المراهق في هذه المرحلة بالذات يحاول الاكتشاف بالبحث و المغامرة و التطلع على كل جديد مهما اختلف نوعه، بالإضافة إلى التغيير ، فهم يسعون إلى تغيير حالهم من حال إلى حال أحسن و مغاير لما كان عليه السابق و يكون هذا التغيير مرتبط مباشرة بميوله ، فنجده يبحث عن كل ما له علاقة بالجنس من صور و لقطات و أفلام و يرجع كل هذه الأمور إلى نوع التنشئة التي تلقاها كل فرد ، بالإضافة إلى تأثير جماعة الرفاق على بعضها ، فكل عضو منها يؤثر و يتأثر بالآخر و هذا هو الولاء للجماعة ، حيث أكد لنا صاحب النادي هذا الشأن و رغم النتائج بأن لإقبال

المراهقين مرارا و بشكل جماعي و بالخصوص في الفترة الليلية يجعلهم دائما يترددون على المواقع الإباحية و الجنسية بالدرجة الأولى ، وهذا ما تأكد من خلال ملاحظاته المتكررة ، كونه يقوم ببعض المراقبة على النادي.

204

كونها هواية أو نشاط مشترك بينهم . كما أن هناك البعض من هؤلاء المراهقين ممن يركزون اهتمامهم على التعرف على الجديد من العلم و المعرفة و التثقيف أو الأمور التربوية الدينية، بالإضافة إلى مواقع الموضة و العنف و المافيا.

و منه نستنتج أن اختيار المواقع دائما و التعرف على الجديد بها يرجع إلى الاهتمامات و الميول المشتركة لدى جماعة الرفاق ، كما أن اكتشاف الجديد من طرف المراهق قد يكون الحديث المشترك بينهم حول أحد الاكتشافات أو أحدث المواقع التي تدعم ميولاتهم مما يزيد الاهتمام و الاستمتاع بالشبكة و بمجارات الأصدقاء.

4.7 بناء و تحليل البيانات المتعلقة بأوقات الفراغ و علاقتها بانحراف سلوك المراهق:

جدول رقم (35): يمثل توزيع أفراد العينة حسب مكان قضاء أوقات فراغها:

مكان قضاء وقت الفراغ	التكرار(ك)	النسبة (%)
في البيت	08	08
في الشارع	21	21
في نادي الإنترنت	53	53
في المكتبة	06	06
المجموع	88	100

من خلال قراءتنا للجدول رقم (35) نلاحظ أن أعلى نسبة قدرت ب (53%) من بين 88 مبحوث الذين يفضلون قضاء أوقات الفراغ في نادي الإنترنت ، لتليها نسبة (21%) من المبحوثين الذين يفضلون قضاء أوقات الفراغ في الشارع ، لتأتي بعدها نسبة (08%) ممن يفضلون قضاء أوقات الفراغ في البيت ، لتليها أدنى نسبة و التي قدرت ب(06%) من بين 88 مبحوث الذين يفضلون قضاء وقت الفراغ في المكتبة.

فالمراهق و هو في هذه المرحلة من عمره يكون فضوليا للبحث و الاكتشاف و التطلع من أجل اكتساب معارف جديدة لكي يسبق أقرانه و أصدقائه ،و بالتالي فهو يفضل قضاء وقته في نادي الإنترنت و ذلك لأن الشبكة تتوفر على العديد من المواقع التي تلبي فضوله و تشغل وقت فراغه سواء تعلم من خلالها أشياء تفيده في حياته العلمية و العملية أو اكتسب من خلالها معلومات خاطئة ، و بالتالي يفضل قضاء أوقات فراغه في نادي الإنترنت مع جماعة الرفاق من أجل الترويح عن نفسه من كثرة الضغوطات المدرسية و كذلك العائلية فيجد نفسه حر مع رفاقه يتصرف بكل حرية ومن دون قيود و هذا ما لاحظناه حيث لاحظنا تصرف المراهق بكل حرية مع أصدقائه

عند وجوده بنادي الإنترنت فهو يضحك بكل حرية و يتكلم بكل حرية دون أي انتقادات أو أي خجل،و لا يفضل المكتبة و ذلك لأنه يجد نفسه مقيدا كذلك باحترام القراء الموجودين فنلاحظ ابتعاد أغلب

205

المراهقين عن المكتبة و هذا راجع إلى عدم شعورهم بالراحة داخلها و كذلك إلى قلة الكتب و المراجع ، فقد صرح لنا أحد المبحوث أن مكتبة حجوط لا تحتوي إلا على القصص الخاصة بالأطفال فهو يتساءل لماذا تم فتحها بالرغم أنها لا تحتوي إلا على الكتب القديمة التي لا تنفعه في دراسته، و هذا ما لاحظناه في مكتبة حجوط هو قلة أو انعدام القراء بها ، ومنهم من يفضل البقاء في الشارع للعب (كرة القدم) ، أو للجلوس مع رفاقه و التحدث عن كل المواضيع ، وهناك من يفضل البقاء في المنزل لقضاء وقته في مشاهدة التلفزيون من أفلام و رسوم متحركة و غيره أو حتى الراحة عن طريق النوم وذلك يساعده على القدرة على التركيز أكثر في الدراسة.

جدول رقم(36): يمثل الفترة المفضلة لاستخدام شبكة الإنترنت و علاقتها بالجنس:

الجنس / الفترة المفضلة	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
الصباحية	07	10.93	12	33.33	19	19
المسائية	25	39.06	24	66.66	49	49
الليلية	32	50	00	00	32	32
المجموع	64	100	36	100	100	100

يتضح من خلال الجدول الملاحظ بأن أعلى نسبة عند الذكور و تقدر نسبتهم ب (50.00%) يفضلون استخدام شبكة الإنترنت في الفترة الليلية ، تليها نسبة (39.06%) ممن يفضلون استخدامها في الفترة المسائية، بينما نجد نسبة (10.93%) يفضلون استخدامها في الفترة الصباحية ، أما بالنسبة للإناث فنجد أعلى نسبة تفضل استخدام شبكة الإنترنت في الفترة المسائية (66.66%) تليها نسبة (33.33%) يفضلن استخدامها في الفترة الصباحية و النسبة منعدمة عند من يفضلن استخدامها في الفترة الليلية.

و بالتالي ما يمكن قوله في هذا السياق بأن الذكر له الحرية في اختيار الفترة التي يذهب فيها إلى نادي الإنترنت ، لذا فالمراهق هنا يجد بأن الفترة الليلية هي الأنسب التي قد يجد فيها راحته ، خاصة و أن الفترة الصباحية يكون فيها منشغلا بدراسته أو بعمله إن لم يكن يدرس، أو ما يمارس نشاطا معينا خلال الفترة المسائية كممارسة نوع من الرياضة مثلا مثل الكراتي أو الجيدو ... إلى غير ذلك، غير أن الاستخدام الليلي قد ينعكس عليهم و يجعلهم يجدون الحرية في البحث عن المواقع الإباحية خاصة إذا لم تكن هناك رقابة من طرف صاحب النادي.

أما فيما يخص الفتاة فخروجها و استخدامها لشبكة الإنترنت بالنادي يتم في الفترة المسائية و الصباحية فقط، فلا يمكنها الخروج ليلا لاستعمال شبكة الإنترنت، هذا بطبيعة الحال يجعلها تفضل هذه الفترات كونها على

دراية بأن ذهابها ليلا إلى النادي ليس أمرا طبيعيا نظرا لخصوصية المنطقة التي تعيشها و أصولها، فمازالت هناك القيود تفرض على الفتاة و خروجها ليلا أمر مفروض و غير مقبول لدى العديد من الأسر و العائلات حتى و إن كان هذا الخروج لاستخدام شبكة الإنترنت لأمر طارئ يتعلق بالدراسة إلا في حالات نادرة جدا، وهذا ما تأكدنا منه حيث يسمح بخروج الفتاة في الفترة الصباحية و المسائية قبل الساعة 17h و ذهابها ليلا أمر مستحيل ، أما بالنسبة للذكر ، فالبعض من الأولياء يصرح بخروجه من البيت و لا يعود إلا في وقت متأخر من الليل ، و لا يمكنهم معرفة وقت ذهابه إلى النادي، لكن أغلب الظن في تأخره يعود إلى استخدام الشبكة ليلا دون الشعور بالوقت.

و منه يمكن القول بأن هناك اختلاف في اختياره الفترة المفضلة لاستخدام شبكة الإنترنت بين الجنسين (ذكر- أنثى) و هذا ما تحدده طبيعة الوسط الذي يعيش فيه هؤلاء المراهقين.

جدول رقم(37): يمثل ساعات قضاء الوقت على الإنترنت و علاقته بالجنس:

الجنس / الوقت	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
أكثر من ساعة	25	40.62	29	80.55	55	55
أكثر من 2 سا	25	39.06	07	19.44	32	32
أكثر من3 سا	13	20.31	–	–	13	13
أكثر من 6 سا	–	00	–	–	00	00
المجموع	64	100	36	100	100	100

يتضح من خلال الجدول الموضح أمامنا بأن أعلى نسبة عند المبحوثين من الجنسين تستخدم الإنترنت أكثر من ساعة و هو ما تبنيه لنا النتائج، حيث نجد عند الذكور نسبة (40.62%) تقابلها نسبة (80.55%) عند الإناث ، حيث وجدنا في الإجمال بأن النسبة (55%).

أما بالنسبة للذين يستعملون أكثر من ساعتين فنجد نسبتهم عند الذكور تقدر ب(39.06%) و نسبة (20.31%) ممن يقضون معها أكثر من 3ساعات، و النسبة منعدمة عند من يقضون في استخدامها أكثر من 6 ساعات، هذا بالنسبة للذكور.

أما فيما يخص الإناث فنجد منهن (19.44%) ممن يستخدمنها أكثر من ساعتين و هي بعيدة مقارنة مع ممن يستخدمها أكثر من ساعة، ونجد النسبة تنعدم في استخدام أكثر من 3 ساعات و 6 ساعات فما فوق.

و بالتاي من خلال هذه الإحصائيات يمكن أن نشير إلى الوقت يستغرقه الذكور في استخدام شبكة الإنترنت قد يشير إلى حاجتهم إلى التسلية بممارسة مختلف الألعاب و البرامج الترفيهية التي توفراها لهم هذه الشبكة من

خلال جهاز الكمبيوتر ، الذي أصبح يوفر العديد من الخدمات مما أتاح فرصة للمستعملين من اختيار الأحسن و الأفضل ، وهذا الاختيار تحدده عوامل مختلفة تحكمها المرحلة العمرية واحتياجاتها ، و بما أننا ندرس المراهق

هنا فهناك العديد من الحاجات الضرورية لمطالب النمو لديه من حيث الحصول على المعارف و المعلومات ، بالإضافة إلى التكامل الشخصي الذي يساعده على تحقيق شخصيته في المستقبل ، وهي حاجة ضرورية تشعر المراهق بأنه جزء من المجتمع الذي يعيش فيه، كما نجده يحاول تحقيق حاجاته العاطفية كونها أساسية في مرحلته العمرية و ذلك نتيجة لنمو الغدد الجنسية لديه وميله الجنس الآخر ، وإقامة علاقات حميمية، لسد ذلك الفراغ الذي يشعر به، و يحس بأنه يحب ، لذلك نجده يقضي أكثر وقت ممكن مع شبكة الإنترنت لإشباع حاجاته و الكشف على كل ما كان يجهله ليكون على دراية بكل ما تقدمه له الشبكة، وهذا ما يجعله لا يشعر بالوقت أو الفاتورة التي تنتظر الدفع ، وقد يستطيع الدفع في بعض الأحيان ، لكن في أحيان أخرى لا يستطيع ، فيساعده صاحب النادي، خاصة إذا كان زبونا وفيا و هذا ما تأكدنا منه من خلال سؤالنا لصاحب النادي عن مدى مساعدته للزبائن ، حيث أجاب بأنه يقبل الدفع المتأخر لزبائنه فقط(الذين يقبلون بكثرة على ناديه).

أما عن الوقت الذي تستغرقه الفتاة مستخدمة شبكة الإنترنت فهو أقل مقارنة بالذكر، حيث لا نجد منهن من يستعملها أكثر من 3 ساعات و 6 ساعات و القليل منهن لأكثر من ساعتين، وذلك أن الذكر يتمتع بقدرة أكبر للوصول إلى هذه الشبكة و استخدامها خارج أوقات الدراسة و خارج البيت، كون الفتاة تذهب مباشرة للنادي لاستعمال شبكة الإنترنت في أمور ضرورية ، وتنتهي مدة الاستعمال مباشرة مع قضاء حاجتها في البحث مباشرة، أو إلى الظروف المادية التي لا يمكنها من خلال الاستعمال المطول لها دفع الفاتورة التي لا تجد إلا الوالدين مصدرا لدفع و تقديم المال ، خاصة إذا كان المستوى الاقتصادي لأسرهن لا يسمح بذلك.

و قد يرجع سبب الاختلاف من ساعات قضاء الوقت مع شبكة الإنترنت أيضا أساليب التنشئة الاجتماعية في مجتمعنا و وسطنا من قيود و تدخل لما تتعرض له الفتاة من وسائل كالتلفاز أو المذياع أو البرامج الخاصة بالقنوات الفضائية، و يكون الاختيار لهذه البرامج من طرف الوالدين خاصة في سنها، كما قد تمنع أيضا من استخدام شبكة الإنترنت خاصة و أن هناك البعض من الأسر بدأت تفهم أهداف هذه الوسيلة و أصبحت على وعي بما جاءت به و تقدمه من برامج و خدمات متنوعة وعن مضار استخدامها، لذلك نجد الآباء أكثر حرصا على أبنائهم و خاصة الفتيات منهم ، لأن الفتاة محل خطر خاصة في وقتنا الحالي أين انتشرت التكنولوجيا التي تهدم الأخلاق و القيم، و الخطر يلحق مباشرة بالفتاة التي لا بد من مراقبتها و توجيهها ، و بالتالي من خلال فإن الفتاة تحرم من الكثير من الأشياء التي يعطي منها نصيب من الحرية للذكر رغم أنهم متساوون و لهم نفس الحاجات التي تحتاج لإشباع.

و هذا ما قد يكون سببا في استخدام الفتاة لشبكة الإنترنت أقل من استخدام الذكر لها.

208

جدول رقم(38): يمثل توزيع أفراد العين حسب أوقات الذهاب الجماعي إلى نادي الإنترنت و علاقته بالجنس:

الجنس / أوقات الذهاب	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%

الفترة الصباحية	04	7.69	12	42.85	16	20
الفترة المسائية	18	34.61	16	57.14	34	32.50
الفترة الليلية	30	57.69	–	–	30	37.50
المجموع	52	100	28	100	80	100

يتضح من خلال الجدول الموضح أعلاه بأن أعلى نسبة من المبحوثين من الذكور تقدر ب(57.69%) يفضلون الذهاب إلى نادي الإنترنت في الفترة المسائية، تليها نسبة (34.61%) منهم يفضلون الذهاب إلى نوادي الإنترنت في الفترة المسائية، أما أدنى نسبة تقدر ب (07.69%) من المبحوثين الذين يفضلون الذهاب إلى النادي في الفترة الصباحية.

أما بالنسبة للإناث فنجد أعلى نسبة تقدر ب(57.14%) يفضلن الذهاب في الفترة المسائية و نسبة (42.85%) يفضلن الذهاب إلى النادي في الفترة الصباحية و النسبة منعدمة عند من يفضلن الذهاب في الفترة الليلية.

و في الإجمال يلاحظ بأن أعلى نسبة من المبحوثين من الجنسين تفضل الذهاب إلى النادي في الفترة الليلية و يقدرب(37.50%) ، تليها نسبة (32.50%) تفضل الفترة المسائية،و أدنى نسبة قدرت ب(20%) تفضل الفترة المسائية.

و بالتالي و من خلال مقارنتنا للجنسين، فمن الطبيعي أن لا نجد الفتاة تقبل على نادي الإنترنت في الفترة الليلية ، خاصة بمنطقة حجوط فكما ذكرنا سابق أن هناك بعض القيود التي ما تزال تفرض على الفتاة و التي تمنعها من حرية التصرف دون رقابة و استشارة، خاصة عند تعاملها مع وسائل الاتصال المختلفة بما فيها شبكة الإنترنت، لذا نجدها تختار الفترة الصباحية أو المسائية و هذا راجع لظروف دراستها و الوقت الذي يمكن لها أن تذهب للنادي لقضاء حاجاتها المختلفة ، بالإضافة إلى الفترة الصباحية تجد فيها الفتاة حريتها و لا يكثر الأفراد بها ، نظرا لانشغالاتهم المختلفة، مما يمنعهم من الذهاب في الفترة الصباحية التي يحاول كل واحد فيها أن يقضي حاجاته و مصالحه.

أما بالنسبة للذكور الذين لديهم الحرية في الخروج و في التصرف نجد أغلبهم يحبذ الذهاب إلى النادي لاستخدام شبكة الإنترنت في الفترة الليلية ، و قد يرجع السبب في ذلك إلى شعورهم بالحرية عند استعمالهم الشبكة بالليل حيث يجدون راحتهم في الاختيار و الاستعمال ، والمثير للاهتمام اختيار هذه الفترة بالضبط خاصة عند الاستعمال الجماعي أين يحاول العديد من هؤلاء المراهقين قضاء ساعات طوال حتى آخر الليل مع هذه

الوسيلة المشوقة و الخطيرة في نفس الوقت خاصة إذا انعدمت بهذه النوادي الرقابة التي تترك الحرية في اختيار المواقع ومن الطبيعي أن يختار المراهق و في مثل هذه سنه المواقع التي تلبي حاجاته و يبذل كل ما بوسعه لإشباع هذه الحاجات حتى و إن كان هذا الإشباع يتنافى مع ما تطبع عليه من طرف الأسرة من خلال مختلف أساليب التنشئة الاجتماعية التي تلقاها، و بالتالي النادي في مثل هذه الفترة قد يكون شبه خالي مما يدعم الاختيار و الميل إلى

مواقع الجنس و الإباحة، وهذا ما أكده لنا صاحب النادي حيث صرح بأن أغلب المراهقين يترددون بشكل جماعي في الفترة الليلية بكثرة، و معظمهم تستهويهم المواقع المخلة بالأخلاق و الآداب كمواقع الجنس، و هذا ما قد يكون سببا رئيسيا في اختيارهم الفترة الليلية إذا كان بإمكانهم استخدامها في الفترة المسائية،و الصباحية، لكنهم لا يجدون حريتهم في هذه الفترة لزيارة مواقعهم المفضلة التي بدون شعور منهم يجدون أنفسهم قد دخلوها باختيارهم الفترة الليلية التي بدورها تساعد على إيقاظ الغرائز الجنسية لديهم وتؤثر عليهم نفسيا، و هذا لا ينفي إقبال البعض من المراهقين في الفترة الليلية و استخدام المواقع المفيدة كالمواقع الدينية أو التربوية إلى غيرها من المواقع الأخرى ، كما لا ينفي إقبال البعض من المراهقين للنادي في أغلب الأحيان في الفترة الصباحية أو المسائية، وخاصة المراهقين الذين لا يدرسون و ليست لديهم أي ارتباطات أو التزامات خلال هذه الفترات.

جدول رقم (39): يمثل توزيع أفراد العينة حسب شعورهم بوجود رقابة أثناء استخدام شبكة الإنترنت:

وجود رقابة	التكرار (ك)	النسبة (%)
نعم	19	19
لا	81	81
المجموع	100	100

من خلال الجدول يتضح بأن أغلب المبحوثين يؤكدون على أنه لا توجد رقابة من طرف صاحب النادي مفروضة من طرفه كونه لا يتدخل في شؤون المترددين على ناديه حيث صرح لنا أنه لا يتحمل مسؤولية كل المترددين ، وهو حر فيما يشاهده ، ولا يمكنه التدخل إلا نادرا، فالمراهق يجد حريته في الاستخدام و يغوص في مواقع هذه الشبكة التي تجعلهم يدخلون عالما جديدا لا يشعرون فيه لا برقابة و لا حتى بأنفسهم ، حيث يجد أصحاب النوادي الذين لا يخضعون ناديهم للمراقبة تجارة مربحة نظرا للإقبال الواسع على هذه المواقع و لا يتدخل في مثل هذه المواقع أو الحد منها ، فكل ما يهمه الربح فقط.

أما المبحوثين الذين يشعرون برقابة صاحب النادي إلى علمهم بأن بعض النوادي بصفة عامة أصبحت مراقبة في بعض مواقعها التي تضر أكثر مما تنفع (كمواقع الجنس– العنف – و الإرهاب) ، والدليل على ذلك الانعكاسات السلبية التي أصبحت تفرض على مستعمليها خاصة المراهقين، حيث كثرت الآفات الاجتماعية من عنف و اغتصاب و جريمة و انحراف للسلوك و الأخلاق و هذا ما أكدته لنا الجداول السابقة من خلال تحذير الوالدين من مخاطر بعض مواقع هذه الشبكة على أبنائهم المراهقين.

و على أصحاب النوادي أن يتخذوا الإجراءات اللازمة لمنع هؤلاء المراهقين من الدخول إلى تلك المواقع التي تمس بالأخلاق كأن يضع لافتات تمنع ذلك ، أو أن يستخدم نظام للمراقبة تساعده على معرفة المراهقين الذين اتصلوا بتلك المواقع ، ويطلب منهم تغيير البرنامج مثلا.

و قد صرح العديد من المبحوثين على أن هناك جانب مخصص للمترددين الذين يدخلون للمواقع الإباحية و الجنسية، دون أن يأبه صاحب النادي بعمر المتردد حتى لو كان طفلا ،ما يهمه هو الربح فقط و كسب زبون ، وما قد لاحظناه هو مجموعة من المراهقين من الجنسين يشاهدون صور و أفلام جنسية إباحية معا.

جدول رقم(40): يمثل توزيع أفراد العينة حسب شعورهم بوجود رقابة والدية عليهم أثناء استخدام شبكة الإنترنت و علاقتها بتوجيه سلوكهم:

توجيه السلوك / وجود رقابة	نعم		لا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
وجود رقابة	48	82.75	16	39.02	64	64
عدم وجود رقابة	10	17.24	25	60.97	36	36
المجموع	58	100	41	100	100	100

من خلال الجدول يتضح لنا بان أعلى نسبة من المبحوثين يرون بأن هناك رقابة والدية و هذه الرقابة توجه سلوكهم و تقدر ب (82.75%)، ونسبة (39.02%) يرون بأن هناك رقابة عليهم و هذه الرقابة لا تؤثر في سلوكهم و توجهه.

أما بالنسبة للذين صرحوا بعدم الرقابة فتقد نسبتهم ب (60.97%) حيث صرحوا بأن هذه الرقابة لا توجه السلوك، ثم نسبة (17.24%) أكدوا بأن الرقابة لا تقوم بتوجيه السلوك.

و منه نستنتج بأن أغلب المبحوثين أكدوا بأن هناك رقابة والدية عليهم أثناء استخدامهم لشبكة الإنترنت سواءا كانت بطريقة مباشرة ، خاصة عند من يستعملوها في البيت، و في بعض الأحيان هناك من الأسر من تهتم بهذا الجانب و قد يعود ذلك إلى مستواهم التعليمي و الثقافي في سؤال الابن عن كل كبيرة و صغيرة شاهدها على الإنترنت، أو يدعوهم الأمر أحيانا كثيرة إلى سؤال أصدقائهم أو أصحاب النادي عن الابن المراهق و ما يستعمل من مواقع.

و عند شعور الابن بهذه الرقابة بطبيعة الحال سوف ينعكس ذلك على سلوكه كونه على دراية بأنه مراقب و لابد أن لا ينحرف أو يسيء الاختيار ، و بالتالي نجده يفضل ما يفضله الوالدان أو إلى تحديده لميول خاصة بالعلم والمعرفة و الثقافة لا لأشياء مرفوضة و غير مقبولة تجعل منه عضوا شاذا أو تعرضه إلى العقاب من طرف أسرته التي تبذل كل ما بوسعها من أجل تنشئته تنشئة سليمة خالية من الاضطرابات و الانحراف.

كما نجد من الآباء لا يستطيع مراقبة الابن المراهق الذي هو فعلا بحاجة إليها و لا يدركون حتى طريقة التعامل مع هذا المراهق ، فنجدهم لا يستطيعون التعامل مع أبنائهم كما ينبغي أو كما تتطلب الحالة، فضلا عن مساهمتهم في مضاعفة تعقيدات بعض المسائل في أحيان كثيرة.

لذا فالرقابة الوالدية ضرورية كونها على علاقة مباشرة في توجيه سلوك الابن المراهق الذي يحتاج إلى رعاية و إرشاد و توعية.

جدول رقم (41): يمثل توزيع أفراد العينة حسب تعرضهم لعقوبات من طرف الوالدين بسبب الاستخدام السيئ للشبكة و علاقتها بنوع العقوبة:

نوع العقوبة / تعرض للعقوبة	التوبيخ بالكلام		حرمان مما يرغب		المنع من الاستخدام		التوجيه		الضرب		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	04	22.22	03	16.66	02	11.11	09	50	–	00	18	18
لا	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	82	82
المجموع	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	100	100

من خلال قراءتنا لهذا الجدول يتبين لنا أنه من مجموع 100مبحوث نجد 17 مبحوث فقط ممن تلقوا عقوبات من طرف الوالدين بسبب الاستخدام السيء لمواقع شبكة الإنترنت و تقدر ب (18 %) و هي نسبة قليلة مقارنة مع من لم يتلقوا أو يتعرضوا لعقوبات بسبب الاستخدام السيء حيث تقدر النسبة ب (82%).

و منه يمكن القول بأن أغلب الأولياء لا يستعملون العقاب كوسيلة لتوجيه السلوك أو تنشئة الأبناء ، خاصة في سن المراهقة، حيث يحاول الابن هنا فرض نفسه و شخصيته و يثبت فيها مسؤوليته كراشد رغم أنه ليس كذلك، فكيف مع هذا الشعور سوف يتلقى العقاب من الأهل ، فبطبيعة الحال سوف يؤثر عليه هذا العقاب ، لذا نجد بأن أغلب الأسر هنا متفهمة و تدرك بأن العقاب لا يجدي نفعا في معالجة السلوك ، فالنصيحة هي أهم عنصر لابد أن يربط الأهل بهذا المراهق كي تتبلور لديه التوجهات الايجابية و فهمها و أخذها بعين الاعتبار و يعمل على أساسها هذا المراهق، عكس العقاب الذي قد يجعله عنيفا و يحاول من خلاله أن يعمل بعكس ما يقال له باعتباره تحدي للأهل الذين عاقبوه.

أما بالنسبة تعرضوا لعقوبات من طرف الأهل بسبب الاستخدام السيء للشبكة، فمن خلاله يحاول كلا الوالدين أن يحفز الابن المراهق على الاهتمام أكثر بكل ما يفيده و ذلك بتوجيهه، وتذكيره بأنه لا يمكن الاستفادة من خدمات شبكة الإنترنت إذا أسيئ استخدامها، والذي لا تكون نتيجته إلا تضييع الوقت والمال و الجهد.

كما نجد الوالدين كذلك يعملان على حرمان الابن مما يرغب فيه له على سوء تصرفه ، بالإضافة إلى التوبيخ بالكلام، أما الضرب فنجده منعدم ، وهذا موقف ايجابي بالنسبة للوسط الذي يعيش فيه المبحوثين المراهقين، باختلاف أسرهم و مستوى آبائهم سواء كان عالي أو متوسط أو متدني ، فهذا الدليل على أن الأسر وعي بأن الضرب لا يجدي نفعا و لا يفيد، خاصة في مثل سنهم الحساس الذي يحتاج إلى تفهم و الصراحة، و أن يصدق الابن والده و الفتاة أ"مها، و يعملان على غرس الثقة فيما بينهم فإذا شعر هذا المراهق بالحماية ون العطف و التفهم من طرف أسرته و والديه بالدرجة الأولى أثر ذلك على بلورة سلوكه و توافقه مع بيئته و مجتمعه، و ذلك بتحقيق حياة متوازنة خالية من الاضطرابات و الكبت ، وكل ذلك يعود إلى نوع التنشئة الأسرية التي تلقاها هذا المراهق في

مجتمعنا ، و خاصة في فهمنا لبعض حاجاته و التي نعتبرها خطأ كبير و يجب عقابه، إذا فكر في إشباعها ، خاصة عند تعامل هذا المراهق مع الإنترنت التي أصبحت تشكل خطرا عليه لما تقدمه من برامج لا تتوافق مع نظامنا و مجتمعنا و عقيدتنا، حيث أوجب التشريع الإسلامي أن تسود الأسرة التربية الدينية التي تغرس في نفوس الأبناء العقائد السليمة الراسخة و ترتيبها في جو من الايمان الصحيح و جلبها مكارم الخلاق بالتوجيه و النصيحة لا بالضرب. و إذا أهمل الوالدين هذا الجانب فسوف يفتح ذلك بابا للكثير من السلوكات التي تهدم بنية الشخصية لدى هذا الأفراد.

كما تؤثر الأسرة تربويا على الأبناء عن طريق الثواب و العقاب ، حيث نجد أن الآباء يستعملون الثواب و المكافئة إذا صدر من الابن تصرف مقبول، و مثل ما هو متوقع منه حسب ما لقناه له من قيم و سلوك من قبل، و إذا صدر منه سلوك غير مرغوب فيه بطبيعة الحال سيكون جزاءه العقاب باختلاف أنواعه، فقد يكون خفيفا و قد يكون عنيفا قاسيا كالعقاب البدني (الضرب)، أو الحرمان من شيء ما أو المقاطعة في الحديث ، أو الحوار ، التي يتولد عن طريقها العناد أو الميل إلى الانتقام من الوالدين، أو إلى العزلة و الانطواء ، خاصة في مرحلة المراهقة أين يجب على الأهل أن يكونوا حذرين في معاملتهم لهذا المراهق.

و الملاحظ بشكل عام أن العقاب المعنوي هو الأكثر استعمالا في مثل هذه المواقف.

جدول رقم (42): يمثل توزيع أفراد العينة حسب تلبية المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت لحاجاتهم:

تلبية الحاجات	التكرار (ك)	النسبة (%)
نعم	95	95
لا	05	05
المجموع	100	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (42) بأن أعلى نسبة قدرت ب (95%) من المبحوثين يؤكدون بأن المواقع الإباحية بشبكة الإنترنت تلبي مختلف حاجاتهم ، بينما نجد نسبة قليلة ب (05%) من يرون عكس ذلك.

و بالتالي فأغلب المبحوثين يرون بأن المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت تلبي حاجاتهم الجنسية و ذلك من خلال ما تتوفر عليه هذه المواقع من صور فاضحة و من جنس و من أفلام جنسية مفصلة، حيث يجد المراهق في هذه المواقع الطريقة أو الكيفية لممارسة الجنس و بالتفصيل و بالصوت و الصورة ، وبالتالي المراهق يعيش في مرحلة تلح فيها الحاجات الجنسية و الغريزية ولا يستطيع التحكم فيها و يجد المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت هي السبيل الوحيد له من أجل تلبية غرائزه ، خاصة أن المراهق لا يجد تفسيرا للتغيرات النمائية التي تحدث له جسميا و نفسيا و لا يستطيع أن يسأل الأسرة أو الوالدين عن هذه المواضيع، لأنها تعتبر مواضيع محرجة و ويعتبر المراهق منحرفا في نظر الأسرة إذا ما سأل عن مواضيع طابو. و بالتالي يبحث من خلال المواقع الإباحية عن كل المعلومات التي تعينه على إيجاد الحلول لبعض المشكلات التي تخص مرحلته و لا يهمه إذا كانت هذه المعلومات

سوف تفيده مستقبلا أو لا و لكن المهم هو تلبية غرائزه الهائجة و محاولة التحكم فيها، فنجد هنا من يمارس الجنس من المراهقين عن طريق الهاتف و هنا من يمارسه عن طريق غرف الدردشة و باستعمال الكاميرا حيث يتم عرض كلا الطرفين لأجسادهم و يتبع كل واحد منهم طريقة للغراء الآخر ، وهذا عن طريق فتيات مدربات تحاول جلب انتباه المراهقين لمعرفتهم بالمرحلة التي يمرون بها و بذلك تسيطر على أفكارهم و هذا ما يدفعه إلى الانحراف(كالتدخين ، تعاطي المخدرات) و أحيانا إلى التعرض للفتيات ومحاولة التعدي عليهن.

حيث تقوم هذه المواقع على دفع المراهق إلى اكتساب قيما سلبية تتنافى و مجتمعنا و عقيدتنا و بالتالي يخرج المراهق عن القيم و العادات التي يخضع لها مجتمعه و يصبح منحرفا و شاذا.

كما نجده يلبي من خلال حاجاته في شغل أوقات الفراغ التي لا يجد مكانا مناسبا لقضائها غير نادي الإنترنت مع جماعة الرفاق أين يجد حريته في اختيار الموقع الذي يريده دون مراقبة أو قيد من طرف أحد.

و في الأخير يمكن القول بأن شبكة الإنترنت من خلال مواقعها الإباحية تلبي للمراهق مختلف الحاجات الجنسية و الإباحية ، حيث نجدهم يتعاملون معها بحماس و تترك لديهم شوقا للتعامل معها بصفة مستمرة كونها مصدرا قويا و مرنا في نفس الوقت للوصول إلى تلبية الحاجات و الدليل على ذلك نسبة الذين أكدوا لنا بأن المواقع الإباحية تلبي حاجاتهم.

جدول رقم (43): يمثل توزيع أفراد العينة حسب تأثر المبحوث بالمشاهد الإباحية في شبكة الإنترنت:

التأثر بالمشاهد الإباحية	التكرار (ك)	النسبة (%)
وجود تأثر	85	85
عدم وجود تأثر	15	15
المجموع	100	100

من خلال الجدول الموضح أعلاه نلاحظ أن أعلى نسبة من المبحوثين يتأثرون بالمشاهد الجنسية الإباحية التي يشاهدونها من خلال المواقع الإباحية بالشبكة و قدرت ب (85 %) و هي نسبة كبيرة مقارنة مع المبحوثين الذين لا يتأثرون بالمشاهد الجنسية الإباحية و التي قدرت ب (15%).

و بالتالي فالمراهقة هي من أصعب المراحل العمرية التي يمر بها الفرد و عليه فإن شخصيته تكون في طور النمو و بالتالي أي شيء سوف يؤثر عليه بسهولة ،فعندما يتعرض المراهق إلى مشاهد جنسية إباحية يتأثر بها مباشرة و ذلك لأنه في مرحلة أين تكون غرائزه الجنسية في أوجها لا يستطيع التحكم بها فيحاول قدر الإمكان تلبية تلك الرغبات و الغرائز الجنسية من خلال ما يشاهده ، و هذا ما سوف يؤثر عليه لاحقا في تكوين شخصيته فقد يصبح شخصا غير سوي ذو شخصية مرضية ، يحب الجنس و يتأثر بأبسط المشاهد ، وهذا ما صرحه لنا أحد المبحوثين به أنه يتأثر بأبسط الأمور عندما يرى أنثى ،فطريقة مشيها و لباسها و كذلك ثيابه تجعله يتخيل بأنه يمارس الجنس معها ، وكذلك عندما يرى مثلا الملابس الداخلية فإنه يتخيل نفسه في مشاهد جنسية مثيرة ، و بالتالي هذه الأشياء من

(لباس ، طريقة المشي و حتى الملابس الداخلية ...) تثير غرائزه الجنسية فهو يبحث عن تلبيتها بأي شيء و لكنه يجد صعوبة. و منه فإن هذا المراهق أصبح شخصا غير سوي لأنه لا يستطيع التحكم في غرائزه الجنسية و قد يدفعه هذا إلى الانحراف و الجريمة كأن يعتدي على فتيات، أو حتى أن يحاول الاغتصاب.

و بالتالي فإن تلك المشاهد الإباحية الجنسية تأثر بشكل كبير في نفسية و شخصية المراهق،و السبب قد يعود إلى نقص الحوار و الاتصال داخل الأسرة ، و كذلك عدم قدرة المراهق من اكتساب ثقافة جنسية صحيحة تساعده على التحكم في غرائزه الجنسية.

جدول رقم (44): يمثل تطبيق المبحوث لما يراه على المواقع الإباحية و علاقتها بالسن:

السن / مدى التطبيق	[16-14]		[18-16]		[20-18]		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
وجود تطبيق	25	86.20	41	77.35	10	55.55	76	76
عدم وجود تطبيق	04	13.79	12	22.64	08	44.44	24	24
المجموع	29	100	53	100	18	100	100	100

يتضح من خلال الجدول الموضح بأن أعلى نسبة من المبحوثين يقومون بتطبيق ما يشاهدونه على المواقع الإباحية للشبكة في حياتهم اليومية حيث قدرت هذه النسبة ب (76%) أ أما نسبة (24%) لا يقومون بالتطبيق و هذه النسب موزعة بالسن كمايلي:

أعلى نسبة عند المبحوثين في سن [16-14] يقومون بالتطبيق و قدرت ب (86.20%)، بينما نجد نسبة (13.79%) منهم لا يقومون بتطبيق مشاهداتهم للمواقع الإباحية الجنسية و تجاربهم على شبكة الإنترنت في حياتهم اليومية.

أما فيما يخص المبحوثين من سن [18-16]، فنجد أعلى نسبة منهم يطبقون ذلك، و قدرت ب (77.35%)، بينما نسبة (22.46%) لا يطبقون ما يرونه على حياتهم اليومية.

أما فيما يخص المبحوثين من سن [20-18]، فنجد أعلى نسبة منهم يطبقون ما يرونه من مشاهد إباحية في الواقع هي (55.55%)، بينما نجد نسبة (44.44%) منهم لا يطبقون ما يرونه في الواقع.

و حسب النسب المتحصل عليها من خلال هذا الجدول نلاحظ بأن السن يلعب دورا هاما في مدى تطبيق المستخدم لمواقع الشبكة ، و ذلك نظرا لخصائص هذه المرحلة (المراهقة) فأغلب المبحوثين هم من سن [18-16] و سن[16-14] و أغلبهم هنا يحاولون تطبيق ما يرونه من مشاهد جنسية لإباحية في الواقع، و هذا قد يكون أمرا سيئا بالنسبة لهم و يؤثر عليهم سلبا في سلوكاتهم ، حيث نجده في هذه الفترة من أطوار المراهقة أكثر صراعا و قلقا ، و تصبح المراهقة في أوجها و حدتها ، و لا يمكن له أن يميز بين ما هو نافع و ما هو ضار ، و ما هو موازي

لضوابط المجتمع أو منافي لها ، فقد يحاول تطبيق ما يراه من المواقع الخاصة بالتجارب و المعارف و الهوايات المختلفة و بعض الفنون ، وهذا ما يكون سببا في تطبيقهم لما يرونه و يشاهدونه على أرض الواقع ، كما نجده يطبق من حيث مشاهداته للموضة و تسريحات الشعر التي يقوم بتقليدها هنا ، أما بالنسبة للمبحوثين الذين لا يطبقون ما يشاهدونه من مواقع في حياتهم اليومية قد يعود السبب في ذلك إلى عدم تطابق المواقع المشاهدة مع أخلاقيات المجتمع ومبادئه، فنظرا للتغيرات الفزيولوجية و النمو الانفعالي للمراهق يبدأ معه نشاط الغدد التناسلية و تتحرك غرائزه ، فيقظة الغريزة تجعله يبحث و يميل أكثر نحو الجنس تحت غطاء الخفاء و الحرص على عدم اللوم من طرف الآخرين ، وهنا يمكن أن نقول كذلك بأن نوع التنشئة الاجتماعية التي تلقاها المراهق منذ ولادته داخل أسرته ومدى اهتمامها به و تلقيته مختلف القيم والضوابط التي تخص بيئته و مجتمعه تلعب دورا هاما في مدى انحراف سلوك هذا المراهق ،حيث أن المشكلة الجنسية في هذه المرحلة تصبح من أهم المشكلات و أخطرها التي يعاني منها المراهق ، فمن أجل تلبية الرغبة الجنسية نجده يسلك طرقا التوائية و غير مشروعة بما فيها المواقع الإباحية و مدى تأثيرها على شخصيته،و هذا كما قلنا سابقا يرجع بالدرجة الأولى إلى نوع التنشئة الأسرية و دورها في تحديد سلوك هذا المراهق.

أما فيما يخص المرحلة اللاحقة من المراهقة و هي المرحلة الشبابية ففيها تتوسع اهتمامات المراهق، و يصبح اهتمامه أكثر بالمسائل و القضايا السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، و يحاول أن ينظر إلى الحياة نظرة المستقبل و يكتسب خبرات تؤهله لمواجهة تحديات ذا المستقبل ، لذا فهو هنا ينظر إلى الأهم المفيد نظرا لاستقراره نموه و حياته العقلية و يمارس نشاطه كمسؤول و راشد ، و هذا لا يعني أن المراهق في هذه الفترة لا يقبل على مواقع الجنس بل قد يتعدى ذلك إلى مرحلة الرشد و أكثر.

216

و بالتالي يمكن القول بأن السن له دور مهم في مدى تطبيق كل ما يشاهده المراهق على شبكة الإنترنت من مواقع الجنس و الإباحة ، نظرا لاختلاف النمو العقلي و الخلقي و الاجتماعي في شتى الأطوار ، بالإضافة إلى تأثر سن المراهق بالمواقع الإباحية التي يسعى لتحقيقها أو تطبيقها عن طريق تجربتها في حياته اليومية ، و لكنه لا يمكن تطبيق كل ما يراه من مشاهد و صور لإباحية جنسية و ذلك نظرا لاختلافها مع ثقافة المجتمع و قيمه، فقد يكون ما يراه من مواقع مباحا في بعض المجتمعات و هو محضور في مجتمعنا .

جدول رقم (45): يمثل توزيع أفراد العينة حسب مدى التغيير المواقع الإباحية من سلوكهم:

مدى التغيير	التكرار(ك)	النسبة (%)
نعم	56	56
لا	44	44
المجموع	100	100

من خلال قراءتنا للجدول الموضح ، يتبين لنا أن أغلب المبحوثين قد غيرت المواقع الإباحية من سلوكهم و قدرت نسبتهم ب (56%) في حين نجد نسبة (44%) صرحوا بأنها لم تغير في سلوكهم أو تؤثر عليه.

و منه نستنتج بأن أغلب المبحوثين قد غيرت شبكة الإنترنت من خلال مواقعها الإباحية من سلوكهم ، و قد يحدد هذا التغيير بين ما هو سلبي و ما هو ايجابي ، وهذا التغيير قد حدث نظرا لأن هذه الشبكة من أكثر و مواقعها من أكثر الوسائل تأثيرا على الأفراد خاصة الناشئة منهم، و أشدها مفعولا بالنظر إلى طرق عرض خدماتها ، حيث يمكن القول بأنها بوابة لعالم جديد يأخذ المستخدم و يشوقه حيث لا يعلم إلى أين ستأخذه الرحلة و الإبحار في مواقعها ، وقد يعود سبب هذا التغيير في السلوك بالدرجة الأولى إلى الفترة التي يمر بها هذا المراهق و يكون فيها التأثر و التقليد على أوجه، بالإضافة إلى طبيعة الشبكة التي تستحوذ على عقولهم بالدرجة التي يطغى فيها عالمهم الافتراضي على عالمهم الواقعي و الحقيقي الذي يعيشونه خاصة و أنهم بحاجة إلى الهروب ، وعموما يمكن القول بأن شبكة الإنترنت هي سلاح ذو حدين، فقد تكون وسيلة نافعة من وسائل الثقافة و التعليم و السمو بالخلق و نقل الأفكار ، و تصبح من ناحية أخرى سلاحا هداما للتنشئة الاجتماعية السوية التي تلقاها الناشئ ، وتساهم بشكل كبير في الانحلال الخلقي و الانحراف و التخلي عن النظام السائد في المجتمع.

حيث نجد أن التغيير في سلوك المراهق يبدأ مع بدايات هذه المرحلة العمرية ، وتدعم هذا التغيير بالدرجة الأولى شبكة الإنترنت بمواقعها عامة و المواقع الإباحية خاصة ، حيث نجد أن المراهقين يقومون علاقات مع الفتيات من سنهم أو حتى أكبر منهم و يحاولون جعل هذه العلاقة هي المخرج الوحيد من أجل تطبيق بعض ما يشاهده من مشاهد جنسية ، حيث أصبح يقضي فيها أكثر من أوقاته داخل البيت مع أفراد أسرته ، وإقباله عليها أصبح بشكل مستمر و لا يمكنه الاستغناء عنها، و السبب في كل هذا التغيير في التفكير

و الأخلاق و القيم التكنولوجيا المتطورة و التغيير الحاصل في مختلف الجوانب، التي أثر بدوره حتى على عقيدتنا و ديننا ، و الجدول الموالي سوف يبين لنا جوانب هذا التغيير.

جدول رقم (46): يمثل جوانب التغيير في السلوك:

جوانب التغيير	التكرار (ك)	النسبة (%)
نفسية	16	28.57
اجتماعية	09	16.07
ثقافية	12	21.42
سلوكية و أخلاقية	09	16.07
معا	10	17.85
المجموع	56	100

نلاحظ من خلال الجدول نجد بأن أعلى نسبة من المبحوثين الذين غيرت المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت من سلوكهم ، مس الجانب النفسي بالدرجة الأولى ، و تقدر نسبتهم ب (28.57%) ، تليها نسبة (

21.42%) تغير السلوك من الناحية الثقافية ، ثم نسبة (17.85%) تشمل التغيير لمختلف الجوانب النفسية و الاجتماعية و الثقافية و السلوكية و الأخلاقية معا ، ثم نسبة متساوية تقدر ب (16.07%) عند من غيرت هذه الشبكة في السلوك من الناحية الاجتماعية و السلوكية و الأخلاقية.

من خلال هذه النسب يمكن القول بأن شبكة الإنترنت لها علاقة مباشرة بتغيير السلوك لدى المراهق من مختلف الجوانب، حيث نجد حسب هذه النتائج بأن أهم هذه الجوانب التي سادها التغيير هو الجانب النفسي الذي له علاقة مباشرة بحياة المراهق النفسية و له دوره البالغ خاصة عند المراهق الذي يعيش الإحباط و عدم الاستقرار في العديد من الأحيان نظرا لحالة القلق و التوتر الدائم التي يعيشها و المميزة لخصائص هذه المرحلة ، ونجد في هذا الحال بأن شبكة الإنترنت تزيد من عزلته و وحدته و تلبي حاجته في الهروب من العالم و الواقع الذي يعيشه إلى العالم الخيالي الذي يبعده عن أهله و رفاقه و حتى نفسه، حيث نجده دائم الاتصال مع الكمبيوتر و يصبح تعامله مباشر مع الآلة فقط بدلا من تفاعله مع أفراد عائلته أو أصدقائه، وهذا ما يؤكد لنا تأثير هذه الشبكة كذلك على العلاقات الاجتماعية و ما يعانيه المجتمع من مشاكل و آفات كانتشار السرقة و الجريمة و كذلك الكذب من أجل الحصول على المال من طرف الأهل للإقبال على نادي الإنترنت و هذا ما يؤكده سلوكه و أخلاقه ، خاصة المواقع الإباحية التي تغزي المستخدم للدخول و المشاهدة لدرجة أنه في بعض الأحيان يقوم بشراء مواد سيئة ذات تأثير اجتماعي و نفسي و أخلاقي.

كما أن هناك تأثير كذلك على الجانب الثقافي ، حيث أصبحت الإنترنت اليوم تهدد الهوية الثقافية لمجتمعنا، وذلك بمحاولتها للتعريف بالثقافات الأخرى التي لا تتوافق مع ثقافة مجتمعنا بما تحويه من مواقع و تمس هذا الجانب.

و ما يمكن قوله في الأخير هو أن شبكة الإنترنت رغم وظائفها المختلفة و التي قد تكون مفيدة أحيانا إلا لأنها قد تكون في أحيان أخرى وسيلة للتغيير في مختلف الجوانب النفسية و الاجتماعية و الثقافية و السلوكية و الأخلاقية.

جدول رقم(47): يمثل توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في تأثير الشبكة على سلوك المراهق و علاقته بنوع التأثير:

نوع التأثير / مدى التأثير	سلبي		إيجابي		سلبي + إيجابي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
وجود تأثير	72	72	08	08	20	20	100	100
عدو وجود تأثير	–	–	–	–	–	–	00	–
المجموع	–	–	–	–	–	–	100	100

نلاحظ من خلال الجدول الموضح رقم(47) بأن كل أفراد العينة المتكونين من 100 مبحوث صرحوا بأن شبكة الإنترنت تؤثر في سلوك المراهق ، أي نسبة(100%) مقسمين كالتالي: (72%) صرح هذا التأثير هو سلبي ، تليها نسبة (20%) أكدوا بأن هذا التأثير يشمل الجانبين السلبي و الايجابي معا ، ثم نسبة (08%) صرحوا بأن هذا التأثير على السلوك هو ايجابي.

فيما أن الإنترنت أصبحت وسيلة مهمة بالنسبة إلى هؤلاء المبحوثين فلها بطبيعة الحال انعكاساتها على المراهق أكثر من انعكاساتها على الراشد ، حيث تكون بدرجات متفاوتة حسب المراحل العمرية ، فالراشد قد يستطيع التحكم فيها كوسيلة تحتاج إلى الرقابة الشخصية ، كما نجد بأن هذا التأثير على هذا المراهق يأخذ الجانب السلبي أكثر من الايجابي ، كون المراهق يعيش فترة صراع و كبت داخلي، لا يجد مكانته فيبحث عنها من خلال وسائل الاتصال بصفة عامة و المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت بشكل خاص، بالإضافة إلى أنه في هذه المرحلة تتغلب عليه عواطفه و أهواؤه عن التفكير الصائب و الموضوعي فالإحباط الشديد الذي يعيشه قد يجعله يعيش المغامرة مع الانطواء على النفس، بالإضافة إلى التمرد و العنف إلى هذه الشبكة و ما يشاهده من برامج عنيفة.

كما يحاول بناء صدقات مع الجنس الآخر ، و إن لم يتحقق له ذلك في عالمه الحقيقي نجده يستخدم الشبكة التي بإمكانها أن تلبي له مختلف حاجاته، وذلك بالبحث عن المغامرات و العلاقات الإنترنتية ، و الجنس و إيجاد

صداقات مختلفة أنواعها ،و التي تتمثل لنا في غرفة الدردشة chat التي توجد بكثرة على هذه الشبكة ، و يتم الدخول إليها للدردشة المختلفة مثل الرياضة و الموسيقى و السياسة، ولكن الأسوأ فيها هو غرس الجنس و الأشياء المخلة بالأخلاق و التي أصبحت مصدرا خطيرا يهدد تنشئته الأبناء خاصة المراهقين من خلال تهديم

أخلاقهم ، هذا إذا نظرنا لهذه الشبكة من جانب تأثيرها السلبي ، و إذا نظرنا من الجانب الإيجابي فنجد من هؤلاء المراهقين من يحسن التصرف و يستفيد من خدمات الشبكة بشكل يجعله متخلقا و مؤدبا،ملتزما بقواعد دينه و نظم مجتمعه، وهذا نظرا لتعامله مع المواقع الدينية و التربوية و التعليمية التي تنمي لديه الضمير و المعلومات و المعارف التي تفيده في حياته العلمية و العملية و حتى في تفاعله مع الأفراد الآخرين و تعدل من سلوكاته. و هذا ما أكده مراهق يبلغ من العمر 17 سنة ، فمنذ سن 13 و هو يتعامل مع شبكة الإنترنت بشكل غريب ، كانت الشبكة بالبيت و كان استخدامه هناك ، و لكن نظرا لما حدث معه على مستوى تصرفاته، منعه الأهل من استعمالها مرة أخرى ، ولكنه كان و من دون استشارتهم و بدون علمهم يذهب إلى النادي باستمرار ،أصبحت تصرفاته طائشة، سلوكاته غير مهذبة،يتكلم بكلمات سوقية و يتعامل بها مع أهله و عند توبيخه أو توجيهه لا يبالي ، أصبح يهتم بمظهره و بتسريحات شعره التي كان كل مرة يعدلها و يغيرها، كما أصبح عصبي المزاج لا يحب الجلوس مع أفراد أسرته، كان يخرج مع فتيات تكبرنه بالسن و يمارس معهن علاقات جنسية غير شرعية ، و لكن فجأة عدل هذا الابن من سلوكه وتصرفاته و أصبح مثلا لأخوته ، يقوم بأداء فرائضه و بالصلاة في أوقاتها ، و قام بالابتعاد عن كل الفواحش ،و كسر كل الأشرطة الغنائية التي كانت بحوزته و أبدلها بأشرطة للدروس و الخطب الدينية و خطب القرآن الكريم كان هذا التعديل شبكة للإنترنت التي حدث و أن كان يشاهد هو و رفيقه برنامجا يتحدث عن

الموت و سكراته ، فكان هذا هو السبب الرئيسي الذي جعل هذا المراهق يتخلى عن كل ما هو سيئ و يستبدله بما هو نافع له في الدنيا و الآخرة.

و هنا يمكننا القول بأن للإنترنت أضرار و منافع و تتحدد هذه العوامل بأنواع المواقع و الخدمات التي يقبل عليها المستخدم، أي أن الإنترنت سلاح ذو حدين نافع و ضار في نفس الوقت، و لها تأثير كبير في سلوك المراهق مهما اختلف نوعه.

جدول رقم(48): يمثل توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في أن أوقات الفراغ تدفع بهم إلى الانحراف:

أوقات الفراغ و الانحراف	التكرار(ك)	النسبة (%)
نعم	91	91
لا	09	09
المجموع	100	100

220

من خلال الجدول الموضح أعلاه و حسب النسب الإحصائية المتحصل عليها أعلى نسبة قدرت ب(91 %) ممن يرون أن لأوقات الفراغ دخل في انحراف المراهق، و هي نسبة كبيرة جدا مقارنة بنسبة المبحوثين الذين يرون أن أوقات الفراغ لا دخل لها في الانحراف و التي قدرت ب (09 %).

المراهقة فترة صعبة جدا و على الأسرة أن تتخذ كل الإجراءات اللازمة محاولة من خلالها فهم وضعية المراهق و الحالة النفسية التي يمر بها و كذلك كل التغيرات التي تحصل له ، فإذا لم تقم الأسرة بمهامها كما ينبغي فيتجه المراهق إلى جماعة الرفاق الذي يحاول من خلالها الشعور بالراحة و الاطمئنان و الابتعاد عن كل الضغوطات الأسرية و المدرسية، وبالتالي يحاول الترويح و التنفيس عن نفسه مع الجماعة التي ينتمي إليها ، مع العلم أن منطقة حجوط منطقة شبه حضارية فهي تفتقر للعديد من المرافق العامة و كذلك التثقيفية و العلمية ، و حتى المكتبة الوحيدة التي تتوفر في المنطقة تفتقر إلى العديد من الكتب التي قد يستفيد منه هذا المراهق ،و بالتالي فالمراهق يجد نفسه أمام ثورة التطورات التكنولوجية و الاتصالية التي تلبي له كل متطلباته ، وكذلك يقضي من خلالها كل أوقات فراغه فيتجه إلى نوادي الإنترنت التي لا يشعر من خلالها بالوقت ، وحتى نفسه فبغوص فيها و في كل مواقعها و كما ذكرنا سابقا فإن المراهق لا يستطيع أن يتحكم في نفسه و في غرائزه الجنسية فيحاول أن يلبيها من خلال المواقع الإباحية الموجودة بالشبكة، فيتعرف على كل الأمور المتعلقة بالجنس و بالتفصيل و كذلك قد يمارس علاقة جنسية من خلال غرف الدردشة ، و بالتالي يكون في نظره قد قضى على وقت الفراغ من خلال شبكة الإنترنت متجاهلا بذلك تلك التأثيرات السلبية التي تحدث على مستوى سلوكاته و تصرفاته ، فيجد نفسه مدمنا لهذه المواقع و مجبرا على الديمومة عليها،و رغم ما يحتاجه المراهق في هذه الفترة من أجل تلبية حاجاته المختلفة

وحتى الجنسية منها إلا أنه يرى بأن الرقابة لا بد من وجودها من أجل منع انتشار الآفات الاجتماعية و الانحراف الخلقي و الإجرامي و حتى الإرهاب أو الدخول في المسيحية عن طريق الحملات التبشيرية على الشبكة، و هذا ما أدى إلى الفساد داخل المجتمع الجزائري بصفة عامة و المنطقة التي يقطنونها بشكل خاص بسبب صناعتهم للمواقع الإباحية، خاصة في منطقة حجوط التي زاد فيها مؤخرا انتشار المشاكل و الآفات كالقتل ، والاغتصاب و التعدي على الأطفال(بيدوفيليا) ، و الإدمان بأنواعه (الجنس و المخدرات) و العنف داخل المدارس و في الشوارع و في الملاعب ، و حتى بين العائلات و غيرها من مشاكل و انحرافات.

ومنه نستنتج بأن الرقابة على الإنترنت عملية ضرورية و مهمة في نفس الوقت، فمن خلال إجابات المبحوثين تأكدنا بأن معظمهم يؤكد على ضرورة وجودها على الإنترنت سواء من طرف الأسرة أو من صاحب النادي الذي يجب أن تكون رقابته مباشرة أثناء استعمال الزبائن لها،و هي مهمة جدا في توجيه سلوك وميول أغلب المراهقين خاصة من يقبل منهم على المواقع الإباحية، و محاولة توجيههم للدخول على مواقع مفيدة، تزيد من إثراء معارفهم و رصيدهم المعرفي.

221

<u>نتائج الدراسة:</u>

من خلال دراستنا لموضوع " المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت و علاقتها بانحراف سلوك المراهق"، وبعد عرض نتائج و تحليل كل من الاستبيان، المقابلة، و شبكة الملاحظة تم التوصل إلى ما يلي:

أن الأسرة تلعب دورا فعالا في عملية التنشئة الاجتماعية باعتبارها الخلية الأولى التي يتعلم من خلالها الفرد كل القيم و المعايير اللازمة التي تفيده في حياته مستقبلا ، و إذا تخلت الأسرة على وظائفها اتجاه أفرادها فإن ذلك يؤدي إلى انتشار و تفشي السلوكات الانحرافية داخل المجتمع ، حيث هذا الانسداد بين الأبناء و الأسرة قد خلق حالة من التعطل الوظيفي في عملية التنشئة الاجتماعية مما أدى إلى سوء العملية و عدم نجاعتها مما دفع إلى بروز السلوكات الانحرافية لدى المراهقين من خلال الإقبال على المواقع الإباحية بالدرجة الأولى في شبكة الإنترنت و التي قدرت بنسبة (62 %) ، حيث يشير إلى أن المراهق خلال المرحلة التي يمر بها يكون هاجسه الوحيد هو وجود طريقة لمعرفة ما يحدث له من تغيرات و كذلك معرفة كل ما يتعلق بالجنس من أجل التحكم في غرائزه الجنسية لاحقا، هذا ما يجعلهم يسلكون سلوكا لا يتوافق مع قيم المجتمع و مبادئه، حيث نجد أن هذه المواقع لا تدعم عملية التنشئة الاجتماعية التي تلقوها داخل أسرهم ، بالإضافة إلى طبيعة العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة المبنية على التسلط من طرف أحد الوالدين ، و هذا ما يؤدي إلى القضاء على روح الحوار و النقاش و إبداء الرأي ، و بالتالي تضعف شخصية المراهق التي يساهم الوالدين في إعدادها ، و يتأثر سلوكه و يتجه نحو الانحراف فيصبح فردا مضطربا و يعاني الكبت الذي يولد له مشاكل أخرى تنعكس عليه من الناحية النفسية و الاجتماعية و حتى الأخلاقية، على الرغم من أن الأسرة تعمل في بعض الحيان على تحذير أبناءها من خطورة بعض المواقع و هذا ما تبين لنا من خلال الاستبيان و بنسبة (68 %) ، و لكن على الرغم من وجود التحذير إلا أن المراهق يقبل على المواقع الإباحية

بالشبكة ربما هذا راجع إلى و بالتالي فهم يبتعدون عن ما يختاره لهم الوالدين ، و هذا يرجع إلى عدم قدرة الأسرة على تفهم وضعية المراهق ، و بالتالي يقع هؤلاء المراهقين في مشاكل الانحراف في الأخلاق و السلوك ، وهذا ما يجعله مدمنا على المواقع الإباحية التي يحاول من خلالها إشباع النقص العاطفي و الذي لم يجده في أسرته ، و بالتالي فهذه التقنية تؤثر على سلوك المراهق بنسبة (74.66 %) التي يكتسب من خلالها المراهق السلوك غير سوي و يعمل على عدم احترام قوانين و ضوابط المجتمع و القيم الأخلاقية و الدينية ، و بالتالي تغزو الثقافة الأجنبية أفكاره .

ومن هنا فإن ضعف الحوار داخل الأسرة يؤدي إلى إقبال المراهق على المواقع الإباحية بالشبكة منه فللتنشئة الأسرية دور فعال في انحراف المراهق.

إن أغلب المبحوثين لديهم جماعة الأصدقاء (الرفاق) ينتمون إليها، و هي من متطلبات فترة المراهقة، حيث قدرت نسبة المراهقون الذين ينتمون إلى جماعة الأصدقاء ب (83 %)، فالمراهق في مرحلة يحتاج فيها إلى لانضمام لجماعة تربطه بها علاقات حميمية تشاركه مشاكله و هواياته ، حاجاته و ميولاته، و بالتالي فالمراهق يفضل استخدام شبكة الإنترنت مع جماعة الرفاق و ذلك بنسبة (80 %) ، فجماعة الرفاق تلعب دورا

فعالا في ملية التأثير على المراهق و خاصة إذا اشتركوا في نفس الميول و الاتجاهات، و بالتالي تعمل هذه الجماعة على تحديد نوع المواقع التي يقبلون عليها جماعة، و تتدخل بطبيعة الحال في اختيار المواقع للمشاهدة جماعيا و ذلك بنسبة (68.75 %) و هذا التدخل بطبيعة الحال يلقى الموافقة و الدعم من قبل الأعضاء الآخرين، فمادام الاختيار من أحد أفرادها، فهو بطبيعة الحال سوف يخضع لأساليبها و معاييرها، و الموفقة في الاختيار ترجع إلى الرغبات و الميول و الهداف المشتركة بينهم.

و من أهم المواقع المستعملة جماعة هي المواقع الإباحية الجنسية و قدرت بنسبة (47.5 %) و بالتالي فمهما اختلفت المواضيع و المواقع ، إلا أن الميل لدى الجماعة واحد و الاشتراك في المشاهدة الجماعية حتى و لو لم يكن لدى أحد أعضائها ميل لبرنامج معين ، حيث تصبح هذه المشاهدة الجماعية مرتبطة بنشاطاتهم و ميولاتهم المشتركة، و حتى و إن استخدمها بمفرده فإنه يعود إلى كل ما تعلمه من خلالها أو إلى ميول جماعته .

أغلب المبحوثين لا يفضلون قضاء أوقات فراغهم مع الأسرة و ذلك لشعورهم بالقيد و عم الحرية و الاستقلالية في التصرف ، و يفضلون قضاء أوقات فراغهم في نادي الإنترنت ، و أنسب فترة هي الفترة الليلية للذهاب إلى النادي و الالتقاء بالرفاق و قدرت نسبتها ب (50 %) و ذلك لوجود الحرية في اختيار الفترة التي يذهب فيها إلى نادي الإنترنت ، التي يجد من خلالها حرية البحث عن المواقع الإباحية و خاصة إذا انعدمت الرقابة من طرف صاحب النادي حيث لا يشعر المراهق بتلك الرقابة من طرف صاحب النادي %) و هذا دليل على عدم وجود الحرية ، فصاحب النادي لا يهمه ما يشاهده الزبون بقدر ما يهمه كسب زبون و الربح ، حيث لا يتم إيقاف المراهقين الذين يشاهدون مشاهد و برامج جنسية إباحية و لقد قدرت النسبة ب (90 %) ، فأغلب المبحوثين خلال فترات الفراغ يجدون أن المواقع الإباحية تلبي حاجاتهم الجنسية و ذلك من خلال كل ما يتعرضون له من صور ،

ومشاهد جنسية إباحية ، فيتأثرون بتلك المشاهد ، و يحاولون تطبيقها في الواقع و ذلك من خلال اكتساب خبرة و ثقافة جنسية تفيده في حياة اللاحقة، وقد مس هذا التأثير مختلف الجوانب النفسية و الاجتماعية و الثقافية و حتى السلوكية للمراهق و الأخلاقية.

حيث أن لشبكة الإنترنت تأثير على سلوك المراهق و بنسبة (100 %)، وهذا التأثير تحدد ما بين ما هو سلبي و ما بين ما هو ايجابي ، وهنا لا بد على وجود رقابة من طرف الأسرة و هنا تلعب عملية التنشئة الاجتماعية دورا مهما، و بالتالي فأوقات الفراغ تدفع بالمراهق إلى الانحراف و بنسبة (91 %) و هذا يعود إلى انعدام المراكز و النوادي العلمية و الثقافية التي يستطيع المراهق من خلالها قضاء وقته .

5.7.عرض و تحليل البيانات المتعلقة بالمقابلة:

لقدنا عمدنا إلى إجراء مقابلتين مع صاحبي الناديين اللذان تمت فيهما الدراسة الميدانية و ذلك بغرض تدعيم بحثنا و إثرائه من خلال المعلومات المتحصل عليها من الميدان التي أهلتنا في الحصول على قدر هام من المعطيات حول الظاهرة المدروسة ، و لهذا سنتناول العرض و تحليل و التعليق على الحالات المجسدة بالمقابلات.

1.5.7. عرض مضمون المقابلات:

1.1.5.7.المقابلة الخاصة بصاحب النادي الأول:

- حالة رقم (01):

الجنس : ذكر الشهادة المتحصل عليها : تقني سامي في الإعلام الآلي

السن: 35 سنة

تاريخ المقابلة: 20-03-2009

مكان المقابلة: نادي الإنترنت.(وسط المدينة).

1- يقبل المراهقين على نادي الإنترنت الذي أعمل به بشكل كبير خاصة تلاميذ الثانويات و الإكماليات ، و هذا لقرب ربما هذا النادي من مكان دراستهم .

2- أساعد طبعا الزبائن على استعمال شبكة الإنترنت إذا طلبوا مني ذلك ، و لكن في أغلب الحيان فإن المقبلون على النادي يتحكمون في استعمال التقنية و خاصة الإنترنت ، باعتبارها تطور هام ومن لا يستعملها يعتبر بعيدا كل البعد عن المجتمع ، وعن التطورات الحاصلة فيه.

3- من أهم البرامج التي يستعملها المراهقين هي المواقع الإباحية ، بالدرجة الأولى خاصة أن استعمالها هنا في النادي له وقت محدد وهو مسموح لكل شرائح المجتمع ، و هذا لا يعني أن المراهقين لا يقبلون على بقية المواقع

الترفيهية ، و الألعاب و الرياضية و حتى العلمية التربوية من أجل إجراء البحوث المطلوبة منهم في المدرسة ، لكنني لغاية اليوم لم أرى مراهق يدخل إلا المواقع التربوية لوحده دون طلب منه المعلم بتحضير بحث.

4- من خلال الفترة التي أعمل فيها هنا و في هذا النادي ، لم يأتي أي والدين للبحث على ابنهما أو للسؤال عليه مع العلم أنه الوالدين بعلم للمخاطر التي تحتويها الشبكة ، حتى الأمي يعلم بكل ما تحتويه الشبكة على الرغم من عدم قدرته على التحكم فيها ، في نظري هذا الإهمال من طرف الأسرة هو السبب الذي دفع بهؤلاء المراهقين إلى الإقبال على المواقع الإباحية و ذلك للاكتشاف و الترويح عن نفسهم ، وخاصة حب الفضول.

5- يتردد المراهقون على النادي بشكل جماعي أكثر من الشكل الفردي، و ذلك للاستمتاع أكثر.

6- المواقع الإباحية هي المواقع الأكثر إقبالا في الفترة الليلية.

224

7- بالطبع أقبل دخول المراهق إلى كل المواقع ، لأن مهمة الرقابة تتم من طرف الأسرة و ليست مهمتي ، المهم هو كسب زبون و الحصول على المال ، أما التربية فتقع على عاتق الأسرة.

8- لا أقوم بالرقابة على أحد، لأن وقت الدخول إلى المواقع الإباحية معروف من طرف الزبائن الأوفياء، ما دام هذا لا يسبب أي إزعاج. بل يجلب لي أكثر عدد من الزبائن للنادي .

9- نعم تلك المواقع تؤثر على سلوك المراهق ، حيث حدث مرة أن أراد احد المراهق هنا في النادي بالاعتداء (تقبيل) فتاة و هذا بسبب ما شاهده في تلك المواقع ، كما أعلم أن بعض من هؤلاء المراهقين يقومون علاقات جنسية مع فتيات يكبرنهم سنا ، سرقة المال ، و التدخين ، وحتى تعاطي المخدرات و الكحول .

2.1.5.7.المقابلة الخاصة بصاحب النادي الثاني :

- حالة رقم (02):

الجنس : ذكر الشهادة المتحصل عليها: ليسانس في اللغة الفرنسية.

السن:28 سنة

تاريخ المقابلة: 25-03-2009

مكان المقابلة: نادي الإنترنت (بعيد عن وسط المدينة).

1- يقبل كل فئات على نادي الإنترنت، و لكن أكثرهم مراهقين.

2- طبعا أساعد الزبائن على استعمال الشبكة و في كل المجالات ، خاصة إذا طلب مني زبون مساعدته.

3- تختلف البرامج التي يستخدمها المراهقون باختلاف شخصيتهم ، فهناك من يأتي بحثا عن البرامج الترفيهية ، أو من أجل مشاهدة الأفلام ، واللعب ، أما فيما يخص المراهقين الذين اهتماماتهم تتعدى ذلك فيبحثون عن المواقع الإباحية أكثر من المواقع الأخرى ، وما لفت انتباهي أن هؤلاء المراهقين يتحكمون في شبكة الإنترنت و يأتون دائما بمواقع جديدة و أفلام إباحية لم تدخل إلى الأسواق بعد.

4- الأسر الجزائرية تهمل أولادها و خاصة الذكور، فأحيانا و في أوقات العطل خاصة يتأخر أبنائهم في نادي إلى ساعات متأخرة،و هذا لا يدفع بالأولياء للبحث عن أبناءهم ، و لهذا السبب يجد المراهق راحته أكثر في النادي

الإنترنت من البيت ، و يقضون أوقات طويلة جدا هنا ، و لكني أتساءل عن مصدر المال ، و انعدام الاتصال بين أفراد الأسرة الواحدة.

5- دائما يكون التردد جماعي على نادي الإنترنت، لأن المراهق عندما يكون وحده لا يجد تلك المتعة التي يبحث عنها، و لهذا يكون الإقبال على نادي الإنترنت جماعة، لأن الجماعة تستمتع أكثر بوقتها، سواء عند الذكور أو الإناث.

6- هناك لافتة موضوعة في مدخل النادي فيها الأوقات المسموحة بها للمواقع الإباحية ، و تكون في الفترة المسائية ابتداءا من السادسة (06 سا) ، حتى الفترة الليلية ، أصبحت هذه المواقع أكثر رواجا من المواقع

الأخرى ، وهذا راجع إلى الغزو الجنسي الذي أصبح يغزو تفكير المراهقين ، فنجدهم يهتمون بأمور الجنس أتكثير من اهتمامهم بالدراسة.

7- كما ذكر سابقا مسموح بدخول كل المواقع، و لهذا عملنا على تحديد الأوقات لكي لا تحدث فوضى في النادي، و أكثر إقبال يكون في فترات أوقات الفراغ، التي لا يجد المراهق مكان لقضائها لانعدام المرافق في بلدية حجوط فيجد البديل في النوادي .

8- لا نقوم بأية رقابة و بدلا من الرقابة وضعنا لافتات تقدم للزبون كل ما يحتاجه ، في نظري لا حاجة للرقابة

9- بالتأكيد فإن المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت تؤثر على المراهقين و هذا ما نلاحظه على مستوى المنطقة، حيث أصبحت العلاقات بين الجنسين أكثر انتشارا خاصة عند الثانويين و الذين يدرسون في الإكمالية ،و نلاحظ أحيانا بعض التعاملات تتم بينهم منافية لقيم المجتمع كتقبيلها في مكان عام و غيرها من التصرفات.

2.4.7. تحليل و التعليق على حالة المقابلات:

بيانات الفرضية الأولى:

" للتنشئة الأسرية دور في انحراف سلوك المراهق من خلال لإقباله على المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت لضعف الحوار و الاتصال داخل الأسرة"

أكدت الحالتين أن لسوء التنشئة الأسرية دور في انحراف سلوك المراهق من خلال إقباله على المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت، حيث تعتبر الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة ، و عندما تتخلى الأسرة على وظائفها الأساسية يؤدي ذلك إلى تفاقم الانحراف و انتشاره ، لأن المؤسسات مثل المدرسة – الأسرة– وسائل الإعلام (شبكة الإنترنت) – المسجد هذه المؤسسات و غيرها لها أدوار تلعبها في تنشئة الفرد حتى يكون مندمجا في المجتمع و يساهم في تنمية مجتمعه ، فإذا اختلت وظائف هذه المؤسسات إلى جانب وظائف الأسرة فالنتيجة هي الانحراف ، فلقد أكدت كلا الحالتين (01) و (02) أن المراهق يعاني الإهمال من طرف الأسرة ، حيث أن تفاقم السلوك الانحرافي و زيادته يتجسد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية و التطبيق الموجه للنشء كذلك دور الضبط إما هناك نوع من المبالغة و الغلو في استعمال أدوات الضبط أو غيابها كلية هي المسؤولة عن الانحراف أن كثيرا من منحرفين ينتقمون من المجتمع و المعايير المنظمة لهذا الأخير ، و هذه الممارسة هي التعبير عن سخطهم بالإضافة إلى الاستهلاك الثقافي خاصة لوسائل الإعلام عامة و الانترنت خاصة التي يهيمن عليها الانحراف و العنف و

الجنس و الإباحية ، فمعظم المراهقين يعمدون إلى التقليد للبطل (HOROS) حسب (تارد) سواء في تصفية الحسابات أو تحقيق الذات أو التعبير عن المكبوتات ، في الحالة (02) ، عدم وجود اتصال بالبيت بين أفراد الأسرة الواحدة ، فالروابط الأسرية أصبحت شكلية هزيلة ، فالأسرة أصبحت تؤدي الوظيفة البيولوجية و باقي الوظائف الأخرى غائبة كلية ، حيث يرى (لومبروزو) أن الأسرة مسئولة من خلال انحراف الوالدين و ذلك عن طريق التقليد أيضا الأسرة المنحلة أو المفككة ، و معاناة الأسرة من الانحلال و

226

عدم الاستفسار عن الأبناء فيما يتعلق بالدخول و الخروج من البيت ، فكلتا الحالتين أكدتا على أن غياب دور الأسرة قد يؤدي إلى انحراف سلوك المراهق.

- و منه نستخلص أن سوء التنشئة الأسرية يؤدي لإلى خلق حالة من الاضطراب و خلل وظيفي مما يفتح المجال للانحراف و الإجرام ، كما أن للاستهلاك الإعلامي الذي أصبح بمثابة متغير إستراتيجي في معادلة تكوين شخصية الأفراد وظف بطريقة ليساهم في ميلاد الانحرافية. دون أن المدرسة ساهمت من خلال المراهقين المتواجدين بها في بروز السلوك الانحرافي.

بيانات الفرضية الثانية:

" تتحكم جماعة الرفاق في اختيار المراهق للمواقع الإباحية في شبكة الإنترنت"

أكدت كل من الحالة (01) و (02) أن المراهق يفضل الإقبال على نادي الإنترنت جماعة، وهذا من أجل الشعور بالمتعة أكثر مع تواجد أصدقائه، و هذا لدليل على أنه تلعب جماعة الرفاق دور في اختيارات سلوك المراهق للمواقع الإباحية ، فالمراهق يدرك أن جسده يتغير و أن حاجات تنمو في طياته و من خلالها يعي قوته و يحاول أن يغير المجتمع و الإنسانية ، فيكون يعاني من هيجان نفسي وجداني ، مرحلة غليان و ثورة و يجب التعامل معها بحذر ، فالمراهقون يحاولون تقليد الكبار و خاصة ما يجدونه في الإنترنت ، فالإعلام الفاسد يدفع بالمراهق إلى الانحراف ، وخاصة إذا وجد الدعم من طرف جماعة الرفاق الذي ينتمي إليها فهو يحاول أن يبتعد عن الضغوطات التي تفرضها عليه الأسرة و المدرسة ، فيتجه إلى الشارع و إلى جماعة الرفاق من أجل اكتساب قيم ومعايير جديدة ، تبعده عن القيم البالية التي وضعتها له أسرته و مجتمعه ، فيحاول تجنب أي احتكاك مع الأسرة ، و يحاول قضاء أطول وقت مع جماعة الرفاق التي أصبحت تمثل له المرجعية الوحيدة ، و هناك طبع علاقات حميمية بين هذه الجماعة فتحاول التأثير على سلوك المراهق من خلال دفعه إلى التدخين ، المخدرات ، و حتى إلى إقامة علاقات مع الجنس الآخر ، أو ممارسة الجنس عبر غرف الدردشة و باستعمال الكاميرا ، وهذا دليل على أن المراهق يتأثر بسرعة بكل ما يراه لأنه في مرحلة نمائية أين تكون الغرائز الجنسية عنده في أوجها و يكون يعاني الاضطراب و الصراع مع نفسه ، و لهذا يبقى دور الأسرة في عملية التنشئة دورا هاما ، لا بد من وجود وعي تربوي داخل الأسرة ، من أجل القدرة على جعل ابنها المراهق يتجه إليها أكثر من جماعة الرفاق التي تدفع إلى الانحراف بالدرجة الأولى.

بيانات الفرضية الثالثة:

" لأوقات الفراغ دخل في انحراف سلوك المراهق من خلال إقباله المستمر و الدائم على المواقع الإباحية"

لقد صرحت كلا الحالتين (01) و (02) أن الأوقات المفضلة للإقبال على النادي هي الفترة الليلية لأنها فترة مسموح فيها للمراهقين على الدخول لتلك المواقع، و التصرف بحرية و استقلالية مع جماعته دون لجوء صاحب النادي للرقابة.

227

خـاتـمـة:

إن كل فرد يتميز عن غيره بنظرته للأمور و تباين أهدافه التي يحاول أن يجسدها أمامه من خلال طموحاته، لكن وراء كل ذلك أبعاد و بواعث ترسم أمام هذا الفرد الأطر الموجهة، فيشكل من خلالها سلوكه.
فالفرد هو نتاج تفاعل العديد من العوامل و المؤثرات التي تشكل لنا في النهاية ذلك الكل المتكامل المسمى بالشخصية بكل أبعادها ، لذا نرى أنماطا من الأفراد تختلف في سلوكاتها و التي تنعكس على آرائها و تصوراتها و اتجاهاتها التي تعد جزءا من شخصيتها ، و اليوم نجد بأن تطور أساليب الاتصال الذي يعد تعبيرا موضوعيا لعقلية الجماهير و الأمم و ميولها و اتجاهاتها قد أدى إلى المزيد من التباعد بين الاتصال الذي يشير إلى العلاقات الإنسانية بما فيها العلاقة الدينية و الفكرية و العاطفية و العائلية و كذا السياسية و التجارية و المهنية و الثقافية التي تعد مكتسبا يتأثر بخصائص المجتمع و لغته و تاريخه ، وهي ما يميز شعبا عن آخر ، حيث أدت تكنولوجيا الاتصال اليوم إلى اتساع نطاق الهوة الثقافية في المجتمع بسبب تباين قدرات الأفراد على التعامل مع وسائل الاتصال الحديثة في ظل محددات السلوك من عادات و تقاليد و قيم ومعتقدات التي يتبلور وعي الأفراد تحت تأثيرها.

فقد حاولنا القيام بهذه الدراسة و التي تشمل جانبا من هذا الموضوع الواسع المتعلق بشبكة الإنترنت و علاقتها بانحراف سلوك المراهق ، نظرا لإقبال هذه الفئة عليها و على مواقعها الإباحية ، بالإضافة إلى الاهتمام بهذه المرحلة ، فالمراهق يتأثر بكل ما يحيط به من مؤثرات داخلية و خارجية نظرا لفترة الضغط و القلق التي يعيشها بسبب النمو المفاجئ و مختلف التغيرات التي تطرأ عليه من الناحية العقلية و الاجتماعية و النفسية و كذا الجسمية ، كما أن خصائص هذه المرحلة العمرية وطبيعتها الدينامية المتناقضة قد أدت إلى بلورة المشكلة بشكل أكبر من حيث الأهمية نظرا لما يميزها من صراعات داخلية و الحاجات التي تتولد من وراء هذه الصراعات و التي تتطلب قدرا من الإشباع، و كذا تميزها بالصراعات الخارجية التي تحدث بين المراهق و مصادر أخرى المتمثلة في السلطة باختلاف أنواعها.

و بما أن شبكة الإنترنت بمواقعها الإباحية علم جديد و متطور و واسع المعارف و تشمل العديد من جوانب الحياة المختلفة يلجأ إليها هذا المراهق لقضاء وقت فراغه و إيجاد المتعة ، كونها وسيلة اتصال ترفيهية تقدم خدماتها بأسرع وقت و بأقل جهد بالإضافة إلى أنه يجدها كذلك وسيلة لتلبية حاجاته المختلفة التي تتطلب

228

إشباعا، فهو يتعرض لها ،و تساهم بذلك في توسيع أفكاره و بلورتها و وضع الاقتراحات لحلول مرضية حول مشاكله من أجل هذا الإشباع الذي لا بد و أن يتفق مع قيم المجتمع الذي يعيش فيه، كما تعيد تنظيم بعض أفكاره بالصورة التي تساعد على فهم الظروف المحيطة به سواء كانت ظروف اقتصادية، أو اجتماعية أو ثقافية، وهذا بطبيعة الحال إذا أحسن الاستخدام.

كما أن هناك العديد من العوامل الأخرى التي تدفع بهذا المراهق إلى استخدام هذه الشبكة و على اختياره لأنواع المواقع بها ، حيث وجدنا بأن هناك علاقة مباشرة بين أسلوب التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة و على اختيار هذا المراهق للمواقع و التي سوف يتأثر بها و تنعكس بشكل مباشر على سلوكه ، حيث تلعب الأسرة دورا هاما في ترسيخ القيم والعادات الخاصة بالمجتمع الذب يعيش فيه ، كما تساهم في نقل التراث الثقافي إلى الطفل منذ ولادته ، فهنا تقع على الوالدين مسؤولية توجيه الأبناء إلى كل ما هو مفيد و نافع لهم ، و تحذيرهم من مخاطر بعض المواقع التي تؤثر بدورها على تنشئتهم و على ثقافتهم المحلية لتحل محلها الثقافة الأجنبية (الغربية) التي تتنافى مع مبادئه و أخلاقه.

فالاهتمام و المعاملة الوالدية و توفير جو من التفهم و الراحة للابن و نصحه بالطرق الودية كلها عوامل تساهم بشكل كبير في ترسيخ السلوك السوي لدى الابن ، حتى في تعامله مع وسائل الاتصال بما فيها شبكة الإنترنت.كما ربطنا ذلك بجماعة الرفاق ، حيث تأكد لنا من خلال الدراسة بأن الشارع وسط من الأوساط التي يتفاعل معها هذا المراهق مع رفاقه، له خصوصياته و مميزاته ، ويؤثر هذا المحيط بشكل مباشر على هذا المراهق وهذا طبعا حسب نوع و طبيعة الجماعة التي ينتمي إليها، فقد يكون التعامل الجماعي مع شبكة الإنترنت لأغراض نافعة من اجل المعرفة و التثقيف أو لأغراض سيئة كدخولهم إلى مواقع الإباحة و الجنس و مواقع العنف ، كما نجدهم كذلك يدخلون مواقع الإرهاب و التحريض ، وكذا ما نشاهده اليوم من حملا ت التبشير و التنصير للتخلي عن الدين بإغراءات مالية و مادية تجعل المراهق فريسة لها، و بالتالي تؤثر على الأخلاق و السلوك مما ينعكس على المجتمع و قيمه، كما نجدهم يستخدمونها من أجل المحادثة و إقامة الصداقات التي تتخطى الحدود ، و التي تختلف أغراضها، بالإضافة إلى ما تسببه هذه الشبكة و الجلوس أمام الكمبيوتر لمدة طويلة من أمراض نفسية و عصبية ، وهذه الأمراض لا تقل خطورة على إدمان المخدرات في آثارها السلبية على السلوك، وتكون وباءا على المجتمع إذا أسيئ استخدامها لدورها في انتشر الجريمة و العنف و الفوضى و اضطرابات السلوك الأخلاقي ، بالإضافة إلى إنهاء علاقات المراهق و ترابطه وتفاعله الأسري.

فبعد اختيارنا لهذا الموضوع و دراسته نظريا و تطبيقيا و من خلال ملاحظتنا و جدنا بأن للتنشئة الأسرية دور في انحراف سلوك المراهق من خلال إقباله على المواقع الإباحية بالشبكة، كما أن جماعة الرفاق تأثر بدورها في اختيار المراهق للمواقع داخل الشبكة،و لأوقات الفراغ دخل في انحراف سلوك المراهق من خلال إقباله على المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت.

229

الملاحق

الملحق الأول: الاستمارة (الاستبيان)

I- بيانات عامة عن المبحوثين:

1- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

2- السن :.....سنة

3- المستوى التعليمي:.....

4- المستوى التعليمي للأب: أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

5- المستوى التعليمي للأم: أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

6- الأصل الجغرافي: حضري ☐ شبه حضري ☐ ريفي ☐

7- عدد أفراد الأسرة:.....

8- نموذج السكن: عمارة ☐ فيلا ☐ سكن عادي ☐

9- عدد الغرف : .....

I I- بيانات حول التنشئة الأسرية و دورها في انحراف سلوك المراهق من خلال إقباله على المواقع الإباحية:

10- هل يوجد نادي إنترنت بحيكم؟ نعم ☐ لا ☐

11- هل كانت لديك فكرة مسبقة عن شبكة الإنترنت قبل استخدامها؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كان نعم من أين كونتها ؟ الأسرة ☐ المدرسة ☐ الزملاء ☐ وسائل الإعلام ☐

أخرى..... ☐.....

12-هل تجد صعوبة في استخدام الإنترنت؟ نعم ☐ لا ☐

13- إذا كان نعم فيما تتمثل؟.....

14- هل يوفر لك والديك كل ما تحتاجه من وسائل للترفيه و التسلية؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كان لا هل تبحث عن بدائل؟ نعم ☐ لا ☐

الحالات؟.....

230

15- هل لديكم خط إنترنت في البيت؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كان نعم ، هل استخدامك للشبكة يتم غالبا ؟ داخل البيت ☐ النادي ☐

لماذا في كل الأحوال؟.....

16- هل تحاول في بعض الأحيان الذهاب إلى النادي دون استشارة أحد الوالدين؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا في كلتا الحالتين؟

17- هل تساعدك ظروفك المعيشية على استخدام الشبكة؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كان نعم كيف ذلك؟.

18- هل استخدامك للشبكة هي بصفة؟ مستمرة (دائمة) ☐ متقطعة ☐ نادرة ☐

19- ماهي أغلب حالات استخدامك لشبكة الإنترنت؟

الدردشة ☐ التعلم و المعرفة ☐ تبادل الثقافات ☐ إقامة علاقة مع جنس آخر ☐

أخرى حددها؟.....

20- ما نوع المواقع التي تقبل عليها بكثرة؟ الترفيه و التسلية ☐ أفلام بأنواعها ☐ دينية تربوية

المعارف و الاكتشافات ☐ جنس و إ ☐ ☐

آخر حدد؟.....

21- هل تلقى دعم من طرف والديك يحفزك على استخدام الإنترنت؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كان نعم ، هل هذا الدعم يكون في أغلب الأحيان ؟ مادي ☐ معنوي ☐ مادي معنوي ☐

22- هل هناك لقاءات داخل أسرتك تطرح من خلالها مواضيع للمناقشة؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كان نعم ما نوعها؟ علمية معرفية ☐ اجتماعية ☐ ية ☐ تربوية دينية

أخرى حدد؟.....

23- هل يحاول أحد والديك من توجيهك إلى نوع معين من المواقع؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كان نعم ما نوعها؟.....

24- هل يحذرك والديك من مخاطر بعض المواقع داخل الشبكة؟ نعم ☐ لا ☐

25- إذا كان نعم ، هل يتم التحذير بوصف: آثارها النفسية ☐ آثارها الاجتماعية ☐ آثارها الأخلاقية و

السلوكية ☐

أخرى

حدد؟.....

26- هل ترى بأن اهتمام أسرتك بهذا الجانب ينعكس على سلوكاتك؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كان نعم ، هل هذا الانعكاس؟ سلبي ☐ ايجابي ☐

III – بيانات خاصة بجماعة الرفاق (الأصدقاء) و تأثيرها في اختيار المراهق للمواقع الإباحية داخل الشبكة:

27- هل لديك جماعة أصدقاء أو زملاء تنتمي إليها؟ نعم ☐ لا ☐

28- إذا كان نعم ، هل هم من؟ المدرسة ☐ الشارع ☐ الجيران ☐

آخر حدد؟.....

29- هل ذهبت معهم إلى نادي الإنترنت ؟ نعم ☐ لا ☐

30- هل تجد حريتك في استخدام شبكة الإنترنت مع جماعة رفاقك(أصدقائك)؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا في كلتا الحالتين؟.....

31- هل يتدخل أحد أصدقائك في اختيار نوع معين من المواقع لتشاهدونها جماعة؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كان نعم ، هل توافقهم في الاختيار؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كان لا ، هل يكون رد فعلك؟ السكوت و المشاهدة ☐ الانسحاب ☐ محاولة تغيير البرنامج ☐

آخر حدد؟.....

32- ماهي أهم المواقع التي تتعاملون معها أثناء الاستخدام الجماعي للشبكة؟

الترفيه و التسلية ☐ الأفلام بأنواعها ☐ الإباحية و الجنس ☐ الرياضة ☐ العلم و المعارف

أخرى حدد ☐.....

33- هل ترى بأن جماعة الرفاق تؤثر في اختيارك للمواقع الموجودة بالشبكة؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كان نعم ، هل هذا التأثير يكون بدرجة؟ كبيرة ☐ متوسطة ☐ ضعيفة ☐

34- هل تعرفت من خلال أصدقائك على برامج لم تكن تعرفها من قبل داخل الشبكة؟ نعم ☐ ☐

إذا كان نعم ما نوعها؟ تعليمية تثقيفية ☐ دينية تربوية ☐ عنف و مافيا ☐ جنسية ☐ و إباحة

رياضة ☐ ☐ أخرى حددها؟ .....

VI- بيانات خاصة بأوقات الفراغ و علاقتها بانحراف سلوك المراهق:

35- هل تخرج مع أسرتك للنزهة في أوقات فراغك ؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كان لا، أين تقضي أوقات فراغك ؟ في البيت ☐ في نادي الإنترنت ☐ في المكتبة ☐ في الشارع ☐

آخر حدد؟...☐.....

36- ماهي الأوقات التي تفضل استخدام الإنترنت فيها؟ صباحا ☐ مساءا ☐ ليلا ☐

37- كم ساعة تقضيها على الإنترنت؟ 1-3 سا ☐ 3-6 سا ☐ 6-9 سا ☐ أكثر من 9 سا ☐

38- ما هي أغلب أوقاتك ذهابك إلى نادي الإنترنت مع جماعة الرفاق؟

الفترة الصباحية ☐ الفترة المسائية ☐ الفترة الليلية ☐

لماذا في كل الأحوال ؟

39- هل تشعر بأن هناك رقابة عليك من طرف صاحب النادي أثناء استخدامك لشبكة الإنترنت ؟

نعم ☐ لا ☐

في كلتا الحالتين كيف ذلك؟ .....

40- هل حدث و أن أوقفك صاحب النادي أثناء استخدامك لموقع معين؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كان نعم، ما نوع الموقع؟.....

41- هل تشعر برقابة والديك عليك أثناء استخدامك لشبكة الإنترنت؟ نعم ☐ لا ☐

42- هل تعرضت إلى عقوبة من طرف والديك بسبب استخدامك السيئ للشبكة؟ نعم لا

إذا كان نعم ، ما نوعها؟ التوبيخ بالكلام ☐ حرمانك مما ترغب ☐ من استخدام الشبكة ☐

الضرب ☐ النصح و التوجيه ☐

43- هل ساعدك الإقبال الدائم على شبكة الإنترنت على التعلم؟ نعم ☐ لا ☐

44- هل تجد أن المواقع الإباحية في شبكة الانترنت تلبي حاجاتك؟ نعم ☐ لا ☐

45- عندما تتعرض لمشاهد جنسية إباحية من خلال شبكة الإنترنت هل تتأثر بتلك المشاهد؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كان نعم ، ما هو رد فعلك؟.....

46- هل حاولت تطبيق ما رأيته من مشاهد إباحية في الواقع؟ نعم ☐ لا ☐

47- هل هناك تغيير في سلوكك حين أصبحت تتعرض للمشاهد الإباحية؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كان نعم ، ما هي الجوانب التي مسها التغيير؟ نفسية ☐ اجتماعية ☐ دينية ☐ أخلاقية ☐

سلوكية ☐ أخرى ☐ حدد؟.....

48- هل ترى بأن للمواقع الإباحية تأثير على سلوك الأفراد خاصة المراهقين؟ نعم ☐ لا ☐

ما نوع هذا التأثير؟ سلبي (انحراف) ☐ ايجابي (اكتساب ثقافة جنسية) ☐

سلبي ايجابي معا ☐

49- هل ترى أن أوقات الفراغ تدفع المراهق إلى الانحراف ؟ نعم ☐ لا ☐

في كلتا الحالتين علل؟.....

50- هل يمكنك تقديم اقتراحات مناسبة حول استخدام شبكة الإنترنت و مدى انعكاس هذا الاستخدام على سلوكات الأفراد؟.....

الملحق الثاني: دليل المقابلة :

أسئلة المقابلة مع صاحب النادي:

I- بيانات عامة:

1- الجنس:

2- السن:

3- الشهادة المتحصل عليها:

4- مكان المقابلة:

5- تاريخ المقابلة:

II- الأسئلة:

س1- هل يقبل المراهقون على ناديك؟

س2- هل تساعدك زبائنك على استعمال الشبكة و في أي المجالات؟

س3- كونك مسؤول على النادي و على دراية ببرامج الشبكة و على رقابتها ، ماهي أهم البرامج التي يستخدمها المراهقون؟

س4- هل يأتي أولياء المراهقين للسؤال على أولادهم في ناديك، وهل يطلبون منك استدعائهم إذا لزم الأمر؟

س5- هل تردد المراهقين على ناديك في أغلب الأحيان يكون بشكل فردي أم جماعي؟

س6- ماهي المواقع التي يقبل عليها المراهقون بكثرة في الفترة الليلية؟

س7- هل تقبل دخول المراهق لكل أنواع المواقع الموجودة بشبكة الإنترنت؟

س8- هل يمكنك القيام بالرقابة على المراهقين مادمت مسؤولا على النادي؟

س9- هل ترى بأن المواقع الإباحية في شبكة الإنترنت تؤثر على سلوك المراهق؟

قائمة المراجع

1. فرح عبد القادر طه ، معجم علم النفس و التحليل النفسي ، دار النهضة العربية للعلوم ، لبنان، (ب،ت) .

2. الجسماني عبد العالي ، سيكولوجية الطفولة و المراهقة ، الدار العربية للعلوم ،لبنان ،(ب،ت) .
3. المشري فريدة عبد الوهاب ، مشكلات طلبة صنعاء و حاجاتهم الإرشادية ، مجلة تربوية ، الكويت ، مجلس النشر العلمي ، العدد 54 ،2000 .

4. PIER Male, Psychothérapie de l'adolescents, Payot, paris, 1982.
5 . HAIM (André), les suicides d'adolescent, coll Payot, paris, 1970 ·
6 . جوسلين ، المدرسة و المجتمع المصري ، تر (محمد قدري و آخرون) ، عالم الكتاب ، بدون بلد النشر ، (ب،ت).
7. لطفي أحمد ،دراسات في تطوير التعليم ،دارسات في تطوير التعليم ،دار المريخ للنشر ،(ب،ت)، 1981 .
8 . مجلة الجيل ، عدد خاص عن القرن العشرين ، المجلد 21- العدد 1 جانفي 2000 ، سوريا .
9 . جحيش جميلة ، الحاسوب و الإنترنت في التعليم ، المركز الوطني للوثائق التربوية ، الجزائر ، 2002 .
10. اللبان شريف درويش ، تكنولوجيا الاتصال(التحديات و التأثيرات الاجتماعية) ، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط1 ، 2000 .
11 .محمد مراد عبد الله، الإنترنت و جناح الأحداث، مركز البحوث و الدراسات، دبي، 1996.
12.الجوهري محمد ، و عبد الله الخذيفي ، طرق البحث العلمي ، ديوان المعرفة الجامعية الأزاريطية ، الإسكندرية ، 1997 .
13. الترجيحي أديب محمد، الأسس الاجتماعية للتربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط8، 1981.
14 .عيسوي عبد الرحمان ، مشكلات المراهقة و علاجها ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1999.
15 . تركي رابح، أصول التربية و التعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1990.
16 . أبو زيد محمود، المعجم في علم الإجرام و الاجتماع القانوني و العقاب، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2003.
17. زيعور محمد ، الصحة النفسية للطفل و المراهق ، مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر ، بيروت ، ط1 ، 1993 .
18. الخليل النحوي، مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1986.
19. عبد الوهاب جلال، العلاقات الإنسانية و الإعلام، منشورات دار السلاسل، الكويت، 1984.
20. علي بن هادية و آخرون ، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط7 ، 1998 .
21. بدوي أحمد زكي ، معجم العلوم الاجتماعية (الانجليزي – فرنسي – عربي) ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1977 .
22.صالح عبد العزيز و عبد العزيز عبد المجيد، التربية و طرق التدريس، دار المعارف، ط6، مصر، 1961
23. زيدان محمد مصطفى ، النمو النفسي للطفل و المراهق ، منشورات الجامعية الليبية ، ليبيا ، 1972 .
24. محمود حسن، الأسرة و مشكلاتها، دار النهضة العربية، (ب، ت).
25. العمر خليل معن ، التنشئة الاجتماعية ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ،2004 .

26. حجازي عبد الفتاح بيومي، أثر الإنترنت في انحراف الأحداث، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2004.
27. أكرم نشأت إبراهيم ، علم النفس الجنائي ، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن، ط2 ، 1998 .
28. الجميلي خيري خليل، الاتصال و وسائله في المجتمع الحديث، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1977.
29. القرعان أحمد خليل ، التوجيه و الإرشاد التربوي، دار الإسراء للتوزيع و النشر ، عمان ، ط1 ، 2005.
30.changing perspectives in study of mass media- Taechers Guide to education in early childhood, compiled by the bureau of elementary education under the direction under the direction of the state curriculum commession , California state , department of education 1976.
31. مورتنس دونالد ، ألن شمولر ، التوجيه في المدرسة ، تر (إبراهيم حافظ ، إبراهيم خليل)، دار النهضة العربية ، مصر ، 1965 .
32. أرجيل ميشيل ، علم النفس و مشكلات الحياة الاجتماعية ، تر (إبراهيم عبد الستار) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1982 .
33. غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989.

34. عبد الرحمان عيسوي ، سيكولوجية الجنوح ،دار النهضة العربية ، للطباعة و النشر ، بيروت ، 1984 .
35. عبد الفتاح مراد، شرح جرائم الكمبيوتر و الإنترنت، الهيئة القومية لدار الكتب و الوثائق، القاهرة، 1992.
36. كرلوف خليفة ، تعلم الكمبيوتر في أسبوعين ، دار هومة للطباعة و النشر ، الجزائر ،ط3 ، ج2 ، 1997 .
37. مرسي نبيل محمد ، التقنيات الحديثة للمعلومات ، دار الجامعية الجديدة ، الأزاريطية ، الإسكندرية ، 2005.
38. سعيد إسماعيل، فقه التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2001.
39.مدحت رمضان، جرائم الاعتداء على الأشخاص في الإنترنت، دار النهضة العربية، القاهرة، 2000.
40.MEZAPHRE (yazed), le manuel de l'internet , au édition , alger , 2003.
41. الأخضر إيدروج ، ذكاء الإعلام في عصر المعلوماتية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، تونس، 1999 .
42. لعجاج نور الدين، الإعلام الآلي، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2005.
43. عبد الباقي جميل ، الإنترنت و القانون الجنائي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2001 .
44. معجم العلوم العربية، من إعداد نخبة من الأساتذة و العرب المتخصصين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.
45. عبد الباسط محمد حسن ، أصول البحث العلمي ، مكتبة الوهبة ، القاهرة ، مصر ، 1990 .
46. محمد عماد الدين إسماعيل ، نجيب إسكندر و آخرون ، كيف نربي أطفالنا؟ ، دار النهضة العربية ، القاهرة، ط2 ، 1974 .
47. www.holynajah./net/arab/htm. تم تصفحه يوم 17.01.2009. على الساعة 14:0
48 . الدوري عدنان ، أسباب الجريمة و طبيعة السلوك الإجرامي ، منشورات دار السلاسل ، الكويت ، ط1 ، 1984.
49. السمري عدلي ، السلوك الانحرافي : دراسة في الثقافة الخاصة الجانحة ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ، 1992 .
50. درويش زين الدين العابدين، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، مصر، ط3، 1999.
51. مانع علي، عوامل جنوح الأحداث في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996.
52. يسعد محمد ليلى ، أهمية الإنترنت لدى الطالب الجامعي في ظل العولمة ، جامعة البليدة علم الاجتماع الثقافي، مذكرة ماجستير ، 2005 .

53. النفعي زيد بن مزيد ،مقاهي الإنترنت و الانحراف إلى الجريمة بين مرتديها ،رسالة ماجستير قسم علم الاجتماع ، جامعة المملكة العربية السعودية ، جدة ،2004.
54. http://www.minshawi.com تم تصفحه يوم 27.6.2008 على الساعة18:00
55. إسحاق إبراهيم منصور، الموجز في علم الإجرام، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1989.
56. عيد محمد فتحي ، الإجرام المعاصر ، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، الرياض ، (ب،ت).
57. جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، الجريمة و الانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية، الإسكندرية، 2001.
58. شتا علي السيد ، الانحراف الاجتماعي و الأنماط و التكيف ، مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية ، الإسكندرية ، ط1 ، 1999 .
59. الدوري عدنان ، جناح الأحداث و المشكلة و السبب ، منشورات دار السلاسل ، الكويت ، 1995 .
60. MERTON (Robert) , 8 Elément de théorie et e méthode sociologie , paris, édition plan, 2eme edit 1965.
61. جابر سامية محمد جابر، الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع و الواقع الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
62.نبيل السمالوطي ، محمد عاطف غيث ، البناء النظري لعلم الاجتماع ،دار الكتب الجامعية ، القاهرة ،(ب،ت).
63. بسامة خالد المسلم، تأثير علاقة الوالدين بالأبناء على جنوح الأحداث: دراسة مقارنة، مجلة العلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، الكويت، العدد الأول، المجلد 29، 2001.
64. ميموني معتصم بدرة ، الاضطرابات النفسية و العقلية عند الطفل و المراهق ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ط2 ، 2005 .
65. إسماعيل عبيد ، سوسيولوجيا الجريمة ، شركة ميدلات المحدودة ، لندن ، 1993 .

66. غيث محمد عاطف ، المشاكل الاجتماعية و السلوك الانحرافي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1988.
67. القرآن الكريم ، سورة الحج الآية رقم 46 ، سورة الأعراف الآية رقم 179 ، سورة الفرقان الآية رقم 43
68. غيث محمد عاطف ، المشاكل الاجتماعية و السلوك الانحرافي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1981 .
69. مصباح عامر ، التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية ، دار الأمة ، الجزائر ، ط1 ، 2003 .
70. الساعاتي سامية محمد، الجريمة و المجتمع (بحوث في علم الاجتماع الجنائي)، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ط2، 1983 .
71. جابر سامية محمد ، سوسيولوجيا الانحراف ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2004 .
72. عبيد رؤوف ، أصول علم الإجرام و علم العقاب ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1 ، 1977 .
73. عوض محمد، علم الإجرام و علم العقاب، دار النهضة للطباعة و النشر، الإسكندرية، الجزء الأول، 1975.
74.عبد الله غانم ، علم الاجتماع الحنائي ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، (ب،ت).
75. عثمان عبد الرحيم أمال، يسر أنو علي، علم الإجرام و علم العقاب، دار النهضة العربية، القاهرة، 1970.
76. الساعاتي سامية حسن، الجريمة والمجتمع، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، القاهرة، 1999.
77. معتوق جمال، مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي(أهم النظريات المفسرة للجريمة و الانحراف)، دار بن مرابط للطباعة و النشر، الجزائر، 2008.
78. خليفة أحمد محمد، أصول علم الإجرام، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 1955.

79. القهوجي عبد القادر، فتوح عبد الله الشاذلي، علم الإجرام و علم العقاب، دار الجامعية الجديدة، الإسكندرية، 1997.
80.SELLIN Thorsten ,Enrico FERRI,In mheim pionners in crimonology , new jersey patterson smith, 1960.
81. كاره مصطفى عبد المجيد، مقدمة في الانحراف الاجتماعي، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، 1985 .
82.سليمان عبد المنعم ،علم الإجرام و علم العقاب ، منشورات الحلبي الحقوقية ، مصر ، 2005 .
83. DORNEDIEU de vabres , Traité de droit criminel et de législation pénale comparée, sirey , paris, 1947.
84. الوريكات عايد عواد ، نظريات علم الجريمة ، دار الشروق و النشر ، و التوزيع ، عمان ، 2004 .
85. رشوان حسن عبد الحميد ، علم الاجتماع الجنائي ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 2005 .
86.عبد المنعم الخفي ، الموسوعة الفلسفية ، دار بن ابن زايدون للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت،1986 .
87.الرجو جنان سعيد ، أساسيات في علم النفس ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ،ط1 ، 2005 .
88.فتحي مصطفى الزيات ، سيكولوجية التعلم ،دار النشر الجامعات ،ط1 ، 1996 .
89. أبو قرة خليل قطب ، سيكولوجية العدوان ، الهيئة العامة لقصور الثقافة مكتبة الشهاب ، القاهرة ، 1996.
90. تجاني محمد عثمان ، القرآن و علم النفس ، دار الشروق ، القاهرة ، ط3 ، 1987 .
91. عزت سيد إسماعيل ، سيكولوجية الإرهاب و جرائم العنف ، المكتب الجامعي للنشر و التوزيع ، القاهرة ،(ب،ت).
92. كفافي علاء الدين، الصحة النفسية، دار هاجر للطباعة و النشر، القاهرة، 1990.
93. إبراهيم مرسي كمال، سيكولوجية العدوان، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، العدد الثاني، المجلد 13، 1985.
94. سلامة ممدوح ، علم النفس الاجتماعي (أنا و أنت و آخرون) ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة،1994.
95. صدقي عبد الرحيم، مبادئ علم الإجرام في الفكر الحديث، دار المعارف، القاهرة، 1985.
96. المشهداني محمد أحمد ، أصول علمي الإجرام و العقاب في الفقهين الوضع و الإسلام ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، عمان ،2007 .
97. LEAUTE (Jean), Criminologie et science pententiare, édition P.U.F., paris, 1972.
98. GASSIN (vr), **Criminoligie** , édition DALLOZ, paris, 1989.
99. مصلح الصالح، النظريات الاجتماعية المعاصرة و ظاهرة الجريمة في البلدان النامية، مؤسسة الوراق، الأردن، 2000.
100. غدنز أنتوني ، علم الاجتماع ، تر (فايز الصباغ) ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005

101. جابر سامية محمد ،الانحراف و المجتمع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1988 .
102. جابر سامية محمد، الجريمة و القانون و المجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1999.
103. BENACHNHO(Abdelatif) , Exo de rurel , Algerie, sned(s.d).
104. المعن عمر خليل ، علم المشكلات الاجتماعية ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1 ، 1988 .
105. بوتفنوشت مصطفى ، العائلة الجزائرية ،التطور و الخصائص الحديثة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984 .
106. عوض السيد، الجريمة في مجتمع متغير، المكتبة المصرية، القاهرة، 2001.
107. محمد طلعت عيسى و آخرون ، الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين ، مطبعة مخيمر، القاهرة ،(ب،ت) .
108. رشوان عبد الحميد أحمد ، **دراسة في علم الاجتماع الجنائي** ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ،ط1 ، 1995 .
109. طلعت محمد، الخدمة الاجتماعية كأداة للتنمية في مجالات التطبيق، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، (ب، ت).

238

110. البهي فؤاد السيد ، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، دار الفكر العربي ، مصر ، ط2 ، 1968 .
111. غياري محمد سلامة ، مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث ، المكتب الجامعي ، الإسكندرية ، 1998 .
112. الفجري أحمد شوقي، ثقافة الجنس في الطب و الديانات، دار الأمين للنشر و التوزيع، القاهرة ، ط1 ،1996.
113. الجيوش ناجي ، الانحرافات الجنسية:دراسة دراسة سيكولوجية قانونيو لظاهرة الشذوذ الجنسي ، الأهالي للطباعة و التوزيع ، دمشق ، 1980 .
114. علي كمال، الجنس و الحياة الجنسية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 1984.
115. عاطف عبد الغني ، كتاب أساطير التوراة ، مركز الحضارة العربية ، مصر ، ط1 ، 1999 .
116. MORALI (André Danno), Sociologie des relation sexuelles, collection que sais je ? P.U.F, paris, 1986.
117. الناصر عصام، التربية الجنسية في المدارس، تر(محمد لكحل)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.
118. المونيسي فاطمة ، الجنس كهندسة اجتماعية من النص و الواقع ، تر(فاطمة الزهراء زريول)، نشر الفنك ، المغرب، ط2 ، 1996 .
119. بوحديبة عبد الوهاب ، الجنسانية في الإسلام ، تر (محمد علي)، سراس للنشر ، تونس ، 2000 .
120. بن شريف محمود، الإسلام و الحياة الجنسية: دراسة تحليلية مستمدة من القرآن الكريم، دار و مكتبة الهلال، بيروت، 1988.
121. يكز فتحي، الإسلام و الجنس، دار الشهاب للطباعة و النشر، الجزائر، 1989.
122.SHERHANE (Abdelkader), L'amour circoncis, édition Eddif 4eme édition, 2000.
123.السجساني ابن الأشعث أبي داوود سليمان، صحيح سنن المصطفى ، دار الكتب العربي ، بيروت ، ج1 ، (ب،ت).

124. الجندي أنور، مفاهيم العلوم الاجتماعية و النفس و الأخلاقية في ضوء الإسلام: الرد على فرويد ،ماكس ، و دور كايم ، مكتبة دار الكتب ، الجزائر ، 1989 .
125. بوحديبة عبد الوهاب ، لأفهم فصول عن المجتمع و الدين ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1992 .
126. أبي الطيب محمد ، شمس الحق العظيم آبادي: عون المعبود شرح سنن أبي داوود ، دار الكتب العلمية ، بيروت، مج3 ، ط1 ، 1990 .
127.العربي بختي ، التربية العائلية في الإسلام ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1991 .
128.Revenue Confiences Sexualités et Societé, n°2, printemps 2002.
129. MEDHAR (s), Tradition contre développement , édition G.N.A.P. , Alger, 1992.
130. NAAMANE GUESSOU (Soumaya), Au dela de toute purdeur , Ediff 6 eme édition , MAROC , 1990.

131. LACOSTE (Camille du jardin), Des mères contre des femmes maternité et patriacat au MGHREB , édition bonchene , 1985.
132. سيخموند فرويد ، ما فوق مبدأ اللذة ، تر (إسحاق رمزي) ،دار المعارف ، القاهرة ، 1952 .
133. خليفة أحمد محمد ، أصول علم النفس الجنائي ، دار المعارف ، بغداد ، 1949 .
134. سبوك بنجامين ، حديث إلى الأمهات: مشاكل الآباء في تربية الأبناء ، تر(منير عامر)، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1 ، 1986 .
135. كهن فريديريك ، حياتنا الجنسية مشكلاتها و حلولها ، تر (أنطوان فيلو) ، المكتب التجاري للطباعة و التوزيع و النشر ، بيروت ، (ب،ت) .
136. لادل . ر.م ، مشكلات الطفولة ، تر (السيد محمود زكي) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (ب،ت).
137. مكدونالد لاويل ، أطفالنا و الثقافة الجنسية ، كيف يعالج الآباء و الأمهات مشاكل أطفالهم الجنسية ،

239

تر (فخري الدباغ) ، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت ، 1956 .
138. أسعد يوسف ميخائيل ، الثقة بالنفس ، دار النهضة للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، (ب،ت).
235
139. التنداوي سمير ، النمو الاجتماعي و الجنسي للطفل ، دار مصر للطباعة ، مصر ، (ب،ت) .
140. الدسوقي كمال ، الطب العقلي و النفسي (علم الأمراض النفسية) ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 1984.
141. الدجاني عوني وفا ، علم الإجرام و علم العقاب ، الدار العربية للعلوم ، بيروت، 1998 .
142. عطوف محمد ياسين ، علم النفس العيادي " الإكلينيكي" ، دار العلم للملايين ، بيروت ،1986 .
143. كهن فردريك ، الطفل و الجنس من الولادة حتى البلوغ مشكلات و حلول ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط1 ،1998 .
144. عشوي مصطفى ، مدخل إلى علم النفس المعاصر ، ديوان المطبوعات ، الجزائر ، 1999 .
145. كالديرون ماري ، و جيمس رامي ، طفلك و الجنس ، أسئلة الأولاد و إجاباتها منذ الولادة حتى البلوغ ، تر (ميخائيل أسعد و عبد الرزاق جعفر) ، منشورات الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط1 ، 1988 .
146.Organisation du commerce (ONC) Genève imprimerie chevât, France, 1995.
147. الجسماني عبد العالي ، الطفل السوي و بعض انحرافاته : مقدمة عامة في سيكولوجية الطفولة ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط1 ،1994 .
148. سيخموند فرويد ، الحياة الجنسية ، تر (جورج طرابيشي) ، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت ، ط1 ، 1982 .
149. سيخموند فرويد ، ثلاث مسائل في نظرية الجنس ، تر (محمد عثمان نجاتي) ، دار الشروق ، القاهرة ، ط3 ، 1989 .
150. عبيد مهدي، التربية النفسية للأطفال ، دار القلم ، بيروت ، ط1 ، 1982 .
151. شفارس أوسفلد ، علم النفس الجنسي ، تعريب (شعبان بركات) ، الكتبة للطباعة و النشر ، بيروت ، 1972 .
152. MORALI (André Danno) , Histoires des relation sexuelles, collection que sais je ? P.U.F, paris, 1970.
153. SILLAMY (Robert), Dictionnaire de Psychologie , la rousse édition , France, 2001.
154. الديدي عبد الغني ، التحليل النفسي للمراهقة ، دار الفكر اللبناني ، لبنان ، ط1 ، 1995 .
155.VAN (Rillear. J.V.), L'agaréssivité humaine. Edition medaga desort, 1995
156. الطويل نبيل صبحي، الأمراض الجنسية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، (ب،ت) .
157. عيسوي عبد الرحمان ، سيكولوجية الجنوح ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ،1984 .
158. الخليل النحوي، مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1986.
159. بدوي أحمد زكي ، معجم العلوم الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،1977 .

160. GUY (Rocher), Introduction à la sociologie générale, l'action sociale, paris, HMH, 1986.
161.PIERRON (George) , Education et socialisation, Cool, éducateurs, Paris, 1977.

162.الأحمد أمل ،بحوث ودراسات في علم النفس ، مؤسسة الرسالة ن ط1 ، 2001 .
163. بن عامر عثمان عمر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع و العمل الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2002.

164. مصباح عامر، علم الاجتماع الرواد و النظريات، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2005.
165.عشوي مصطفى ،**مدخل إلى علم الاجتماع** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط2 ، 1990.
240
166. MEGHARBI (Abd lghani), Culture et Personnalité Algérienne de Massinissa à **nos** jours**,** ENAL, édition O.P.U., Alger, 1986
167. SABRAN(J), La famille et l'école, in F. Balle et autres , (1) le présent en question, ency clopèdie de la sociologie, lib larrousse, 1975.
168.GRAWITZ (Madeleine), L'exique des Sciences Sociales, Paris , led Dalloz 6éme .
169. عقاب نصيرة، **التنشئة الاجتماعية و أثرها في السلوك و الممارسات الاجتماعية للفتيات**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، علم الاجتماع، 1994-1995.
170. بول ميسن كونجر ، أسس سيكولوجية الطفولة و المراهقة ، تر (احمد عبد العزيز سلامة) ، مكتبة الفلاح ، الكويت ،ط 2 ،2003 .
171. زيدان محمد مصطفى ، علم النفس الاجتماعي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط1 ، 1986 .
172. عبد المجيد احمد منصور ، زكريا أحمد الشربيني ، سلوك الإنسان بين الجريمة و العدوان و الإرهاب، دار الفطر العربي ، مصر ، ط1 ، 2003 .
173. العمر خليل معن ، التنشئة الاجتماعية ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ،2004 .
174. رتيمي الفضيل ، المنظمة الصناعية بين التنشئة و العقلانية (الدراسة النظرية)، دار بن مرابط للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 2009.
175. WILIEMES (Emilio), Dictionnaire de la Sociologie, Libr Marcel Rivière et cie, paris, 1970.
176.صالح عبد العزيز و عبد العزيز عبد المجيد، التربية و طرق التدريس، دار المعارف، ط6، مصر، 1961.
177. نجيب اسكندر إبراهيم و آخرون ، الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي ، مؤسسة المطبوعات الحديثة ، ط2، 1961.
178. مجلة التربية ، مجلة تربوية ثقافية ، شهرية – مارس – أفريل ، 1982 ، العدد2 ، السنة 1 .
179. سرير محمد شارف ، الفعل التعليمي التعلمي ، بدون دار نشر ،1998 .
180. الشعبيني محمد مصطفى ، علم النفس الاجتماعي ، دار العلم للثقافة و النشر ،القاهرة ، 2002 .
181. شابرول هنري ، الإدمان في سن المراهقة ، دار عويدات للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001 .
182. الخولي سناء ،الزواج و العلاقات الأسرية ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1985 .
183. لويس مليكة كامل ، سيكولوجية الجماعات و القيادة ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، الجزء الأول ، (ب،ت).

184. أحمد محمد الطيب، **أصول التربية**، المكتب الجامعي، الإسكندرية، مصر، (ب، ت).
185. محي الدين مختار، محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
186. البسام عبد العزيز ، المراهقة ، مكتبة دار الثقافة للتوزيع و النشر ، بغداد ، 1962 .
187. COSTER (s), La Sociologie de L'éducation Fondé, par e (3) Solvay, ed de l'université de Bruxelles, institut de sociologie, , 2eme ed. 1977
188. غريب محمد سعيد و آخرون ، دراسات أسرية و بيئية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1977 .
190. أحمد كمال أحمد ، عدلي سليمان ، المدرسة و المجتمع ،مكتبة الأنجلو مصرية ، مصر ،ط1 ، 1972 .
191. ميخائيل إبراهيم أسعد ، مشكلات الطفولة و المراهقة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1991 .
192. مورتنس دونالد ، ألن شمولر ، التوجيه في المدرسة ، تر (إبراهيم حافظ ، إبراهيم خليل)، دار النهضة العربية ، مصر ، 1965 .
193. الموسوعة الجنسية، الطفولة و المراهقة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

194. السفاسفة محمد إبراهيم ، الإرشاد و التوجيه النفسي و التربوي، مكتبة الفلاح ، دار حنين ، ط1 ، 2003
195.إبراهيم عصمت مطاوع ، أصول التربية ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1995 .
196. KENNOUCHE (Tayeb et des autres), L'école et les junes ruraux mythes et réalité, Iniprimerie université d'Alger, 1982.
197. الغامدي فهد إبراهيم القاشي ، **الخدمات الإرشادية و أثرها في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي** ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، قسم علم النفس ، 1997 .
198. يس عبد السلام ، مذكرات في التربية ، دار السلمى ، مراكش ، المغرب ، ط1 ، 1963 .
200. بيومي محمد أحمد، علم الاجتماع، الدار الجامعية، الإسكندرية، (ب، ت).
202.MC MRON (Robin), les problémes de la sexualité, emest FLAMARION , editeur , paris , 1913 .
203. المجلة الجزائرية للعلوم السياسية و الإعلامية ، دار هومة ، العدد1 ، 2001-2002 .
204. بوجلال عبد الله ، الأطفال و التلفزيون ، المجلة الجزائرية للاتصال ، عدد 13 . 1996 .

206. قناوي هدى محمد ، سيكولوجية المراهقة ، المكتبة الأنجلو مصرية، مصر ، ط1 ، 1992 .
207. همزة الوصل ، مجلة التكوين و التربية ، العدد الثالث ، 1973 ، 1974 ، مديرية التكوين و التربية خارج المدرسة .
208. عاقل فاخر ، علم النفس التربوي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1985 .
209. مصطفى فهمي، سيكولوجية الطفولة و المراهقة، دار مصر للطباعة، مصر، 1974.
210. HENRI (Le Halle), Psychologie des adolescences, press universitaire de France Paris, n°1. (SD).
211. السبيعي عدنان ، الصحة النفسية للمراهقين و الشباب ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، (ب،ت) .
212. حامد محمد ، عبد السلام زهران ، علم النفس النمو و المراهقة ، دار العود ، بيروت ، لبنان ، ط5 ، 1981.
213. عالم الفكر ، مقدمات لسوسيولوجيا الشباب ، مجلة دورية كويتية تصدر عن المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، العدد 3 ، المجلد ، 30 ، جانفي مارس 2002 .
214.محمد عماد الدين إسماعيل ، النمو في مرحلة المراهقة ، دار القلم ، مصر ،ط1 ، (ب،ت) .
215. عيسوي عبد الرحمان ، سيكولوجية النمو ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1998 .
216. MI CHAUD(y), La Violence, Edition que sais-je ? Coll.P.U.F.2 éme édition paris, 1988.
217. الجسماني عبد العالي ، سيكولوجية الطفولة و المراهقة ، الدار العربية للعلوم ، لبنان ، (ب،ت) .
218. www.google.com.
الجنس في المراهقة ، بدون مؤلف، يوم التصفح 22.01.2009 على الساعة 17:00

219. زيدان محمد مصطفى ، دراسة سيكولوجية تربوية لتلميذ التلميذ العام ، دار الشروق ، جدة ، السعودية، 1983 .
220. سهير كمال أحمد ، سيكولوجية نمو الطفل (دراسة نظرية و تطبيقات عملية) ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر ، 1998 .
221. محمد مصطفى ، نبيل السمالوطي ، علم النفس التربوي ، دار الشروق ، جدة ، السعودية ، 1985.
222. الزردا فيصل محمد خير ، مشكلات المراهقة و الشباب ، دار النقاش للطباعة و النشر ، لبنان ، ط1 ، (ب،ت) .
223.الحضري محسن احمد ، العولمة الاجتياحية ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة ، ط1 ، مصر ، 2000 .
224. إبراهيم ميخائيل، و آخرون ، وسائل الإعلام و التعليم ، دار العلم العربي ، بيروت ، ط2 ،1999 .

225. عيسوي عبد الرحمان ، النمو في المراهقة ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1999 .
226. شوكال إبراهيم ، بهية لرزق و آخرون ، المراهقة و المحيط المدرسي ، المركز الجهوي لتكوين إطارات التربية ، الحراش ، الجزائر ، 1994-1995 .
227. الجسماني عبد العالي ، علم التربية و سيكولوجية الطفل ، دار العلوم ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1994

228. أبو زعرور محمد سعيد بن سهو ، العولمة ، ماهيتها ، نشأتها ، أهدافها ، الخيار و البديل ، دار البيارق ، الأردن، ط1 ، 1998 .
229. هانتجتون صمويل ، صدام الحضارات و إعادة صنع النظام العالمي ، القاهرة ، مصر ، 1999 .
230. غليون برهان ، العولمة و تحديات العولمة ، مقدمات في عصر التشريد الوحي ، نقلا عن مجلة الحقيقة ، جامعة أدرار ، العدد1 ، أكتوبر ، 2002 .
231. سمير أمين، في مواجهة أزمة عصرنا، سينا للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، 1997.
232. سنو مي عبد الله، الاتصال في عصر العولمة (الدور و التحديات الجديدة) ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ط2 ، 2001 .
233. الحضيري محسن أحمد ، . ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة ، ط1 ، مصر ، 2000 .
234. الحيلة محمد محمود، تكنولوجيا التعليم بين النظرية و التطبيق، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1998.
235.MOREAU (déferge), L'ordre mondial, Armand colin, 1998.
زهير الأعرجي ،الانحراف الاجتماعي و أساليب العنف ، مركز البيت العالمي للمعلومات ، شبكة النجف الأشرف، (ب،ت).
236. أبي الحجاج أسامة، **دليل الشخص إلى عالم الإنترنت**، دار النهضة، مصر، القاهرة، 1998.
240
237.HAMOU (A), Navigation a travers le réseau internet, Alger, 1995.
238. جودت سعادة ، عادل فايز السرطاوي ، استخدام الحاسوب و الإنترنت في ميادين التربية و التعليم ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، غزة ، ط1 ، 2003 .
239. اللجيدان فهد بن عبد الله ، الإنترنت شبكة المعلومات العالمية ، مرامر للطباعة الإلكترونية ، بدون بلد للنشر ، (ب،ت).
240.http ://www.google.com/
أحمد مجذوب ، التعامل مع المراهقة في النظرية الإسلامية.
241 فاروق سيد حسن، الإنترنت، دار الراتب، بيروت، لبنان، 1997.
242. عبد الحق طه ، مدخل إلى المعلوماتية (العتاد ، البرمجيات) ، قصر الكتاب ، البليدة ، الجزء 2 ، (ب،ت) .
243.http://www.khamout/asser2001@ yahoo.com.
244. www.mahjoub.com/en/forums/schowlhread/php
دراسات حول الإنترنت (دون مؤلف).
245.www.al .sahm .net/1yabbes2/inex php.
246.http://www.khayma:com/fahd1390/dim/38htm
247. ذوقان عبيدات و آخرون ، البحث العلمي و مفهومه و أدواته و أساليبه ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، (ب، ت).
248. شلبي محمد،المنهجية في التحليل السياسي،المفاهيم،المناهج ،الاقترابات و الأدوات ، ديوان المطبوعات ، الجزائر ، 1977 .
249. محمد علي محمد، علم الاجتماع و المنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط3، 1983.
250.دينكي ميتشال ، معجم علم الاجتماع ،تر (إحسان محمد حسن) ، دار الطليعة ، بيروت ، 1981 .
251. خالدي الهادي ، عبد المجيد فذي ، المرشد المفيد في المنهجية و تقنيات البحث العلمي ، دار هومة للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1986.
243
252. بدوي عبد الرحمان، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977.
253. بوحوش عمار ، محمد محمود الذنيبات ، مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط2 ، 1995 .
254. إحسان محمد حسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، دار الطليعة، بيروت، 1986.
255. لبمشوحي محمد سليمان ، تقنيات و مناهج البحث العلمي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2002 .
256 .محاضرات في الاحصاء التطبيقي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993 .
257. الصبان أحمد، الأسلوب العلمي والبحث، دار النهضة، جدة، السعودية، 1981.
258. فاروق يوسف و آخرون ، مشكلات و حالات في مناهج البحث العلمي ، مكتبة عين شمس ، القاهرة ، 1978.

259. فوابيتر مادلين ، مناهج العلوم الاجتماعية و منطق البحث في العلوم الاجتماعية ، تر (سالم عمار) ، المركز العربي للترجمة و التأليف ، دمشق ، ط1 ، 1993 .
260. بوحوش عمار و محمد محمود الذنيبات ، دليل الباحث في المنهجية و كتابة الرسائل الجامعية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989 .
261. حلمي عبد القادر، مدخل في الإحصاء ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط10 ، 1994 .